

شرح كتاب الشرح والإبانة (الإبانة الصغرى)

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مقدمة

تقسيم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله من خلقه، صلى الله وبارك عليه وعلى آله، وأصحابه والتابعين له بإحسان، إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد.

فإننا نحمد الله -سبحانه وتعالى- ونشكره، أن وفقنا للمشاركة في هذه الدروس العلمية، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل، والصدق في القول، وأسأله -سبحانه وتعالى- أن يتوفانا على الإسلام، غير مغيرين ولا مبديلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الإخوان : إن الكتاب الذي سوف ندرسه -إن شاء الله- في هذه الدورة كما تعلمون، هو كتاب " الشرح والإبانة، على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين"، هذا اسم الكتاب، "الشرح والإبانة، على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين".

وهذا الكتاب ألفه العالم الجليل، الإمام عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن عتبة بن فرقد ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عتبة بن فرقد.

وهذا الإمام كنيته أبو عبد الله، يكنى بأبي عبد الله، ويكنى بالإمام، كنيته أبو عبد الله، ولقبه ابن بطة والإمام، يلقب بابن بطة والإمام، وبطة يقال: إنه اسم أو لقب لأحد أجداده وهو عمر، وأبوه عبد الله بن بطة العكبري، نسبة إلى عكبر، وهي بلدة في العراق قريبة من نهر دجلة، ينتسب إليها كثير من العلماء، يقال لها: العكبري، نسبة إلى هذه البلدة عكبر، وهي بليدة صغيرة على نهر دجلة، على مسافة من بغداد.

والإمام ابن بطة - رحمه الله- من علماء القرن الرابع الهجري، فهو ولد في سنة أربع وثلاثمائة من الهجرة، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة من الهجرة النبوية، فهو من علماء القرن الرابع الهجري، والمؤلف أبو عبد الله بن بطة - رحمه الله- - اشتهر بالعلم والفقه والحديث، فهو سلفي المعتقد، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمة الله عليه-، وغيره من أئمة أهل السنة.

وله مؤلفات في العقيدة، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة، وبيان المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة، منها هذا الكتاب -الذي بين أيدينا- " الشرح والإبانة، على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين"، ويقال له: " الإبانة الصغرى ".

وله كتاب أكبر من هذا، وهو " الإبانة الكبرى "، كتاب كبير توسع فيه - رحمه الله - في بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وبيان المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة، توسع في هذا الكتاب، وذكر الأسانيد، أما كتابنا هذا، فإنه حذف الأسانيد، حذف الأسانيد اختصاراً، ذكر في المقدمة: أنه ذكر أنه حذف الأسانيد؛ لأجل الاختصار، حتى لا يمل القارئ، أما "الإبانة الكبرى" فإنه ساق الأسانيد، فله هذان الكتابان العظيمان في مسائل الاعتقاد.

وابن بطة أيضاً محدث من المحدثين، ومن أهل الحديث، ورحل في طلب العلم، وهو يروي الأحاديث بالسند، وينقل عنه الأئمة والعلماء، ينقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في مسائل الاعتقاد، وكذلك فهم ينقلون عنه، ويعزون إلى كتابه الإبانة، شيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم، مما يدل على أنه من الأئمة والعلماء، الذين يرجع إليهم وإلى مؤلفاتهم.

فهو محدث، يروي الأحاديث بالسند، إلا أنه عنده بعض الضعف في الحديث، فالأئمة والنقاد قالوا: ضعفوا من جهته، من جهة الوهم والحفظ، لا من جهة الديانة والأمانة، فهو من جهة الديانة والأمانة والإمامة فهو ثقة وإمام، لكن من جهة الحفظ، له أوهام وله أغلاط، بينها النقاد في الحديث؛ ولهذا يروي أحياناً أحاديث ضعيفة، كما في هذا الكتاب، وقد يروي أحاديث لا يوجد لها أصل- وإن كانت قليلة- لكنه محدث، يروي الأحاديث بالسند.

وهو أيضاً فقيه من الفقهاء الحنابلة، تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وله مسائل ورسائل فقهية في المناسك، وفي الصلاة وفي النكاح وفي الطلاق، مسائل ورسائل، وينقل عنه صاحب الإتيصاف، المرداوي -من الحنابلة- ينقل عن ابن بطة في المسائل، في المسائل الفقهية، فهو فقيه، فهو إمام فقيه محدث سلفي المعتقد، فهو سلفي معتقد، وله في مسائل الاعتقاد، له عناية عظيمة في بيان أهل السنة والجماعة، وفي بيان المذاهب المخالفة ولاسيما في " الإبانة الكبرى "، فإنه متوسع وأطال.

وفي " الإبانة الصغرى " -التي بين أيدينا أيضاً-، كذلك ساق كثيراً من البدع والمحدثات في الدين، بين معتقد أهل السنة والجماعة ومن خالفها فله مؤلفات، له مؤلف "الإبانة الكبرى"، وله "الإبانة الصغرى" -التي بين أيدينا- وله كتاب في السنن مفقود، ما يدل على أنه محدث، وله كتاب " إبطال الحيل "، وله رسائل في الفقه كثيرة، وهذا الكتاب -الذي بين أيدينا- الذي سماه " الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين".

المؤلف - رحمه الله - قسمه إلى أربعة أقسام، قسم هذا الكتاب -الذي بين أيدينا- إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ساق النصوص من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، في الحث على لزوم السنة والجماعة والتحرير من البدع والمحدثات في الدين، والحث على موالاته الصحابة ومحبتهم، والتحذير من مخالفتهم، هذا هو القسم الأول، وساق في هذا القسم نصوص كثيرة إلا أنه حذف الأسانيد، ما يزيد على ثلاثمائة، يزيد على ثلاثمائة أثر وحديث، حديث وأثر، زادت على ثلاثمائة.

وهذا القسم يقرب من نصف الكتاب، نصف الكتاب هذا هو القسم الأول، ساق النصوص من الكتاب ومن السنة ومن الآثار عن الصحابة ومن بعدهم، في الحث على لزوم السنة والجماعة، والتحذير من البدع ومخالفة الدين، والحث على حب الصحابة، موالاة الصحابة ومحبتهم، والبعد عن المذاهب التي تنتقص الصحابة، أو لا تتولاها.

والقسم الثاني: مسائل الاعتقاد -مسائل الاعتقاد-، ساق فيها أغلب مسائل الاعتقاد، التوحيد، الإيمان بالله، وإثبات الوجدانية، الربوبية والوجدانية والألوهية لله -عز وجل-، والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسول والإيمان باليوم الآخر، والحوض والشفاعة والصراف والميزان.

مسائل الاعتقاد، إثبات الصفات لله -عز وجل-، والرد على المخالفين، وإثبات الكلام لله -عز وجل-، والرد على من قال: إن القرآن مخلوق، ساق مسائل الاعتقاد وأفاض، مسائل عظيمة ونافعة، فهي تشمل أغلب مسائل الاعتقاد، وهو كتاب عظيم.

والقسم الثالث - وهذا أيضا ساقه، يعني يلي القسم الثاني في الطول- ثم القسم الثالث: المسائل الفقهية في العبادات والعادات، وساق في هذا الآثار، كله يسوق الآثار، محدث يسوق الآثار في مسائل العبادات والعادات، وهذا قسم ليس بالطويل، قصير.

ثم القسم الرابع: البدع والمحدثات في الدين، ساق كثيرا من البدع والمحدثات في الدين، وحذر منها وساق الآثار في هذا، وهذا القسم أيضا قسم قصير أيضا، فالكتاب هو على هذه الأقسام الأربعة كما سمعتم، و-إن شاء الله- سوف نقرأ الكتاب -إن شاء الله-، ونتكلم على ما يفتح الله.

ونسأل الله أن يفتح علينا وعليكم، وأن يلهنا الصواب، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل، والصدق في القول، وأن يرزقنا علما نافعا وعملا صالحا، سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللهم علما بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، والآن نبدأ.

وهذا الكتاب " الشرح والإبانة " محقق، حققه الدكتور رضا بن عفان المعطي، وهي رسالة -رسالة ماجستير-، فترجم للمؤلف -رحمه الله- ترجمة واسعة، وذكر نسبه ومولده، وتحدث عن الزمان الذي، عن زمانه وتأثير ذلك عليه، وعن شيوخه، وعن تلاميذه، وكذلك خرج الأحاديث والآثار، خدم الكتاب خدمة؛ لأنه رسالة مقدمة.

نحن الآن نبدأ في القسم الأول، ونتجاوز ما كتبه الشارح من الترجمة والتلاميذ والشيوخ، وبيان المخطوطات، والكلام على المخطوطات كل هذا نتجاوزه، وننتقل إلى القسم الأول، وهو صفحة مائة وسبعة عشر.

أين القارئ اقرأ؟ القارئ، سم الله.

افتتح الرسالة بالحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
قال -رحمه الله تعالى- :

بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر وأعن ولك الحمد، قال الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن .

أبو عبد الله عبيد الله قال الإمام .

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد.

القاعدة في هذا أن لفظ الجلالة إذا سبقه ضم أو فتح يفخم، عبيد الله، بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ وإذا سبقه كسرة، فإنه يرقق عليه الله، الله، فلفظ الجلالة إذا سبقه ضم أو فتح يفخم، عليه الله، عبيد الله، وإذا سبقه كسر، مجرور، سبقه حرف جر، إذا سبقه حرف مجرور، فإنه يرقق لله، عليه الله، صِرَاطُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ وهكذا، أبو عبد الله عبيد الله، نعم.

عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري -رحمه الله-:

نعم. هذا كنيته، أبو عبد الله، واسمه عبيد الله، وأبوه اسمه محمد وجده محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن عتبة بن فرقد الصحابي الجليل، ابن بطة هذا لقبه، العكبري هذا نسبه إلى البلد، بلدة عكبر، نعم.

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، وظاهر لدينا مننه، وجعل من أجلها قدرا، وأعظمها خطرا،
أن هدانا لمعرفته، والإقرار بربوبيته، وجعلنا من أتباع دين الحق، وأشياع ملة الصدق .

نعم. افتتح المؤلف -رحمه الله- هذه الرسالة بالحمد لله، الحمد، افتتحها بالحمد لله، والحمد هو الثناء على المحمود، الثناء على المحمود بالصفات الاختيارية.

فإذا أثبت على محمود بالصفات الاختيارية، فإنه يسمى هذا حمد، سواء كانت هذه الصفات لازمة أو متعدية، أما إذا أثبت عليه بالصفات الاختيارية المتعدية، التي يفعلها باختياره، فإنه يكون حمدا، أما إذا أثبت عليه بالصفات اللازمة، فإنه يسمى مدح، كما لو أثبت على الأسد وقلت: الأسد قوي مفتول الساعدين، هذا يسمى مدح، ولا يسمى حمد؛ لأن هذه الصفات لازمة وثابتة كلها.

أما إذا أثبتت على الإنسان بالكرم والشجاعة والجود هذا يسمى حمد، والله -تعالى- له جميع أنواع المحامد، وله الكمال، جميع المحامد بأنواعها هي ملك لله، ومستحق لها، فهو محمود عليها -سبحانه وتعالى-، لما له من الصفات العظيمة، ولما له من النعم المتعدية إلى عباده -سبحانه وتعالى-، وهو -سبحانه وتعالى- محمود، على ما له من الصفات العظيمة، والأسماء الحسنى، ومحمود على نعمه وآلائه على عباده -سبحانه وتعالى-.

والحمد أكمل من المدح؛ لذا قال: الحمد لله، ولم يقل أمدح الله؛ ولهذا قال: "الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه"، والله -تعالى- أسبغ على عباده نعمه الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ وقال -سبحانه-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

والله -سبحانه وتعالى- خلقنا وأوجدنا من العدم، وربانا بنعمه وأعطانا السمع والبصر والعقل، وربانا بنعمه -سبحانه وتعالى- ثم هدانا للإسلام، ووفقنا للإيمان، هذه أعظم نعمة، أعظم نعمة على العبد أن خلقه وهداه ووفقه للإيمان والإسلام، أعظم وأجل ما يقسمه الله ويقدره الله على عبده من النعم هي الهداية للإسلام.

وأعظم مصيبة، وأعظم مصيبة، وأعلى مصيبة وأشد مصيبة يقدرها الله للعبد: هي الكفر -والعياذ بالله-، وله الحكمة البالغة -سبحانه وتعالى-، فالكفر مقدر والإسلام مقدر، الإيمان مقدر، والإسلام مقدر والكفر والمعاصي مقدر، والله الحكمة البالغة، فهو يهدي من يشاء بفضلته ونعمته ومنته، فضلا منه وإحسانا، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وله الحكمة البالغة -سبحانه وتعالى-.

فأعظم نعمة من الله بها على المسلم هي: أن هداه للإسلام والإيمان، أعظم نعمة، بعد أن خلق الله العبد، أعظم نعمة، أعظم منة وأجلها هي نعمة الإسلام، ونعمة الإيمان، ونحمد الله على نعمة الإسلام والإيمان، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يثبتنا على دينه حتى الممات، نعم.

من أجل النعم أن الله هدانا لمعرفته والإقرار بربوبيته:

له الحمد نحمده ونثني عليه .

قوله: وظاهر لدينا مننه، أسبغ علينا نعمه، كما أسبغ من النعم كثيرة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ نعمة الخلق والإيجاد، ونعمة السمع والبصر والعقل، نعمة الإيمان والإسلام، نعمة النفس الذي يتردد بين جنبي الإنسان، نعمة السمع نعمة البصر، نعمة المال نعمة الولد، نعمة الرزق ورغد العيش.

﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ لا يستطيع الإنسان عدها؛ ولهذا قال: وظاهر لدينا مننه، ظاهر يعني أردف، أردف علينا النعم بالمنن ظاهرها جلعتها فوقها، وتأتي بعدها، أسبغ علينا نعمه وظاهر لدينا مننه.

ثم قال المؤلف: "وجعل من أجلها قدرا، وأعظمها خطرا، أن هدانا لمعرفته، والإقرار بربوبيته، وجعلنا من أتباع دين الحق، وأشياح ملة الصدق"، بين المؤلف -رحمه الله- أن من أجل، أجل النعم، أجلها قدرا وأعظمها خطرا، أن هدانا لمعرفته والإقرار بربوبيته.

نعرف الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه وصفاته، تعرف الله، تعرف لعباده بأسمائه وصفاته، فأقر العباد بربوبيته ووحدانيته، وما له من الأسماء والصفات، ثم بعد ذلك يعبد الإنسان ربه ويوحده، ويخلص له العبادة، أنت أولا تعرف ربك، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ما له -سبحانه- من الأسماء الحسنى التي أثبتها في كتابه -بينها في كتابه- وعلى لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وكذلك ما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فإذا عرفت الله فإنك تعبه وتوحده؛ ولهذا فإن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وسيلة إلى توحيد العبادة والألوهية.

الغاية هي توحيد العبادة، الغاية المحبوبة لله والمرضية له، والتي من أجلها خلق الله الخلق، خلق الجن والإنس توحيده، قال-سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وهي دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، كل نبي يدعو قومه إلى التوحيد، ويقول: اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ كما أخبر الله عن نوح وهود وصالح وشعيب.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ.

وقال-سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

إن العبادة المحبوبة لله والمرضية له، الغاية المحبوبة لله، والمرضية له هي توحيد الله، وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها، هذه هي الغاية، أما توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية، هذه وسيلة، والغاية توحيد العبادة، فالله تعالى تعرف إلى عباده، بأسمائه وصفاته وأفعاله، فلما

عرفه العباد، وجب عليهم توحيد وطاعته، وإفراده بالعبادة؛ ولهذا المؤلف -رحمه الله- قال، هنا قال: "وجعل من أجلها قدرا، وأعظمها خطرا، أن هدى لمعرفته، والإقرار بربوبيته".

هذا توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ثم قال: "وجعلنا من أتباع دين الحق"، هذا هو توحيد العبادة، المتبع لدين الحق هو الذي يعبد الله، ويخلص له العبادة يوحد بالدعاء بالخوف، بالرجاء بالصلاة بالزكاة، بالصوم بالحج، ببر الوالدين بصلة الرحم، بالجهاد في سبيل الله، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولهذا قال: "وجعلنا من أتباع دين الحق"، وهو دين الإسلام.

وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، "وأشيع ملة الصدق"، أشيع يعني المؤيدين، المؤمنین لملة الصدق، الملة الدين، ملة الصدق هي: ملة الإسلام، وجعلنا من أتباع دين الحق وأشيع ملة الصدق، نعم، فله الحمد.

الثناء على الله تعالى بما مَنَّ علينا من النعم

فله الحمد نحمد وننتهي عليه، بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلام، وعلمنا ووفقنا للسنة، وألهمناها وعلمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا كبيرا .

نعم، صدق. فله الحمد -كرر ذلك- كثر الحمد لأهمية ولعظم شأنه؛ لأن الله تعالى هو الذي يستحق الحمد، فله الحمد نحمده وننتهي عليه، الثناء هو التكرار للحمد مرة بعد أخرى، كما قال - سبحانه- في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الرحمن ثناء، ونحمده الله وننتهي عليه، تكرر للثناء، ثم: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ توسع في المحامد؛ ولهذا قال: "فله الحمد وننتهي عليه بما اصطنع علينا"، يعني بما أعطانا ووهبنا من النعم. اصطناع المعروف بما أسبغ علينا من النعم، يقال: فلان صنع إليك معروفا، اصطنع إليك معروفا، يعني أسدي إليك معروفا، فالله تعالى أسدى علينا النعم، ووهبنا إياها، وأعظمها أن هدانا للإسلام، "بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلام، فله الحمد"، نحمده -سبحانه- وننتهي عليه، ثناء بعد ثناء، حيث مَنَّ علينا بالإسلام، وهدانا للإسلام ووفقنا للإسلام.

ولهذا قال: "وعلمنا -سبحانه- ووفقنا للسنة ولم يجعلنا من أهل البدعة، وألهمنا وعلمنا ما لم نكن نعلم"، كل هذا من فضله وإحسانه، لو شاء -سبحانه- لم تكن كذلك، لو شاء لم يهدك للإسلام، ولو شاء لم يعلمك، ولم يوفقك للسنة، لكنك من أهل البدع، ولكنه -سبحانه- بفضله وعظيم منته وإحسانه، هدانا للإسلام وعلمنا ووفقنا للسنة، وألهمنا وعلمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا كبيرا، فنحمد الله على ذلك، نعم.

الصلاة على النبي المصطفى

وصلى الله على محمد نبيه المرتضى، ورسوله المصطفى، أرسله لإقامة حجته، وإثبات وحدانيته، والدعاء إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

نعم. بعد أن حمد الله، صلى على نبيه -صلى الله عليه وسلم-، قال : صلى الله على محمد، وصلاة الله على عبده، أصح ما قيل في الصلاة -في صلاة الله على عبده- ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي العالية، قال: **«صلاة الله على عبده، ثناؤه عليه في الملاء الأعلى»** ثناؤه عليه في الملاء الأعلى، فنحن نسأل الله أن يثني على عبده محمد في الملاء الأعلى، وقيل: إن الصلاة إذا أطلقت تشمل الثناء والرحمة، وإذا اجتمعا صارت الصلاة هي الثناء، كما في قوله تعالى: **«أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ»**.

لما عطف الرحمة على الصلاة، صارت الصلاة هي الثناء والرحمة خرجت منها، وإذا أطلقت الصلاة وحدها دخلت فيها الرحمة، فأنت تسأل الله أن يثني على عبده محمد -صلى الله عليه وسلم- في الملاء الأعلى، وأن يرحمه، وفي الحديث القدسي يقول الله -سبحانه وتعالى-: **«من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»**.

وصلى الله على عبده، يعني اللهم صلي على عبدك، على محمد وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي، المكي ثم المدني، من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- فهو عبد الله ورسوله المصطفى، يعني اصطفاه الله -سبحانه وتعالى- من بين خلقه، فهو -عليه الصلاة والسلام- نبي الله ورسوله المجتبي والمصطفى، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين -عليهم أفضل الصلاة والسلام-.

ورسالته عامه شاملة للعرب والعجم، والجن والإنس -للثقلين-، فمن أنكر نبوته -عليه الصلاة والسلام- هو كافر، بإجماع المسلمين، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: **«والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي، إلا دخل النار»** ومن قال: إنه رسول إلى العرب خاصة، فهو كافر بإجماع المسلمين، من أنكر نبوته إلى العجم، أو أنكر نبوته إلى الجن فهو كافر.

ومن قال: وهو خاتم النبيين -عليه الصلاة والسلام-، ومن قال: إنه بعده نبي، فهو كافر بإجماع المسلمين، هو نبي الساعة، فلا بد أن يؤمن الإنسان، بأن محمداً عبد الله ورسوله، عبد رسول، ولا بد أن يؤمن بأن رسالته -عليه الصلاة والسلام- عامة للعرب، وللعجم وللجن والإنس، ولا بد أن يؤمن بأنه خاتم النبيين، فمن قال: إن نبوته خاصة بالعرب، أو خاصة بالإنس، أو بعده نبي، فهو كافر بإجماع المسلمين.

وشريعته عليه السلام ناسخة لجميع الشرائع، فليس بعده نبي، وليس بعده رسول، وليس بعده شريعة، شريعته هي الشريعة الخاتمة، وصلى الله على محمد نبيه المرتضى، الذي ارتضاه الله -سبحانه وتعالى-، ورسوله المصطفى، اصطفاه أرسله لإقامة الحجة على عباده، الرسل أرسلهم الله لإقامة الحجة على العباد، قال: **«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»**.

أرسله الله لإقامة حجته، وإثبات وحدانيته، وحدانيته في الربوبية، وفي الأسماء والصفات، وفي الألوهية، والدعاء إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، أرسله الله يدعو إلى الله، يدعو إلى توحيد الله، وينهى عن الشرك، يبلغ رسالة الله - عز وجل-، يأمر الناس بتوحيد الله وينهاهم عن الشرك، أرسله يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحكمة واللين والرفق، والحكمة مبنية على العلم والموعظة الحسنة - لمن كان عنده شبهة- والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين، نعم.

تكرار حمد الله

والحمد لله على الشرائع الظاهرة، والسنن الزاكية، والأخلاق الفاضلة، وسلم تسليمًا .

نعم. كرر الحمد لبيان متعلقها، والحمد لله على الشرائع الظاهرة، الشرائع التي شرعها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، جمع الشرائع بالنسبة؛ لأن الأحكام متعددة، الأحكام والأخلاق والأعمال، هي الشرائع الظاهرة في كل أحد، لظهورها في الكتاب والسنة، والسنن الزاكية التي تزكي النفوس، وتطهرها من أدرانها، والأخلاق الفاضلة، التي جاء بها -عليه الصلاة والسلام-، من الإحسان والبر والإيثار، والشجاعة، والكرم والعدل، إلى غير ذلك.

والأخلاق الفاضلة، وسلم تسليمًا كثيرًا، يعني بعد أن صلى عليه، سلم عليه، في الأول قال المؤلف: صلى الله على محمد، ثم قال: وسلم، اللهم سلم عليه، والله تعالى، نحن نسلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل صلاة في التشهد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ولهذا قال الصحابة -رضوان الله عليهم-: ﴿يا رسول الله -كما في الحديث- قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟﴾ يعني قد علمنا كيف نسلم عليك في التشهد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فكيف نصلي عليك ؟ قال : ﴿قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد﴾ نعم.

سؤال الله التوفيق في القول والعمل

ونستوفى الله لصواب القول، وصالح العمل .

نستوفى الله، يعني نسأل الله التوفيق، نستوفقه يعني نسأله التوفيق، لصواب القول وصالح العمل، هذا دعاء بعد أن ذكر المؤلف -رحمه الله- الثناء على الله -عز وجل-، ثم ثني بالصلاة على والسلام على نبيه -صلى الله عليه وسلم-، سأل الله -عز وجل-، تضرع إليه، سأل الله التوفيق، نستوفى الله يعني نسأله التوفيق، استوفى سأل التوفيق، نسأله التوفيق بأي شيء، لصواب القول وصالح العمل، وهذا أو هذا هو طريق السعادة.

يعني من وفقه الله لصواب القول وصالح العمل، فهو السعيد، كان عمله صالحا، والصالح العمل الصالح، هو ما كان خالصا لوجه الله، موافقا لشرع الله ودينه، إذا كان العمل خالصا لله، وموافقا للشرع فهو العمل الصالح المقبول عند الله، أما إذا كان العمل ليس خالصا، فإنه يكون فيه شرك، إذا فقد الإخلاص جاء الشرك، وإذا فقدت المتابعة جاءت البدعة.

فنسأل الله، نستوفق الله، يعني نسأل الله أن يوفقنا لصواب القول، فيكون القول صائبا، والعمل صالحا، وهذا هو طريق السعادة، من وفقه الله لصواب القول، وصالح العمل كان من الموفقين ومن السعداء، نسأل الله التوفيق لصواب القول، وصالح العمل، نعم.

سؤال الله الإخلاص في العمل

ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك، ابتغاء وجه وإيثار رضاه ومحبته، ليكون سعينا عنده مشكورا، وثوابنا لديه موفورا .

نعم. بعد أن سأل الله التوفيق لصواب القول، وصالح العمل، سأل الله الإخلاص، فالعمل الصالح إذا أطلق يراد به أن يكون موافقا للشرع، والخالص المراد به أن يكون لوجه الله، وهذان ركنا العمل، شرطان لا يصح العمل إلا بهما.

الشرط الأول : أن يكون العمل صالحا، وهو أن يكون موافقا للشرع، والدين والسنة .

والشرط الثاني: أن يكون خالصا لله، وقد جمع الله بين الشرطين في مواضع من كتابه، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ العمل الصالح ما كان موافقا للشرع، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، هذا هو العمل الخالص.

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فإسلام الوجه، هو إخلاص العمل لله، والإحسان هو أن يكون العمل موافقا للشرع، وهو العمل الصالح، فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

فإسلام الوجه هو إخلاص العمل، والإحسان أن يكون العمل صالحا وموافقا للشرع، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ فإسلام الوجه هو أن يكون العمل خالصا، والإحسان هو أن يكون العمل موافقا للشرع، وقد دلت النصوص أيضا على هذين الشرطين، وأنه لا يصح العمل إلا بهما.

ثبت في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى﴾ العمل بالنية وهذا مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، ودل على الشرط الثاني، ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها-

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** وفي لفظ لمسلم: **«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

وهذا مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله، فمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، أن يكون العمل خالصا لله، ومقتضى شهادة أن محمدا رسول الله، أن يكون العمل موافقا للشرع، فتبين بهذا أن هذين الشرطين، هما أصل الدين وأساس الملة، أصل الدين وأساس الملة، الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولنبيه -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة، هذا أصل الدين وأساس الملة، وهو الذي تركز عليه الأعمال، تبنى عليه الأعمال؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: **«بني الإسلام على خمس»**.

الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان، عن عبد الله بن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام»** فجعل أصل الدين وأساس الملة، شهادة أن لا إله إلا الله، وإذا أطلقت شهادة أن لا إله إلا الله، دخلت فيها شهادة أن محمدا رسول الله، وإذا أطلقت شهادة أن محمدا رسول الله، دخلت فيها شهادة أن لا إله إلا الله.

الشهادتان لا تصح إحداهما بدون الأخرى، ومن شهد أن لا إله إلا الله، ولم يشهد أن محمدا رسول، لم تقبل منه، ولم تصح شهادة أن لا إله إلا الله، ومن شهد أن محمدا رسول الله، ولم يشهد أن لا إله إلا الله، لم تصح منه ولم تقبل منه.

ولهذا فإن اليهود، وإن كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بالله، ويشهدوا أن لا إله إلا الله، لكن الله أبطل إيمانهم؛ لأنهم لم يشهدوا أن محمدا رسول، ولم يؤمنوا به، أهل الكتاب اليهود والنصارى، فقال -سبحانه- في سورة التوبة: **«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»** فنفي عنهم الإيمان.

«قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» لماذا نفى عنهم الإيمان بالله؟، وهم يزعمون أنهم يؤمنون بالله؛ لأنهم لم يشهدوا أن محمدا رسول الله، ولم يؤمنوا بمحمد -عليه الصلاة والسلام-، ولم يقبلوا شرعه ودينه فبطلت دعواهم، دعواهم الإيمان بالله.

فتبين بهذا أن هذين الأساسين هما أصل الدين وأساس الملة؛ ولهذا المؤلف -رحمه الله- سأل الله التوفيق لصواب القول، وصالح العمل، هذا هو الركن الأول، وسأله الإخلاص في العمل، قال: "ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك، ابتغاء وجهه"، ابتغاء وجهه، هو إثارة رضاه ومحبته.

نسأل الله أن يجعل غرضنا فيما نتكلف، فيما نقول ونعمل ونكتب ونؤلف، أن يكون العمل ابتغاء وجه الله، وأن يكون مرادا به إثارة رضا الله ومحبته، فمن وفقه الله لصالح القول، وصواب

القول، وصالح العمل، وجعل عمله خالصا، صار سعيه مشكورا عند الله، وثوابه لديه موفورا؛ ولهذا قال: ليكون، هذا تعليقا ونتيجة، نتيجة صواب العمل والإخلاص، النتيجة أن يكون السعي عند الله مشكورا، والثواب لديه موفورا.

ولهذا قال المؤلف: ليكون سعينا، يعني عملنا من صلاة وصوم وزكاة وحج، وبر الوالدين وصلة الرحم ودعوة الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الناس وكف الأذى، والبعد عن المحرمات، وبعد عن العدوان على الناس في الدماء، العدوان على الناس في الأموال، والعدوان على الناس في الأعراض.

هذا السعي، هذا العمل، "ليكون سعينا عنده مشكورا، وثوابنا لديه موفورا"، فمن كان عمله خالصا لله، وموافقا لشرع الله، فسعيه مشكور، يشكره الله -سبحانه وتعالى- لصاحبه، **وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** فهو -سبحانه وتعالى- يثيب على العمل القليل ثوابا كثيرا، فمن أخلص عمله لله، وكان موافقا للشرع، فسعيه عند الله مشكور، وثوابه موفور عظيم، فنسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في العمل، والصدق في القول، وأن يوفقنا للصواب في القول والعمل، حتى يكون سعينا مشكورا، وثوابنا لديه -سبحانه- موفورا، نعم.

قول أما بعد

أما بعد: فإني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقا، يفتح لنا ولك به أبواب الصدق، ويقبض لنا به العصمة من هفوات الخطأ، وفتات الآراء، إنه رحيم ودود، فعال لما يريد .

أما بعد، هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من شيء إلى شيء، انتقل المؤلف -رحمه الله- من الخطبة -خطبة الكتاب-، للدخول في الموضوع، قال: أما بعد، ينبغي للإنسان أن يبدأ، إذا انتقل من شيء إلى شيء، سواء في الكتابة، في التأليف، في الرسائل، في الخطب والمواعظ، فيقول الإنسان: أما بعد، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقولها في خطبة.

واختلف في أول من قالها، قيل أول من قالها: " قس بن ساعدة الإيادي "، وقيل أول من قالها: داود، قيل: إنها داخلية في قوله: **وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ** والرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: في خطبه -كما جاء في الحديث- **أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى رسول الله** .

فكان -عليه الصلاة والسلام- في خطبه يقول: أما بعد، فيسن للخطيب أن يقول: أما بعد في الخطبة، ويسن -أيضا- أن تكتب في الرسائل، وهي أحسن من قوله: وبعد، بعض الناس، أو بعضهم يقول: وبعد، أما بعد، أحسن من وبعد، بعض الواعظين أو بعض المرشدين، بعد أن يحمد الله، يقول: وبعد، الأحسن أن يقول: أما بعد، أما بعد أحسن في الخطب، في الرسائل وخطب الجمعة، للدخول في الموضوع.

"أما بعد: فإني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً"، هذا دعاء أيضاً، هذا من نصيح المؤلف- رحمه الله-، المؤلف عالم ناصح ينصح، يعلم طالب العلم ويدعو له، يدعو له وينصحه، فإني أسأل الله، السؤال لا يكون إلا لله، الله تعالى هو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، بيده كل شيء، هو الذي بيده كل شيء، لا يسأل إلا الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، لا يسأل إلا الله، فمن سأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وقع في الشرك، فمن سأل غير الله تفريج الكربات، أو إجابة الدعوات أو ما أشبه ذلك، فإنه يكون مشركاً.

لكن لو سأل الإنسان مخلوقاً يقدر عليه، فلا بأس، إذا سأل حياً حاضراً فيما يقدر عليه لا بأس، يقول: يا فلان أسألك أن تقرضني مالا، أسألك أن تعطيني كذا، أن تساعدني في كذا، في إصلاح سيارتي، في إصلاح مزرعتي، في إصلاح بيتي، لا بأس، حي حاضراً قائماً، أما الغائب والميت، فلا يدعى ولا نطلب منه شيء، فمن سأل الغائب أو الميت فإنه يكون شركاً؛ ولهذا المؤلف -رحمه الله- سأل الله، قال: "أما بعد، فإني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً".

سأل الله التوفيق مرة أخرى، وسأل في الخطبة قال: "نستوفق الله"، يعني نسأل الله التوفيق، ثم سأل الله مرة أخرى، قال: "نسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً"، يعني وفقنا، يفتح لنا، نسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً، يفتح لنا ولك به أبواب الصدق، يعني سأل الله -سبحانه وتعالى- التوفيق، وهذا التوفيق يفتح الله به أبواب الصدق، أبواب الصدق في القول وفي العمل.

يعني قال: نسأل الله أن يوفقنا للصدق، ومن وفقه الله للصدق، فقد حصل على السعادة الأبدية، و الصدق في الاعتقاد، والصدق في القول، والصدق في العمل، فالصادق في الاعتقاد، هو موحد الله، ويشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، على الصدق والإخلاص، بخلاف المنافقين فإنهم لا يشهدون عن صدق، بل عن كذب ونفاق، وإن أقرؤا بشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله بالسنتهم، إلا أن قلوبهم مكدبة.

قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وقال -سبحانه-: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ إذن المنافقون كاذبون، كاذبون في أي شيء، في شهاداتهم لله بالوحدانية، وشهادتهم لنبيه بالرسالة؛ لأنهم في الدرك الأسفل من النار-والعياذ بالله-؛ لأن الألسن مصدقة تنطق، والقلوب مكدبة.

نسأل الله السلامة والعافية، فنسأل الله، المؤلف -رحمه الله-، "نسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً، يفتح لنا ولك به أبواب الصدق"، أبواب الصدق في الاعتقاد، حتى لا يكون الإنسان من المنافقين، وكذلك أبواب الصدق في القول، يكون الإنسان صادقاً في أقواله، وفي حديثه.

ومن صفات المنافقين العملية، أنه إذا حدث كذب، آية المنافق إذا حدث كذب، وكذلك الصدق في العمل، يكون صادقاً في أعماله، تكون أعماله تصدق أقواله، في مواعيده، وفي أعماله يكون صادقاً، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم الأعمال تصدق، يكون منقاداً لشرع الله ودينه، منقاد الأعمال، الجوارح بالأعمال.

والصادقون هم السعداء، قال الله تعالى: لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وقال -سبحانه وتعالى-: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ فَرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وقال -سبحانه-: قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

فالصدق مناجاة، من اتصف بالصدق في اعتقاده، وفي قوله وفي عمله هو السعيد، ومن اتصف بالكذب في عقيدته، أو في عمله فهو من الهالكين، نسأل الله السلامة والعافية؛ ولهذا من نصح المؤلف -رحمه الله- أنه يسأل لنفسه ولك -أيها القارئ وأيها المستمع- التوفيق، وهذا التوفيق يفتح الله به أبواب الصدق.

"نسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً، يفتح الله لنا، ولك به أبواب الصدق، يعني في القول، وفي العمل، ويقضي لنا به العصمة، من هفوات الخطأ، يعني هذا الصدق، إذا وفق الله الإنسان للصدق، عصمه الله به من الزلل والخطأ؛ ولهذا قال: ويقضي لنا به، يعني بالصدق العصمة من هفوات الخطأ، وفلتات الآراء.

فمن وفقه الله للصدق عصمه من الخطأ في اللسان، وفلتات الآراء- يعني الآراء المضلة-، ثم توسل الله بأسمائه وصفاته، فقال: "إنه رحيم ودود، فعال لما يريد"، توسل إلى الله بأسمائه، توسل إلى الله في قبول هذا الدعاء، بأسمائه إنه رحيم، فمن رحمته -سبحانه- أن يوفق العبد للصدق، ودود، يتودد إلى عباده -سبحانه وتعالى-، فعال لما يريد، -سبحانه وتعالى- بيده كل شيء، نعم.

سبب تأليف هذا الكتاب

إني لما رأيت، ما قد عم الناس وأظهروه، وغلب عليهم فاستحسنوه، من فظائع الأهواء وفذائع الآراء، وتحريف سنتهم، وتبديل دينهم، حتى صار ذلك سبباً لفرقتهم، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم، وتشتيت ألفتهم، وتفريق جماعتهم، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجهل والضلال أرباباً في أمورهم، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم، واستعملوا الخصومات فيما يدعون.

وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون، وقتلوا في دينهم الذين لا يعلمون، فيما لا برهان لهم به في الكتاب، ولا حجة عندهم فيه من الإجماع، وأيم الله لكثير مما ألفت الشياطين، على أفواه إخوانهم الملحدين، من أقاويل الضلال وزخرف المقال، من محدثات البدع بالقول المخترع، بدع تشتبه على العقول، وفتن تتلجلج في الصدور، فلا يقوم لتعرضها بشر، ولا يثبت لتلجلجها قدم، إلا من عصم الله بالعلم، وأيده بالتثبيت والحلم، جمعت في هذا الكتاب طرفاً مما سمعناه .

نعم. "جمعت في هذا الكتاب"، هذا جواب لما، إني لما رأيت جمعت، أول الصفحة إني لما رأيت، لما رأيت جمعت، المسافة بين جواب لما، وبين فعلها مسافة طويلة، وهذا هو سبب تأليف المؤلف؛ لهذا الكتاب هذا السبب، هذه مصوغات لتأليف هذا الكتاب، وسبب تأليفه هو هذا.

قال المؤلف: إنه في زمانه رأى، إن كثيرا من البدع والأهواء انتشرت، وكثير من الناس اتبع الهوى، وغير السنة وارتكب البدعة، وصار الجاهل رؤساء، يقتدي بهم كثير من الناس، وصارت الشهادة بالظن، ويحتج عليها بالبهتان، وكثير من الناس عمل بما ألفت الشياطين على أفواه الملحدين، من الضلال وزخرف المقال، مما أحدث من البدع والشبه، من أجل ذلك إلا من عصم الله، استثنى من عصم الله.

من أجل ذلك؛ جمعت هذا الكتاب، وهذا قال المؤلف -رحمه الله-: في زمانه في القرن الرابع الهجري، فكيف لو رأى القرن الخامس عشر؟ ماذا تكون الحال؟ هذا في آخر القرون المفضلة، في القرن الرابع الهجري يقول: هذا الكلام، فكيف لو رأى زماننا هذا.

قال: "إني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه وغلب عليهم واستحسنوه"، المراد عم، يعني أكثر الناس، المراد أكثر الناس وليس المراد العموم؛ لأن هذا الدين محفوظ بحفظ الله، قال الله -عز وجل-: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**.

ولا يزال على هذا الحق طائفة لا يمكن أن يرفع الخير من هذه الأمة، وينتهي ويعم الشر والفساد، لا بد أن يبقى على الحق طائفة منصوره، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **﴿لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى﴾**.

فإذن مراد المؤلف -رحمه الله- يعني الأغلب، المراد غلب هذا على كثير من الناس؛ ولهذا استثنى -رحمه الله-، قال في آخره: إلا من عصم الله، إلا من عصم الله بالعلم، ومن عصمه الله بالعلم فإنه مستثنى؛ ولهذا قال المؤلف: "إني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه، وغلب عليهم فاستحسنوه، من فظائع الأهواء، وقذائع الآراء"، يعني من الأهواء الفظيعة، التي عمل الناس فيها بأهوائهم وشهواتهم، وما تهوى نفوسهم، وخالفوا النصوص من الكتاب والسنة.

وقذائع الآراء، الآراء المضلة، وحرفوا السنن وبدلوا الدين، حتى صار هذا سببا للفرقة والاختلاف، وفتح لهم أبواب البلية، والعمى على أفئدتهم -نتوقف للأذان-، نعم.

يقول المؤلف -رحمه الله-: إنه غلب على الكثير من أهل زمانه استحسان الآراء المضلة، واتباع الأهواء وتحريف السنن وتبديل الدين، حتى صار هذا سببا لفرقتهم، وفتح باب البلية، والعمى على أفئدة كثير من الناس، الذين أتبعوا أهواءهم، وتركوا كتاب الله وسنة رسوله؛ ولهذا قال: "فتح باب البلية، والعمى على أفئدتهم، وتشيت أفتهم"، بعد ما كانوا مؤتلفين مجتمعين تفرقوا، تفريق جماعتهم.

"فنبذوا الكتاب وراءهم ظهريا"، يعني لم يعملوا بكتاب الله، وسنة رسوله، واتخذوا الجاهل والضلال أربابا في أمورهم، يعني صار الجاهل والضلال، هم الذين يشرعون للناس، فيتبعونهم وهذا فيه تفصيل، يعني من اتخذوهم يشرعون لهم، ويرون أن لهم حق التشريع، هذا كفر وردة،

وإن كانوا يتبعونهم في الباطل، مع اعتقادهم في الباطل، فهذا معصية، والمراد كما سبق المراد الأغلب، وليس المراد الجميع.

"واتخذوا الجهال والضلال أربابا في أمورهم، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم"، يعني ليس عمد عن جهل، ولكن كثيرا منهم عصوا على بصيرة، بعد معرفة الحق، كما ضل أهل الكتاب، كما أخبر الله عن أهل الكتاب، قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾ فهؤلاء الذين تركوا الحق، مع علمهم شابها أهل الكتاب، نسأل الله السلامة والعافية.

يقول : "واستعملوا الخصومات فيما يدعون"، أي ضلوا، أي صارت الخصومات، والجدال يستعملونها في أمورهم، وفيما يدعون، ولم يعملوا بالنصوص، "وقطعوا الشهادات عليها بالظنون"، شهدوا الشهادات، صارت إنما يقضى عليها بالظن، لا بالعلم الميني على الدليل، "واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون"، يعني فيما ينتحلونه ويقولونه، يحتجون بالبهتان.

"وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون"، قلدوا الجهال فيما لا برهان لهم به في الكتاب، يعني قلدوا الجهال في شيء ليس عليه دليل، من الكتاب العزيز، ولا حجة عندهم فيه من الإجماع، "وأيم الله" قسم، أصله أيمن الله، "فكثير مما ألفت الشياطين على أفواه إخوانهم الملحدين"، الملحدين هم: الذين انحرفوا، الإلحاد هو الميل، ومنه سمي اللحد في القبر لحداء؛ لكونه مائلا عن ثبر القبر إلى القبلة، فالإلحاد هو الميل، الميل عن الحق والصواب إلى الباطل.

وقد يكون الإلحاد في الاعتقاد، فيكون كفرا ورده -والعياذ بالله-، وقد يكون في معصية، فيما هو أقل من ذلك، فيكون معصية؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "وأيم الله لكثير مما ألفت الشياطين، على أفواه إخوانهم الملحدين، من أقاويل الضلال، وزخرف القول"، يعني ألفت الشياطين على أفواه الملاحدة، أقوالا ضالة مزخرفة، وهي البدع المحدثه في الدين، في قول مخترع، وبدع تشبه على العقول، تشبه يعني يلتبس الحق بالباطل "وفتن تتلجلج في الصدور" يعني تترد، "فلا يقوم لتعرضها بشر"، يعني لا يقوم للنهي عنها، وإبطالها بشر.

"ولا يثبت لتجلجلها قدم" بسبب الاشتباه، الشبهة، إلا من عصم الله، بالعلم ونور بصيرته، واعتصم بكتاب الله، وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنه ينجو من هذه الظلمات، وهذه الأهواء المضلة؛ ولهذا قال: إلا من عصم الله بالعلم، وأيده بالنتيبت والحلم.

من أجل ذلك؛ قال المؤلف: جمعت في هذا الكتاب طرفا مما سمعناه، هذا سبب التأليف؛ سبب تأليف هذا الكتاب ما سمعته، أن عم الناس في زمانه البدع والفتن، والأهواء المضلة، وكثر الاشتباه، والتبس الحق بالباطل، إلا من عصم الله؛ فلهذا ألف المؤلف -رحمه الله- هذه الرسالة العظيمة، وسماها "الشرح والإبانة، على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومفارقة أهل الأهواء المارقين".

حتى ينور الله، بما كتبه المؤلف -رحمه الله-، وبما استدل به من النصوص من كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- البصائر، حتى تزول الظلمات والحناس؛ ولهذا قال المؤلف: جمعت في هذا الكتاب، نعم.

منهجه في الكتاب

جمعت في هذا الكتاب، طرفا مما سمعناه، وجملا مما نقلناه، عن أئمة الدين وأعلام المسلمين، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين، مما حض عليه من اتبعه من المؤمنين، وما أمر به من التمسك بسنته، وسلوك طريقته، والافتداء بهديه، والافتقاء لأثره، وقدمت بين يدي .

يعني يقول المؤلف -رحمه الله-: هذا هو سبب التأليف، جمعت في هذه الرسالة -في هذا الكتاب- طرفا مما سمعناه، يعني أقوال لأهل العلم، مشتملة على نصوص من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم، وجمل نقلها عن أئمة الدين، وأعلام المسلمين من الأئمة والعلماء، ونقل ذلك بالأسانيد-رحمه الله-.

واستدل ونقل طرفا مما سمعه عن مشايخه، وجملا نقله عن أئمة الدين بالسند، عن شيخه ثم عن شيخ شيخه وهكذا، حتى ينتهي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا قال: "جمعت في هذا الكتاب، طرفا مما سمعناه، وجملا مما نقلناه عن أئمة الدين، وأعلام المسلمين، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين"، وهذا الكتاب حذف المؤلف -رحمه الله- الأسانيد اختصارا، لكنه في كتابه "الإبانة الكبرى" سرد الأسانيد وذكرها، أما الأسانيد في هذا الكتاب، فإنه بين أنه حذفها اختصارا؛ حتى لا يحصل الملل.

يقول: "مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين، مما حض عليه من اتبعه من المؤلفين"، مما حض عليه، يعني على العمل بما جاء في الكتاب والسنة، حض عليهم المؤلفون، وما أمر به من التمسك بسنته، وسلوك طريقته، يعني ما أمر به العلماء والأئمة، من التمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسلوك طريقته، التي سنّها -عليه الصلاة والسلام-، والافتداء بهديه -عليه الصلاة والسلام-، وما جاء في الكتاب والسنة، والافتقاء بأثره -عليه الصلاة والسلام-، بالاتباع والسير على منهاجه، نعم.

منهجه في الكتاب (تابع)

وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ، والتخويف من الندود، وما أمر الله -عز وجل- به رسوله -صلى الله عليه وسلم- من لزوم الجماعة، ومباينة أهل الزيغ، والتفرق والشناعة .

نعم. يقول المؤلف -رحمه الله-: قدم بين يدي هذا، بين يدي بيان السنة، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة، وبيان السنن في العبادات والعمل، قدم بين يدي ذلك مقدمة طويلة، ساق فيها النصوص من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال أهل العلم من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم، جعله مقدمة، وهو القسم الأول، قدمها للتحذير من الشذوذ، الشذوذ هو مخالفة الكتاب والسنة، ومخالفة ما عليه الصحابة والتابعين.

والتخويف من الندود، يعني التخويف، الندود بمعنى الشذوذ، الندود جمع ند، يقال: ند الجمل، يعني إذا شرد وهرب؛ ولهذا يقول العلماء: إذا ند جمل فلا يصح بيعه؛ لأنه لا يقدر على تسليمه، فالجمل الشارد والعبد الأبق، والطير في الهواء، لا يصح بيعه؛ لأن شرط البيع القدرة

على التسليم، فالمؤلف -رحمه الله- يقول: قدم بين يدي هذا الكتاب -القسم الأول- النصوص التي فيها التحذير من الشذوذ، الشذوذ يعني الانفراد، الانفراد عما عليه أهل السنة والجماعة.

والتخويف من الندود-من الند- يند الإنسان ويشذ عن أهل السنة والجماعة، ويخالف ما عليه الصحابة والتابعون، وما أمر الله -عز وجل- رسوله -صلى الله عليه وسلم- من لزوم الجماعة، فإن الله -سبحانه وتعالى-، أمر الله -عز وجل- رسوله بلزوم الجماعة، فقال -سبحانه-: وَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ.

وقال-سبحانه وتعالى-: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بعدها قوله -سبحانه-: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

فالنصوص كلها جاءت بلزوم الجماعة، ومباينة أهل الزيغ، والتفرق والشناعة، مباينتهم، يعني مخالفتهم، والبعد عنهم، أهل الزيغ الانحراف في المعتقد، وهذا هو الأعظم، والتفرق بالبعد عن أهل السنة والجماعة والشناعة، يشنعون على أهل السنة والجماعة، نعم.

منهجه في الكتاب (تابع)

وما يلزم أهل السنة من المجانبية والمباينة، لمن خالف عقدهم، ونكث عهدهم، وقذح في دينهم، وقصد لتفريق جماعتهم.

نعم. يلزم أهل السنة، والذي يلزم أهل السنة والجماعة، أن يجانبوا ويباينوا من خالف عقدهم -اعتقادهم-، أهل السنة والجماعة يجانبون ويباينون، ويتعدون عن خالف اعتقادهم، من أهل البدع؛ كالجهمية والمعتزلة والرافضة، والمرجئة والكرامية والأشاعرة، وغيرهم ممن خالف السنة.

أهل السنة يلزمهم المجانبية، أن يكونوا في جانب بعيد، ويباينوا من خالف عقدهم، يعني اعتقادهم، ونكث عهدهم، فإن المؤمن له عهد، له عهد مع الله -سبحانه وتعالى- أن يلتزم بشرع الله ودينه، قال -سبحانه وتعالى-: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ وقد أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل، وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتُكُمْ وَلَدْخَلْنَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

هذا عهد وعقد لبني إسرائيل، وهو مأخوذ على هذه الأمة، من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وآمن بالرسول وآمن بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، وعززه ونصره، ونصر سنته، كفر الله سيئاته، واستقام على دينه، كفر الله سيئاته، ومن كفر فهو هالك وله العذاب العظيم؛ ولهذا قال: "وما يلزم أهل السنة من المجانبة والمباينة، لمن خالف عقدهم، ونكث عهدهم وقدح في دينهم".

هذه طريقة أهل البدع، فأهل السنة والجماعة الذي يظهره، يباينون أهل البدع ويخالفونهم، وقصد لتفريق جماعتهم، فأهل السنة، يلزمهم البعد عن هؤلاء، الذين يخالفون عقيدة أهل السنة والجماعة، وينكثون عهدهم، ويقدحون في دينهم، ويقصدون تفريق جماعتهم، نعم.

منهجه في الكتاب (تابع)

ثم على أثر ذلك شرح السنة، من إجماع الأئمة، واتفاق الأمة، وتطابق أهل الملة، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهلة، ولا يعذر الله -تبارك اسمه- من أضاعه، ولا ينظر إلى من خالقه، وطعن عليه، ممن دحضت حجته، لما استهزأ بالدين، وزالت قدمه، لما ثلب أئمة المسلمين، وعمي عن رشده، حين خالف سنة المصطفى، والراشدين المهديين، صلى الله عليه وآله، وآله الطاهرين الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين، وعلى تابعي التابعين، من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، وبالله نستعين .

هذا هو القسم الثاني، بعد ذكر المؤلف -رحمه الله- الأدلة والنصوص، من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، في الأمر بلزوم الجماعة، والبعد عن البدع والمحدثات في الدين، والأدلة والنصوص في تولى الصحابة، والترضي عنهم، والبعد عن خالف منهجهم، قال: "ثم على إثر ذلك شرح السنة، بعد ذلك شرح السنة من إجماع الأئمة، في بيان ما لا يسع المسلمين جهله".

لما ذكر النصوص، ذكر بعد ذلك مسائل الاعتقاد، ومسائل الاعتقاد، استدلت عليها بالنصوص، شرح السنة فيها؛ ولهذا قال: ثم على إثر ذلك، يعني بعد النصوص، وهذا هو القسم الثاني، بعد النصوص التي ذكرها، في الأمر بلزوم الجماعة، والتحذير من البدع، على إثر ذلك أردف إليها شرح السنة، مما أجمع عليها الأئمة، واتفقت عليها الأمة، وتطابق أهل الملة، يعني أهل دين الإسلام.

فجمعت من ذلك، ما لا يسع المسلمين جهله في مسائل الاعتقاد، مسائل الاعتقاد، ما يجب على الإنسان أن يؤمن به، الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ومسائل الصفات والملائكة والكتب والرسول، والإيمان باليوم الآخر، والشفاعة والميزان والصراط، والحوض والجنة والنار.

جمع في ذلك ما لا يسع المسلمين جهله، لا بد للمسلم أن يؤمن بهذا، ما يصح الإيمان إلا بهذا، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ويلزم الإيمان

باليوم الآخر، الإيمان بالشفاعة، بالحساب بالجزاء، بالجنة بالنار بالصراط، بالميزان هذا لا يسع الإنسان جهله، ولا يعذر فيه أحد؛ ولهذا قال المؤلف: "ثم على إثر ذلك شرح السنة من إجماع الأئمة، واتفاق الأمة، وتطابق أهل الملة، فجمعت في ذلك، ما لا يسع المسلمين جهله، ولا يعذر الله -تبارك اسمه- من أضاعه".

يعني أصول الدين، أصول الإيمان، لا يعذر فيها أحد، هذه الأصول هي الإيمان بالله، والإيمان بالملئكة، والإيمان بالكتب والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، هذه أركان الإيمان، وأصول الدين، لا بد من الإيمان بها، من أنكر شيء منها فقد خرج عن دائرة الإسلام، وصار من الكافرين، بإجماع المسلمين.

ولهذا قال المؤلف: إن هذه الأمور لا يسع الإنسان جهلها، ولا يعذر الله -تبارك اسمه- من أضاعها، من أضاع دينه، من أضاع إيمانه، ضيع أصول الإيمان، وأصول الاعتقاد، وأركان الإيمان لا يعذره الله، ولا ينظر إلى من خالفه، وطعن عليه، يعني لا ينظر إلى من خالف ذلك، وطعن على أهل السنة والجماعة، ممن دحضت حجته، لما استهزأ بالدين.

فلا ينظر إلى المخالف، الذي يخالف أهل السنة والجماعة، ويخالف أهل الحق، ويخرج عن دائرة المسلمين، ويطعن على أهل الحق، ممن دحضت حجته، واستهزأ بالدين، من استهزأ بالدين فهذا ردة، ردة عن الإسلام، بنص القرآن، قال الله تعالى: قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .

وزلت قدمه لما تلب أئمة المسلمين، الذي يثلب أئمة المسلمين، ويعيبهم وينتقصهم، لا شك أن قدمه زل، وعمى عن رشده، حين خالف سنة المصطفى، والراشدين المهديين، لا شك أن من خالف السنة، وخالف سنة النبي المصطفى، هو رسول الله، اصطفاه الله، والراشدين المهديين وهم الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فمن خالف سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وخالف سنة الراشدين.

فلا شك أنه ممن أعماه الله، من أعمى الله بصيرته؛ ولهذا قال: وعمى عن رشده، أعمى الله قلبه، وإن كان يبصر بعينه، نسأل الله السلامة والعافية، صلى الله على نبيه، سبق الكلام عن الصلاة، وآله، آله أصح ما قيل في الآل، أنها تشمل أتباعه على دينه، ويدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً، وآله وأهل البيت، تشمل أتباعه على دينه من أهل البيت، ومن الصحابة.

"وآله الطاهرين الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين"، عطف الأصحاب على الآل، تخصيص بعد تعميم؛ لأنهم داخلون في الآل، هم من آله، أصحابه من آله، من أتباعه على دينه، لكن هذا تخصيص، فصلى عليهم مرتين.

المررة الأولى: في قوله: وعلى آله للعموم، والمررة الثانية: بالخصوص، والصحابة داخلون في الآل، فصلى عليهم مرتين، مرة بالعموم، ومرة بالخصوص، وعلى أصحابه المنتخبين، الذين انتخبهم الله، واجتباهم واصطفاهم بصحبة نبيه، لا كان ولا يكون بعدهم، هم أفضل الناس، وخير الناس -بعد الأنبياء- الصحابة، لا كان ولا يكون، اصطفاهم الله، واصطفاهم انتخبهم، بصحبة نبيه، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ -سبحانه وتعالى-.

وأزواجه أمهات المؤمنين، كذلك أزواجه الطاهرات المطهرات، وهن زوجاته في الآخرة - رضى الله عنهم وأرضاهم-، وأزواجه أمهات المؤمنين، يعني سأل الله أن يثني على نبيه، وعلى آله، أتباعه على دينه عموماً، ثم خص أصحابه، وخص أزواجه، وعلى التابعين بإحسان، من تبعهم بإحسان لا بإساءة، من تبعهم بإحسان.

فعليه الصلاة يصلي عليه، وتابعي التابعين أيضاً، من الأولين والآخرين إلى يوم القيامة، إلى يوم الدين، وهو يوم الحساب والجزاء، ثم قال: "وبالله نستعين"، نستعين يعني نطلب العون، ونتوكل عليه في أمورنا كلها، فيما نقول وفيما نعمل، وفيما نكتب وفيما نؤلف، إذا أعانك الله فانت موفق، وإذا لم يعاون الله العبد فلا يستطيع أن يعمل.

إذا لم يكن من الله عون للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

والاستعانة: هي التوكل عليه والاعتماد عليه -سبحانه وتعالى-؛ ولهذا في سورة الفاتحة، **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** يخص الله بالعبادة، ونخصه بالاستعانة، والاستعانة هي التوكل والاعتماد على الله، **قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ** **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ** **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فالتوكل شرط في صحة الإيمان، وهو الاعتماد على الله، وتفويض الأمر إليه، بعد فعل الأسباب النافعة، هذا هو الاستعانة والتوكل، يجمع أمرين.

الأمر الأول: فعل الأسباب النافعة المشروعة، وثانياً: الاعتماد، تفويض الأمر إلى الله، في حصول النتيجة بعد ذلك، فالإنسان يعتمد على الله، ويتوكل عليه في أمور دينه ودنياه، في أمور الدنيا، يذر ويزرع ويبيع ويشترى، هذه أسباب، ثم يتوكل على الله في حصول النتيجة، أنت تحرث الأرض، وتبذرهما وتزرعها، وتسبقها وتزيل عنها الآفات، ثم تتوكل على الله في حصول النتيجة.

وكذلك أيضاً في بيعك وشرائك، وتتوكل على الله في أمور دينك، فأنت تفعل الأسباب، تؤمن بالله ورسوله، تؤدي الواجبات، تنتهي على المحرمات، تستقيم على دين الله، تقف عند حدود الله- ثم بعد ذلك، النتيجة على الله -سبحانه وتعالى-، تفوض الأمر إليه -سبحانه وتعالى-، نعم. وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العمل الصالح، العلم النافع والعمل الصالح، هذه المقدمة الآن، -إن شاء الله- في الأيام القادمة، نمشي-إن شاء الله-؛ لأن هذه المقدمة تحتاج إلى توضيح، فنسأل الله للجميع العلم النافع، والعمل الصالح، والثبات على دينه، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحب أن أنبه، أرى كثيراً من الإخوان لا يصلون السنة الراتبة، فما أدري هل كلهم مسافرون ؟ أو بعضهم مسافر وبعضهم مقيم ؟ المقيم عليه أن يحافظ على السنن والرواتب، ولا سيما طالب العلم، معروف ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من حديث أم حبيبة وغيرها، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : **«من حافظ على اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة»**.

أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر، وإن كان مسافراً، فإنه إذا أتم الصلاة صار حكمه حكم المقيم؛ لأن ابن عمر - رضي الله عنه - يقول: لو كنت مصباحاً لأتممت، يعني لو كنت مصلياً صلاة الصبح - أي النافلة - لأتممت الفريضة، فالمسافر لا يصلي السنن الرواتب، لا يصلي سنة الظهر القبليّة والبعدية، وسنة المغرب، وسنة العشاء.

أما سنة الفجر فبإقية، وإن كان مسافراً، وهو مقيم أكثر من أربعة أيام، فالصواب أنه يكون حكمه حكم المقيم، تنقطع أحكام السفر من أول فريضة، إذا كنت قد نويت أن تقيم أكثر من أربعة أيام، فعلى هذا يصلي السنن الرواتب، وينبغي لطلاب العلم، أن يكونوا قدوة لغيرهم، يحافظون على السنن الرواتب وغيرها.

منهجه في الكتاب (تابع)

نبدأ، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال - رحمه الله تعالى -:

ثم إنني أثبت في كتابي هذا، يا أخي وفقك الله بقبوله والعمل به، متونا تركت أسانيدها؛ طلباً للاختصار، وعدولاً عن الإطالة والإكثار؛ ليسهل على من قرأه، ولا يمل من استمع إليه ووعاه، والله ولي توفيقنا، والآخذ بأيدينا، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، المؤلف - رحمه الله - يبين أنه أثبت في كتابه هذا " الشرح والإبانة، على أصول السنة والديانة "، أثبت متونا ترك أسانيدها؛ طلباً للاختصار، ثم يقول : " ثم إنني أثبت في كتابي هذا يا أخي"، هذا من تواضع المؤلف - رحمه الله -؛ لأن القارئ قد يكون ابناً له، وقد يكون أخاً له، قد يكون مماثل له في العلم، وقد يكون أقل منه.

والأخوة ثابتة بين جميع المؤمنين، قال الله تعالى : **﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾** يقول : " ثم إنني أثبت في كتابي هذا - الشرح والإبانة - وفقك الله لقبوله والعمل به"، هذا من نصح المؤلف - رحمه الله -، يعلمك ويدعو لك، وفقك الله لقبوله والعمل به، وهذا إذا وفق الله المسلم لقبول العلم، والعمل به، فهو على خير عظيم.

يقول: "إنني أثبت في كتابي هذا متونا"، يعني أحاديث، متون الأحاديث، "تركت أسانيدها": حذف الأسانيد؛ طلباً للاختصار، بينما في كتابه "الإبانة الكبرى" ذكر الأسانيد، سرد الأسانيد، لكن في هذا الكتاب، وهو "الإبانة الصغرى" حذف الأسانيد، وبين السبب في ذلك.

قال: "تركت أسانيدها طلباً للاختصار"؛ لأنه لو ذكر الأسانيد، وسرد الأسانيد طال الكتاب، وورد الاختصار، وعدولاً عن الإطالة والإكثار؛ حتى لا يطول الكتاب، وحتى لا يكثر، ليسهل على من قرأه؛ لأن المختصر كل يقرؤه، خلاف الطويل، فإنه قد يضعف الإنسان عن قراءته، ولا يمل من استمع إليه ووعاه، فهذا هو السبب، في كون المؤلف حذف الأسانيد؛ لأجل أن يكون مختصر فيسهل، فتسهل قراءته على القارئ، ولا يمل المستمع.

ثم قال المؤلف: "والله ولي توفيقنا والآخذ بأيدينا"، هذا دعاء من المؤلف، نسأل الله أن يقبله، والله ولي توفيقنا، فهو -سبحانه وتعالى- يوفقنا للعلم والعمل، والآخذ بأيدينا إلى سبيل الرشاد، وهو حسبنا كافينا، ونعم الوكيل -سبحانه وتعالى-، نعم.

القسم الأول النصوص التي فيها الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة والتحذير من البدع ومخالفة الصحابة

قوله تعالى "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك: ما أمر الله -عز وجل- به وذكره في كتابه، من لزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة، وقال -عز وجل-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

يعني أول ما نبدأ به، يقول المؤلف: "أول ما نبدأ بذكره، ما أمر الله -عز وجل- به، وذكره في كتابه من لزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة"، وهذا هو القسم الأول، المؤلف -رحمه الله- كما سبق، قسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام، القسم الأول: النصوص التي فيها الأمر بلزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة والاختلاف، النصوص التي فيها تولى الصحابة، والبعد عن مشاقتهم ومخالفتهم.

فذكر النص الأول: قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ هذا أمر من الله -عز وجل- لعباده أن يعتصموا بحبله، حبله هو: دينه -سبحانه وتعالى-، اعتصموا بحبل الله دينه، ودينه ما أنزله في كتابه، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي اعملوا بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- جميعا، واجتمعوا على ذلك ولا تفرقوا، ولا تفرقوا بترك العمل بالكتاب والسنة، فإن الاختلاف إنما يكون بترك العمل، والاجتماع يكون بالعمل، العمل بالكتاب والسنة.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ واعتصموا بحبل الله ودينه، واعملوا بكتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واجتمعوا على ذلك؛ حتى تتألف القلوب، وحتى تكونوا يدا واحدة على أعدائكم، ولا تفرقوا؛ لأن الفرقة والاختلاف شر، نعم.

قوله تعالى "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا"

ثم تهدد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

هذه الآية فيها تحذير، تحذير من الفرقة والاختلاف، وتهديد بالوعيد قال -سبحانه وتعالى- : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وهم أهل الكتاب، أهل الكتاب من اليهود والنصارى، واختلفوا وتفرقوا في دينهم، لا عن جهل، ولكن بعد العلم قال -سبحانه-: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وقال -سبحانه-: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ .

هذه مصيبة كونهم يتفرقون بعد العلم، وبعد البينة، وبعد البصيرة -والعياذ بالله-، يدل على أنهم غاؤون، وأنهم انحرفوا عن بصيرة، والله تعالى نهانا أن نتشبه بأهل الكتاب، فيصيبنا ما أصابهم، قال: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ - وهم أهل الكتاب اليهود والنصارى- وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ المعنى أنكم إذا تفرقتم واختلفتم في كتابكم، حل بكم ما حل بهم من العذاب الأليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنه ليس بين الناس نسب ولا عهد، من أطاع الله فهو السعيد، ومن عصى الله فهو الشقي.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ومن ذلك: الاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واعتقاد ما يعتقده السلف الصالح.

المعنى أنكم إذا تفرقتم واختلفتم في كتابكم حل بكم ما حل بهم من العذاب الأليم -ولا حول ولا قوة إلا بالله-؛ لأنه ليس بين الله والناس نسب ولا عهد، من أطاع الله فهو السعيد، ومن عصى الله فهو الشقي وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ومن ذلك: الاجتماع على كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واعتقاد ما يعتقده السلف الصالح -من الصحابة والتابعين- في ربهم ونبیهم ودينهم، من الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله، والإيمان بربوبيته ووحدانيته وألوهيته، وأنه مستحق للعبادة وحده، وأنه لا يستحق العبادة غيره، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بأسماء الله وصفاته، وإثباتها لله كما يليق بجلاله وعظمته، وإثبات الصفات والأسماء التي يثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله -صلى الله عليه وسلم- من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

ولهذا قال الله سبحانه في الآية الأخرى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا فمن كان في شق والله ورسوله في شق فهو هالك، وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ سبيل المؤمنين هم الصحابة والتابعون.

الإيمان بما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الأسماء والصفات، فمن جحد الأسماء والصفات، أو حرفها، أو نفاها، أو أبطل معناها، أو كيفها، أو فوض

معناها، فقد شاق الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين، وهو متوعد بأن يصلّيه الله الجحيم - نسأل الله السلامة والعافية-.

وفي هذه الآية: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فمن خالف الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة، فهو من الذين تفرقوا واختلفوا في دينهم؛ فهو متوعد بهذا الوعيد. نعم.

قوله تعالى "وما أمروا إلا ليعبدوا الله"

فأمر الله -تبارك وتعالى- بالاجتماع على دينه وطاعته، وقال عز وجل.. .

نعم، أمرنا الله بالاجتماع على دينه وطاعته في قوله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا حبلى الله هو دينه وطاعته. نعم.

قوله تعالى "وما أمروا إلا ليعبدوا الله" (تابع)

وقال -عز وجل-: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ .

نعم، هذا هو الذي أمر الله به عباده: أن يعبدوا الله مخلصين له الدين، أن يعبدوا الله مع الإخلاص، فلا يكون في العبادة من شرك، ولا تكفي العبادة وحدها؛ لأن الإنسان قد يعبد الله ويعبد غيره، كما يفعل المشركون، يعبدون الله ويعبدون غيره، لا بد من الإخلاص، ولهذا قال: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .

فالإخلاص هو أن يكون العمل خالصا لله، تكون العبادة لله وحده، لا يشاركه فيها أحد مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الدين معناه هنا العبادة، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يعني: مخلصين له العبادة.

والدين يأتي بمعان، له معان: يأتي بمعنى التوحيد والطاعة كما في هذه الآية: مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يعني: مخلصين له العبادة، وكما في قوله تعالى: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ يعني: العبادة، إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ .

ويأتي بمعنى الجزاء والحساب كقوله تعالى: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** يعني: الجزاء والحساب، وقوله تعالى: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾** فالدين له معان.

فالمراد بالدين هنا العبادة، **﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** مخلصين له العبادة، فهذا هو الذي أمر الله به عباده، أن يعبدوه مع الإخلاص في العبادة، **﴿حَنَفَاءَ﴾** جمع حنيف، والحنيف هو المائل عن الشرك والبدع، ومستقيم على التوحيد، ومنه سُمي إبراهيم عليه السلام حنيفاً: **﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَن اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾** يعني: مائلاً عن الشرك، مستقيماً على التوحيد.

ولهذا يقال لملة الإسلام: هي الملة العوجاء، العوجاء لأنها مائلة عن الباطل وعن الأديان الأخرى، وهي مستقيمة في نفسها، فملة الإسلام هي مستقيمة في نفسها، وهي الملة العوجاء - يعني-؛ لأنها مائلة عن الشرك وعن الباطل، وهي مستقيمة في نفسها، وإبراهيم حنيف يعني: مائل عن الشرك إلى التوحيد.

حنفاء يعني مانئين عن الشرك، مخلصين لله الدين، مخلصين له العبادة، حنفاء مانئين عن الشرك، مستقيمين على التوحيد، والحنف: الميل. نعم، **﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** هذا الدين مستقيم، القيم الذي لا عوج فيه، وهو دين الإسلام، وهو عبادة الله مع الإخلاص، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. نعم.

قوله تعالى "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً"

وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾**.

نعم، **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾** وهذا هو المشروع في الجهاد عند قتال العدو، أن يكون صف المسلمین صفاً، صفاً متراصاً، وكذلك في الصلاة، أن يكون صفّاً، أن تكون صفوفهم متراصة، ليس فيها خلل.

وفيه صفة المحبة لله - عز وجل - **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾** فيه صفة المحبة لله كما يليق بجلاله وعظمته، وفيه الرد على من أنكر محبة الله من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، كلهم ينكرون محبة الله، الجهمية ينكرون المحبة، والمعتزلة، والأشاعرة.

فالله يُحِبُّ ويُحِبُّ، كما قال - سبحانه وتعالى - في آية المائدة: **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** والجهمية يقولون: "إن الله لا يُحِبُّ ولا يُحِبُّ". أنكروا المحبة، وقالوا: إن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق توجب المحبة، وهذا من أبطل الباطل، أي مناسبة أعظم من مناسبة

بين الرب والعبد، الرب -سبحانه وتعالى- يتولى عباده ويرببهم بنعمه، والعبد يتأله ربه ويعبده، هذا أعظم مناسبة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ فإذا وجد الخلل في الصفوف -صفوف المجاهدين أو في الصلاة- فإنه يؤدي إلى الخلل في القلوب، وتنافر القلوب، فإذا اختلف الناس اختلفت قلوبهم؛ ولهذا كان مما ورد في الأمر بالمراسة في الصفوف: ﴿تراصوا في الصفوف، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم﴾ والاختلاف في الصفوف في الصلاة يؤدي إلى اختلاف القلوب، ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ ليس فيه خلل. نعم.

قوله تعالى "وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم"

وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم، ونكث عهدهم، وطعن في دينهم، من مجانبتهم، وترك مجالستهم، والاستماع لخطبهم وخطبهم .

خطبهم، خطبهم وخطبهم، الخطأ يعني كون الإنسان يخطئ ويعمل خطأ، والخطأ: الخطأ في اللسان هو الزلل، الزلل في اللسان، خطبهم وخطبهم.

والاستماع لخطبهم وخطبهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ .

في هذا بيان أن الله -سبحانه وتعالى- أمر المؤمنين بمباينة من خالف عقدهم -يعني من خالف اعتقادهم-، فالمؤمن عليه أن يباين من خالف عقيدته كاليهودي والنصراني والوثني، عقيدته تخالف عقيدة المسلم، فلا بد من مباينته والبعد عنه، وعدم اتخاذه صديقاً أو معاشراً.

فالله تعالى أمر المؤمنين بمباينة من خالف اعتقادهم، ونكث عهدهم، وطعن في دينهم، أمرهم بمجانبتهم -أي البعد عنهم-، يكون في جانب وهم في جانب، وترك مجالستهم، لا تتخذ الكافر صديقاً تزوره ويزورك، ما فيه داع، إن جمعتك به مجلس من دون اختيار هذا شيء آخر، أما كونك تتخذ صديقاً، تفضي إليه بأسرارك، وتثق به، وتزوره ويزورك، هذا من المولاة، فعليك بالبعد عنه إلا إذا.. إلا في حالة دعوته للإسلام فلا بأس، تزوره وتدعوه للإسلام، كما زار النبي -صلى الله عليه وسلم- اليهودي الذي دعاه للإسلام فأسلم، وكما زار عمه أبا طالب فدعاه للإسلام ولم يقدر الله له الإسلام.

فالمسلم عليه أن يباين من خالف اعتقاده وعقيدته، ويجانبه ولا يجالسه ولا يستمع لخطئه وخطله، لا يستمع لخطئه في أفعاله، وخطئه -أي زلله- في أقواله، ولهذا قال الله تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ومن شاق الرسول، واتبع غير سبيل المؤمنين، وهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم من العلماء والأئمة، من اتبع غير سبيلهم وشاق الرسول ولاه الله ما تولى، وأصله جهنم.

وقال سبحانه في هذه الآية الكريمة التي ساقها المؤلف في سورة النساء: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا فلا يجوز للمسلم أن يجلس في مجلس يعصى الله ورسوله فيه.

فإذا جلس الإنسان في مجلس يُستهزأ فيه بالله أو بكتابه أو برسوله فإنه يجب عليه أن ينكر عليهم، فإن زال المنكر فالحمد لله، وإن لم يُزل فيجب عليك أن تفارق هذا المجلس ولا تجلس معهم، فإن جلست فانت مثلهم.

فمن جلس في مجلس يعصى الله، يُكفر فيه بالله أو بكتابه أو برسوله، ولم ينكر عليهم، ولم يقم من المجلس، فله الحكم، يكون كافراً مثلهم، كما قال سبحانه: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا.

وإذا جلست في مجلس فيه الغيبة والنميمة، فعليك أن تنصحبهم، فإن امتثلوا فالحمد لله، وإن لم يمتثلوا فقم، وإن لم تقم فانت لك حكمهم، حكم المغتاب وحكم النمام، وإذا جلست في مجلس يُشرب فيه الخمر، عليك أن تنكر عليهم، فإن زال المنكر وتركوا شرب الخمر فالحمد لله، وإن امتنعوا فقم عن المجلس، فإن لم تقم فانت شريك لهم، حكمك حكم من شرب الخمر.

فمن جلس في مجلس يُشرب فيه الخمر حكمه حكم من شرب الخمر، ومن جلس في مجلس يُغتاب فيه الناس له حكم المغتاب، ومن جلس في مجلس يُستهزأ فيه بالدين ويُكفر فيه بالله ورسوله، فحكمه حكمهم، يكون كافراً مثلهم، إلا إذا أنكر عليهم، أو قام عن المجلس، فإن لم ينكر ولم يقم عن المجلس فحكمه حكمهم، نسأل الله السلامة والعافية.

نعم، إذا جلس في مجلس ورضي بالكفر يكون كافراً، رضي بالمعصية يكون عاصياً، من جلس في مجلس يُستهزأ فيه بالله ورسوله ينكر عليهم، فإن رفضوا قام عن المجلس، فإن لم يقم هذا يكون راضياً بالكفر، ويكون كافراً، وإذا جلس في مجلس يُشرب فيه الخمر أو الدخان أو الغيبة والنميمة بنهاهم، فإن رفضوا قام، فإن لم يقم صار حكمه حكمهم، يكون عاصياً مثلهم - نسأل الله السلامة والعافية- نعم.

حديث أمر النبي في هجران الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك

وأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة الذين تخلفوا عنه بهجرانهم ومباينتهم، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم حتى أنزل الله -عز وجل- توبتهم .

نعم، في هذا دليل على أنه ينبغي هجران أهل البدع والمعاصي؛ ولهذا أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، تخلفوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك، وصدقوا الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما جاء من غزوة تبوك، أخبروه بأنهم ليس عندهم عذر، والمنافقون الذين تخلفوا كذبوا وحلفوا، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل منهم علانيتهم، وأوكل سرائرهم إلى الله.

أما هؤلاء فهم صدقوا وقالوا: ليس لنا عذر، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- هجرهم والمسلمون خمسين ليلة، خمسين ليلة هجروهم، لا يكلمونهم، ولا يردون عليهم السلام، ولا يجيبون دعوتهم، ولما مضت أربعون ليلة أمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يعتزلوا نساءهم أيضاً، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم الدنيا بأسرها.

أما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع كل واحد منهم قعد في بيته يبكي، ولا يصلون مع الجماعة، مهجورون، وهذا فيه دليل أنه قد -في هذه الحالة- قد تسقط عنهم الجماعة.

وأما كعب بن مالك فكان أشب القوم، كان يطوف في الأسواق ويسلم، ولا أحد يرد عليه السلام، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، حتى جاء إلى ابن عمه الذي هو أحب الناس إليه، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، وقال: يا فلان -وهو أحب الناس إليه- أسألك هل تعلم أنني أحب الله ورسوله؟ وكررها ثلاثاً، فلم يرد عليه، حتى قال في الثالثة: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناه، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم.

فجاءهم الفرج، وأنزل الله توبتهم من فوق سبع سماوات قرآنا يتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة هجروا هؤلاء الثلاثة خمسين ليلة، ولم يهجروا المنافقين، فقال المحققون من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وغيره: إن الهجر كالدواء، يستعمل كالدواء، علاج، إن كان ينفع يُهجر العاصي والمبتدع، أما إذا كان الهجر يزيد شراً فلا يُهجر، وليستمر على دعوته.

من بعض العصاة إذا هجرته زاد شره وبلاؤه، إذا لم تهجره يراعيك بعض الشيء، ويخفف من الشر، لكن إذا هجرته صار لا يبالي، وزاد في شره، هذا لا تهجره، تستمر في نصيحته، أما إذا كان الهجر ينفعه، ويترك المعصية، ويرجع عن المعصية والبدعة فاهجره.

والشاهد من هذا أن أهل البدع يجب هجرهم، والعصاة يجب هجرهم، ومن ذلك أهل البدع والمبتدعة في الأسماء والصفات، من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، يجب هجرانهم، ومباينتهم، والبعد عنهم، وعدم مجالستهم، وعدم السلام عليهم، وعدم إجابة دعوتهم؛ حتى يتوبوا عن بدعتهم. نعم.

حديث أول ما دخل النقص على بني إسرائيل

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي أخاه فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض. ثم قال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» .

هذا هو النص الثاني من النصوص التي ذكرها في القسم الأول، وهو الأمر بلزوم الجماعة والسنة، والتحذير من البدع، وسرد المؤلف -رحمه الله- آثارا كثيرة، نصوص، ما بين نص وأثر عن الصحابة والتابعين، قلت لكم بالأمس إنها تزيد على ثلاثمائة، وهي عددها رقم: 232 اثنين وثلاثين ومائتين نص ما بين حديث وبين أثر كما هو مرقم، هذا النص الثاني -كما رقم المحقق- هذا الحديث:

«أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي أخاه فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض. ثم قال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ» .

هذا الحديث في سنده انقطاع، هو منقطع، رواه أبو داود -وذكر المحقق- في سننه، والترمذي في باب التفسير، وضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني، ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، لكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره، هو يكون حسنا، والآية كافية في هذا، وهي قول الله -عز وجل-:

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ونصوص تدل على أنه لا يجوز لمسلم أن يجالس العصي والمبتدع، ويكون أكيله وشريبه وهو على معصية إلا مع الإتيان عليه، فينكر عليه أولا، فإن ارتدع وإلا فليهجره، ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه، إلا إذا كان الهجر يزيد شرا -كما سبق- فإنه يستمر في نصيحته.

ولهذا في هذا الحديث: «أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي أخاه يقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع -يعني من المعاصي- فإنه لا يحل لك -ينهاه عن المعصية-، ثم يلقاه من الغد فلا يهجره، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده -أن يأكل معه ويشرب معه ويجلس معه، ما كأنه عصي الله-» .

﴿فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم لعنهم على ألسن أنبيائهم، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾﴾
﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾ والآية كافية.

فالله تعالى قص علينا خبرهم لنعبر ولننجز؛ لنلا نفعل مثل فعلهم، فيصيبنا ما أصابهم، كما قال بعض السلف: مضى القوم ولم ++ سواهم، فالله تعالى حينما قص علينا خبر بني إسرائيل، وأنهم لعنوا على ألسن أنبيائهم، بين السبب أنهم لا يتناهون عن منكر فعلوه، فهذا فيه تحذير لنا، تحذير لنا من أن نفعل فعلهم فيصيبنا ما أصابهم.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾﴾
﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾ فالله تعالى لعنهم على ألسن أنبيائهم بسبب أي شيء؟ أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وهذه الأمة إذا كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه؛ فالذي لا ينهي عن المنكرات يصيبه ما أصاب بني إسرائيل، فهذا ليس خاصا ببني إسرائيل، الله ذكر ذلك لنا لنحذر من صفاتهم؛ حتى لا يصيبنا ما أصابهم.

فالواجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على قدر استطاعته، باللين والرفق والحكمة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد: **﴿من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾**.

تنكر باللين والرفق، باليد إذا كنت تستطيع، كنت أميرا أو لك سلطة مثل رجال الحسبة، على قدر صلاحياتهم، تنكر بيدك، فإن عجزت تنكر باللسان والبيان والإيضاح، فإن عجزت تنكر بالقلب، مع ظهور علامات الإنكار على الوجه، والبعد عن مجالستهم، الإنكار بالقلب أن تظهر علامات الكراهة على وجهك، وأن تفارق المجلس الذي يعصى الله فيه، لا بد من هذا، فإذا فعل الإنسان ذلك أنكر المنكر وبرئ.

لكن من رضي وتابع كما جاء في الحديث الآخر: **﴿يكون فيكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ولكن من رضي وتابع﴾** من رضي وتابع فإنه يصيبه ما أصابهم، ويشمله الإثم، فكذا هنا ينبغي للإنسان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ومن ذلك: أهل البدع، أهل البدع في الأسماء والصفات ينكر عليهم، الأشاعرة والمعتزلة والجهمية، ينكر عليهم، ويبين لهم الحق، وينهاهم عن بدعتهم، فإن استمروا على بدعتهم يهجرهم، ولا يجالسهم، ولا يأكل معهم، يعني لا يكون أكيل جهمي ولا معتزلي ولا أشعري إلا إذا تاب. نعم.

حديث مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها، وكان الذين في أسفلها يخرجون

ويستقون الماء، ويصبون على الذين أعلاها فيؤذونهم، فقالوا: لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: أما إذا منعتمونا فننقب السفينة من أسفلها فنستقي. قال: فإن أخذوا على أيديهم فمنعواهم نجوا جميعا، وإن تركوهم هلكوا جميعا .

نعم، وهذا هو النص الثالث من النصوص التي ساقها المؤلف -رحمه الله-، وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه، والترمذي، والمؤلف روى الحديث بالمعنى، ولفظ البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش قال: حدثني الشعبي أنه سمع النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- يقول: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

﴿مثل المدهن في حدود الله والواقع﴾ -المدهن يعني المداهن- ﴿مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرن بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء. فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم﴾ .

وهذا الحديث ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم-، ضرب فيه مثلا، والأمثال ينتقل بها الإنسان من الأمر الحسي إلى الأمر المعنوي، ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ كان بعض السلف إذا لم يفهم المثل بكى وتلا هذه الآية: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ .

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ضرب مثلا للعصاة الواقعين في معصية، ومن يقوم عليهم، مثل القائم في حدود الله والمدهن فيها ﴿هنا مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها، الحدود تطلق على المعاصي، وتطلق على الواجبات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا﴾ يعني المناهي، وتطلق الحدود على الواجبات كقوله -عز وجل-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ لا تتجاوزوها، هذه حدود الله، الواجبات: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ لا تتجاوزوا الواجبات، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا﴾ هذه المنهيات.

﴿مثل القائم على حدود الله والواقع فيها﴾ أو ﴿المداهن فيها﴾ يعني: مثل العصي الذي واقع في المعصية، ومن ينهاه ومن يأخذ على يده مثل سفينة، سفينة مكونة من طابقين، سكن بعضهم في الطابق الأعلى، وسكن بعضهم في الطابق الأسفل، فكان الذين في الطابق الأسفل إذا احتاجوا إلى الماء صعدوا إلى الطابق الثاني، وأدلوها دلوهم وأخذوا الماء، فمروا به على الطابق الثاني، ثم نزلوا به إلى الطابق الأسفل، فتأذى أهل الطابق الأعلى، قالوا: أذيتمونا، كلما جئتم أخذتم كذا وتأذينا بالماء الذي يصب علينا.

فلما رأوهم نقرؤا من أسفل، قالوا: ما فيه دأع نمر عليهم، نقرؤا من أسفل السفينة حتى يدخل الماء، نقرؤا، يخرقون السفينة، يريدون خرق السفينة، ويأخذون الماء من أسفل، أهل الدور الثاني -أو الطابق الثاني- ما هو موقفهم؟ موقفهم أحد أمرين: إما أن يسكتوا عنهم، فإذا سكتوا عنهم وتركوهم يخرقون السفينة دخل الماء فغرقوا هم، غرق أهل الطابق الأسفل والطابق الأعلى، كلهم يغرقون، وإذا أخذوا على أيديهم ومنعواهم نجوا بأنفسهم ونجوا، أنجوا أنفسهم وأنجوا أهل الطابق الأسفل.

فكذلك الآن العصاة، العصاة الآن مثل الذي يخرق السفينة، العصاة إذا عصوا الله -عز وجل-، وأظهروا معاصيهم، وسكت الناس عنهم؛ جاءت العقوبات والنكبات وعمت الجميع، عمت الصالح والطالح، العاصي وغير العاصي، قال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾** بل يعني: تعم على الذين ظلموا وغيرهم إذا سكتوا.

وقال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: **﴿إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده﴾** فإذا ظهرت المنكرات وسكت الناس جاءت النكبات والعقوبات، فعمت الصالح والطالح، ثم يبعثون على نياتهم.

وثبت **﴿أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استيقظ في بعض الليالي فزعا وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب﴾** فقالت زينب -رضي الله عنها-: يا رسول الله، أنهلك وفيينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث **﴿والخبث: المعاصي، إذا كثر الخبث، وانتشرت المعاصي، ولم يغيرها الناس؛ جاءت العقوبات والمصائب والنكبات، فعمت الجميع، عمت الصالح والطالح، ثم يبعثون على نياتهم﴾**.

فالواجب على المسلمين أن يتقوا الله -عز وجل-، وأن يأتروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، ويأخذوا على أيدي السفهاء، ويأطروهم على الحق أطرا؛ لنلا تأتي العقوبات فتشمل الجميع.

وإنكار المنكر -كما سبق- يكون باليد، ويكون باللسان، ويكون بالقلب، يكون باليد لولاية الأمور، واللسان في بيته إذا كان يستطيع، ومن له ولاية، ويكون باللسان لمن يعلم هذا الأمر من العلماء، ومن يعلم أن هذا الأمر منكر، ينكر باللسان والبيان والنصيحة والوعظ واللين والرفق.

والمرتبة الثالثة إذا عجز وكان يترتب على الإنكار باللسان ضرر على نفسه في بدنه أو ماله أو أهله، ينتقل إلى الإنكار بالقلب، بمعنى أنه يكره هذا المنكر، وتظهر علامات الإنكار على وجهه، ويفارق المجلس والمكان الذي يعصى الله فيه، أما إذا ترك الإنسان إنكار المنكر، لا ينكر لا باليد ولا باللسان ولا بالقلب؛ فإنه يكون آثما، يخشى عليه من العقوبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا الحديث -ما صح إلا حديث- في صحيح البخاري، ضرب النبي المثل، فالعصاة هم الذين يخرقون السفينة، والناس العقلاء والصالحون هم الذين يأخذون على أيديهم، فإن أخذوا على أيديهم ومنعواهم من المعاصي سلموا، سلم العصاة وسلموا من العقوبات، وإن تركوهم ولم ينكروا

عليهم جاءت العقوبات والمصائب والنكبات، فعمت العاصي وغير العاصي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ وهذا يشمل أهل البدع وأهل المعاصي.

المؤلف -رحمه الله- ذكر هذه النصوص التحذير من البدع، وأنه يجب الإنكار على أهل البدع، والبدعة أشد من المعصية، الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والرافضة والخوارج والمرجئة يجب الإنكار عليهم؛ لأنهم عصاة مبتدعة، فإذا سكت الناس عن الإنكار عليهم، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة، وبيان النصوص، والرد عليهم ومناقشتهم، وبيان فساد مذاهبهم، وإبطال شبههم؛ حتى لا تعم العقوبات والمصائب والنكبات. نعم.

حديث افتقرت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «افتقرت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية وثلثين وسبعين في النار».

نعم الحديث -كما قال المحقق- رواه أبو داود والترمذي -وفي سنده من هو متكلم فيه: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي- والحاكم والأجري في الشريعة.

ولكن الحديث له طرق متعددة، ولا بأس بسنده، فقد اعتمده أهل العلم والأئمة وقبلوه، فالحديث بطرقه المتعددة لا بأس بسنده، واعتمده العلماء، وقالوا: إن هذه الفرق الثلاث والسبعين فرقة فرق المبتدعة، عصاة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة؛ ولهذا قال العلماء: إن الجهمية والرافضة والقدرية والغلاة خارجون من الثنتين والسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم.

هذه الفرق اثنتان وسبعون فرقة من فرق المبتدعة، فرق العصاة، كلهم عصاة متوعدون بالنار، ليسوا كفارا على الصحيح؛ ولهذا أخرج العلماء الجهمية من الثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: إنهم كفار لكفرهم، وأخرجوا القدرية الغلاة الذين أنكروا علم الله، والرافضة، وقالوا: إنهم خارجون من الثنتين والسبعين فرقة، وفي هذا الحديث بيان أن هذه الأمة ستفترق على هذه الفرق، على ثلاث وسبعين فرقة، كلها متوعدة بالنار إلا فرقة واحدة ناجية، وهم أهل السنة والجماعة.

جاء في الحديث الآخر: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئل من هم؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» وفي لفظ: «وهي الجماعة» هم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين والأئمة ومن تبعهم، من استقام على دين الله وشرعه، وعمل بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واتبع سبيل المؤمنين فهو من الناجين، ومن حاد عن سبيل الحق وتكذب الجادة فهو من الهالكين. وهذا الحديث وأمثاله يفيد فائدتين:

الفائدة الأولى: هي علم من أعلام النبوة، وهو أن هذه الفرق لا بد أن توجد في الأمة، فهو دليل من دلائل النبوة، دليل على صدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنه رسول الله حقا حيث وقع كما أخبر.

والأمر الثاني: هو التحذير من فرق البدع، فرق المبتدعة، أن يحذر الإنسان بنفسه من هذه الفرق، ويلزم السنة والجماعة؛ حتى يكون من الفرقة الناجية، فهو يفيد هاتين الفائدتين:

الفائدة الأولى: أنه لا بد أن تقع هذه الفرق وتوجد في الأمة، فهو دليل على صدق النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأنه رسول الله حقاً، وفيه علم من أعلام النبوة.

والأمر الثاني: التحذير من هذه الفرق وسلوك طرقها، والبعد عنها، وسلوك سبيل المؤمنين، وأن يحرص الإنسان أن يكون من الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، الذين لزموا الكتاب والسنة، واستقاموا على الجادة، ولم يتكبروا الصراط المستقيم، **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** نعم.

حديث " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ﴾.

نعم، وهذا الحديث رواه الترمذي أيضاً، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والدارمي، والبيهقي، ونقل الألباني تصحيحه عن الضياء المقدسي في مختاراته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: إن الضياء المقدسي له كتاب سماه "المختارة" تصحيحه فيها أحسن من تصحيح الحاكم.

فالحديث حسن لا بأس بسنده، وهو دليل على الأمر بلزوم السنة، فيه حث على لزوم السنة، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده -عليه الصلاة والسلام-، وإنما يؤخذ من سنة الخلفاء الراشدين وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

الخلفاء الراشدون هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-، يؤخذ بسنتهم إذا لم يوجد في المسألة سنة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، عند خفاء السنة، إذا لم يوجد في المسألة نص فإنه يؤخذ بسنة الخلفاء الراشدين.

أما إذا كان في المسألة نص فيجب اتباع النص، لكن إذا كان نص في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وقال أحد الخلفاء الراشدين، لو قالوا قولاً يخالف النص فيجب الأخذ بالنص الذي دل عليه الكتاب والسنة، ويحمل قول الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- على الاجتهاد، وأنهم اجتهدوا، ويترضى عنهم.

ومن ذلك: أن الخلفاء الثلاثة أبا بكر الصديق وعمر وعثمان كانوا يفتنون بالإفراد بالحج، كانوا يفتنون الناس بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يفردوا بالحج، واجتهدوا وقالوا لمن سألهم: أفرد الحج وائت بالعمرة في وقت آخر، حتى لا يزال هذا البيت يحج ويعتمر.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بالمتعة؛ للأحاديث الكثيرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر الصحابة في حجة الوداع، خيرهم عند الميقات، فلما قرب من مكة أمرهم أن يفسخوا إحرامهم

بالحج أو بالعمرة إلى عمرة، ويكونوا متمتعين، فلما وصلوا مكة ألزمهم وحتم عليهم عند المروة، حتى تحللوا كلهم إلا من ساق الهدى.

ولهذا ذهب بعض العلماء إلى وجوب التمتع، وروي عن الإمام أحمد، واختار ابن القيم قال: أنا أميل إلى هذا القول من قول شيخنا -يعني شيخ الإسلام ابن تيمية-، وهو اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- أنه يجب المتعة، والصواب الذي عليه الجمهور أنه ليس واجبا.

شيخ الإسلام يرى أن هذا واجب في حق الصحابة حتى يزول اعتقاد الجاهلية؛ لأنهم في الجاهلية كانوا يحرمون المتعة في أشهر الحج، ويرون أن المتعة في أشهر الحج من أفجر الفجور، ويقولون: ليس هناك عمرة في وقت الحج إلا إذا انتهت أيام الحج، **﴿إذا انسلخ شهر صفر وبرأ الدبر﴾** يعني الجروح التي في ظهر البعير، **﴿وعفا الأثر حلت العمرة لمن اعتمر﴾**.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خالفهم، وأمر الصحابة أن يجعلوا إحرامهم بالحج أو بالعمرة متمتعين، وأخذ بهذا ابن عباس وعلي -رضي الله عنهما-، وجماعة، وأبو موسى كانوا يفتنون بالمتعة، ولما ناظر بعض الناس، ناظروا ابن عباس -رضي الله عنهما- وقالوا: أنت تفتي بالمتعة، وأبو بكر وعمر يفتنون الناس بالإنفراد -إفراد الحج- فكيف تخالف؟

فقال ابن عباس -رضي الله عنهما- وشد عليهم، وقال: أنا أفتيكم بالسنة، أنا معي السنة، وأنتم معكم قول أبي بكر وعمر، يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟ كيف تعارضون السنة بقول أبي بكر وعمر؟ فإذا كان الذي يعارض السنة بقول أبي بكر وعمر يُخشى أن تنزل عليه حجارة من السماء، فكيف بمن يعارض السنة بقول فلان وعلان؟

فالمقصود أن سنة الخلفاء الراشدين إنما يؤخذ بها إذا لم يكن في المسألة سنة، ومن ذلك: زيادة الأذان الأول يوم الجمعة، زيادة أمير المؤمنين عثمان، هذا من سنة الخليفة الراشد، كان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان ما في إلا أذان واحد يوم الجمعة، إذا دخل الخطيب أذن المؤذن، فلما كثر الناس في المدينة أمر عثمان -رضي الله عنه- بالأذان الأول، أن يؤذن على الزوراء تنبيهاً للناس، وأجمع عليه الصحابة، فهذه سنة خليفة راشد.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في هذا الحديث: **﴿عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ﴾** عضوا: تمسكوا بها، والنواجذ: جمع "ناجذ"، والناجذ هو السن الذي قبل الأضراس، والإنسان له أربعة نواجذ في فمه، في كل جهة ناجذ قبل الأضراس، من هنا واحد، ومن هنا واحد، ومن أسفل واحد، ومن أسفل واحد، اثنان في الفك الأسفل، واثنان في الفك الأعلى، **﴿عضوا عليها بالنواجذ﴾** وهذا يقال للشيء الذي يراد التمسك به.

فالشيء الذي يُتمسك به يقال له: عضوا عليه بالنواجذ، يعني لا تهمله ولا تضعيه، **﴿عضوا عليها بالنواجذ﴾** المعنى: تمسكوا بها، واهتموا بها، واعتنوا بها، كما يعتني الإنسان بالشيء الذي يعرض عليه بنواجذه ولا يتركه، يعرض عليه بنواجذه ولا يتركه. نعم. وقال -صلى الله عليه وسلم-.

ومن ذلك، والمؤلف -رحمه الله- أراد من هذا التحذير من البدع في الأسماء والصفات، بدعة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، فالواجب على الإنسان أن يعرض على السنة بالنواجز، سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسنة الخلفاء الراشدين، ويتعدى عن البدع والمحدثات في الدين، سواء كانت بدعا في الأسماء، أو في الصفات، أو في العبادات، أو في الأعمال. نعم.

حديث لقد جنتكم بها بيضاء نقية

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لقد جنتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدي﴾.

نعم، قوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لقد جنتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدي﴾ هذا الحديث رواه أحمد، والبخاري في شرح السنة بدون لفظ ﴿فلا تختلفوا بعدي﴾ والحديث وإن نُقل تضعيفه عن بعضهم، إلا أنه حسن بكثرة طرقه، فلا بأس به.

ولهذا حسنه الشيخ الألباني -رحمه الله- لكثرة طرقه، فالحديث حسن ﴿لقد جنتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدي﴾ هذه زيادة، يعني الشريعة جاء بها النبي بيضاء نقية واضحة، ليس فيها لبس، فيجب التمسك بالشريعة، من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والبعد عما خالفهما من البدع. نعم.

حديث قد تركتكم على الواضحة

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قد تركتكم على الواضحة فلا تذهبوا يمينا ولا شمالا﴾.

نعم. وهذا بمعنى الحديث السابق، رواه ابن ماجه بلفظ: "على مثل البيضاء"، ﴿قد تركتكم على مثل البيضاء أو تركتكم على الواضحة - وهي الشريعة - فلا تذهبوا يمينا ولا شمالا﴾ بمعنى: أنكم تتنكبوا الطريق المستقيم، وتعذبوا عن المحجة البيضاء وعن السنة، وهذا فيه تحذير من البدع، والأمر بلزوم السنة والجماعة. نعم.

حديث إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها﴾.

نعم، وهذا رواه الدارقطني في الأفراد من حديث عائشة بلفظ: «من تمسك بالسنة دخل الجنة» ورواه المؤلف أيضا في الإبانة الكبرى بسند منقطع، ورواه الهروي في ذم الكلام، ورواه اللالكائي بلفظ: «من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة».

فالحديث معناه له أصل، لكن بهذا اللفظ، في ثبوت هذا بلفظ: «إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها» لكن المعنى صحيح، فالتمسك بالكتاب والسنة لا شك أنه من أهل الجنة والكرامة، وفيه التحذير من البدع. نعم.

حديث والله لو أن موسى وعيسى حيَّان لما حل لهما إلا أن يتبعاني

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «والله لو أن موسى وعيسى حيَّان لما حل لهما إلا أن يتبعاني».

في هذا تكمله للحديث السابق يقول: «لقد جنَّتكم بها بيضاء نقية، والله لو أن موسى وعيسى حيَّان ما وسعهما إلا اتباعي» وهذا صحيح، فإن الله تعالى أخذ الميثاق على كل نبي لنن بُعث محمد وهو نبي لتتبعه، كل نبي أخذ عليه عهد وميثاق لنن بُعث محمد -عليه الصلاة والسلام- وهو موجود ليتبعه.

قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ» وقال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

الآية فيها دليل على أن الله قد أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «والله لو أن موسى وعيسى حيَّان لما وسعهما إلا اتباعي» وإذا نزل عيسى -عليه الصلاة والسلام- في آخر الزمان فإنه يكون فردا من أفراد الأمة المحمدية، ويحكم بهذه الشريعة، ومن الحكم بالشرعية أنه إذا نزل انتهى أخذ الجزية من اليهود والنصارى، ما يقبل منهم الجزية، إذا نزل عيسى ما يقبل الجزية، ما يكون لهم إلا الإسلام والسيوف.

فإذن الآن اليهودي والنصراني مخير بين أي شيء؟ مخير بين الإسلام أو الجزية أو السيوف، إذا نزل عيسى ينتهي واحد منها، الجزية تنتهي، يخير بين الإسلام والسيوف، مغيا أخذ الجزية، مغيا بنزول عيسى، وهذا حكم بالشرعية، بشرعية النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فَعِيسَى إِذَا نَزَلَ يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيَكُونُ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ، وَهُوَ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَفْضَلُهَا، وَيُعَايَى بِهَا يُقَالُ مَنْ هُوَ، مَنْ أَفْضَلُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ؟ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِالْإِجْمَاعِ، وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ عِيسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِالْإِجْمَاعِ، وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَهُوَ نَبِيٌّ وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وقد يقال: إنه صحابي؛ لأنه التقى بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة والمعراج حيا؛ فهو صحابي، وهو نبي، وهو فرد من أفراد هذه الأمة، وهو أفضل من أبي بكر بالإجماع، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها، ويعاى بها، يقال: من هو أفضل من أبي بكر بالإجماع من هذه الأمة؟ رجل من أمة محمد أفضل من أبي بكر بالإجماع: عيسى، ثم يليه أبو بكر بالإجماع؛ لأنه نبي، أبو بكر أفضل الناس بعد الأنبياء، وعيسى نبي ومن هذه الأمة. نعم.

حديث خرج -صلى الله عليه وسلم- وهم يتنازعون في القدر

»وخرج -صلى الله عليه وسلم- وهم يتنازعون في القدر فقال: أبهذا أمرتم؟ أو ليس عن هذا نهيتهم؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم في دينهم .

نعم، وهذا حديث رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، والحديث لا بأس بسنده، وفيه التحذير من المراء والنزاع والاختلاف والفرقة، والأمر بلزوم السنة والجماعة.

ولهذا لما خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم يتنازعون في القدر، أنكر عليهم وقال: »أبهذا أمرتم؟ أو ليس عن هذا نهيتهم؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم ؛ يعني: خصامهم ونزاعهم في دينهم، فيه التحذير من الخصام والنزاع والمراء والاختلاف والفرقة، والأمر بلزوم السنة والجماعة، وأهل البدع يمارون، يخاصمون ويخالفون، ففيه التحذير من أهل البدع ومرائهم وخصامهم ونزاعهم، ومخالفتهم للنصوص وأهل السنة والجماعة. نعم.

حديث لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض

»وخرج -صلى الله عليه وسلم- يوما على أصحابه وهم يقولون: ألم يقل الله كذا وكذا؟ يرد بعضهم على بعض، فكأنما فقى في وجهه حب الرمان، فقال: إنما أفسد على الأمم هذا، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم .

نعم، وهذا الحديث أخرجه الترمذي، وابن ماجه، والطبراني، وهو حديث صحيح، وله ألفاظ، وفي بعض الألفاظ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج إليهم وهم ينزعون، يأخذ هذا بآية، ويأخذ هذا بآية، فلما خرج عليهم -عليه الصلاة والسلام- غضب، وكأنما فقى في وجهه حب

الرمان من الغضب، فقال: ﴿أبهذا أمرتم﴾ أم بهذا وكلتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، ما عرفتم منه فاعملوا به، وما لم تعرفوه -أو ما لم تعلموه- فكلوه إلى عالم.

وفي هذا اللفظ الذي ساقه المؤلف، قال: ﴿فكأنما فقيء في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: إنما أفسد على الأمم هذا، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم﴾.

والحديث الآخر: أنه خرج وهم ينزعون هذا بآية وينزع هذا بآية، وهذا يرد على هذا وهذا يرد عليه، فغضب النبي -صلى الله عليه وسلم- لاختلافهم، وقال: ﴿أبهذا أمرتم أم بهذا وكلتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما لم تعلموه فكلوه إلى عالم﴾ فيه التحذير من المراء والخصام والنزاع والاختلاف والفرقة، وضرب النصوص بعضها ببعض، وأن هذه طريقة أهل البدع والزيغ والانحراف.

أما أهل الحق فإنهم يعملون بالنصوص، ويضمون بعضها إلى بعض، ويفسرون بعضها ببعض، كتاب الله يفسر بعضه بعضا، النصوص يصدق بعضها بعضا، من الكتاب والسنة، فلا تضرب النصوص بعضها ببعض، وإنما يعمل بها، ويجمع بينها؛ لأن النصوص يوافق بعضها بعضا، ويصدق بعضها بعضا، من الكتاب ومن السنة.

أما أهل البدع فطريقتهم يضرب النصوص بعضها ببعض، ويعمل ببعض النصوص ويترك البعض الآخر، هذه طريقة أهل الزيغ، كم قال الله -عز وجل- في كتابه المبين:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

ثبت في صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ﴿إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذي سمى الله فاحذروهم﴾ فلا يجوز للإنسان أن يضرب النصوص بعضها ببعض، ويأخذ بالمتشابه ويترك المحكم؛ لأن هذه طريقة أهل الزيغ.

أما طريقة أهل الحق: فإنهم يعملون بالمحكم الواضح البين، والمتشابه يردونه إلى المحكم ويفسرونه به، فتكون النصوص تتوافق ولا تختلف، ففيه التحذير من طريقة أهل الزيغ، وأهل البدع الذين يأخذون ببعض النصوص ويتركون البعض، والذين يتعلقون بالمتشابه ويتركون المحكم.

مثال ذلك: نصوص العلو والفوقية كثيرة، حتى زادت أفرادها على ثلاثة آلاف دليل، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ .

نصوص محكمة واضحة لا لبس فيها، أن الله تعالى له العلو والفوقية، وهو فوق العرش، فوق المخلوقات بذاته، بعض الناس الذين في قلوبهم زيغ يتركون النصوص الواضحة المحكمة البينة، التي تزيد على ثلاثة آلاف دليل، ويتعلق ببعض المتشابهات، يقول: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ هذا دليل على أن الله مختلط بالمخلوقات، ليس فوق.

طيب ثلاثة آلاف دليل كلها تتركها، وتتعلق بنص متشابه، هذا يعني أن في قلبك زيغ، أهل الحق يفسرون النص هذا بما يتوافق مع النصوص وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ يعني: هو إله بمعنى معبود، يعني هو معبود في السماء ومعبود في الأرض، وذاته فوق العرش سبحانه، وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ يعني: معبود في السماء ومعبود في الأرض، وذاته فوق العرش.

هذه طريقة أهل الزيغ: يتعلق بالنصوص المتشابهة: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ يقول: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ هذا دليل على أنه مختلط بالمخلوقات، وأنه في الأرض، نقول: أنتم في قلوبكم زيغ، المعية معناها في لغة العرب للمصاحبة، لمطلق المصاحبة، لا تفيد اختلاطا ولا امتزاجا، وليس فيها أنه مختلط بالمخلوقات، وَهُوَ مَعَكُمْ بعلمه وإطلاعه وإحاطته وقدرته ونفوذه سمعه وبصره، وهو فوق العرش، تقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا، ما زلنا نسير والقمر معنا، ما زلنا نسير والنجم معنا، والنجم والقمر فوقك، يقول الإنسان: المتاع معي، وهو فوق رأسك.

فطريقة أهل الزيغ: يتعلقون بالمتشابه ويتركون المحكم، أما أهل الحق يعملون بالمحكم، والمتشابه يردونه إلى المحكم ويفسرونه به، من ذلك: أن أهل الزيغ، أهل السفور، الذين يبيحون سفور المرأة، وأنها تسفر عن وجهها، ويقولون: يجوز للمرأة أن تكشف وجهها، وأن تسفر عن وجهها، ويتركون النصوص الواضحة.

ويستدلون بحديث الخثعمية في حجة الوداع، وأن الخثعمية جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تسأله عن الحج عن أبيها، وأن الفضل كان رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي يصرف وجه الفضل، قالوا: هذا دليل على أنها كاشفة، وأنها سافرة الوجه، ينظر إليها وتنظر إليه.

ويتركون النصوص المحكمة الواضحة التي لا لبس فيها: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ نص، حجاب، الساتر، قد يكون الحجاب بابا، قد يكون جدارا، وقد يكون غطاء، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ تدني المرأة الخمار، وتستر وجهها، وترخيها على صدرها، نصوص واضحة.

ومن أقوى الأدلة على وجوب الحجاب: ما ثبت في صحيح البخاري في حديث عائشة في قصة الإفك؛ لما ذهب الجيش وتركوها في مكانها يظنون أنها في الهودج، جلست في مكانها، قالت: لعلهم يفقدونني ثم يأتون، فغلبتها عينها ونامت، فجاء صفوان بن المعطل السلمي وكان متأخراً، فلما رأى سواد إنسان عرفها وجعل يسترجع ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه راجعون، أهل رسول الله.

قالت عائشة: ﴿فاستيقظت باسترجاع صفوان﴾ استيقظت باسترجاعه يعني وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿فاستيقظت باسترجاع صفوان﴾ فخمرت وجهي بجلبابي وكان يعرفني قبل الحجاب ﴿خمرت وجهي﴾ ما معنى خمرت وجهي؟ غطيت وجهي بجلبابي، وكان يعرفني قبل الحجاب، فدل على أن النساء قبل الحجاب تكشف الوجوه، وبعد الحجاب تغطي الوجوه، وهذا في صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله.

فدعاة السفور يتركون النص المحكم، ويتعلقون بحديث الخثعمية، يقولون: حديث الخثعمية يدل على أن المرأة كاشفة لوجهها، طيب والنصوص الواضحة التي مثل الشمس تتركونها؟ أنت في قلبك زيغ، تترك النصوص الواضحة، وتتعلق بالمتشابهة.

لكن أهل الحق يعملون بالنصوص الواضحة، والنص المتشابهة نرده للمحكم، نقول أيش؟ ينظر إليها، ينظر إلى قدها، إلى طولها، إلى ثيابها، ينظر إليها، ما يلزم أن تكون كاشفة، ينظر إليها، ولو سمع حديثها، رأى طولها، رأى قدها، رأى ثيابها، ما يلزم أن تكون كاشفة، نفسره بما يتناسب مع النصوص الواضحة التي لا لبس فيها.

فأهل الحق يعملون بالنصوص المحكمة الواضحة، ويردون إليها المتشابهة، ويفسرونها به، فتتوافق النصوص، أما أهل الزيغ، يتركون النصوص الواضحة الجلية ويتعلقون بالمتشابهة. نعم. لا يوجد أسئلة، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع بالنفع والعمل الصالح. وقفنا على رقم أيش؟ رقم الحديث رقم اثني عشر.

حديث لا تجالسوا أهل القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا تجالسوا أهل القدر؛ فإنهم الذي يخوضون في آيات الله - عز وجل-﴾.

نعم. اقرأ تخريج الحديث.

رواه الحاكم، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير فيض القدير، ورواه ابن أبي عاصم في السنة، واللالكائي، والبيهقي في الاعتقاد، وابن بطة في الكبرى، والآجري في الشريعة، كلهم من حديث عمر مرفوعاً، وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بعدم الصحة، وقال: هذا الحديث لا يصح، وطرقه كلها تدور على يحيى بن ميمون، وقد كذبه، فالعلل متناهية، قلت: بل هو صدوق كما قال صاحب التقريب، وقد ضعفه الألباني في تخريج شرح الطحاوية، كما أشار صاحب مرآة المفاتيح إلى ضعفه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد..

فهذا هو الأثر الثاني عشر من الآثار التي ساقها المؤلف -رحمه الله- في القسم الأول من أقسام هذا الكتاب: "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" في التحذير من البدع والأهواء، والأمر بلزوم السنة والجماعة، وهو قوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لا تجالسوا أهل القدر؛ فإنهم هم الذين يخوضون في آيات الله -عز وجل- 》.

فهذا الحديث اختلف في صحته وضعفه، وعلى القول بصحته فلا إشكال فيه، فيه النهي عن مجالسة أهل القدر؛ لأنهم من أهل البدع، وهم الذين يخوضون في آيات الله -عز وجل-، ويؤلون النصوص على غير تأويلها، وعلى القول بضعفه، فالمعنى صحيح، وأنه لا ينبغي مجالسة أهل القدر؛ لأنهم من أهل البدع.

وأهل القدر طائفتان: الطائفة الأولى الذين أنكروا علم الله وكتابته للأشياء، فهؤلاء كفار، وهم الطائفة الأولى من القدرية، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي -رحمه الله-: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

فالقدرية وهم الطائفة الأولى الذين أنكروا المرتبة الأولى والمرتبة الثانية من مراتب القدر، مراتب القدر أربعة، لا بد من الإيمان بها، ولا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بهذه المراتب.

المرتبة الأولى: علم الله بالأشياء قبل كونها، وعلم الله يشمل الإيمان بعلم الله الأزلي، وعلم الله في الحال بالأشياء الواقعة، وعلم الله في المستقبل، وعلم الله بالمستحيل الذي لم يكن لو كان كيف يكون، لا بد من إثبات علم الله.

ثم المرتبة الثانية: الكتابة، كتابة الله للأشياء قبل كونها، وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ 》 الكتاب هو اللوح المحفوظ، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا 》 وقال سبحانه: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ 》 وقال سبحانه:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

والمرتبة الثالثة: إرادة الله للأشياء الكائنة، وأن كل شيء في هذا الوجود فالله أراد وجوده، قد سبقت به إرادة الله، كما سبق به علمه وكتابته، سبقت إرادته.

والمرتبة الرابعة: الله للأشياء، كل شيء في هذا الكون فالله خلقه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ وفي الخلق قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا .﴾

فهذه مراتب الإيمان بالقدر، أربع:

1- علم الله بالأشياء قبل كونها.

2- كتابته لها في اللوح المحفوظ.

3- إرادة الله للأشياء قبل كونها.

4- خلق الله لجميع الأشياء.

فأهل الحق، وأهل الإيمان، وأهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين آمنوا بهذه المراتب الأربع كلها.

أما القدرية فهم طائفتان: طائفة أنكرت المرتبة الأولى والمرتبة الثانية، أنكروا علم الله بالأشياء قبل كونها، وقالوا: إن الله لا يعلم الأشياء حتى تقع، قالوا: "إن الأمر أنف"، يعني مستأنف وجديد، وهؤلاء كفرة -والعياذ بالله-؛ لأنهم لما أنكروا علم الله الأزلي نسبوا الله إلى الجهل، وهؤلاء خرجوا في أواخر عهد الصحابة -رضي الله عنهم-.

وهم الذين ذكرهم الإمام مسلم في أول حديث في كتابه في صحيح مسلم، لما ذكر حميد الحميري وصاحبه، وأنهم اكتنفوا أبا عبد الرحمن عبد الله بن عمر وسألوه، وكانوا أتوا من جهة البصرة في وقت الحج، وقالوا: ﴿يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر قِبَلْنَا أناس يتقفرون العلم، ويزعمون أن الأمر أنف -يعني مستأنف وجديد لم يسبق به علم الله-، فقال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنني منهم بريء وأنهم برآء مني، والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .﴾

ثم استدل بحديث عمر الطويل، وهو حديث جبرائيل: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سأله جبرائيل عن الإيمان فقال: ﴿الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره .﴾

وهؤلاء هم الطائفة الأولى، وهم انقرضوا، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي -رحمه الله-: "ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خُصموا، وإن أنكروه كفروا"، إن أقروا بالعلم، وأن الله علم الأشياء قبل كونها، وكتبها في اللوح المحفوظ، فيلزمهم أن يقرروا بأن الله أراد أفعال العباد، وخلقها، وإن أنكروه كفروا.

أما الطائفة الثانية -وهم عامة القدرية-: فإنهم يؤمنون بالمرتبتين الأوليين، يؤمنون بعلم الله للأشياء، سبق علم الله، علم الله الأزلي، ويؤمنون بالكتابة، ولكن ينكرون عموم إرادة الله للأشياء حتى تشمل أفعال العباد، وينكرون عموم خلقه وإيجاده للأشياء حتى تشمل أفعال العباد.

فقالوا: إن أفعال العباد خارجة عن إرادة الله وخلقها وإيجاده، فالعباد هم الذين أرادوا أفعالهم وخلقوها وأوجدوها مستقلين، والله لم يوجد لها، فالعباد هم الذين خلقوا أفعالهم، وأوجدوا عباداتهم وأفعالهم من طاعات ومعاصٍ، هؤلاء يسمون عامة القدرية، هؤلاء مبتدعة.

فالتائفة الأولى كفر، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي: "ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خُصموا، وإن أنكروه كفروا"، وهم الذين أخرجهم العلماء من الثنتين والسبعين فرقة، وقالوا: إنهم كفروا، خرجوا من الثنتين والسبعين فرقة، الذين قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَسَتَفْتَرِىٰ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً﴾ فهذه الثنتان والسبعين فرقة مبتدعة، خرج منهم القدرية؛ لأنهم كفر.

أما عامة القدرية، وهم الذين أنكروا عموم إرادة الله وخلقها للأشياء، حتى أخذوا أفعال العباد، وأقروا بالعلم والكتابة، فهؤلاء مبتدعة، فهؤلاء لا يجالسون؛ لأنهم مبتدعة، لا يجالسون، الطائفة الثانية، الطائفة الأولى كفر، معلوم أنهم لا يجالسون، والطائفة الثانية لا يجالسون؛ فإنهم يخوضون في آيات الله، ويؤلون النصوص على غير تأويلها؛ فيجب البعد عنهم والحذر من مجالستهم، إلا على وجه مناظرتهم ومناصحتهم وإلزامهم بالحق.

فهذا الحديث -على القول بصحته- واضح، وعلى القول بعدم صحته فالمعنى صحيح؛ لأن أهل البدع لا يجالسون؛ لأنهم يخوضون في آيات الله، والقدرية من أهل البدع. نعم.

حديث المراء في القرآن كفر

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿المراء في القرآن كفر﴾.

نعم. تخريجه.

رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان، كما في التعليق على شرح السنة للبغوي، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير، ورواه أبو داود في سننه "باب النهي عن الجدل في القرآن"، ورواه الأجرى في الشريعة من طريقين، ورواه ابن بطة في الكبرى، ورواه الطبراني كما في كنز العمال، ورواه اللالكائي، ورواه السلفي من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه: ﴿أهل القدر شرار هذه الأمة ومراء في القرآن كفر﴾.

نعم، هذا الحديث لا بأس بصحته، وهو صحيح، والمراء معناه: الجدل، ﴿الجدال في القرآن كفر﴾ يعني من الأعمال الكفرية، فلا يجب للإنسان أن يجادل في القرآن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ .

فلا يجوز المراء والجدال في القرآن، هو من الأعمال الكفرية، قد يكون كفرا أكبر، وقد يكون كفرا أصغر، فإن جادل في آيات الله على وجه التعنت والعناد والإنكار لما دلت عليه يكون كفرا أكبر، وإن كان جداله دون ذلك يكون كفرا أصغر، فالجدال والمراء في القرآن كفر، إما أكبر إن كان يؤدي إلى إنكار آيات الله وجحدها وعدم الإيمان بها، فهذا كفر أكبر، وإن كان مع الإيمان بها ولكنهم دون ذلك فإنه يكون كفرا أصغر، نعم، فلا يجوز المراء ولا الجدال في القرآن، نعم. وهذا فيه التحذير من أهل البدع، والذين يجادلون في القرآن هم من أهل البدع، فالمؤلف -رحمه الله- أراد أن يحذر من أهل البدع، الذين يجادلون في القرآن من القدرية والمرجئة والجهمية والمعتزلة والخوارج والأشاعرة، وغيرهم من أهل البدع الذين يجادلون في آيات الله، فإن هؤلاء ينبغي الحذر منهم والبعد عنهم. نعم.

حديث إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه﴾ يعني: القرآن .

نعم. التخریج هنا. رواه الترمذي عن جبير بن نفيل مرسلًا، وقال: حديث غريب، ورواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي من حديث أبي ذر مرفوعًا، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد، ورواه الآجري في الشريعة موقوفًا على خباب بن الأرت، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير، وقال شارح المنأوي: قال البخاري: لا يصح لإرساله وانقطاعه.

نعم. وهذا الحديث ظاهر كلام الأئمة والعلماء أنه ثابت، والبخاري قال: إنه مرسل منقطع، ولكن قد يكون يصح بشواهد، وأنه وُصل من طرق أخرى، ومعناه صحيح، وهو أن الإنسان لا يرجع إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه، يعني القرآن؛ لأن الله تكلم به، فهو أفضل الذكر، أفضل الذكر هو كلام الله -عز وجل-، التعبد بكلام الله -عز وجل-، فالمسلم يتعبد بكلام الله، وأفضل الذكر كلام الله -عز وجل-، ثم أفضل الكلام بعد كلام الله كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" فأفضل ما يتعبد به الإنسان ربه تلاوة القرآن، ثم التعبد بالذكر، نعم. فيه الحذر من أهل البدع الذين يخالفون ما دل عليه القرآن، وما دلت عليه السنة، فالواجب على المسلم أن يتعبد بكلام الله -عز وجل-، وأن يعمل بما دل عليه كتاب الله، وأن يحذر من التحريف، تحريف القرآن وتأويله على غير تأويله، كما يفعله أهل البدع. نعم.

حديث إن قریشا منعني أن أبلغ كلام ربي

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إن قريشا منعني أن أبلغ كلام ربي﴾ .

رواه أبو داود في باب السنة، والترمذي وقال: حديث غريب صحيح، وابن ماجه، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد مُعلقاً، ثم رواه فيه مسنداً .

نعم. وهذا الحديث صحيح، وهو قوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إن قريشا منعني أن أبلغ كلام ربي﴾ وذلك في أول البعثة، حينما كان -عليه الصلاة والسلام- بمكة منعوه أن يبلغ كلام الله، والحديث فيه إثبات كلام الله -عز وجل-، وأن الله تكلم بالقرآن.

وفيه الرد على الجهمية الذين أنكروا أن يكون القرآن كلام الله -عز وجل-، أنكروا كلام الله، قالوا: إن الله لا يتكلم، وقالوا: إن الكلام وصف لمخلوقاته، وكذلك المعتزلة، وكذلك الأشاعرة الذين يقولون: إن الكلام ليس بحرف ولا صوت، وإنما هو كلام نفسي.

قالوا: إن الكلام معنى قائم بنفس الرب، وأما هذا الكلام الموجود في القرآن فهذا عبارة عن كلام الله، تكلم به جبريل أو محمد، عبر به جبريل أو محمد، فالأشاعرة يقولون: إن الله ما تكلم بالقرآن، القرآن ليس حرفاً ولا صوتاً، الكلام ليس بحرف ولا صوت عند الأشاعرة، بل هو كلام معنى بالنفس، قائم بنفس الرب، مثل العلم.

أما هذا القرآن الذي يتلى، قالوا: هذا المعنى من الله، والكلام ليس من الله، الحروف ليست من الله، وإنما هي من جبريل أو محمد، بعضهم قال: إن جبريل اضطره الله ففهم المعنى القائم بنفسه فعبّر بهذا بالقرآن، فهذا القرآن الذي بين أيدينا عبارة عبر بها جبرائيل، وقال آخرون من الأشاعرة: إن الذي عبر به محمد، وقالت طائفة ثالثة من الأشاعرة: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، والله لم يتكلم بكلمة.

وهذا من أبطل الباطل، فهذا الحديث فيه رد عليهم؛ لأن النبي قال: ﴿إن قريشا منعني أن أبلغ كلام ربي﴾ والنصوص في هذا كثيرة من الكتاب ومن السنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ولم يقل: حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله، دل على أن الله تكلم بالقرآن، والكلام لا يُسمى كلاماً إلا إذا كان من حرف وصوت.

فالله تعالى تكلم بالقرآن، وسمعه جبرائيل من الله -عز وجل-، وأنزله على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-، كما قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه المبين: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ .

ومقصود المؤلف -رحمه الله- التحذير من أهل البدع الذين أنكروا أن يكون القرآن كلام الله -عز وجل-، من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، التحذير من أهل البدع، ومن أقوالهم الباطلة المخالفة للنصوص، هذا من النصوص التي فيها الرد على أهل البدع. نعم.

حديث إن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا

وقال -صلى الله عليه وسلم- لجابر: «أعلمت أن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا» .

رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني والبخاري من طريق الفيز بن وثيق عن أبي عبادة الزرقى، وكلاهما ضعيف، وفي رواية الطبراني حماد بن عمر وهو كذاب، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث جابر معلقا، ورواه الحاكم وصححه، ولفظه: «فكلمه كلاما» .

هذا الحديث ثابت، له أسانيد صحيحة ثابتة، وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لجابر بن عبد الله بن حرام: «إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا» وذلك أن عبد الله بن حرام والد جابر -رضي الله عنه- قتل شهيدا يوم أحد، فحزن عليه ابنه جابر -رضي الله عنه-، قد خلف جابرا وخلف أخوات له، وأوصاه قبل موته بأن يقضي دينه، وأن يقوم على أخواته، وكان دينه كثيرا، فلما حزن، النبي -صلى الله عليه وسلم- طمأن ابنه جابر فقال له:

«أما علمت أن الله كلم أباك كفاحا وقال له تمن، قال يا رب أن أرد إلى الدار الدنيا فأقتل شهيدا مرة أخرى فقال الله -عز وجل-: «إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون» .

وهذه منقبة لعبد الله بن حرام والد جابر -رضي الله عنه-، «إن الله كلم أباك كفاحا» يعني: من غير واسطة، وهذه منقبة، "كفاحا" يعني: بدون واسطة، منقبة لعبد الله بن حرام والد جابر، قال: «إن الله كلم أباك كفاحا» يعني بعد موته «وقال له: تمن» هذا في البرزخ، لما رأى عبد الله بن حرام -رضي الله عنه- ما أعطاه الله من الفضل العظيم والأجر الكبير للشهادة، يعني حصل على خير عظيم وفضل عظيم، تمنى أن يرجع مرة أخرى إلى الدنيا فيقتل شهيدا مرة أخرى؛ حتى يضاعف له الثواب والأجر.

قال الله له: تمن، قال: يا رب إذا كان لي أمنية أن أرد مرة أخرى إلى الدنيا فأقتل شهيدا، فقال الله -عز وجل-: «إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون» لا أحد يرجع إلى الدنيا بعد موته، انتهى، فالشاهد من الحديث: «إن الله كلم أباك كفاحا» فيه إثبات الكلام لله -عز وجل-، وأن الله كلم والد جابر -عبد الله بن حرام- كفاحا بحرف وصوت، وسمعه عبد الله بن حرام.

ففيه الرد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة من أهل البدع الذي أنكروا كلام الله -عز وجل-، فالجهمية أنكروا الكلام وقالوا: إن الكلام هذا لا يتكلم، لا يوصف الله بالكلام، وما ورد في النصوص من إضافة الكلام لله فهي صفات لخلقه، إضافة المخلوق إلى خالقه للتشريف، وكذلك المعتزلة أنكروا الصفات وأثبتوا الأسماء، والأشاعرة أثبتوا سبع صفات ومنها الكلام، لكن ما أثبتوا الكلام على وجهه، قالوا: الكلام معنى قائم بالنفس، ليس بحرف ولا صوت.

هذا فيه الرد عليهم؛ فالله تعالى كلم والد جابر -عبد الله بن حرام- كفاحا من دون واسطة بحرف وصوت، ففيه رد على الأشاعرة الذين يقولون: إن الكلام لا يُسمع وليس بحرف ولا صوت. هذا من أبطل الباطل، وفي هذا التحذير من أهل البدع الذين ينكرون ما دلت عليه هذه النصوص، هذا مقصود المؤلف، مقصود المؤلف أن يحذر من أهل البدع من الأشاعرة والمعتزلة والجهمية، الذين أنكروا كلام الله -عز وجل- نعم.

حديث يكون من بعدي فتنة يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «يكون من بعدي فتنة يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا إلا من أحياه الله بالعلم» .

رواه ابن ماجه عن أبي أمامة مرفوعا، ورواه ابن حبان في صحيحه، ورواه ابن بطة في الكبرى من عدة طرق عن سعد بن أبي وقاص.

النسخة التي معي عن سعيد بن قيس، نعم. وابن مسعود، وأبي أمامة، والضحاك بن قيس، والمقداد بن الأسود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ورواه الآجري أيضا في الشريعة مرفوعا، من طريق أبي هريرة، وأبي أمامة، ومقل بن يسار، وأبي موسى، وأنس، وأبي يزيد الأنصاري، وأصل الحديث في صحيح مسلم بدون زيادة: «إلا من أحياه الله بالعلم» .

نعم، والحديث ثابت، وهو في صحيح مسلم -كما قال المحشي- بدون الجملة الأخيرة: «ستكون من بعدي فتنة يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا» وفي بعضها: «يبع دينه بعرض من الدنيا» ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيه التحذير من الفتن، والبعد عن أسبابها ومواقعها، وأن الإنسان قد يفتن في دينه -والعياذ بالله-، فتن الحروب، وفتن الشهوات، وفتن الشبهات، ومن أعظمها فتنة المسيح الدجال في آخر الزمان، الرجل الذي يخرج في آخر الزمان يدعي الصلاح، وأنه رجل صالح أولا، ثم يدعي النبوة، ويدعي أنه نبي، ثم يدعي الربوبية، ويقول: أنا ربكم -والعياذ بالله-، ويفتن كثير من الناس، يفتنون به، وبعض الناس يعلم كذبه، لكن يفتن والعياذ بالله.

ولهذا جاء في صحيح مسلم، ثبت في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما بعد خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أو خلق أعظم فتنة من الدجال» أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-؛ ولهذا شرع الله لنا في كل صلاة في آخر التشهد أن نستعيذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

فهذه الفتن التي تكون في آخر الزمان، وعند اشتداد الفتن ينبغي للإنسان أن يحذر من أسبابها **﴿يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا﴾** وفي اللفظ الآخر: **﴿يبع دينه بعرض من الدنيا﴾** -نسأل الله السلامة والعافية-.

ومن ذلك: فتنة الشبهات، الشبهات التي تحصل للجهمية والمعتزلة والأشاعرة، ضلالهم بالشبهات -والعياذ بالله-، اشتبه عليهم الأمر فأنحرفوا، فخالفوا النصوص، وخالفوا أهل السنة والجماعة، وخالفوا الصحابة والتابعين، فالواجب على المسلم وعلى طالب العلم أن يحذر من الفتن وأسبابها. نعم.

حديث اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-

رواه الترمذي وحسنه، وأخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ونقل ابن كثير في النهاية تصحيح ابن حبان له، وصححه الألباني في تخريج الطحاوية، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير كما في فيض القدير، وأخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور للسيوطي، ورواه الطبراني بزيادة: **﴿فإنهما حبل الله المدود فمن تمسك بهما﴾** الحديث، وقال الهيثمي: وفيهم من لم أعرفهم.

نعم، وهذا الحديث ثابت: **﴿اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر﴾** وفيه فضل الشيخين أبي بكر وعمر، وفيه أيضا إشارة إلى خلافتهم، هذا من الإشارة، من الدلائل التي استدلت بها الصحابة على أحقية أبي بكر بالخلافة، ومن بعده عمر **﴿اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر﴾**.

وهذا أخص من الحديث الآخر: **﴿عليكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي﴾** أمر بالأخذ بسنة الخلفاء الراشدين عند خفاء السنة، وهذا فيه أمر بالاقتداء بالشيخين أبي بكر وعمر، وهو دليل على فضلهم، وفيه التحذير من البدع، فالذي يقتدي بالشيخين، ويعمل بسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يكون بعيدا عن الشبه، وأهل البدع وأهل الشبهات والشهوات لا يقتدون بالشيخين، ولا يقتدون بأبي بكر وعمر، وإنما يعملون بأهوائهم وشهواتهم؛ فلذلك انحرفوا وضلوا عن سواء السبيل. نعم.

حديث لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون، أبناء سبايا الأمم، فأخذوا بالرأي وتركوا السنن﴾.

رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، ورواه الدارمي عن عروة مرسلا، ورواه الطبراني بلفظ: ﴿فقالوا بالرأي فضّلوا وأضلّوا﴾.

ورواه ابن بطة في الكبرى من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا، ورواه الهروي في ذم الكلام من حديث عروة بن الزبير عن أبيه مرفوعا، وعزاه السيوطي لابن ماجه والطبراني ورمز لحسنه، وفي سند ابن ماجه سويد بن سعيد وهو ضعيف، وأخرجه ابن وهب في جامعه موقوفا على الزبير بن العوام -رضي الله تعالى عنه- .

نعم، وهذا فيه التحذير، الحديث فيه التحذير من الأخذ بالرأي، والمراد الرأي المجرد الذي لا يستند إلى النصوص، وفيه أن بني إسرائيل لم يزل أمرهم معتدلا. ..

نعم، وهذا فيه تحذير، الحديث فيه تحذير من الأخذ بالرأي، والمراد: الرأي المجرد الذي لا يستند إلى النصوص. وفيه أن "بني إسرائيل لما يزل أمرهم معتدلا" يعني: مستقيما على الشريعة، واتباع ما جاء في التوراة التي أنزلها الله على موسى، "حتى نشأ فيهم المولدون" وهم: "أبناء سبايا الأمم".

لما اختلطوا بغيرهم من أبناء الأجناس الأخرى، كما حصل للمسلمين لما اختلطوا بالأعاجم، وترجمت كتب اليونان والرومان، هنا اختلطوا بالأعاجم، ففسدت ألسنتهم، ووجدت البدع. ففيه التحذير من الأخذ بالرأي وترك السنن.

والمراد بالرأي: الرأي المجرد الذي لا يستند إلى السنن. ولهذا قال: ﴿فأخذوا بالرأي وتركوا السنن﴾ فيه التحذير من البدع، والآراء والأهواء المضلة، والأخذ بالسنة.

والرأي رأيان : رأي محمود، وهو المستند إلى النصوص، وهذا هو الذي جاءت فيه النصوص بالثناء على أهله. والرأي الثاني: الرأي المجرد، الذي لا يستند إلى النصوص. وهذا هو الجمع بين النصوص.

هناك نصوص فيها الذم، ذم الأخذ بالرأي، ونصوص فيها مدح الأخذ بالرأي. والجمع بينهما، أن النصوص والآثار التي فيها مدح الأخذ بالرأي المراد بها: الرأي المستند إلى النصوص، المستنبط من النصوص. والنصوص التي فيها ذم الرأي: ذم الرأي المجرد الذي لا يستند إلى النصوص. وهو ما دل عليه هذا الحديث.

قال : ﴿فأخذوا بالرأي، وتركوا السنن﴾ يعني: الرأي المجرد المخالف للسنن. فيه التحذير من الرأي والهوى، وإنما نشأت البدع من الأخذ بالرأي، وترك السنن. بدعة الخوارج والمعتزلة والجهمية والأشاعرة والمرجئة والقدرية والرافضة، إنما نشأت من الأخذ بالرأي، والأهواء المضلة، وترك السنن والنصوص. نعم.

حديث إن الله لا ينزع العلم انتزاعا

وقال - - صلى الله عليه وسلم - - : ﴿إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا﴾ .

رواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه، ورواه بن وضاح في "البدع والنهي عنها" بسند صحيح، ورواه الشهاب القضاعي في مسنده، وقال الهيثمي في "المجمع": "رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بطرق فيها ضعف، ورواه عبد الرزاق في مصنفه، وابن المبارك في الزهد".

نعم، المؤلف - - رحمه الله - - ذكر أنه رواه الترمذي، ورواه الشهاب، وابن ماجه وعبد الرزاق. لكن فات على المُحَثِّي أنه أخرجه الشيخان -البخاري ومسلم- . هذا الحديث فات على المحقق، الحديث أخرجه الشيخان -البخاري ومسلم- .

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا﴾ قَالَ الْفَرِيرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ ". وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ.

هذا فات على المحقق، مع أن الصحيحين واضحان، ينبغي أن يرجع إلى الصحيحين في المقدمة، ولكن الكمال لله. فالنبي - - صلى الله عليه وسلم - - يقول : ﴿إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء﴾ هذا فيه الحث على التعلم، وأخذ العلم من أفواه العلماء قبل قبضهم: قبل موتهم.

وفيه أن قبض العلم، بقبض العلماء، ولو كانت الكتب بين أيديهم. القرآن بين أيديهم والسنة، ولكن العلماء هم الذين يبينون للناس، ويوضحون معاني الكتاب العزيز، ومعاني السنة، ويجمعون بين النصوص، ويؤولونها على تأويلها.

بخلاف أهل البدع، فإن أهل البدع يضربون النصوص بعضها ببعض، ويؤولونها على غير تأويلها، فيضلون ويضلون، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا فيه الحث على طلب العلم، والعناية بطلب العلم، وأخذ العلم من أفواه العلماء.

ولا يكفي أن يكون الإنسان يأخذ العلم من الكتاب والقراءة، ما يكفي. وليس هناك أحد تعلم، وصار طالب علم من الكتب أبدا. العلم إنما يؤخذ من أفواه العلماء. لو جلس الإنسان طول حياته، ومعه الكتب وحدها، ما صار طالب علم، ما يكفي لأن يكون طالب علم؛ ولهذا قال العلماء: " من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ".

والحديث واضح، يقول النبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انتزاعاً من صدور الرجال﴾ ما يُقبض من صدور الرجال، لكن يُقبض بأي شيء؟ بموت العلماء. يموت العلماء واحداً بعد واحد بعد واحد، حتى يُقبض العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإذا لم يُبق عالماً، وفي رواية ﴿حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رءوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لأنه إذا مات العلماء، المناصب لا بد لها من يتولاها: الإفتاء والقضاء والتدريس، وغيرها من المناصب، فلا بد أن تُسد. فإذا مات العلماء -أهل البصيرة، وأهل العلم- من يتولاها؟ يتولاها الأمثل فالأمثل. فإذا انتهى العلماء، تولى هذه المناصب من ليس من أهل العلم.

ومن يتولاها منهم لا بد أن يفتي، لا بد أن يقضي، لا بد أن يدرس، لا بد أن يعلم؛ لأنه في هذا المركز، في هذا المنصب، مفتي لا بد أن يفتي، قاضي لا بد أن يقضي، مدرس لا بد أن يعلم. فإذا لم يكن عنده علم ولا بصيرة، أفتى بغير علم، ودرس بغير علم، وقضى بغير علم؛ فضل وأضل، وهلك الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعم.

حديث نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قيل وقال

ونهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- - عن قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال

رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة، ورواه ابن بطة في الكبرى -عن المغيرة أيضاً- من ثلاث طرق، ورواه اللالكائي عن أبي هريرة، ورواه الأجرى في الشريعة بلاغا، وعزاه السيوطي للبيهقي بلفظ: "كره" من حديث المغيرة، ورمز لصحته.

نعم، وهذا الحديث ثابت في الصحيح ﴿أن النبي -صلى الله عليه وسلم- - نهى عن قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال﴾ وفي لفظ ﴿نهى عن عقوق الأمهات، وواد البنات، ومنع وهات﴾.

والنهي فيه للتحريم. "نهى النبي عن وقيل وقال"، ومن ذلك ما يفعله أهل البدع، قيل كذا وقال كذا، فالذي يكثر من قيل وقال -قيل كذا وقال كذا- لا بد أن يقع في الكذب. وكذلك أهل البدع، الذين ينقلون عن غيرهم من أهل البدع، قالوا كذا وقيل كذا. لا بد أن يقعوا في المحذور.

وكذلك إضاعة المال في غير وجه شرعي. كثرة السؤال يشمل: سؤال المال بغير حق، وكذلك سؤال العلم إذا كان على وجه التعت، وعدم الاسترشاد، أو على وجه الرياء -أن يكون الإنسان يراني بسؤاله- أو على وجه الإعانت، وإعجاز المسئول. أما إذا كان على وجه الاسترشاد والاستفهام، فهذا مأمور به. قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

في الحديث الآخر "نهى عن عقوق الأمهات"؛ لأن هذا من الكبائر. "ومنع وهات" منع يعني: منع الواجب، وهات، يأخذ ما لا يستحق، ما لا يحل له، يمنع الواجب ويأخذ ما لا يستحق. **نهى عن عقوق الأمهات، ومنع وهات، وقيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال** نعم.

حديث "كان - صلى الله عليه وسلم - يكره كثرة المسائل

وكان - صلى الله عليه وسلم - يكره كثرة المسائل ونهى - صلى الله عليه وسلم - عن الغلوطات **وقيل: هي شدة المسائل وصعابها.**

رواه أحمد عن معاوية، وإسناده جيد، ورواه أبو داود، كما في الفتح الرباني، ورواه الآجري بدون سند في الشريعة.

وقال محققه الفقيه: رواه البخاري، وقائل هذه العبارة "شدة المسائل وصعابها" الإمام الأوزاعي، كما في رواية أحمد وأبي داود، وهي عندهما بلفظ "الغلوطات" -بفتح العين المعجمة- أي: المسائل التي يغالط بها العلماء؛ ليزلوا فيها، فيهيجوا -بذلك- فتنة وشرًا.

وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع. ورواه ابن بطة في الكبرى، ورؤي أيضا تفسير الحديث عن الأوزاعي، ورواه الخطابي في غريب الحديث، ورواه الهروي في ذم الكلام بدون قول الأوزاعي.

نعم. وهذا الحديث ثابت، وهو **أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكره كثرة المسائل والمراد بالكراهة: كراهة التحريم؛ لأن الكراهة إذا جاءت في النصوص، وفي كلام السلف، يراد بها كراهة التحريم في الغالب.**

ألا ترى أن الله - عز وجل - في سورة الإسراء، لما ذكر الكبائر العظيمة: من الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وتطفيف المكيال والميزان، وقتل النفس بغير حق، والمشى في الأرض مرحا - قال بعد ذلك: **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** يعني: محرما.

وكما في الحديث السابق **إن الله كره قيل وقال، وكثرة السؤال، وعقوق الأمهات، ومنع وهات** وهذه محرمة. فالمراد: كراهة التحريم.

وقد تأتي الكراهة قليلة، يراد بها: كراهة التنزيه. كما جاء في الحديث **أن النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العشاء يكره النوم قبلها، والحديث بعدها** النوم قبلها والحديث بعدها، هذه كراهة تنزيه.

المراد هنا: كراهة التحريم. **«كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره كثرة المسائل»** لأن كثرة المسائل قد تؤدي إلى التعنت، وقد تكون سببا في التحريم في زمن النبوة ؛ ولهذا أنزل الله : **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ»** وجاء في الحديث **«إن أعظم المسلمين جرما عند الله من سأل عن شيء لم يُحرم، فحرم من أجل مسأله»** فكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يكره كثرة المسائل.

«ونهى عن الغلوطات» الإنسان يسأل عن المسائل التي فيها أغلوطات، وهي: إيقاع الإنسان في الغلط والعنت، وقيل: هي شدة المسائل وصعابها. وأهل البدع إنما حصلت البدع بسبب كثرة مسائلهم، وسؤالهم عن الأغلوطات، وعن الأشياء التي لم تقع، وعن الفرضيات؛ ولهذا وقعوا في البدع. نعم.

حديث اتركوني ما تركتكم

وقال - صلى الله عليه وسلم - : **«اتركوني ما تركتكم»**.

رواه البخاري بلفظ: **«ذروني»** والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن بطة في الكبرى، واللالكاني، والهروي في ذم الكلام، وابن حبان في صحيحه، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير، وعزاه لأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة، ورواه عبد الرزاق في المصنف.

نعم، وهذا حديث صحيح، وهو قوله : **«اتركوني ما تركتكم»** أي: أنه ينبغي للناس ألا يسألوا عن أشياء يشددون على أنفسهم، كما فعلت بنو إسرائيل، فإن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم، أمرهم الله أن يذبحوا بقرة، ولو أخذوا أي بقرة فذبحوها لأجزأتهم، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم.

قالوا: يا موسى ما ندري البقرة، أي بقرة هذه ؟ لما قال : **«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا»** هذا من تعنتهم **«قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»** ثم **«قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ»** وسط، ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة **«فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ»** ولو أخذوا أي بقرة لأجزأتهم.

لكن شددوا قالوا يا موسى **«ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا»** ما لون البقرة ؟ ما ندري نأخذ البقرة الصفراء ولا السوداء ولا الحمراء ؟ ولو أخذوا أي بقرة لأجزأتهم، لكن شددوا فشدد الله عليهم.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ثم أيضا ما وقفوا عند هذا الحد
 ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ شددوا فشدد الله عليهم،
 جاءت هذه الأوصاف فضيقت عليهم، هم الذين شددوا على أنفسهم.

ولهذا قال النبي «اتركوني ما تركتكم» ولما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله
 أوجب عليكم الحج فحجوا، قام رجل فقال: يا رسول الله أكل عام ؟ فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وقال: لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم» الحج مرة فمن زاد فهو تطوع.

هذه أمثلة لقوله : «اتركوني ما تركتكم» ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، تأدبوا، هم
 أعظم الناس أدبا وتعظيما وتوقيرا للنبي - صلى الله عليه وسلم - فكانوا -رضوان الله عليهم- لا
 يحدقون النظر فيه؛ إجلالا له وهيبة - عليه الصلاة والسلام -.

وكانوا لا يسألونه، يهابونه - عليه الصلاة والسلام - ويخشونه، وكان يُعجبهم أن يأتي
 الرجل العاقل من البادية فيسأل؛ لأن الأعراب -يعني في الغالب- عندهم جفاء، وليس عندهم من
 الصفات مثل ما للصحابة، فيأتي فيسأل، فيستمع الصحابة ويستفيدون.

كان يعجبهم ويسعدون، ويتمنون أن يأتي الرجل الأعرابي من البادية فيسأل، فيستمعون
 ويستفيدون. ولما سكتوا مرة وقال: سلوني، سلوني، وهابوا، ولم يسألوه أرسل الله جبرائيل،
 فجاء جبرائيل في صورة رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يعرفه أحد من
 الصحابة.

وتعجبوا من هذا الرجل! شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، ما يعرفونه! والعادة أن
 الرجل الغريب والمسافر تكون عليه آثار السفر، تكون ثيابه فيها تراب وفيها غبار، وشعره
 متشعث؛ لأن الأسفار في ذلك الزمان ليست كالأسفار في زماننا، كان السفر على الإبل، وهو
 مسافات بعيدة.

فلا بد أن يرى أثر السفر على الغريب: ثيابه متسخة، شعره منتفش. هذا الرجل جاء، غريب
 مسافر، وثيابه بيضاء نظيفة، وشعره أسود كأنه خرج من بيته. تعجبوا!

﴿فجاء وجلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه
 على فخذه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : الإسلام:
 أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان،
 وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا.﴾

قال: صدقت. -فتعجبوا مرة أخرى، هذا سؤال العارف! رجل يسأله ويصدق! هذا سؤال
 العارف- فقال: أخبرني عن الإيمان، ما الإيمان ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : الإيمان:
 أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

قال: صدقت. -فتعجبوا! هذا سؤال العارف- قال: فأخبرني عن الإحسان. قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: صدقت.

قال: أخبرني عن الساعة. قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل. -علمي وعلمك سواء-. قال: أخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. ثم ذهب الرجل. فقال ردوه. قال النبي - صلى الله عليه وسلم- - ردوه فذهبوا ليردوه فلم يروا أحداً .

جبريل طار، طار في الهواء، في الجو، جبريل: ملك من الملائكة. وفي رواية أنه قال: ﴿فلبئنا مليا، فقال النبي لعمر: أتدري من السائل ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال هذا جبريل يعلمكم دينكم.﴾ وفي لفظ ﴿أمر دينكم﴾ .

فجعل الإسلام والإيمان والإحسان دين، دليل على أن ديننا مبني على هذه المراتب: الإسلام والإيمان والإحسان. قال: ﴿إنما جاء ليعلمكم أمر دينكم﴾ لما هابوه - عليه الصلاة والسلام - ولم يسألوه، أرسل الله جبرائيل فسأل.

هذا يدل على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - تأدبوا، ولا يسألون كثيرا، فأرسل الله جبرائيل يسأل حتى يتعلموا.

وكان يأتي الرجل من البادية فيسأل، فيستفيدون؛ ولهذا قال : ﴿اتركوني ما تركتكم﴾ خشية أن يسألوا شيئا ليس لهم به علم، أو خشية أن يسألوا شيئا يكون سببا لتحريم شيء، أو خشية أن يشقوا على النبي - صلى الله عليه وسلم- ، أو يسألوا شيئا وهو لا يريده؛ فلهذا تأدبوا، وعملوا بهذا الحديث ﴿اتركوني ما تركتكم﴾ نعم.

حديث أعظم المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يُحرم

وقال - - صلى الله عليه وسلم- - : ﴿أعظم المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يُحرم فُحرم من أجل مسألته﴾ .

رواه مسلم، وأبو داود، والحميدي في مسنده، وابن الجارود في المنتقى، والآجري في الشريعة، وابن بطة في الكبرى من أربع طرق.

قال الخطابي : "هذا الحديث فيمن سأل تكلفا أو تعنتا، فيما لا حاجة به إليه، فأما من سأل لضرورة، بأن وقعت له مسألة فسأل عنها، فلا إثم عليه ولا عتب؛ لقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ .

نعم، وهذا الحديث فيه تحريم السؤال بغير حاجة، وهو رواه الإمام مسلم، وهو حديث صحيح، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «أعظم المسلمين جرماً - يعني ذنباً - من سأل عن أمر لم يُحرم فُحرم من أجل مسألته» بسبب تعنته. وكما قال الخطابي - رحمه الله - : " السؤال الممنوع هو سؤال التكلف والتعنت ".

بعض الناس يسأل أسئلة تعنت وتكلف، أو أسئلة لا حاجة له بها، أو أسئلة فرضيات لم تقع. أما من سأل للاسترشاد والاستفهام، أو لأجل شيء وقع له، فهذا ليس منهياً عنه. كما قال تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهذا هو الجمع بين النصوص.

النصوص التي فيها نهي عن السؤال محمولة على سؤال التكلف والتعنت، والإيذاء للمسئول، وسؤال الفرضيات، وما لم يقع. والنصوص التي فيها الأمر بالسؤال محمولة على السؤال للاسترشاد والاستفهام، لشيء يحتاج إليه الإنسان. نعم.

حديث من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» فقالوا: **للحسن ما الحدث؟** فقال: **أصحاب الفتن كلهم محدثون، وأهل الأهواء كلهم محدثون .**

رواه البخاري، وأوله : «المدينة حرم، ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث..» وذكره، والترمذي في سننه، باب النهي عن بيع الولاء وهبته.

وهذا حديث ثابت، قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» المعروف في الحديث " لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". " ولعنة اللاعنين" قد تكون جاءت في بعض الروايات، فقال: «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» هذا فيه التحريم من إحداث الحدث.

والحدث: البدعة والمعصية. قال: «فمن آوى محدثاً» -مبتدعاً- فيه تحذير من البدع، وإيواء المبتدعين. من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فقد ارتكب جريمة، ارتكب كبيرة؛ ولهذا قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» .

والكبيرة -كما سبق- أصح ما قيل فيها: أن الكبيرة: ما ترتب عليه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة. كاللعن، وعِدَّ باللعن أو بالنار أو بالغضب، هذا يدل على أنه كبيرة.

﴿ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ﴾ قيل: المراد التوبة، لا تقبل توبته. وقيل: المراد بالصرف الفريضة، والعدل النافلة. ﴿ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ﴾ قيل: المراد بالعدل الفداء، قال تعالى: وَإِنْ تَعَدَّلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا يعني: لا يفتردي من عذاب الله بشيء.

فقالوا للحسن: ما الحدث؟ الحسن البصري سئل: ما الحدث؟ قال: أصحاب الفتن كلهم محدثون. البدع والأهواء، يعني: أهل البدع والأهواء كلهم محدثون. فالمراد بالحدث: البدع والمعاصي، والبدع أعظم وأشد. فيه التحريم من البدع، وإيواء أهل البدع. والجهمية مبتدعة أهل بدع، والرافضة مبتدعة، والمعتزلة والخوارج والمرجئة، كل هؤلاء مبتدعة. نعم.

حديث كلاب النار أهل البدع

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ كلاب النار أهل البدع ﴾ .

رواه أحمد، والدارقطني في الأفراد، كما في كنز العمال، واللالكائي، والآجري من حديث أبي أمامة مرفوعا، ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وفي سننه الأزهري بن صالح، ورواه ابن ماجه بسند ضعيف في سننه، باب ذكر الخوارج.

وذكره الذهبي في الواهيات وقال: تفرد به إسماعيل بن أبان، رُمي بالكذب. ورواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس بلفظ: ﴿ الخوارج كلاب أهل النار ﴾ وقال محقق الكتاب: إن الأعمش لم يسمع بها من ابن أبي أوفى، ورواه أبو طاهر السلفي من حديث أبي أمامة بلفظ المصنف.

وهذا الحديث في صحته نظر، والأقرب أنه لا يصح، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ كلاب أهل النار أهل البدع ﴾ ولكن أهل البدع لا شك أنهم متوعدون، متوعدون كما تُوعَدُ أهل الكبائر.

إذا كان الزاني متوعد، والسارق متوعد، وشارب الخمر متوعد، وأكل مال اليتيم متوعد بالنار، فأهل البدع كذلك؛ لأن البدع أشد، أشد من المعصية. فهم متوعدون؛ لأنهم من أهل الكبائر. أما هذا الحديث فلا يصح.

لكن أهل البدع متوعدون؛ لأنهم ارتكبوا كبائر، وكبائرهم أعظم من المعاصي. والكبائر التي تنشأ عن الشهوات: كالزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، كل هذه كبائر، منشؤها الشهوات. وأما البدع منشؤها الشبهات، فهي أعظم وأشد. نعم.

حديث من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ﴾ .

أورده السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للطبراني ورمز لضعفه، وقال المناوي: ورواه أبو نعيم، والبيهقي في الشعب. قال ابن الجوزي: موضوع. وقال الحافظ العراقي: وأسانيده كلها ضعيفة.

بل قال ابن الجوزي: إنها كلها موضوعة. ورواه السلفي من كلام الأوزاعي، وكذا رواه الهروي في ذم الكلام، ورواه أيضا مرفوعا من حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

نعم، وهذا الحديث، الأقرب أنه ليس بمرفوع، وأنه موقوف على بعض الصحابة، أو بعض أهل العلم. **«من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»** والتوقيف: معناه التعظيم. فيه التحذير من توقيف أهل البدع وتعظيمهم.

لأن توقيفهم وتعظيمهم نشر لبدعتهم، وإظهار لشأنهم، والواجب الإنكار عليهم، الإنكار على أهل البدع، والتحذير من بدعهم، وعدم إظهار شأنهم، والتحذير منهم. فإذا قرهم وعظمهم وأجلهم وبجلهم، فإنه يكون سببا في نشر البدع واعتناقها، وسببا في اختفاء السنن، إذا ظهرت البدعة اختفت السنة. فتوقيف أصحاب البدع - لا شك - أنه ممنوع، وأنه محرم، وأنه لا يجوز. أما هذا الحديث فلا يصح مرفوعا. وإنما هو موقوف. نعم.

حديث خط لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما خطا

وقال ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - : «خط لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما خطا فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمين الخط ويساره وقال: هذه سُبُل، على كل سبيل منه شيطان يدعوه، ثم تلا: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» يعني الخطوط التي عن يمينه ويساره .

رواه أحمد، والنسائي، والدارمي كما في +، ورواه محمد بن نصر المروزي في السنة، ورواه المصنف في الكبرى من عدة طرق.

نعم، وهذا الحديث ثابت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وهو قوله : **«خط لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما، خط خطا مستقيما - في اللفظ الآخر "مستقيما" - فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا متعرجة عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا الآية الكريمة: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»** .

وهذا الحديث فيه الحث على لزوم الطريق المستقيم، وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - - هذا هو سبيل الله. سبيل الله: حبل الله، هو دينه، وهو ما أمر به الله في كتابه، أو أمر به رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو لزوم السنة.

الحث على لزوم السنة، والتحذير من البدع والمعاصي، فإن الخطوط المتعرجة عن يمينه وعن شماله هذه هي طرق أهل الضلال، طرق أهل المعاصي، طرق أهل البدع. ففيه التحذير من البدع والمعاصي، والحث على لزوم السنة، والاستقامة على شرع الله ودينه. نعم.

حديث إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم

وقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها وأرضاها -: ﴿تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله فاحذروهم .

رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والآجري، والمصنف في الكبرى من سبع طرق، وابن أبي عاصم في السنة، واللالكاني، والهروي، والدارمي.

نعم، والحديث ثابت في الصحيحين، وهو أن عائشة - رضي الله عنها - أخبرت عن النبي - صلى الله عليه وسلم- : أنه تلا هذه الآية من آل عمران، وهي قول الله - عز وجل -: ﴿هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ .

قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : ﴿إذا رأيتم الذين يجادلون فيه - وفي لفظ "في آيات الله"- فهم الذين عنى الله، فاحذروهم﴾ وفي اللفظ الآخر ﴿إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم﴾ .

والحديث فيه: الحث على العمل بالمحكم، والإيمان بالمتشابه، ورد المتشابه إلى المحكم. والتحذير من طريق أهل الزيغ والضلال، وهو: العمل بالمتشابه وترك المحكم.

فإن طريقة أهل الحق، وأهل الاستقامة، والراسخين في العلم، العمل بالمحكم. والمحكم: هو الواضح، البين المعنى، الذي لا لبس فيه. والمتشابه: هو الذي فيه اشتباه -كما مثلت لكم بالأمس-

المحكم مثل: النصوص المحكمة الواضحة في إثبات علو الله - عز وجل -، وأنها واضحة لا لبس فيها، تزيد على ثلاثة آلاف دليل من الكتاب ومن السنة ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ .

هذه نصوص محكمة، واضحة لا لبس فيها. أهل الحق يعملون بالمحكم، والمتشابه ماذا يعملون به؟ كقوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾**؟ المتشابه يردونه إلى محكم، يفسرونه به يقولون: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾** يعني: معبود في السماء، ومعبود في الأرض، وهو فوق العرش. هذه طريقة من؟ طريقة الراسخين في العلم، أهل الحق.

أما طريقة أهل الزيغ: يترك النصوص المحكمة، ويتعلق بالمتشابه، يترك ثلاثة آلاف نص، ويستشهد بـ **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾** ويقول: هذه الآية دليل على أن الله في الأرض، وأنه مختلط بالمخلوقات.

نقول له: أنت من أهل الزيغ، تتتبع المتشابه وتترك المحكم. واضح هذا؟

فعائشة تقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **﴿إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِيهِ﴾** وفي لفظ **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾** فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم **﴿سمى الله يعني: سماهم الله في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾﴾**.

لكن ما هي طريقة الراسخين؟ **﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** آمنا بالمتشابه، ويردونه إلى محكم، ويفسرونه به، ويعملون بالنصوص من الجانبين، ويضمنون النصوص بعضها إلى بعض، ويعلمون أن نصوص الكتاب يصدق بعضها بعضا، ونصوص السنة يصدق بعضها بعضا، ولا تتناقض ولا تتعارض.

بخلاف أهل الزيغ، فإنهم يتعلقون بالمتشابه، ويتركون المحكم. -نسأل الله السلامة والعافية- وبهذا وقعت موجدة الشبه والبدع؛ بسبب كون أهل البدع -من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والرافضة والخوارج والمرجئة وغيرهم- اتبعوا المتشابه، وتركوا المحكم، وعملوا ببعض النصوص، وتركوا البعض الآخر، فضلوا وأضلوا.

فالواجب الحذر من طريقتهم، والعمل بالنصوص من الجانبين، والعمل بالنصوص المحكمة، ورد المتشابه إليها. نعم.

وفق الله الجميع لمرضاته، ورزق الله الجميع العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه.

حديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال - رحمه الله - تعالى :-

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾﴾ .

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه، وابن أبي عاصم في السنة.

وعزاه السيوطي -في الدر المنثور- إلى سنن سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، ورواه الأجرى، وفي سننه الحجاج بن دينار لا بأس به. وقد ذكره مسلم في مقدمته، وأبو غالب صدوق يخطئ، وباقي السند ثقات، ورواه المصنف في الكبرى، واللالكائي، والهروي.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على -عبد الله ورسوله- نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فهذا الحديث لا بأس بسنده. رواه الترمذي بسند لا بأس به، ورواه الإمام مسلم في مقدمته، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ الآية الكريمة: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾﴾ .

وفيه التحذير من الجدل، وهذا الجدل اتصف به أهل البدع، من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة والرافضة وغيرهم، كلهم أوتوا الجدل -نسأل الله السلامة والعافية- تجدهم يجادلون في النصوص، ويؤولونها ويحرفونها، ويجادلون أهل الحق.

ففيه التحذير من الجدل، في هذا الحديث تحذير من الجدل ﴿ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل﴾ وهو يدل على: أن من أوتي الجدل، وأعرض عن النصوص، فإنه ضال -نسأل الله السلامة والعافية- فالواجب الحذر من الجدل، والعمل بالكتاب والسنة، وترك المراء والجدال. نعم.

حديث المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيدا

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ﴿التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيدا

رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذا في تخريجه للمشكاة.

وهذا الحديث : «التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيدا» في الرواية المشهورة: " له أجر خمسين ". بدون تقييده بـ "شهيدا". والحديث له شواهد، والأقرب أنه ثابت. والعلامة ابن القيم - رحمه الله - أثبتته في "الكافية الشافية"، وقال: إن التمسك بالسنة عند فساد الأمة، له أجر خمسين.

وجاء في بعضها «قالوا: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال: منكم» وفي لفظ : «القباض على دينه كالقباض على الجمر، والتمسك بسنتي له أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال: منكم؛ تجدون على الخير عونا، ولا تجدون على الخير عونا» .

ولا يدل هذا على أن التمسك بالسنة أفضل من الصحابة! بل المراد: له أجر خمسين في هذه الناحية، وفي هذا الجانب، وفي هذه الخصلة، وهي: التمسك بالسنة، والعرض عليها، مع كثرة الفساد ممن حوله، ولا يجد على الخير أعوانا يعينونه ؛ فلأجل ذلك صار له أجر خمسين. لكن ليس معنى ذلك أنه أفضل من الصحابة، لا.

الصحابة لهم مزايا متعددة: مزية الصحبة، لا يلحقهم فيها من بعدهم إلى يوم القيامة، مزية الجهاد في سبيل الله، مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مزية تبليغ الشريعة وتبليغ الدين. الصحابة لا يلحقهم من بعدهم.

والقاعدة: أن المزية الخاصة، أو الفضيلة الخاصة لا تقضي على الفضائل العامة -قاعدة- هذه فضيلة خاصة، الفضيلة الخاصة لا تقضي على الفضائل العامة. فالذي يتمسك بالسنة عند فساد الأمة في آخر الزمان، له أجر خمسين من الصحابة، في هذا الجانب، في هذه المزية، وهذه الفضيلة الخاصة، وهو له أجر التمسك بالسنة، له أجر خمسين.

لكن الصحابة أفضل منه، مزية الصحبة لا يمكن أن يساويهم، ولا أن يلحق بهم، مزية الجهاد في سبيل الله. فالمزية الخاصة لا تقضي على المزايا العامة، والفضيلة الخاصة لا تقضي على الفضائل العامة.

ومن ذلك أيضا ما جاء في الحديث الصحيح أن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا، قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : «وأول من يكسى إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - هذه مزية خاصة لإبراهيم - عليه الصلاة والسلام -» .

ولكن نبينا - عليه الصلاة والسلام - وهو حفيده، أفضل من جده إبراهيم، وهو يليه في المرتبة؛ ولهذا يتأخر عن الشفاعة يوم القيامة، ونبينا - صلى الله عليه وسلم - يتقدم في الشفاعة. فمزية الشفاعة العظمى -التي يغبطه فيها الأولون والآخرين- لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وإبراهيم له هذه المزية الخاصة، وهي أنه أول من يكسى يوم القيامة.

وكذلك من المزايا الخاصة لموسى - عليه الصلاة والسلام - ما جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى

أخذ بقائمة من قوائم العرش وفي لفظ: «فإذا موسى باطش بقائمة من قوائم العرش» فلا أدري، أفاق قبلي أم جُوزي بالصعقة يوم الطور .

فهذه منقبة ومزية لموسى - عليه السلام - وهو أنه إما أن يكون صعق، أو لم يصعق. فإن كان لم يصعق فهذه مزية له؛ لأنه صعق + وإن كان صعق وأفاق قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - فهي مزية، لكنها مزية خاصة، ونبيينا - صلى الله عليه وسلم - له مزايا أخرى كثيرة.

فالمقصود: أن هذا الحديث لا بأس بسنده، وله شواهد، وصححه العلامة ابن القيم - رحمه الله - في "الكافية الشافية" وغيره، ولكن ليس معناه أن المتمسك بالسنة أفضل من الصحابة، إنما معناه - كما سبق - أنه مزية خاصة للمتمسك بالسنة.

وجاء في اللفظ الآخر وجه ذلك، قال: «تجدون على الخير عوناً، ولا يجدون على الخير عوناً» فالتمسك بالسنة في آخر الزمان لا يجد عوناً، والصحابة يجدون عوناً؛ فلهذا صار له أجر الخمسين، وصارت له هذه المزية الخاصة.

وفيه الحث على التمسك بالسنة، ولزومها عند ظهور البدع والمنكرات، وفيه التحذير من البدع. وهذا وجه إتيان المصنف - رحمه الله - بهذا الأثر؛ ليحذر من البدع. فإن المتمسك بالسنة بعيد عن البدع، كالجهمية والمعتزلة والخوارج والرافضة، كل هؤلاء لم يتمسكوا بالسنة، فالواجب التمسك بالسنة، والحذر من البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث المتمسك بدينه عند فساد الناس كالقابض على الجمر

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «التمسك بدينه عند فساد الناس كالقابض على الجمر» .

رواه الترمذي بلفظ قريب منه وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وأشار ابن حجر الهيتمي إلى وجود شاهد له من حديث أبي أمامة.

نعم. فلا بأس بسنده، والمعنى صحيح، المتمسك بالسنة عند فساد الزمان كالقابض على الجمر، وهذا واقع؛ لأنه يتحمل ويتصبر؛ لوجود الفساد ممن حوله، والفتن والبدع. فهو يتصبر ويتحمل، ويلزم السنة، ويصبر على الأذى الذي يصيبه، فهو كالقابض على الجمر. وفيه الحث على التمسك بالسنة، والتحذير من البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث المتمسك بدينه في الهرج كالمهاجر إلي

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «التمسك بدينه في الهرج كالمهاجر إلي» .

رواه مسلم، وابن ماجه بلفظ «العبادة في الهرج..» ورواه الآجُرِّي، وعبد بن حميد في مسنده، والمصنف في الكبرى.

نعم، والحديث لا بأس به، ورواه مسلم - رحمه الله - بلفظ «العبادة في الهرج كهجرة إلي والهرج : الاختلاط والفتن والحروب. ومن أشراط الساعة، كثرة الفتن والاختلاط والقتال. فعند وجود الفتن، إذا تمسك الإنسان بالسنة فله أجر المهاجر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

" المتمسك بدينه في الهرج " يعني: في القتال والفتن واختلاط الأمور، وخفاء الحق، وكثرة الاشتباه. فالمتمسك بالسنة في هذه الحالة، والمتمسك بدينه كالمهاجر إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح لا بأس به. " المتمسك بدينه في الهرج " يعني: الاختلاط والفتن وخفاء السنة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

فالمتمسك بالسنة كالمهاجر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه الحث على التمسك بالسنة، والتحذير من البدع والمحدثات في الدين، والبعد عن الشبهات والتمشابهات. نعم.

حديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. قالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين إذا فسد الناس صلحوا» .

رواه مسلم إلى قوله : «فطوبى للغرباء» فقط، والترمذي بلفظ قريب منه وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد، وابن وضاح في البدع والنهي عنها، ورواه ابن ماجه بلفظ : «قيل: من الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل» وكذا الدارمي في سننه، ورواه المصنف في الكبرى، ورواه ابن قتيبة في تأويل الحديث.

نعم، وهذا الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء» والمعنى: أن الإسلام بدأ غريباً، لم يدخل في الإسلام إلا القلائد. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - هو أول المسلمين من هذه الأمة، ثم أسلم أبو بكر الصديق، وأسلم بلال، وأسلمت خديجة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلي - رضي الله عنه، وعنهم جميعاً.

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أول المسلمين من هذه الأمة؛ ولهذا قال : «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» «وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» ثم أول من آمن به من الأحرار، أبو بكر الصديق،

ومن العبيد والأرقاء بلال، ومن الصبيان علي بن أبي طالب، ومن النساء خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ثم أسلم صهيب، وعمار بن ياسر وجماعة.

فالإسلام بدأ غريبا، ما اعتنقه إلا قلة، ثم انتشر الإسلام وكثر، وهاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ثم لما فتح الله مكة على النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل الناس بعدها في دين الله أفواجا.

وفي سنة تسع جاءت الوفود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وفود القبائل من جميع أنحاء بلاد العرب، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وانتشر الإسلام، ثم خلفاء الراشدون. في زمن الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - انتشر الإسلام وتوسع.

وفي آخر الزمان يعود غريبا كما بدأ، يخرج الناس من دين الله، ولا يبقى عليه إلا القلة القلائل.

﴿بدأ الإسلام غريبا﴾ الغريب: هو الذي ليس معه أحد، قلة. ومنه الغريب، سُمي الغريب في البلد؛ لأنه منفرد وحده من بين أهل البلد. الناس بين أهلهم وأولادهم، وهذا منفرد غريب.

﴿فطوبى للغرباء﴾ طوبى: اسم للجنة، أو شجرة في الجنة. هذا فيه الحث على التمسك بالسنة، التمسك بالدين في وقت غربته، وهذا بوجود من يعين عليه، يلزم الإنسان الحق، ويتمسك بالسنة.

﴿بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء﴾ وُعِدَ بالجنة والكرامة للغرباء، الذين يتمسكون بدين الإسلام، ويعضون عليه بالنواجذ، ويلزمونه، ويتمسكون بالسنة، ويتبعون عن أهل البدع، وأهل الإشراك.

﴿قالوا: يا رسول الله من الغرباء؟﴾ - هذا في غير مسلم - قالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: **﴿الذين إذا فسد الناس صلحوا﴾** وفي لفظ **﴿الذين يصلحون إذا فسد الناس﴾** هذا تفسير الغرباء **﴿الذين يصلحون إذا فسد الناس﴾** وفي لفظ **﴿الذين يُصلحون ما أفسد الناس﴾** وفي لفظ **﴿هم النزاع من القبائل﴾** وفي لفظ **﴿هم قوم صالحون قليل، في قوم سوء كثير﴾**.

أربعة ألفاظ جاءت فيهم:

اللفظ الأول: **﴿قيل: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس﴾** يعني: يصلحون بأنفسهم، هم يصلحون بأنفسهم، أو يلزمون الحق، ويعضون عليه بالنواجذ، ويتمسكون بالسنة عند فساد الناس.

وفي اللفظ الآخر **﴿الذين يصلحون ما أفسد الناس﴾** يعني: دعاة يصلحون هم بأنفسهم، يعني: صلحوا بأنفسهم، ثم أصلحوا غيرهم. والمصلح لا بد أن يكون صالحا في نفسه، لا يسمى مصلحا إلا إذا صلح في نفسه.

فهذه اللفظة فيها زيادة معنى عن المعنى الأول، المعنى الأول: ﴿يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ﴾
صالحون في أنفسهم.

أما اللفظة الثانية: ﴿الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ﴾ يعني: دعاة إصلاح، يصلحون ما أفسده الناس، يدعون إلى الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويدعون إلى السنة، ويحذرون من البدعة.

وفي لفظ: ﴿هُمُ النَّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ﴾ من كل قبيلة واحد أو اثنين، يعني: تجد القبيلة كلها على البدعة، وعلى الفساد، وينزع منها واحد أو اثنان ﴿هُمُ النَّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ﴾.

وفي اللفظ الرابع: ﴿هُمُ قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ، فِي قَوْمٍ سَوْءٍ كَثِيرٍ﴾ قيل: مَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قال: قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ، فِي قَوْمٍ سَوْءٍ كَثِيرٍ قَوْمٌ صَلَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ، قَلَّةٌ فِي مَجْتَمَعٍ كَثِيرٍ فَاسِدٍ. نعم.

حديث "الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي

وقال - - صلى الله عليه وسلم - -: ﴿الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك الله أن يأخذه﴾.

رواه الترمذي وقال: حسن غريب. ورواه أحمد في فضائل الصحابة بلفظ: ﴿اتقوا الله في أصحابي﴾ ورواه ابن حبان في صحيحه، وأورده السيوطي في الجامع الصغير، ورمز لحسنه، وقال شارحه - المناوي - : وفيه عبد الرحمن بن زياد. قال الذهبي : لا يُعرف.

نعم، والحديث لا بأس بسنده، وفيه: الحث على تعظيم الصحابة، وتقديرهم وإجلالهم واحترامهم، ومعرفة منزلتهم وسابقتهم وفضلهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها، بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، والترضي عنهم، والحذر من عيبهم وتنقصهم.

ولهذا حذر النبي - - صلى الله عليه وسلم - - في هذا الحديث بقوله : ﴿الله الله في أصحابي﴾ يعني: الزموا أصحابي، واعرفوا لهم فضلهم وسابقتهم ومكانتهم، وسبقهم إلى الإسلام، وجهادهم مع النبي - - صلى الله عليه وسلم - - ونشرهم لدين الله.

﴿لا تتخذوهم غرضا﴾ الغرض: الهدف التي ترمى. إذا كان هناك أشخاص يترامون، يضعون هدفا يرمونه. فالذي يسب الصحابة جعلهم هدفا، الذي يسب الصحابة جعلهم غرضا؛ ولهذا قال النبي - - صلى الله عليه وسلم - - : ﴿الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي﴾ يعني: لا تسبهم ولا تعيبهم ولا تنقصوهم، ولا تنكروا فضائلهم.

﴿فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم﴾ يعني: من أحبهم فإنما أحبهم لمحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنهم أصحابه ووزراؤه وأخلاؤه، والله لم يكن ليختار لنبيه إلا أفضل الناس. فهم خير الناس، أفضل الناس، لا كان ولا يكون بعدهم.

ومن أبغضهم فيلزم من ذلك أن يكون مبغضا للرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ﴿ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم﴾ ما أبغضهم إلا لأنه يبغض الرسول - صلى الله عليه وسلم - . فمن أحبهم فقد أحب النبي - صلى الله عليه وسلم - . ومن أبغضهم فقد أبغض النبي - صلى الله عليه وسلم - . ومن آذاهم فقد آذى النبي - صلى الله عليه وسلم - . ومن آذى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذ +.

ولا يلزم من الأذى لحوق الضرر، فالله تعالى لا يلحقه ضرر من خلقه، ولا يضره أحد من خلقه، كما في الحديث الآخر يقول الله - عز وجل - في الحديث القدسي : ﴿يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر﴾ هذا فيه أذية لله، لكن لا يلزم من الأذية إلحاق الضرر، العباد لا يمكن أن يضرُوا الله سبحانه، المخلوق لا يمكن أن يضر الخالق.

ولهذا قال الرب - سبحانه - في الحديث القدسي : ﴿يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني﴾ فالعباد لا يضرُونَ الله ولا ينفعونه، لا يلحقه ضرر ولا نفع من عباده، فدل هذا على: أنه لا يلزم من الأذى لحوق الضرر.

إذن من أحب الصحابة فإنما أحبهم لحبه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومن أبغضهم فإنما أبغضهم لبغضه للنبي - صلى الله عليه وسلم - . لازم هذا، كيف تحب شخصا وتبغض صاحبه؟! ما يمكن هذا، تحب شخصا، وتبغض خليله وصديقه ووليه! لا يمكن هذا.

فمحبة الولي يلزم أن تحب وليه، وإن أبغضت شخصا فلا بد أن تبغض صاحبه، أتبغض أعدائي وتزعم حبي؟ لا يمكن؛ ولهذا فإن من سب الصحابة، فإنه يدل على غل وحقد في قلبه على الإسلام، ومن كفر الصحابة أو فسقهم فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ؛ لأن الله زكاهم وعدلهم، كما سمعنا بالأمس.

ويضاف إلى هذا أيضا، أن من كفر الصحابة وفسقهم فقد طعن في دين الإسلام. من الذي نقل إلينا الشريعة - القرآن والسنة - ؟ من الذي نقلها ؟ الصحابة. فإذا كانوا كفارا فكيف يوثق بدين نقله الكفار؟! فالطعن في الصحابة طعن في القرآن وفي السنة.

فالذي يقول: إن الصحابة كفروا أو فسقوا، هذا قد طعن في القرآن وفي السنة؛ لأن الذي نقل إلينا الشريعة، ونقل إلينا القرآن، وبلغنا القرآن، وبلغنا السنة من هم ؟ الصحابة. فإذا كانوا كفارا، فكيف يوثق بدين نقله كفار؟ وحمله كفار؟!

فدل على أن تكفير الصحابة وتفسيقهم كفر وردة من جهتين: من جهة أنه مكذب لله؛ لأن الله زكاهم وعدلهم، ومن جهة أنه طعن في القرآن والسنة؛ لأن الذي نقله وحمله هم الصحابة، ولا يوثق بدين حمله كفار أو فساق.

وكذلك أيضا من قال: إن القرآن طار ثلثيه، ولم يبق إلا الثلث. أيضا هذا كفر، نوع ثالث من الكفر؛ لأنه مكذب لله في قوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**.

فمن قال: إن القرآن غير محفوظ، وأنه طار ثلثيه ولم يبق إلا الثلث، وأنه يوجد مصحف لفاطمة يعادل المصحف الذي بين أيديكم ثلاث مرات - هذا كفر وردة؛ لأنه مكذب لله في قوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** وكذلك من عبد آل البيت، ودعاهم من دون الله، واستغاث بهم، فهذا كفر وردة. نعم.

حديث لا تسبوا أصحابي

وقال - - صلى الله عليه وسلم - -: **﴿لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه﴾**.

رواه البخاري، ومسلم، والترمذي وقال: **حديث حسن صحيح**، ورواه أحمد في فضائل الصحابة، ورواه ابن حبان في صحيحه، وأبو داود.

نعم، وهذا الحديث حديث عظيم، يبلغ من المؤمن العجب. النبي - - صلى الله عليه وسلم - - يقول: **﴿لا تسبوا أصحابي﴾** فالحديث له سبب. والحديث -أولا- رواه الشيخان -البخاري ومسلم رحمهما الله - في كتابيهما، الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل -.

وسبب الحديث أنه حصل شيء من الكلام والأخذ والمرادة بين صحابين جليلين: أحدهما عبد الرحمن بن عوف، والثاني خالد بن الوليد. حصل بينهما شيء من الكلام، وعبد الرحمن بن عوف كان ممن أسلم قبل الفتح، قبل صلح الحديبية، وخالد بن الوليد أسلم بعد صلح الحديبية.

وصلح الحديبية سمي فتحا، سماه الله فتحا في قوله: **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾** لماذا سمي فتحا؟ لأنه بعد صلح الحديبية استقرت الأحوال. عقد الصلح بين النبي - - صلى الله عليه وسلم - - وبين المشركين، وضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس، وصار المشركون يأتون إلى المسلمين، ويسمعون القرآن، فأسلم جم غفير.

وتفرغ النبي - - صلى الله عليه وسلم - - لفتح خيبر، وفتحت خيبر، ثم نقض المشركون العهد بعد سنتين، فقاتلهم النبي - - صلى الله عليه وسلم - - غزاهم النبي - - صلى الله عليه وسلم - - وفتح مكة، فالله تعالى سماه فتحا مبينا؛ لما يعقبه من النصر.

وفتح مكة أيضا فتح **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾** وسماه الله فتحا في قوله: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾** لا يستوي من أنفق وجاهد، من أنفق ماله وجاهد في سبيل الله قبل صلح الحديبية، ومن أنفق وجاهد بعد الصلح.

صلح الحديبية حد فاصل بين السابقين الأولين من المهاجرين. .. من أسلم قبل صلح الحديبية هو من السابقين الأولين، ومن أسلم بعد صلح الحديبية ليس من السابقين الأولين. واضح هذا.

فالصحابة على مراتب. وهناك أيضا بعض الصحابة أسلموا بعد فتح مكة، ويسمون الطلقاء، منهم أبو سفيان ومعاوية وابنه يزيد، فصارت المراتب كم ؟ السابقون الأولون من الصحابة، الذين أسلموا قبل صلح الحديبية. ثم يليهم من أسلم بعد الحديبية وقبل فتح مكة، ثم يليهم من أسلم يوم الفتح، ثلاث مراتب.

السابقون الأولون الذين أسلموا قبل صلح الحديبية منهم عبد الرحمن بن عوف، أسلم قبل صلح الحديبية، من السابقين الأولين. وخالد بن الوليد أسلم بعد صلح الحديبية، ليس من السابقين الأولين.

فلما حصل شيء من سوء التفاهم بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد، وسبَّ خالدَ عبدَ الرحمن بن عوف، النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى خالدًا عن سب عبد الرحمن وقال لخالد : **«لا تسبوا أصحابي»** يعني: المتقدمين في الصحبة، وإن كان خالد من الصحاب.

«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ينهى من له صحبة أخرى أن يسب من له صحبة أولى، ويقول - عليه الصلاة والسلام -: إن خالدًا بن الوليد لو أنفق مثل أحد ذهبًا في سبيل الله، وأنفق عبد الرحمن بن عوف مداً أو نصف المد، ما لحق خالد عبد الرحمن بن عوف؛ للنفقات العظيم الذي بينهما.

المد ما هو ؟ ملء كفي الرجل المعتدل. المد: ملء كفي الرجل المتوسط اليدين، اللتين ليستا بالكبيرتين ولا بالصغيرتين، يقال له: مد. والصاع أربعة أمداد، والنصيف يعني: النصف. فخالد بن الوليد لو أنفق مثل أحد ذهبًا، وأنفق عبد الرحمن مداً -ملء الكف- أو نصف المد، لسبق عبدَ الرحمن خالدًا.

لماذا ؟ لأن عبد الرحمن من السابق الأولين، وخالد من المتأخرين في الصحبة. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب خالدًا يقول: لا تسبوا أصحابي المتقدمين، من لهم صحبة أولى. يخاطب من له صحبة أخرى.

«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده. .. أقسم عليه، وهو الصادق وإن لم يقسم، لكن لتأكيد المقام. فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم...» أيها المتأخرون في الصحبة. **«مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مد أحدهم. .. مد السابقين الأولين ولا نصيفه»**.

فإذا كان هذا التفاضل بين الصحابة -بين السابقين الأولين، وبين من أسلم بعد صلح الحديبية- فكيف التفاضل بين من أسلم بعد صلح الحديبية، ومن أسلم يوم الفتح؟ فكيف التفاضل بين الصحابة، ومن بعد الصحابة؟! لا يعلم إلا الله مقدار التفاضل.

فإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب خالدا ويقول : ﴿ لا تسبوا أصحابي ﴾ فلا يمكن أن تبلغ ما بلغوا، فكيف بمن جاء بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم؟ فكيف بمن يسب الصحابة؟ ! هذا يدل على أن الأمر عظيم، وأن سب الصحابة أمر جلل، أمر خطير، ليس بالأمر الهين.

وفيه التحذير من سب الصحابة، والواجب الترضي عنهم، الترضي عن الصحابة، وإنزالهم منازلهم، ومعرفة فضلهم وسابقتهم، وجهادهم مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبليغهم ونشرهم لدين الله - عز وجل - والواجب توليهم، والترحم عليهم، واعتقاد أنهم أفضل الناس، وأنهم خير الناس.

وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وأنه لا كان ولا يكون مثلهم، وأنه لا يمكن أن يبلغ منزلتهم أحد من بعدهم، وأن ما صدر منهم من هفوات فهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد مخطئ له أجر، وخطؤه مغفور.

وما يروى من الأخبار في حق الصحابة، فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الواسطية: أن كثيرا مما يروى في حق الصحابة كذب، لا أساس له من الصحة. هذا قسم - قسم كذب لا أساس له من الصحة - وقسم له أصل لكن زيد فيه ونقص. وقسم صحيح، والصحيح هم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر واحد.

ثم الذنوب المحققة التي تصدر من الصحابة، فهناك أسباب للمغفرة، قد يغفر لأحدهم ما لا يغفر لغيره. فإذا كان الإنسان من سائر المسلمين يغفر له بالتوبة، يغفر له بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - يغفر له بالحسنات، فالصحابة أولى. فالذنوب المحققة للصحابة قد يغفر لأحدهم بفضلهم، وجهاده مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وسابقتهم للإسلام.

وقد يغفر له بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي هم أولى الناس بها، وقد يمن الله عليه بالتوبة، وقد يغفر له بالحسنات الماحية، أو المصائب. فكيف - بعد هذا - يأتي قوم في آخر الزمان، ويسبون الصحابة ويكفرونهم؟ نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث يا معاذ أطع كل أمير وصل خلف كل إمام

وقال معاذ: قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ يا معاذ، أطع كل أمير، وصل خلف كل إمام، ولا تسب أحدا من أصحابي ﴾ .

رواه الطبراني في المعجم الكبير، ومكحول لم يسمع من معاذ، وأحمد في فضائل الصحابة.

نعم. وهذا حديث ضعيف؛ لانقطاع السند - يعني منقطع - ولكن المعنى صحيح، وهو أنه يجب على الإنسان أن يطيع أميره، لكن في طاعة الله - عز وجل - يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -

-: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله. ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» .

والمراد: في طاعة الله، جمعا بين النصوص؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الآخر: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ولقوله - عليه الصلاة والسلام -: «إنما الطاعة في المعروف» فالمعنى: «أطع كل أمير» يعني: في طاعة الله - عز وجل - .

«وصل خلف كل إمام» يعني: المراد كل إمام مسلم، أما الإمام الكافر لا يصح أن تصلي خلفه بالإجماع. «ولا تسبب أحدا من الصحابة» نعم، هذا دلت عليه النصوص، فالحديث وإن كان ضعيفا، إلا أن معناه صحيح. نعم.

حديث "إن أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير

ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على لحية عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ثم قال: «يا عمر، إنا لله وإنا إليه راجعون. قال عمر: قلت: نعم -بأبي وأمي يا رسول الله- إنا لله وإنا إليه راجعون، وما ذاك؟ قال: إن جبريل أتاني آنفا، فقال: يا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون، إن أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير، قلت: يا جبريل أفتنة ضلال؟ أم فتنة كفر؟ قال: كل سيكون. قلت: كيف يضلون أو يكفرون وأنا مخلف بين أظهرهم كتاب الله؟! قال: بكتاب الله يضلون، يتأولوه كل قوم على ما يهون، فيضلون به» .

أخرجه الدارمي عن معاذ بن جبل أنه قال: «يُفتح القرآن على الناس، حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل، فيقول الرجل: قد قرأت القرآن فلم أتبع. إلى قوله: والله لا أتينهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله، ولم يسمعه عن رسول الله؛ لعلي أتبع» ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح.

نعم، وهذا الحديث فيه اختلاف، أخذه الدارمي من معاذ بن جبل بلفظ آخر مقارب، والمعنى صحيح، وهو أنه حصلت فتنة الضلال وفتنة الكفر، هناك من ضل وهناك من كفر؛ وذلك بسبب عدم الإيمان بالقرآن، أو تأويله على غير تأويله، ومن ذلك ما فعله أهل البدع؛ لأنهم يتأولون القرآن على غير تأويله.

حتى إن بعض أهل البدع -والعياذ بالله- تأولوا قول الله: «يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ» قالوا: " الجبت والطاغوت: أبو بكر وعمر"، وقالوا: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» فسروا البحرين بفاطمة وعلي. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» فسروا اللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين.

وهكذا -والعياذ بالله- ضل قوم في تأويل القرآن على غير تأويله. نسأل الله السلامة والعافية.

فيه التحذير من تأويل القرآن على غير تأويله، والتحذير من الشبهات والمشبهين، وضلالات المضلين، وبدع المبتدعين. فالواجب على المسلم أن يحذر من أهل البدع، والخوارج والجهمية والمعتزلة والرافضة والمرجئة وغيرهم. نعم.

حديث مثل أصحابي مثل الملح في الطعام

وقال الحسن : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «مثل أصحابي مثل الملح في الطعام» ثم قال: " هيهات ذهب ملح القوم".

رواه البخاري بلفظ قريب منه، ورواه عبد الرزاق في مصنفه، مسنده بسند منقطع.

وعن سمرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول لنا : «إنكم توشكون أن تكونوا في الناس كالمح في الطعام، ولا يصلح الطعام إلا بالملح» رواه البزار والطبراني، وإسناد الطبراني حسن.

نعم، وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بلفظ +، قوله: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الْعَسِيلِ حَدَّثَنَا عُرْمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمَلْحَقَةٍ قَدْ عَصَبَ بِعَصَابَةِ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا، وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ. فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هذا فيه الحث على الإحسان للأنصار، ومعرفة منزلتهم وفضلهم، وفيه دليل على: أن الأنصار يقتلون ويكثر الناس، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام. كما أن الملح الآن بالنسبة للطعام قليل، فذلك الأنصار يقتلون في آخر الزمان.

وفيه علم من أعلام النبوة، حيث وقعت كما أخبر. وفيه الحث على احترام الصحابة، وتقديرهم وتبجيلهم، وإنزالهم منازلهم، والإحسان إليهم. ومن الإحسان إليهم: الترضي عنهم، وتوليهم، ومعرفة فضلهم وسابقتهم ومنزلتهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها، بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب.

وفيه التحذير من سبهم وإيذائهم، وتنقصهم وعيبيهم؛ ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من ولي منكم شيئا، يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئتهم» نعم.

حديث دخل -صلى الله عليه وسلم- المسجد ومعه أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره

ودخل - - -صلى الله عليه وسلم- - المسجد، ومعه أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وقال: هكذا نبعث يوم القيامة، وهكذا ندخل الجنة .

رواه الترمذي بدون الجملة الأخيرة منه، وقال: حديث غريب. ورواه ابن ماجه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب. ورواه الحاكم، وضعف سنده الذهبي، ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير.

نعم، وهذا الحديث -وإن لم يصح- إلا أن معناه صحيح، أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- هما وزيرا النبي - -صلى الله عليه وسلم- - وضجيعاه في القبر، هما وزيراه في الدنيا، وضجيعاه في القبر، وهما معه يوم القيامة.

وفيه الحث على معرفة مكانة الشيخين -أبي بكر وعمر- ومنزلتهما العظيمة، والترضي عنهما، وتوليتهما، والحذر من سبهما، وتنقصهما وعيبيهما، حتى روي عن الإمام أحمد أنه قال: " من سب الشيخين فقد كفر ". ولا نسب بقية الصحابة، من سب الشيخين -أبي بكر وعمر- فقد كفر. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث ما من نبي إلا وله وزيران

وقال - -صلى الله عليه وسلم- -: « ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- . »

تفرد به الترمذي وقال: حديث حسن غريب. في المناقب -مناقب الصديق- وضعفه الألباني في تخريج المشكاة، ورواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية بلفظ قريب منه، وقال الهيثمي: في سند الطبراني محمد بن مجيب الثقفي، وهو كذاب. ورواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن معول، وهو كذاب. ورواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي في المستدرک.

نعم، وهو -وإن اختلفوا في تصحيحه وتضعيفه- فالمعنى صحيح. حتى لو لم يصح فالمعنى صحيح. فلا شك أن الشيخين -أبا بكر وعمر- هما وزيرا النبي - -صلى الله عليه وسلم- - وهما ضجيعاه في القبر، وهما معه يوم القيامة.

فالواجب الترضي عنهما، ومعرفة سابقتهما، وفضلهما ومنزلتهما، وتوليتهما، والحذر من عيبيهما وتنقصهما، والتحذير ممن فعل ذلك. وأن الذي يسبهما ويتنقصهما ويعيبيهما، هذا لمرض في قلبه، ونفاق في قلبه. نسأل الله السلامة والعافية.

فمن كان قلبه صحيحا سليما، فلا يمكن أن يسبب الشيخين، أو يعيبهما. فمن عاب الشيخين، أو تنقصهما أو سبهما، فهو لمرض ونفاق في قلبه، نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث لا تستقر محبة الأربعة إلا في قلب مؤمن تقي

وقال - - صلى الله عليه وسلم - - : « لا تستقر محبة الأربعة إلا في قلب مؤمن تقي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله تعالى عنهم - . »

جاء في سنن أبي داود حديث « خير الصحابة أربعة. .. » وذكرهم. ورواه أيضا الترمذي والحاكم، وجاء في العلل المتناهية لابن الجوزي: حديث « ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي » وقال: هذا حديث لا يصح.

نعم، وهذا الحديث معناه صحيح، ولو لم يصح لكن المعنى صحيح. لا شك أن من أحب الخلفاء الأربعة فهذا يدل على إيمانه، ومن أبغضهم أو تنقصهم أو عابهم فذلك لنفاق في قلبه، ومرض في قلبه. نسأل الله السلامة والعافية.

فالخلفاء الراشدون هم أفضل الناس، هم أفضل الصحابة -رضوان الله عليهم- أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. نعم.

حديث إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي

وقال - - صلى الله عليه وسلم - - : « إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج، فمن أبغض واحدا منهم أدخله الله النار. »

ذكر الذهبي في " الواهيات " حديثا هو « حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي » وفيه عمر بن إبراهيم الكردي، وضاع. وأورده السيوطي في الجامع الكبير، وعزاه للحاكم في تاريخه، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، والخرائطي والديلمي من حديث سهل بن سعد، وقال الدارقطني: تفرد به عمر بن إبراهيم الكردي وهو ذاهب الحديث.

نعم، وهذا الحديث - وإن لم يصح- لكن معناه صحيح أيضا، وأنه يجب على المسلم أن يترضى عن الخلفاء الراشدين، وعن الصحابة جميعا، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون. يجب الترضي عنهم وتوليهم، ومعرفة منزلتهم وفضلهم وسابقتهم، والحذر من تنقصهم وعيبهم، وأن تنقصهم وعيبهم وذمهم وسبهم مرض ونفاق في القلب، ومرض في القلب. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين

وقال - - صلى الله عليه وسلم - - : ﴿من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين﴾ .

رواه الطبراني من حديث ابن عباس، وصحح الألباني سنده في الجامع الصغير، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أبي نعيم، ورواه أحمد في فضائل الصحابة، وقد ضعف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني.

نعم، وهذا الحديث فيه التحذير من سب الصحابة، ولا شك أن سب الصحابة من كبائر الذنوب، ومن سب الصحابة إن كان سبهم لدينهم فهذا كفر وردة بإجماع المسلمين، وإن كان سبهم لغيب في نفسه فهو فسق، والفسق متوعد باللعنة، يقول -صلى الله عليه وسلم-: ﴿عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين﴾ وهذا يدل على فسق من تَوَعَّد بالنار أو اللعنة أو الغضب يدل على فسقه.

فهذا الحديث معناه صحيح، فمن سب الصحابة فهو إما كافر وإما فاسق، فإن كان سبهم لدينهم فهو كافر، وإن كان سبهم لأشخاصهم وذواتهم فهو فاسق. أما إذا كَفَر الصحابة وفسَقهم فهذا ردة.

وفرق بين السب وبين التكفير، الذي يكفر الصحابة يقول: الصحابة كفار وفُسَّاق. هذا كافر؛ لأنه مكذب لله ؛ لأن الله زكَّاهم، والذي يسبهم ..، معنى يسبهم يعني: يعيبهم ويتنقصهم ويذمهم، قد يذمهم لأشخاصهم أو لذواتهم، مثل من يذم واحدا منهم ويقول: إنه بخيل، أو يقول: جبان. هذا هو السب.

فهذا إن كان سبهم لدينهم فهذا كفر وردة، وإن كان سبهم لغيب في نفسه فهو فاسق. نسأل الله السلامة والعافية. كما حقق ذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- - في " الصارم المسلول على شاتم الرسول " -صلى الله عليه وسلم- . نعم.

حديث لا تسبوا أصحابي

وقال رسول الله - - صلى الله عليه وسلم - - : ﴿لا تسبوا أصحابي، فإنه يجئ قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي، فلا تصلُّوا عليهم، ولا تصلُّوا معهم، ولا تناكحوهم، ولا تجالسوهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم﴾ .

الجملة الأولى منه ﴿لا تسبوا أصحابي﴾ تقدم تخريجها، وذكره السيوطي بتمامه في الجامع الكبير، وعزاه للخطيب. والعسكري من رواية أنس، وقال الذهبي: هو منكر جدا.

نعم، يقول: ﴿ لا تسبوا أصحابي ﴾ هذه ثابتة، أما بقية الحديث قد لا يثبت، لكن معناه صحيح، الذي يسبب الصحابة لدينهم، لا يصلّي عليهم؛ لكفره وضلاله، ولا يصلّي معه، ولا يزوّج، ولا يجالس، ولا يُعاد إذا مرض؛ لكفره وضلاله. أما الذي يسببهم لشيء في نفسه فإنه يكون فاسقا. نسأل الله العافية. نعم.

حديث لا تسبوا أصحاب محمد

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: " لا تسبوا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أن سيقتتلون ".

ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الصارم المسلول"، وعزاه للإمام أحمد.

نعم، وهذا صحيح. اعتمده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو إمام في الحديث، وإمام في السنة، وإمام في الدعوة إلى معتقد السلف الصالح. فلا يجوز للإنسان أن يسببهم، فإن الله أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون.

القتال الذي حصل بين علي ومعاوية وبين الصحابة، هذا نشأ عن اجتهاد، نشأ عن اجتهاد، لا عن هوى، ولا عن تعصب. فهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد مخطئ له أجر. وهذا كما قال العلماء: هذه الدماء، والقتال الذي حصل بينهم، نزه الله أيدينا عنها، فيجب أن ننزه السنننا عنهم.

ويجب الترضي عليهم، والسكوت عما شجر بينهم، واعتقاد سابقتهم وفضلهم، وأن لهم من الحسنات والجهاد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - والسبق إلى الإسلام، وصحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونشر دين الإسلام وتبليغه - ما يغطي ما صدر منهم من هفوات. هكذا يجب على المسلم. نعم.

حديث أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسيبهم

وقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: ﴿ أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسيبهم ﴾.

رواه أحمد في فضائل الصحابة، ورواه مسلم في صحيحه، ورواه الطبراني في الأوسط، وفي سنده إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، ضعيف.

نعم. وهذا واقع من كثير من الطوائف المنحرفة، أمرهم بالاستغفار فسيبهم، فخالفوا كتاب الله، والأمر بالاستغفار في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ نعم.

حديث أي سماء تظلني

وقال أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - : ﴿أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟!﴾ .

أخرجه أبو عبيد في فضائله، وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي قال : ﴿سئل أبو بكر عن قوله تعالى : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال أي سماء..﴾ وذكره.

وذكره الذهبي في التذكرة عن الزهري، وذكره البغوي في شرح السنة بدون سند، وقال محققه: أخرجه الطبري من طريق أبي معمر عن أبي بكر، وهو منقطع. كما حكم أيضا على سند أبي عبيد بالانقطاع. وقد سبقه إلى هذا الحكم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وذكر أن عبد بن حميد رواه من طريقين، وبذلك يتقوى سنده، والله أعلم.

كما صح عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه سئل عن هذه الآية السابقة ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: نهينا عن التكلف رواه البخاري.

نعم، وهذا الأثر ثابت عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه لما سئل عن هذه الآية ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ أشكل عليه معنى الأب، فقال : ﴿أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟!﴾ وفي لفظ: "برأيي" أو "ما لا أعلم". وهذا يدل على ورع الصديق - رضي الله عنه - فكيف بعد ذلك يأتي بعض الناس ويسبون، وهو الورع الصديق الفاضل، صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغار ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فهو صاحبه الخاص، وهو أفضل الناس بعد الأنبياء - رضي الله عنه وأرضاه - فمن سبه فإنما سبه لمرض في قلبه. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث السنة حبل الله المتين

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - : " السنة حبل الله المتين فمن تركها فقد قطع حبله من الله".

نعم، وهذا معنى صحيح، لا شك أن السنة حبل الله المتين؛ لأن السنة تفسر القرآن وتوضحه، وتبين مجمله، وتخصص عامه وتأتي بأحكام جديدة. ...

عامة وتأتي بأحكام جديدة، فمن ترك السنة فقد كفر أنكر السنة، ولم يعمل بالسنة كفر؛ لأن القرآن.. ليس كل شيء في القرآن، بل السنة جاءت تفصل، جاء في القرآن الأمر بالصلاة، لكن

ليس في القرآن أن صلاة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات، والفجر ركعتان، هذا في السنة.

ومن لم يعمل بالسنة كفر، لا يصلي؛ لأنه ليس في القرآن تحديد الركعات، كذلك أيضا جاء في القرآن الزكاة، وجوب الزكاة، لكن في القرآن أن وجوب الحول شرط الحول وبيان نصب الزكاة، جاء في القرآن وجوب الحج، لكن ليس فيه تفصيل المناسك، وأنه يجب على الإنسان أن يطوف بالبيت سبعة أشواط، ويسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ويبيت في منى، ويقف في عرفة ومزدلفة، كل هذا جاء في السنة. فمن ترك السنة ولم يعمل بها وأنكرها، أو ترك العمل بها فقد كفر نسأل الله السلامة والعافية.

وفي الحديث «ألا إني أتيت القرآن ومثله معه» جاء في الحديث الآخر «لا ألفين رجلا يجلس على أريكته شبعان، يقول: بيني وبينكم كتاب الله، ما وجدناه في كتاب الله أحلنا حلاله، وحرمانا حرامه، ومن لم نجده، يعني لا نعمل به» «ألا إني أتيت القرآن ومثله معه» والله تعالى يقول: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ».

ومن زعم أنه يعمل بالقرآن ويترك السنة، فقد كذب الله في قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» وقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» والمعنى صحيح، ولو لم يصح نعم.

حديث أصحاب الرأي أعداء السنن

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى - عنه: أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلنت منهم فلم يعوها، وقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا.

رواه اللالكائي في شرح "أصول اعتقاد أهل السنة"، والهروي في "نظم الكلام"، وذكره السيوطي في "مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة"، وعزاه أيضا للبيهقي ابن حجر في "فتح الباري".

نعم. وهذا الأثر صحيح عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وهو مشهور، وأيضا هو واقع أن أصحاب الرأي هم أعداء السنن، أصحاب الرأي المجرد، أصحاب الرأي الذين هم أصحاب الهوى هم أعداء السنن، تركوا السنن وعملوا بأرائهم وأهوائهم وشهواتهم؛ ولهذا قال: "أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلنت منهم فلم يعوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا؛ لأن الأحاديث تقيدهم وتمنعهم من العمل بأرائهم وشهواتهم، فأعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلنت منهم فلم يعوها لهوى في نفوسهم؛ فلذلك قالوا بالرأي وتركوا السنن، فضلوا وأضلوا، ضلوا بأنفسهم، وضلوا غيرهم.

فيه التحذير من الآراء والأهواء والبدع، والأمر بلزوم السنة، والتحذير من البدع، ومن الإصغاء لأهل البدع من الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج والمرجئة وغيرهم. نعم.

حديث القرآن كلام الله عز وجل فلا تحرفوه إلى غيره

وقال عمر -رضي الله تعالى عنه-: القرآن كلام الله -عز وجل- فلا تحرفوه إلى غيره .

نعم. وهذا لا شك أن معناه صحيح، قال عمر --رضي الله عنه--: القرآن كلام الله -عز وجل- فلا تحرفوه إلى غيره، حتى ولو لم يصح، فإن معناه صحيح، ولا شك أن القرآن كلام الله، وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة، أن القرآن كلام الله، ودلت على ذلك نصوص من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ .

فالقرآن كلام الله -عز وجل-، فلا يجوز لأحد أن يحرفه إلى غيره، وهذا فيه التحذير من أهل البدع؛ لأنهم هم الذين حرفوا القرآن وأولوه على غير تأويله، فالواجب البعد عن أهل البدع، والحذر من أهوائهم وتحريفهم وضلالهم، والواجب لزوم السنة، والعمل بما جاء في الكتاب والسنة، والعض على السنة، ومعتقد أهل السنة في النوازل. نعم.

حديث إن الله عز وجل لم يأمر عباده إلا بما ينفعهم

وقال عمر -رضي الله تعالى عنه-: إن الله -عز وجل- لم يأمر عباده إلا بما ينفعهم، ولم ينههم إلا عما يضرهم. .

وهذا المعنى صحيح لا شك في هذا، الله تعالى حكيم في تشريعه، وهو خلق الخلق لحكمة عظيمة؛ ليعبدوه ويوحدوه وليعرفوه بأسمائه وصفاته، ولم يأمرهم سبحانه إلا بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ولم ينههم إلا عن شيء يضرهم في دينهم ودنياهم، وإذا كان كذلك، وجب العمل بكتاب الله وسنة رسوله، ووجب الحذر من البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث الباطل فيما وافق النفس

وقال عثمان -رضي الله تعالى عنه-: الباطل فيما وافق النفس، وإن رأيت أن الله -عز وجل- فيه طاعة .

نعم، لا شك أن هذا معناه صحيح، الباطل ما وافق النفس -يعني وخالف النصوص-، وإن رأى في نفسه أن هذا فيه طاعة؛ لأن هذا الرأي إنما هو بالرأي المجرد، يعني الباطل فيما وافق النفس، وخالف النصوص، حتى ولو زعم الإنسان أن فيما وافق النفس الله فيه طاعة، هذا باطل، فالحق هو ما جاء فيه النصوص في كتاب الله وسنة رسوله، والباطل إنما يكون فيما وافق النفس وخالف النصوص، وفيه التحذير من البدع والمحدثات في الدين، التحذير من أهل البدع والإصغاء إلى شبههم وبدعهم. نعم.

حديث الهوى يصد عن الحق

وقال علي -رضي الله عنه- : الهوى يصد عن الحق .

نعم. وهذا صحيح، الهوى يصد عن الحق ويعمي، كون الإنسان يعمل بهواه وما تمليه إليه نفسه وإن خالف النصوص، فلا شك أنه يصد عن الحق، ويعمي القلب، فالواجب الحذر من الهوى والرأي والبدع، والعمل بالكتاب والسنة. نعم. وقال علي -كرم الله وجهه -..

قال علي -رضي الله عنه- . لا يخص بشيء كل الصحابة رضي الله عنهم، وكرم الله وجوههم، هذا شعار بعض أهل البدع، يقولون: علي عليه السلام، وعلي كرم الله وجهه. والصحابة كلهم سواء، نعم، هذا الذي يكتب بعض الطابعين، بعض الذين يطبعون يكتبون هذا بأنفسهم. نعم. أحسن الله إليك.

حديث الهوى عند من خالف السنة حق

وقال علي -رضي الله تعالى عنه-: الهوى عند من خالف السنة حق، وإن ضربت فيه عنقه.

نعم. وهذا المعنى صحيح، ولو لم يصح، الهوى عند من خالف السنة حق؛ لأنه يعمل بهواه ويرى أنه على الحق، وبعضهم يستمر على باطله حتى ولو ضربت عنقه. فيه التحذير من الهوى والبدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث لا تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض

وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: لا تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض .

نعم. وهذا نهى دلت عليه النصوص، وأن الواجب على المسلم أن يعمل بكتاب الله ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويرد المتشابه إلى المحكم، ولا يجوز للإنسان أن يضرب كتاب الله ببعضه ببعض، وكذلك السنة لا يضرب بعضها ببعض، لا يضرب النصوص بعضها ببعض، وهذه طريقة أهل الزيغ، فإن النصوص يصدق بعضها بعضاً، ويوافق بعضها بعضاً من الكتاب ومن السنة، ويؤيد بعضها بعضاً، وينصر بعضها بعضاً، فالمتشابه يرد إلى المحكم.

أما أهل الزيغ وأهل الضلال وأهل البدع فإنهم يضربون النصوص بعضها ببعض، ويضربون كتاب الله ببعضه ببعض، هذه طريقة أهل الزيغ والانحراف، والواجب البعد عن مسلكتهم، والحذر من طريقتهم، والواجب لزوم السنة والبعد عن أهل البدع وأعمالهم وأخلاقهم. نعم. أحسن الله إليكم.

وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد.

حديث جلد عمر سيف التميمي في مسأله من حروف القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

قال -رحمه الله تعالى-:

وجلد عمر -رضي الله عنه-++ سيف التميمي في مسأله من حروف القرآن. .

أخرجه الدارمي في سننه، والهروي في ذم الكلام، وابن وضاح في البدع والنهي عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

فهذا الأثر الذي ذكره المؤلف -رحمه الله- أخرجه الدارمي في سننه، والهروي في ذم الكلام، وهو أبو إسماعيل الهروي الحنبلي الصوفي المعروف، الذي له كتاب "منازل السائرين بين إياك نعبد وإياك نستعين"، وشرحه ابن القيم -رحمه الله- في كتاب "مدارج السالكين شرح منازل السائرين بين إياك نعبد وإياك نستعين".

وله كتاب "ذم الكلام"، ذكر هذا فيه، وأن عمر -رضي الله عنه- جلد سيف التميمي في مسأله من حروف القرآن، وهذا من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- تحذير من الشقاق والجدال وما يؤدي إليه، فلما أكثر من مسأله حروف من القرآن أدبه عمر -رضي الله عنه- وجلده.

وهذا فيه دليل على ذم أهل الكلام الذين يشقشقون الكلام، ويكثر المسائل، ويحرفون النصوص على غير تأويلها، وأنهم يزجرون ويردعون ويؤدبون من قبل ولاية الأمور، وهذا يدل على ذم عملهم، وأن هذه هي طريقة أهل البدع، البدع إنما نشأت من هذا، من كثرة المسأله، في حروف القرآن، وتشقيق الكلام، والأخذ والرد.

فلما رأى عمر -رضي الله عنه- هذا الرجل وهو سيف التميمي يكثر من المسأله في حروف القرآن، جلده زجراً له وردعاً لأمثاله، حتى لا يتجرأ على الكلام في كتاب الله -عز وجل- وإكثار المسائل ومخالفة ما جاءت به النصوص من كثرة المسائل، إلا فيما لا بد منه، فإن هذا يولد الشبه والشكوك، وبهذا نشأت البدع؛ ولهذا جلد عمر -رضي الله عنه- هذا الرجل فيه دليل على أن أهل البدع يستحقون الزجر والردع والتأديب من قبل ولاية الأمور. نعم.

حديث إذا سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا فأصغ لها سمعك

وقال ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: إذا سمعت الله -عز وجل- يقول كذا وكذا، فأصغ لها سمعك، فإنما هو خير تؤمر به أو شر تنهى عنه.

نعم. وهذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وفي لفظ عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: إذا سمعت الله يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** فأرع لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه.

وهذا دليل على أنه يجب على المسلم أن يمتثل لأوامر الله، وأن يجتنب نواهيه، وأن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن يحذر مما خالف النصوص.

وفي هذا تحذير لأهل البدع الذين يتجاوزون كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا قال ابن مسعود: عليك أن تلزم كتاب الله وأن تمتثل الأوامر، وتجتنب النواهي، وأن ترعي سمعك للأوامر والنواهي، فإذا سمعت الله يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** فأرع لها سمعك، وأصغ لها سمعك، وتأمل وتدبر، ثم امتثل للأوامر، واجتنب النواهي، ولا تتجاوز هذا إلى ما يحيي فيك الشكوك والشبه فهي رد لأهل البدع وأهل الشبه الذين تجاوزوا النصوص، والأوامر والنواهي إلى الشبه والشكوك، فأورثتهم اعتناق البدع وإحداث في الدين ما ليس منه. نعم.

حديث القرآن كلام الله عز وجل فمن قال فيه شيئا فإنما يتقوله على الله

وقال ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: القرآن كلام الله -عز وجل-، فمن قال فيه شيئا، فإنما يتقوله على الله -عز وجل-.

نعم. القرآن كلام الله -عز وجل- وهذا واضح من النصوص، كما قال الله -عز وجل-: **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** فالقرآن كلام الله بإجماع الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء، فمن قال فيه شيئا، فإنما يتقوله على الله -عز وجل-، من قال في القرآن غير ذلك، كما قال بعض أهل البدع: القرآن مخلوق.

فهذا كفر؛ ولهذا قال كثير من الأئمة: من قال: كلام الله مخلوق، أو من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. على وجه العموم، من قال القرآن مخلوق، فهو كافر.

كما قال بذلك الأئمة: الإمام أحمد، والبخاري، وجماعة، قالوا: من قال: القرآن كلام الله، من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.

أما الشخص المعين فلا يكفر، حتى تقوم عليه الحجة، بأن توجد الشروط وتنتفي الموانع، الشخص فلان بن فلان قال: القرآن مخلوق، أو تكلم بكلام موهم، فإنه لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة، إذ يقال: المقالة الكفرية، والشخص لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، إذا كان من أهل القبلة.

مسلم تكلم بكلام موهوم أو بكلام ظاهره الكفر، فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة، بأن توجد الشروط وتنتفي الموانع، أما المقالة فإنها تعطى ما تستحق، فيقال: هذه المقالة كفرية، وهذا القول كفري، أو هذا القول يخالف كلام الله، ويخالف سنة رسول الله، أو يخالف ما أمر الله به، أو يخالف ما نهى الله عنه، أو يخالف ما أخبر الله به، المقالة تعطى ما تستحقها.

ويقال: هذه المقالة كفرية، ومن قال هذه المقالة فهو كافر على وجه العموم، من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، وهذه الكلمة، جملة: القرآن مخلوق، كفر، أما فلان بن فلان الذي قال هذه المقالة لا تكفره بعينه حتى تقام عليه الحجة، بأن توجد الشروط وتنتفي الموانع، هذا هو الصواب في هذه المسألة، كما حقق ذلك الأئمة والعلماء، كشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وغيره من أهل العلم. نعم.

حديث من ترك السنة كفر

وقال ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما-: من ترك السنة كفر.

رواه عبد بن حميد في مسنده بتمامه ولفظه: "صلاة السفر ركعتان، من خالف السنة كفر"، وابن عبد البر في جامع بيان العلم.

نعم. وهذا فيه تشديد على من خالف السنة فابن عمر -رضي الله عنه- ما قال: صلاة السفر ركعتان، لما سئل عن صلاة السفر، قال: صلاة الحضر أربع ركعات، وصلاة السفر ركعتان، من ترك السنة كفر.

فهذا من باب التشديد والتغليظ على من خالف السنة، وليس المراد أنه يكفر كفرا يخرج من الملة، بل هذا يكون كفرا عمليا، إلا إذا كان الشيء الذي عمله شركا في العبادة، و نقضا من نواقض الإسلام، ولكن مراد ابن عمر -رضي الله عنه- التشديد والتغليظ على من خالف السنة وترك السنة، وأن هذا من الأعمال الكفرية. نعم. وفيه التحذير من البدع والمحدثات في الدين، فإن أهل البدع تركوا السنة وأحدثوا في دين الله ما ليس منه، فيشملهم هذا التغليظ من الصحابي الجليل عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما-. نعم

حديث السنة إنما سنّها من علم من جاء في خلافها من الذلّ

وقال عمر بن عبد العزيز: السنة إنما سنّها من علم من جاء في خلافها من الذلّ، ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم. .

رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى من طريقين، ورواه ابن وضاح.

نعم. هذه المقالة من عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد العادل، الخليفة العادل الذي ضمه كثير من أهل العلم إلى الخلفاء الراشدين الأربعة، فهو خليفة راشد يقول السنة، وهو أول من أمر بكتابة السنة وجمعها.

يقول -رحمه الله ورضي عنه-: السنة إنما سنّها من علم ما جاء في خلافتها من الدليل. هذه السنة، سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- سنّها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بوحى من الله.

فالسنة وحى ثان، كما قال الله -تعالى- عن نبيه الكريم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ الذي سنّها يعلم ما في خلافتها من الدليل، فيجب على المسلم أن يعمل بالسنة، وأن يحذر مخالفة السنة؛ لئلا يذل. "وإنهم كانوا على المنازعة والجدل أكثر منكم".

السلف والصحابة أقدر على المنازعة، والجدل ممن جاء بعدهم، لكنهم يعلمون ما في المنازعة والجدل من العاقبة الوخيمة، ومن مخالفة النصوص التي جاءت بالتحذير من النزاع والجدل، ويعلمون ما في المنازعة والجدل من الشكوك والشبه التي تورث البدع؛ ولهذا تركوا المنازعة والجدل ولزموا السنة، وليسوا عاجزين عن الجدل والمنازعة، لا، عندهم قدرة على المنازعة والجدل، لكنهم تركوا المنازعة والجدل امتثالاً لما جاء في النصوص، من التحذير من المنازعة والجدل، وخوفاً من الشكوك والشبه والبدع، ولما لم يتورع المتأخرون عن المنازعة والجدل وقعوا في الشكوك والشبه وحدثت البدع. نعم.

حديث إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير

وقال رجل لابن عباس -رضي الله عنهما -: الحمد لله الذي جعل هواناً على هواكم، فقال ابن عباس : إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير، وإنما سمي هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

رواه اللالكائي، والهروي في ذم الكلام.

نعم. وهذا فيه التحذير من ابن عباس -رضي الله عنه- من البدع، لما قال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هواناً على هواكم، يعني جعلنا نهوى ما تهوونه، إما يعني يقصد الصحابة وأهل البيت، يعني أراد هذا الرجل، يعني: أننا نوافقكم فيما تهوونه من العمل بالسنة والكتاب، لكن ابن عباس زجره، زجره عن كلمة الهوى؛ لأن الهوى معناه البدع، فقال ابن عباس -رضي الله عنه- : إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير، والمراد بالأهواء البدع، وإنما سمي هوى، يعني البدعة سميت هوى؛ لأنه يهوى بصاحبه في النار.

فأراد ابن عباس -رضي الله عنهما - أن يحذر هذا الرجل من كلمة الهوى، وإن كان صاحبها لا يقصد البدعة، هذا الرجل: و"الحمد لله الذي جعل هواناً على هواكم"، يعني: الحمد لله الذي جعلنا نوافقكم فيما تعملون به من السنة، لكن لما عبر بكلمة الهوى، والهوى المراد به البدعة، زجره ابن عباس، وبين أن البدع ليس فيها شيء من الخير؛ ولهذا قال ابن عباس : إن الله لم

يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير، يعني البدع، المراد بالأهواء البدع، وإنما سمي هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار.

فأراد ابن عباس أن يعبر بتعبير آخر، يعني لو قال: الحمد لله الذي جعلنا متبعين للسنة مثلكم، أو نوافقكم في اتباع السنة، كان أولى من أن يعبر بكلمة الهوى، فلما عبر بكلمة الهوى، وهي كلمة يراد بها البدع، بين ابن عباس أن الهوى ليس فيه شيء من الخير.

الهوى.. الأهواء: أن يبتدع الإنسان في شيء في دين الله، أو أن يفعل المعاصي بهواه وشهوته؛ ولهذا قال الله تعالى لنبيه داود -عليه الصلاة والسلام-: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ.

فالهوى شر، الأهواء البدع والمعاصي هوى، وسميت هوى؛ لأنها توافق رغبة الإنسان وشهوته في ترك النصوص، والميل إلى البدع والمعاصي. نعم.

حديث إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار

وقال الحسن، ومجاهد، وأبو العالية: إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار.

رواه اللالكائي عن الشافعي، والدارمي في سننه، والهروي، وذكره الشاطبي في الاعتصام عن مالك، وقال: خرجه ابن وهب.

نعم. وهذا الكلام من هؤلاء العلماء التابعين، وهم من أجلاء التابعين، الحسن البصري، ومجاهد بن جبر العالم الجليل الذي يروي التفسير عن ابن عباس -رضي الله عنهما، الذي يقول: عرضت المصحف على ابن عباس من ألفه إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية، وأسأله عنها؛ ولهذا قال العلماء إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

وأبو العالية الرياحي أيضاً التابعي الجليل، والحسن البصري العالم المشهور هؤلاء العلماء من التابعين قالوا: إنما سمي هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار، يعني البدع والمعاصي إنما سميت هوى؛ لأنها تهوي بصاحبها في النار؛ لأن المعاصي والبدع بريد للكفر، توصل إلى الكفر؛ ولأن صاحب الكبيرة متوعد بالنار، سواء كانت هذه الكبيرة بدعة أو معصية فصاحبها متوعد بالنار؛ ولهذا قالوا: إنما سمي هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار.

فالواجب على المسلم أن يحذر من اتباع الهوى، وكما سمعنا الآية الكريمة قال الله -تعالى- لنبيه داود: وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فالهوى يضل عن سبيل الله؛ ولهذا قال العلماء: الهوى يعمي ويصم، يعمي عن الحق فلا ينظر إليه الإنسان، ويصم عن الحق فلا يسمع الحق، ويبكم عن الحق فلا يتكلم بالحق بسبب الهوى؛ ولهذا قال الله -سبحانه-: وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

ثم النتيجة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ﴾ قالوا: إنما سمي هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار، فالواجب الحذر من الهوى، ويدخل في الهوى البدع والكبائر. نعم.

حديث ما من داء أشد من هوى خالط قلبا

وقال الحسن: ما من داء أشد من هوى خالط قلبا.

أخرجه الهروي في ذم الكلام. ورواه في الكبرى بمغناه عن ابن عباس.

نعم. وهذه مقالة أخرى للحسن البصري -رحمه الله- قال: ما من داء أشد من هوى خالط قلبا الداء، يعني: ما من داء من الأدواء المعنوية، وليس المراد الحسية، الداء الحسي: هو المرض الذي يصيب الجسد، والداء المعنوي: هو داء القلوب، ما من داء أشد من هوى خالط قلبا.

إذا خالط الهوى القلب هذا داء شديد، ومرض يمرض القلب، وقد يوصله إلى الكفر؛ لأن المعاصي يريد الكفر، والبدع أشد من الكبائر، فما من داء أشد من هوى خالط قلبا، إذا خالط القلب الهوى فإنه يمرضه؛ لأنه يتبع هواه ويترك النصوص، وقد يوصله إلى الكفر.

فالواجب الحذر من الهوى، وما وجدت البدع إلا من الهوى، بدعة الجهمية، وبدعت الخوارج، وبدعة المعتزلة، وبدعة الرافضة، وبدعة المرجئة وغيرهم من أهل البدع إنما نشأت من اتباع الهوى، اتبعوا أهواءهم، وأعرضوا عن النصوص، فحلت البدع.

والهوى قد يكون ناشئ عن شبهة، وقد يكون ناشئ عن شهوة، الهوى الناشئ عن شبهة، هذه البدع التي تكون في القلوب الاعتقادات، وهي البدع البدع التي تنشأ من الشبهات، هذه هي البدع، والتي تنشأ عن الشهوات هذه المعاصي و الكبائر، فالزنى، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والتعامل بالربا، هذا ناشئ عن الهوى الذي يحمل على الشهوة، أما بدع بدعة الجهمية والخوارج والمعتزلة والرافضة، هذا ناشئ عن الهوى، الذي نشأ من الشهوة من الشبهة. نعم.

حديث إياكم وأصحاب الخصومات

وقال أبو قلابة: إياكم وأصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

رواه الآجري في "الشرعية" بسند صحيح، ورواه البيهقي في الاعتقاد، ورواه الدارمي في سننه، واللالكائي، والهروي، وذكره البغوي في شرح السنة، وعزاه الشاطبي في الاعتصام، لابن وهب، ورواه ابن البنا في كتابه "الرد على المبتدعة".

نعم. وهذا أيضا تحذير من ابن قلابة التابعي، من أصحاب الخصومات والجدال، أصحاب الخصومات الذين يخاصمون ويجادلون في دين الله على غير بصيرة، هؤلاء هم أهل البدع، فما نشأت البدع إلا من الخصومات، فالجهمية خاصموا في نصوص الكتاب، وكذلك المعتزلة والأشاعرة والرافضة كلهم خاصموا، أصحاب خصومات.

فالواجب الحذر منهم؛ ولهذا حذرنا أبو قلابة -رحمه الله - فقال: "إياكم وأصحاب الخصومات"، يعني الذين يخاصموا في دين الله على غير بصيرة، "فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم"؛ ولذلك يقول: إذا خاصمتموهم قد يلبسون عليكم، وقد تشتبه عليكم الأمور فتضلون كما ضلوا؛ ولهذا قال: فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

يشوشون عليكم ما تعرفونه مما هو مستقر في نفوسكم، مما تعتقدونه مما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فمع الخصومة والجدال يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون، فتحصل الشكوك والشبه، فيذل الإنسان ويضل ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعم.

حديث ما خاصم ورع قط

وكره عطاء وطاووس ومجاهد والشعبي وإبراهيم أن يفتوا في شيء من الخصومات، وقالوا: الخصومات محق الدين، وقالوا: ما خاصم ورع قط .

نعم. وهؤلاء أيضا التابعون الأجلاء -رحمهم الله ورضي عنهم- كرهوا الفتيا في الخصومات، وهو طاووس بن كيسان اليماني التابعي الجليل، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جبر، والشعبي، وإبراهيم النخعي، هؤلاء كرهوا الفتيا في شيء من الخصومات، وقالوا: الخصومات محق الدين، يعني إذا حصل كانت المسألة فيها خصومات وجدال سكتوا؛ لأن الذين يخاصمون ويجادلون لا يريدون الحق في الغالب، الذي يريد الحق هو الذي يسأل ويستفسر ليعلم الحق، وهذا لا يكون مجادلا، وإنما يسأل عما لا يعلمه فيفتيه العالم، كما قال الله -تعالى-: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

أما هؤلاء المخاصمون والمجادلون فإنهم لا يريدون الحق في الغالب، فتكون الفتيا في هذه الحالة لا محل لها، وفي غير محلها؛ ولهذا أفتى هؤلاء التابعون بأن كرهوا الفتيا في شيء من الخصومات، وقالوا: إذا وجدت الخصومات والجدال ينشأ عنها الشبه والشكوك، فأمسك؛ ولهذا قال: الخصومات محق للدين، تمحق الدين، وقالوا: ما خاصم ورع قط.

الورع ما يخاصم، ورعه يحجزه ويمنعه من الخصومات والنزاع والشقاق والجدال، فإذا وصل في الحال إلى الخصومات والجدال والنزاع، فالإنسان يمسك، أما إذا كان الجدال لإظهار الحق ورد البطل بالتي هي أحسن، بالنصوص الواضحة، فلا إشكال فيه، قال الله -تعالى-: إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قال سبحانه وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

وجاء في النصوص النهي عن الخصومات والجدال. والجمع بينهما أن النصوص التي فيها الأمر بالجدال المراد بها الجدال لإظهار الحق ورد الباطل في النصوص والخصومات، والنصوص التي فيها النهي عن الجدال، المراد به الجدال بالباطل، فالجدال بالباطل منهي عنه، والجدال بالتي هي أحسن لإظهار الحق لإحقاق الحق ورد الباطل مأمور به.

فهما جدالان: جدال لإظهار الحق وبيانه وإيضاحه، هذا مطلوب ومأمور به، وجدال بالباطل للشك من أجل الشك والتلبس، فهذا منهي عنه، وهذا هو الذي أراده التابعون الأجلاء، وهم توقفوا في فتيا في شيء من هذه الخصومات، وقالوا: الخصومات محق للدين، وما خاصم ورع قط، ورعه يحجزه ويمنعه من الخصومات والجدال. نعم.

حديث أحدثك عن رسول الله وتحدثني عن صفك لا أكلمك أبدا

وقال عمران بن الحصين: الحياء من الإيمان، فقال رجل عنده: في الحكمة مكتوب: إن من الحياء ضعفا، ومنه وقارا، فقال عمران: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتحدثني عن صفك، لا أكلمك أبدا.

رواه البخاري وأبو داود.

نعم. وهذا رواه البخاري أبو الحسين -رحمه الله- و -رضي الله عنه- في صحيحه، عمران بن حصين يحدث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **«الحياء من الإيمان»**.

وهذا ثابت في الحديث الصحيح في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري، ورواه مسلم، وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»** رواه مسلم بلفظ: **«الإيمان بضع وسبعون»** وفي رواية البخاري: **«الإيمان بضع وستون شعبة»**.

فدل على أن العمل داخل في مسمى الإيمان، مثل للشعبة القولية بكلمة التوحيد، والشعبة العملية بإمطة الأذى عن الطريق، وللشعبة القلبية بالحياء، فلما روى الحديث عمران بن الحصين، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«الحياء من الإيمان»** اعترض رجل عنده في مجلس عمران بن الحصين، "فقال رجل عنده: في الحكمة مكتوب إنما من الحياء ضعفا، ومنه وقارا"، يعني: إن الحياء ينقسم إلى قسمين: قسم ضعف، وقسم وقار، فأنكر عليه عمران بن حصين على هذا الرجل أشد الإنكار لما عارض السنة، وقال: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتحدثني عن صفك، لا أكلمك أبدا.

هجره دليل على هجر أهل البدع، فالسنة هجر أهل البدع والكلام، عمران -رضي الله عنه- روى هذا الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **«الحياء من الإيمان»**.

فهذا الرجل اعترض، قال: " في الحكمة مكتوب " في الحكم.. الحكمة هذه الذي نقلها، يحتمل نقلها عن بني إسرائيل وعن غيرهم، فقال: مكتوب في الحكمة: " إن من الحياء ضعفاً، ومن الحياء وقاراً "، منه ما هو ضعف، ومنه ما هو وقار، فقال عمران: تعارض السنة، آتي لك بالحديث، وأقول لك النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿الحياء من الإيمان، الحياء الخير كله﴾ وتقول: الحياء بعضه ضعف، وبعضه وقار، تحدثني عن صفك، أحدثك عن رسول الله، وتحدثني عن صفك، تعارض السنة بصحفك التي أخذتها عن بني إسرائيل، لا أكلمك أبداً. ثم هجره.

وفيه دليل على هجر أهل البدع، وهجر من عارض السنة، وأنه يستحق الهجر والتعذير؛ ولهذا عذره عمران.

ومن ذلك ما ثبت عن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ﴿لا تمنعوا النساء المساجد، لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله﴾ فقال ابن لعبد الله بن عمر يقال له واقد: وقال: والله لنمنعن من المساجد، لو أذن لهن لاتخذناه دغلاً، فأقبل عليه عبد الله وسبه سباً قبيحاً، قال الراوي: فما رأيته سبه مثل سبه، وقال: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأقول: قال رسول الله: ﴿لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله﴾ وتعارض السنة وتقول: لا والله لأمنعن، ثم هجره.

ومثل ذلك أيضاً ما ثبت عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أنه رأى رجلاً من قومه يخذف، والخذف معناه: هو أن يرمي الحصى الصغيرة بين الإصبعين، هكذا، الحصى الصغيرة يجعلها بين أصبعيه ويرميها، فقال له حذيفة: ﴿إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الخذف﴾ وقال: ﴿إنه لا ينكأ عدواً ولا يقتل صيداً، وإنما يفقأ العين ويكسر السن﴾.

ما فيه فائدة الخذف، بل فيه ضرر، الخذف بين الأصابع: الحصى الصغيرة تجعلها بين أصبعيك، ثم ترميها، هذه تصيب العين فتفققها أو تصيب السن فتكسرها، ضرر محض. ولا تفيد الصيد، لو ضربت الصيد ما أصابته، ولو ضربت عدواً ما أفادتك، إنما هي ضرر محض.

وقال: لا تخذف، إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الخذف، وقال: ﴿إنه لا ينكأ عدواً ولا يقتل صيداً، وإنما يكسر السن ويفقأ العين﴾ ثم رآه بعد ذلك يخذف بعد أن نهاه، فقال: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى عن الخذف، ثم تخذف، لا أكلمك أبداً. هجره.

هذا من الصحابة -رضوان الله عليهم- فيه دليل على هجر من عارض السنة وخالف السنة، وهجر أهل البدع وهم يستحقون الهجر والزجر والردع والتأديب، فعمر -رضي الله عنه- جلد؛ - لأنه من ولاية الأمور- جلد تميماً للصيفي، وابن عمر سب ابنه وهجره، وحذيفة هجر قريبه، فدل على أن أهل البدع ومن عارض السنة يستحقون الهجر، ويستحقون التأديب، التأديب من قبل ولاية الأمور، والهجر من غيرهم. نعم.

حديث إن القرآن حكمة وإن السنة فسرته

وذكر عند عمران بن حصين الحديث، فقال رجل من القوم: لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم، فقال عمران إنك لأحمق، أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة؟! أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة؟! إن القرآن حكمة، وإن السنة فسرته. .

رواه المصنف في الإبانة الكبرى من عدة طرق، وأبو داود، وقال: شارحه شمس الحق سكت عنه المنذري، وذكره في التمهيد ابن عبد البر.

نعم. وهذا الأثر عن عمران بن حصين-رضي الله عنه- لما حدث اعترض عليه رجل من القوم، وقال: لو تركتم الحديث واكتفيتم بقراءة القرآن، يكفينا قراءة القرآن، ما نحتاج أن نقرأ الحديث، "لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم". فأنكر عليه عمران -رضي الله عنه-، طلبه الإعراض عن السنة، فقال عمران: إنك لأحمق.

السنة تفصل القرآن، القرآن جاءت فيه النصوص مجملة، والسنة تفسره، فلو تركنا السنة ما عرفنا تفاصيل الواجبات، فقال له: أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة؟ في كتاب الله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لكن هل تجدها مفسرة؟ كم صلاة الظهر في كتاب الله؟ هل في كتاب الله أن صلاة الظهر أربع ركعات، وصلاة المغرب ثلاث ركعات، وصلاة العشاء أربع ركعات، وصلاة الفجر ركعتان؟! ما فيه، فيه وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ .

هل في القرآن وجوب النصاب في الزكاة، وإنما أو هذا في السنة، هل في القرآن وجوب الحول؟ أو في السنة.. في القرآن وجوب الحج؟ هل في الحج بيان كيفية الطواف؟ طواف الإفاضة، وأنه ركن، وأنه سبعة أشواط، وبيان السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وبيان متى يكون الوقوف بعرفة، في أي يوم، يوم التاسع، متى يكون الرمي، متى يكون هذا إنما جاءت به السنة.

ولهذا أنكر عمران -رضي الله عنه- من أعرض عن السنة، وقال: يكفينا القرآن، قال له: إنك لأحمق، أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة، لا، التي فسرنا السنة، أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة؟!، ثم قال: إن القرآن حكمة، وإن السنة فسرته، الحكمة هي العلم، علم فسرته ووضحه السنة؛ ولهذا قال العلماء: إن من أنكر السنة وعارض السنة وأنكرها فهو كافر، وهو مكذب لله في قوله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وقوله: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فمن زعم أنه يعمل بالقرآن ولا يعمل بالسنة.

فيه طائفة طائفة يسمون القرآنيين، يسمون أنفسهم: القرآنيون، يعني يعملون بالقرآن ولا يعملون بالسنة، وهذا لا يمكن، فهؤلاء كذبة في قولهم: إنهم يعملون بالقرآن. لو كانوا يعملون بالقرآن لعملوا بالسنة؛ لأن الله أمر بالعمل بالسنة في قوله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وفي قوله: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا الرسول فَانْتَهُوا ؛ ولهذا من أنكر السنة فهو كافر نعم.

حديث حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خيبر أشياء

وقال المقدام بن معدى كرب: «حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خيبر أشياء، فقال: يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت فيقول: دعونا من هذا، ما ندري ما هذا، عليكم بكتاب الله فلاعرفن الرجل منكم».

رواه أحمد والدارمي وابن ماجه وابن بطه في الكبرى والدارمي.

نعم. وهذا فيه التحذير من ترك السنة وعدم العمل بها، لما قال المقدام بن معدى كرب: «حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خيبر أشياء، ثم قال: يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت فيقول: دعونا من هذا، ما ندري ما هذا، عليكم بكتاب الله، فلا أعرفن رجلا منكم».

يوشك: يعني يقرب، أن يوجد رجل على أريكته، يعني متكئ على كرسيه، وفي لفظ: «يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته، متكئ على كرسيه، وشبعان فإذا جاءه الأمر من السنة أو النهي من السنة قال: دعونا من هذا، هاتوا كتاب الله، يكفينا العمل بكتاب الله، فيقول: دعونا ما ندري ما هذا، عليكم بكتاب الله، فلا أعرفن الرجل منكم أن يكون كذلك».

وفي اللفظ الآخر: «ألا إني أتيت القرآن ومثله معه».

فالسنة وحي ثان، ومن زعم أنه يعمل بالقرآن، ولا يعمل بالسنة، فهو كاذب فهو كاذب كافر، كاذب؛ لأن الله أمره بالعمل بالسنة في قوله: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ» وهو كافر لإنكاره السنة، نسال الله السلامة والعافية، وفي هذا التحذير من البدع، والشبهات، والمحدثات في الدين التي توصل إلى الكفر. نعم.

حديث اجعل رأيك باليمن إنما هي السنن

وقال رجل لابن عمر: رأيك رأيك فقال: اجعل رأيك ++باليمن، إنما هي السنن.

رواه البخاري بلفظ قريب منه، ورواه ابن بطه في الكبرى بلفظ: اجعل رأيك عند الثريا. ورواه الهروي.

هذا رجل يمانى رجل يمانى قال لابن عمر يسأله قال -يعني أفسر-: رأيك رأيك رأيك، فقال: اجعل رأيك في اليمن، اترك اترك الرأي، اعمل بالسنة، اجعلها في هناك في بلدك، إذا ذهبت إلى بلدك اجعل رأيك هناك، أما عندي ما فيه إلا العمل بالكتاب والسنة.

كلمة أرأيت أرأيت، الرأي يضل، اترك الرأي، اعمل بالكتاب والسنة، اعمل بالسنة، واترك كلمة أرأيت؛ لأن هذا فيه العمل بالرأي، فيه معارضة السنة بالرأي؛ ولهذا أنكر ابن عمر -رضي الله عنه- على هذا الرجل اليماني وقال: لا تقل أرأيت، اعمل، اترك الرأي، أرأيت معناه ناشئ عن الرأي، اترك الرأي واعمل بالسنة، واجعل كلمة "أرأيت" في بلدك، وفي لفظ آخر: اجعل "أرأيت" عند الثريا. وهذا فيه تحذير من معارضة السنة بالرأي المجرد. نعم.

حديث ما قضيت لي رأيا قط

وقال الشعبي: ما قضيت ++لي رأيا قط.

أخرجه الدارمي عن ابراهيم النخعي. قال الأعمش: ما سمعت ابراهيم يقول برأيه في شيء قط.

نعم. قال الشعبي التابعي، وهو جبل الحصن الحجة، هو إمام في النقد في نقد الرجال، يقول: ما قضيت لي رأيا قط، يعني ما عملت بالرأي، إنما أعمل بالسنة، بالنصوص، بالكتاب والسنة، "ما قضيت لرأي"، يعني مجردا من النصوص، وإنما أعمل بالسنة. وهذا فيه تحذير من الآراء والبدع، والبدع إنما نشأت عن الآراء، وفي اللفظ الآخر يقول: ما سمعت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط. نعم.

حديث لم أفت برأيي منذ ثلاثين سنة

وقال قتادة: لم أفت برأيي منذ ثلاثين سنة.

رواه المصنف في الكبرى واللالكائي والهيرو.

نعم. وهذا قتادة بن دعامة السدوسي التابعي المعروف الجليل يقول: لم أفت برأيي منذ ثلاثين سنة. يعني مدة، وهذه المدة مدة طويلة، مدة بلوغه الفتوى، ومدة نضوجه في العلم والفتوى، يقول: منذ صرت متاهلا للفتوى لم أفت برأيي منذ ثلاثين سنة، وإنما يفتي بأي شيء؟ بالنصوص، بالكتاب والسنة: قال الله، قال الرسول.

الفتوى لا بد أن تكون مدعمة بالنصوص، دليلها من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- أو من قواعد الشريعة ونصوصها التي دلت عليها النصوص، أو من أقوال الصحابة والتابعين والعلماء والأئمة، أما رأي مجرد فليس الإنسان يفتي بالرأي؛ ولهذا قال قتادة التابعي الجليل ابن دعامة لم أفت برأيي منذ ثلاثين سنة، وهي المدة التي وصل فيها حد إتاحة للإفتاء. نعم. وهو الوقت الذي تأهل فيه للإفتاء، هذه المدة التي تأهل فيها للفتوى لم يفت بالرأي. نعم. وإنما يفتي بما دلت عليه النصوص، وهذا فيه التحذير من البدع؛ لأن البدع هي الحدث في الدين ما خالف النص، ما خالف كتاب الله وسنة رسوله، فهو بدعة. نعم.

حديث شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل

وقال الحسن: شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل؛ ليعموا بها عباد الله. .

نعم. وهذا فيه التحذير من البدع، "شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل"، وهم أهل البدع "ليعموا بها عباد الله"، يتبعون شرار المسائل، المسائل شرار المسائل جمع، وهي ما كان مخالفا للخير، ما تجاوز الخير إلى الشر هذا هو البدع.

الخير فيما دلت عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وشرار الناس من يعدل عن النصوص، عن الخير الذي دلت عليه النصوص، ويتبع شرار المسائل حتى يعمي عباد الله عن الحق، بأن يفتيهم بما خالف النصوص، بالآراء التي ليست مسندة إلى الكتاب، وإلى السنة، فهؤلاء هم شرار الناس، الذين يضلون عن سبيل الله، الذين يضلون بأنفسهم، ويضلون غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ بسبب تركهم للنصوص، وبعدهم عن السنن والآثار، واتباعهم للأهواء والآراء المضلة. نعم.

حديث الرد إلى الله كتابه والرد إلى الرسول إذا قبض إلى سنته

وقال ميمون بن مهران في قوله -عز وجل- : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال الرد إلى الله كتابه، والرد إلى الرسول، إذا قبض إلى سنته. .

نعم. وهذا القول من ميمون بن مهران قول صحيح، واعتمده أهل العلم وقرروه، وذلك بقول الله -عز وجل- : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .

قال العلماء: الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته -عليه الصلاة والسلام-، والرد إلى سنته بعد وفاته، وهذه الآية تعتبر حكما وفيصلا في الأمور التي يتنازع فيها الناس.

جميع الأمور التي يتنازع فيها الناس يجب عليهم أن يعرضوها على النصوص، كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يردوها إليها، وخلاف العلماء، وأقوال العلماء كلها تعرض على النصوص، فما وافق النصوص من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وجب العمل به، وما خالف النصوص من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وجب إطرأحه وتركه، عملا بهذه الآية الكريمة.

كل مسألة تشكل عليك، كل مسألة فيها خلاف لأهل العلم، أعرضها على النصوص، وما وافق النصوص من هذه الأقوال خذ به، وما خالف تردده تستريح.

هذه طريقة أهل الحق: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾** ثم جعل ذلك شرطاً في الإيمان: **﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** ذلك الرد إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- **﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾** في العاقبة.

وقال سبحانه في الآية الأخرى: **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾**.

ما اختلف فيه الناس حكمه مردود إلى الله، والسنة تابعة للقرآن، فيجب رد جميع ما يتنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمثلاً تنازع العلماء في وجوب الزكاة، في الحلبي من الذهب التي تلبسه المرأة، قال بعض العلماء: ليس فيه زكاة، وقال آخرون: فيه زكاة.

طيب، هذه مسألة خلاف، نردها إلى الكتاب، رددناها إلى الكتاب، وجدنا الله يقول: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** والمرأة صاحبة الحلبي، صاحبة ذهب وفضة، فتكون داخلة في الآية، فيجب الزكاة.

وكذلك ما جاء في السنة **﴿في قصة المرأة التي جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، قال: تؤدين زكاتهما؟ قالت: لا، قال: هما حسبك من النار﴾** وكذلك حديث أم سلمة تلبس أوصاحا من فضة فقصدها النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى وجوب الزكاة، هذا مثال.

وكل مسألة تنازع فيها العلماء فردوها إلى النصوص، وانظر ما وافق النصوص من هذه الأقوال خذ به، وما خالفها. فنقول: معنى هذه المسألة ورد النهي من النصوص، ووجدنا النصوص تدل على وجوب الزكاة في الحلبي، فالصواب القول بوجوب الزكاة في الحلبي.. كل مسألة هكذا. نعم.

حديث في قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول

وقال عكرمة في قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال: أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

نعم، عكرمة مولى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال في قول الله: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قال: أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

هذا مثال، مقصود عكرمة أن يمثل مثال لأولي الأمر؛ لأن أبا بكر تولى الخلافة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم تولى عمر بعده، فهو من أولي الأمر، فيجب طاعتهم في طاعة

الله ورسوله، وكذلك أولي الأمر بعدهما، بعده عثمان من أولي الأمر، وعلي من أولي الأمر، ومعاوية من أولي الأمر وهكذا. .. إلى آخر الدنيا، كل ولي أمر يجب طاعته في طاعة الله، ولا يطاع أحد في المعاصي، عملا بهذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**.

قال العلماء: ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم، قال: كرر الفعل في **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾** ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر، قال العلماء: لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- معصوم، لا يأمر إلا بطاعة الله؛ فلذلك أعاد الفعل في "أطيعوا الرسول"، وأما ولي الأمر فليس بمعصوم، فقد يأمر بمعصية الله فلا يطاع إلا في طاعة الله.

فيجب طاعة ولادة الأمور في طاعة الله، وعكرمة أراد أن يمثل، يمثل لولادة الأمور، مثال ذلك: أبو بكر وعمر، وليس المراد الحصر، أراد أن يضرب مثال، يعني مثال ولادة الأمور: أبو بكر وعمر، وكذلك من بعدهم.

كما لو جاء.. كما لو كان عندك أعجمي ما يعرف الخبز، ويسأل عن الخبز، فتأتي برغيف فتقول: هذا الخبز، المراد مثال، يعني هذا مثال الخبز، وليس المراد أن هذا جميع الخبز، المراد هذا مثال الخبز حتى يعرف الأعجمي مثاله، فكذلك هنا، أراد أن يمثل.. أراد عكرمة أن يمثل يقول: أبو بكر وعمر، هذا مثال لأولي الأمر، وليس المراد الحصر. نعم. وهذا فيه الحث على اتباع السنة، والبعد عن الشبه والبدع، ومخالفة النصوص. نعم.

حديث السنة قاضية على كتاب الله وليس الكتاب قاضيا على السنة

وقال يحيى بن أبي كثير السنة قاضية على كتاب الله، وليس الكتاب قاضيا على السنة.

رواه الدارمي والهرابي ومحمد بن نصر المروزي في السنة، وذكره السيوطي في مفتاح الجنة، وعزاه للبيهقي على أنها من قول الأوزاعي، وصححه ابن حجر بسند البيهقي.

نعم. وهذا كلام صحيح، قول يحيى بن كثير -رحمه الله- هذا الكلام الصحيح، اعتمده أهل العلم، والمعنى: السنة قاضية على كتاب الله، يعني: مفسرة ومبينة وموضحة لكتاب الله، كما فسرت السنة عدد الصلوات الخمس في اليوم واللييلة، وعدد الركعات، عدد ركعات الظهر وصلاة الظهر، وعدد ركعات صلاة المغرب، وحددت وبينت الأوقات، وكما بينت السنة نصب الزكاة، واشترط الحول، وكما بينت السنة تفاصيل مناسك الحج.

وهكذا فالسنة قاضية على كتاب الله، يعني مفسرة ومبينة، وليس الكتاب قاضيا على السنة، ليس الكتاب مفسرا للسنة، ولكن السنة هي القاضية على كتاب الله، بمعنى أنها مفسرة ومبينة له، فهي توضح المجمل وتبينه، وتخصص العام، وتقيد المطلق.

فالمطلق في النصوص في الكتاب تقيد السنة، والعام في الكتاب تخصصه السنة، والمجمل في الكتاب العزيز توضحه السنة وتبينه، فالسنة قاضية على كتاب الله، وليس الكتاب قاضيا على

السنة، وفي هذا بيان أنه يجب على المسلم أن يعمل بالكتاب والسنة، ولا يتجاوزهما إلى البدع والآراء، فيه التحذير من البدع، وهذا هو مقصود المؤلف -رحمه الله- من سياق هذه النصوص. نعم.

حديث كان جبريل ينزل على الرسول بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن

وقال حسان بن عطية: كان جبريل -عليه السلام- ينزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها، كما يعلمه القرآن. .

رواه المروزي في السنة، والمصنف في الكبرى، واللالكائي، والهروي، والدارمي.

نعم. وهذا الكلام صحيح، وهو كلام حسان بن عطية، يقول: كان جبريل -عليه الصلاة والسلام- ينزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالسنة كما ينزل بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن.

والمعنى أن السنة وحي ثان، أن السنة وحي وليست من عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، قد دل على هذا القرآن الكريم، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ يعني الرسول -عليه الصلاة والسلام- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ألا إني أتيت القرآن ومثله معه﴾ إذا السنة وحي، وحي من الله، ولكن السنة نوعان: نوع لفظه ومعناه من الله وهو الحديث القدسي، كحديث أبي ذر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه أنه قال: ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي..﴾ إلى آخر الحديث، ﴿يا عبادي كلّم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلّم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم..﴾ إلى آخره.

وكذلك حديث أبو هريرة، الحديث القدسي: ﴿من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب﴾ فهذا من الله لفظاً ومعنى؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يرويه عن ربه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: قال الله تعالى، وفي الحديث: ﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه﴾.

هذا من الله لفظاً ومعنى كالقرآن، إلا أن له أحكاماً تختلف عن القرآن، القرآن يتعبد بتلاوته، والحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته، القرآن لا يمسه إلا المتوضئ، والحديث القدسي يمسه غير المتوضئ، القرآن معجز بألفاظه، والحديث القدسي غير معجز بألفاظه.

الأحكام تختلف، لكن كل من القرآن والحديث القدسي من كلام الله لفظاً ومعنى، أما سائر الأحاديث غير القدسية فهي من الله معنى، ومن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لفظاً، فالرسول هو الذي تكلم بها، والمعنى من الله، والمعنى وحى من الله، والرسول هو الذي تكلم بها؛ ولهذا يضاف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **﴿إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى﴾**.

هذا من كلام الرسول لفظاً، لكن معناه من الله وحى واضح، هذا فيكون الحديث القدسي، من الله لفظاً ومعنى، وغير القدسي من الله معنى، ومن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لفظاً. ولا تغتر بما يوجد في الكتب، كتب أصول التفسير، كتب علوم القرآن مما ينقل عن السيوطي، أو غيره من أنه يقول: إنه كلام الرسول؛ لأنه على مذهب الأشاعرة، فالأشاعرة ينكرون أن يكون كلام الله لفظاً ومعنى، ينكرون أن يكون كلام الله لفظاً ومعنى، ويقول: كلام الله مطلقاً- كلام الله، سواء القرآن أو غير القرآن- معنى قائم بنفسه وليس بحرف ولا صوت.

فلهذا يقول: إن القرآن كله معنى معنى قائم بنفسه، ليس بلفظ، وهذا غلط ليس بحرف ولا صوت، فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه حروفه، وألفاظه ومعانيه من الله، وكذلك الحديث القدسي، أما الحديث غير القدسي فهو من الله معنى، ومن الرسول لفظاً تكلم به النبي -صلى الله عليه وسلم-، لفظه ومعناه من الله. نعم

حديث في قوله تعالى وعمل صالحاً ثم اهتدى

وقال سعيد بن جبير في قوله -عز وجل-: **﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** قال: لزوم السنة والجماعة.

رواه المصنف في الكبرى، واللالكائي، والهروي.

نعم. وهذا سعيد بن جبير التابعي الجليل يقول في تفسير قول الله -عز وجل-: **﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** قال: لزوم السنة والجماعة.

لا شك أنه من الهداية من لزم السنة عمل بالقرآن، ولزم السنة والجماعة فهو من المهتدين، أما من خالف السنة عن عمد، فهذا ضال وليس من المهتدين، وهذا فيه الحث على لزوم السنة والجماعة، والتحذير من البدع والآراء المضلة، والمحدثات في الدين. نعم.

حديث في قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن

حدثنا عبيد الله، قال: أنبأنا أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار، قال: أنبأنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾** قال: القرآن والسنة. رواه المصنف في الكبرى، والمروزي في السنة.

نعم. وهذا الأثر رواه بالسند رواه المؤلف -رحمه الله- بالسند، والآثار التي سبقت كلها حذف الإسناد، وهذا رواه في السند، كما في الإبانة الكبرى، فإن الإبانة الكبرى روى الآثار بالأسانيد.

هنا يقول: حدثنا عبيد الله، هو ابن بطة، اسمه عبيد الله، يقول الراوي عنه: حدثنا عبيد الله، قال: أنبأنا أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار، قال: أنبأنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ قال: القرآن والسنة. تفسير، تفسير، تفسير للآية.

فالذي يتلى في بيوت أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- هو القرآن والسنة، وهذا فيه الحث على العمل بالقرآن والسنة، والتحذير مما خالف الكتاب والسنة من الآراء والبدع والشبه والمحدثات في الدين

هذا رواه المؤلف بسنده إلى قتادة بن دعامة السدوسي التابعي الجليل في تفسير هذه الآية فسر الذي يتلى في بيوت الله من آيات الله والحكمة القرآن والسنة، آيات الله القرآن، من آيات الله يعني: من كلام الله، وهو القرآن، والحكمة السنة: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ وهي القرآن، "والحكمة": السنة، وهذا فيه الحث على العمل بالقرآن والسنة، والتحذير من البدع. نعم.

حديث أفضل السعادة حسن الرأي يعني السنة

قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن علاء بن الجوزجاني، قال: أنبأنا عبد الوهاب الوراق الشيخ الصالح، قال: أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد قال: أفضل السعادة حسن الرأي، يعني: السنة.

رواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث.

نعم. وهذا أيضا رواه المؤلف بالسند، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن علاء بن الجوزجاني، قال: أنبأنا عبد الوهاب الوراق الشيخ الصالح، قال: أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي الجليل، الذي يروي عن ابن عباس، قال: أفضل السعادة حسن الرأي. يعني السنة.

وهذا فيه الحث على لزوم السنة، والعمل بها، والتحذير من البدع والمحدثات في الدين، "أفضل السنة حسن الرأي"، يعني الرأي المستند إلى النصوص، المراد: حسن الرأي، يعني المأخوذ من السنة، من النصوص، الاستنباطات المأخوذة من النصوص.

أما الرأي المجرد فهذا هو المذموم، فالرأي رأيان: رأي مأخوذ من النصوص مستنبط من النصوص، هذا هو الذي جاءت النصوص بالمدح والثناء على أهله، والرأي الثاني: رأي مجرد،

الذي يخالف النصوص، هذا هو المذموم، وهو الذي جاءت النصوص والآثار بزمه، فيه التحذير من البدع، والآراء المجردة. نعم.

حديث كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل

وقال إسحاق بن عيسى: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين ويقول: كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

رواه الدارمي، والمصنف في الكبرى، واللالكائي، والهروي.

نعم. وهذا أيضا رواه بالسند، وقال: إسحاق بن عيسى، سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين. ومالك بن أنس الإمام المشهور -رحمه الله-، إمام دار الهجرة يعيب الجدل في الدين، ويقول: إن الجدل في الدين إنما يورث الخصومات والشبه؛ لأن الجدل في الدين يورث الخصومات والشبه والنزاع والشقاق، فتتولد البدع من الشبه التي تنشأ عن الجدل والخصومات، ويحصل الجدل؛ ولهذا قال أنس -رضي الله عنه- يعيب الجدل في الدين: كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

يعني كلما جاء واحد يجادل ثم جاء رجل أجدل منه، أقوى منه جدالا وخصومة، نترك ما جاء به جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من الكتاب والسنة، التي هي وحي ثان، ونأخذ بالآراء المضلة، يعني قال هذا من باب العيب والإنكار، وأنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ بالآراء المضلة التي تنشأ عن الجدل والخصومات، ويترك الكتاب والسنة؛ لأن هذا يولد الشبه والشكوك والبدع. نعم.

حديث ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة

وقال ابن سيرين: ما أخذ رجل بدعة، فراجع سنة. .

رواه الدارمي.

نعم. وهذا محمد بن سيرين التابعي المعروف الجليل يقول: ما أخذ رجل بدعة، فراجع السنة. يعني في الغالب أن البدعة.. أن صاحب البدعة لا يرجع عنها، ولا ينزل، وقد يرجع لكن هذا قليل، والمراد الأغلب "ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة"؛ لأن صاحب البدعة يظن أنه على حق، ويعتقد أنه على حق، ففي الغالب أنه لا ينزل عن البدعة، ولا يتركها، لكن قد يمن الله عليه بترك البدعة، والمراد الأغلب.

فهذا فيه التحذير من البدع؛ لأن الإنسان إذا اعتنق البدعة وتأثر بها واعتقدها، في الغالب أنه يستمر عليها؛ لأنه يظن أنه على الحق. هذا فيه التحذير من البدع حتى لا يتمكن من نفس الإنسان. نعم.

حديث ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم

وقال عامر بن عبد الله : ما ابتدع رجل بدعة، إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم .

نعم. وهذا فيه التحذير من عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، فيه التحذير من عامر - رحمه الله-، التحذير من البدع، "ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم". يعني أنه تتطور به البدع من بدعة إلى بدعة، تجده اليوم يأتي بدعة، ثم غدا يأتي ببدعة أعظم منها، وينكر البدعة الأولى، ثم يأتي من الغد ببدعة أكبر.

وهكذا تتطور البدع وتزيد، حتى ينسلخ الإنسان من الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ لأن البدع بريد الكفر، البدع والمعاصي بريد الكفر، فالواجب الحذر من البدع؛ حتى لا تذلل به القدم.

الواجب لزوم السنة والكتاب العزيز، ما دل عليه الكتاب والسنة فيهما الكفاية، والله تعبدنا بما.. بالعمل بكتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فالواجب الحذر من البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبه

وقال ابن عون: إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبه.

نعم. هذا عبد الله بن عون البصري يقول: " إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبه." والهوى يعمي الإنسان ويصم كما سبق، يعمي عن الحق فلا يبصره، ويصم أذنه فلا يسمع الحق، ويبكمه فلا يتكلم بالحق، فإذا غلب الهوى على قلب الإنسان استحسن البدع واستحسن المعاصي، فقد يكون يستقبج البدعة اليوم، ولكن إذا غلب عليه الهوى صار ما يستقبه أمس، يستحسنه اليوم، فصارت البدعة حسنة في نفسه، بعد أن كانت قبيحة؛ بسبب غلبة الهوى.

فالواجب أن يكبح الإنسان جماح نفسه، وأن ينزع منها الهوى قال: سبحانه : فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ لا بد أن ينزع الإنسان عن الهوى، ولا بد أن ينهى نفسه عن الهوى؛ حتى لا يستحسن القبيح من البدع، والمحدثات في الدين. نعم.

حديث لا يزال العبد مستورا حتى يرى قبيحه حسنا

وقال الفضيل: لا يزال العبد مستورا؛ حتى يرى قبيحه حسنا.

نعم. الفضيل بن عياض العالم الزاهد المشهور يقول: لا يزال العبد مستورا، حتى يرى قبيحه حسنا. وإنما يرى قبيحه حسنا، إذا اتبع هواه، وإذا اتبع هواه، وترك ما دلت عليه النصوص، صار يرى القبيح حسنا، فينكشف أمره، وأما قبل ذلك، فإنه مستور، إذا كان لا يتبع الهوى ويجاهد نفسه للعمل بالنصوص، فإنه لا يزال مستورا.

فإذا ترك النصوص واتبع الهوى، بان قبحه، وظهر للناس؛ بسبب استحسانه للقبيح من البدع والمحدثات في الدين.

نعم. وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

س : أحسن الله إليكم. فضيلة الشيخ، هذا سائل يقول: ما حكم من قال: أرى كذا، وهذا رأيي، وليس فتوى، وسوف أبحث عن الفتوى بعد ما ننصرف، وهذا يحصل عندما يجتمع طلاب علم، ويريدون مناقشة بعض المسائل، وفي النهاية يرجع إلى الفتوى الصادرة في ذلك؟

ج: لا ينبغي للإنسان أن يقول: هذا رأيي، إذا كان عنده إشكال ولم يتضح له الأمر، ينبغي للإنسان أن يتوقف ولا يقول: رأيي هذا؛ لأن هذا معناه عمل بالرأي، وإفتاء بالرأي.

قد يأخذ الإنسان هذا برأيه الذي أفتى به، وإنما إذا كان الإنسان ليس عنده علم في هذه المسألة، فإنه يتوقف ويحيل إلى أهل العلم، ويقول: لا أعلم، ولا أظن فيه شيئا، وإنما نبحث مع أهل العلم، وفي كتب أهل العلم، حتى نصل إلى ما دلت عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-. نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا سؤال عن طريق الشبكة يقول: هل يجوز في الحديث القدسي أن أقول: قال الله تعالى؟

ج: نعم. نقول: قال الله تعالى: ﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك﴾ كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرويه عن ربه، يقول: قال الله تعالى. نعم، وهو من كلام الله لفظا ومعنى، لكن تقول قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه، أو تقول: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : قال الله تعالى. نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول: ما هو الجواب على هذه الشبهة، وهو: لماذا اختار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسامة في قيادة الجيش وترك من هو أفضل منه مثل أبي بكر وعمر؟

ج: هذا.. ذكر العلماء أن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- من الرجال البالغين، وكل واحد من الرجال البالغين يصلح أن يولى عمل، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ينظر فيما هو الأنفع.

وذكر العلماء من الحكمة في إنفاذ أبي بكر -رضي الله عنه- في جيش أسامة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه حصل فيه فائدة عظيمة للإسلام والمسلمين، وهو أنه لما ارتدت قبائل العرب عن الإسلام، وأجمع الصديق -رضي الله عنه- وأصحابه على قتالهم، وأنفذ أبو بكر -رضي الله عنه- جيش أسامة وصمم على إنفاذه، وقال: لا أترك لواء عقده النبي -صلى الله عليه وسلم-، يروى عنه أنه قال: لو لعبت كلاب المدينة بخلاخل نساء أمهات المؤمنين لما تركت جيشا أنفذه

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما مر هذا الجيش على قبائل العرب، قالوا لولا أن عنده القوة لما أنفذ هذا الجيش، فصار في هذا قوة للمسلمين، والله أعلم بالحكمة في اختيار النبي -صلى الله عليه وسلم- لأسامة، ولكن هذا من فوائده بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا يقول: يكثّر الكلام حول العمليات الاستشهادية التي تقام في فلسطين وفي غيرها، فما هو حكم هذه العمليات، وجزاكم الله خيرا؟

ج: هذه العمليات، سمعت شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله - يفتي بأنها انتحار، أنه لا يجوز للإنسان أن يضع على نفسه قنابل ويفجرها؛ لأن هذا انتحار وقتل.

وكتب بعض الناس كتابات في هذا، وبرروا هذه العمليات، وقال: إنها تشبه ما جاء في بعض الأحاديث أو من فعل الصحابة أن بعض الصحابة يقدمون على الكفار، ويلقي بعضهم نفسه في جيش الكفار، وكذلك أيضا يفتح الحصون وحده، ويتعرض للخطر، ولكن هذا ليس بظاهر؛ لأن هذا قياس مع الفارق؛ لأن الصحابة أو الصحابي الذي يلقي بنفسه أو يبرز للكفار، إنما هذا في صف القتال، صف القتال، صف المسلمين، وصف الكفرة، فينفذ فيهم.

أما العمليات الاستشهادية ما فيه صف قتال أمامكم، ما فيه صف، ثم أيضا الذي ألقى بنفسه ما قتل نفسه، ولا جعل في نفسه شيئا، ولا عمل شيئا، ما ضرب نفسه، وما قتل نفسه، وهذا قتل نفسه بفعله، هذا عمل شيئا يقتل نفسه.

ومما يدل أيضا على ذلك ما حصل في غزوة خيبر من ﴿أن أبا سلمة بن الأكوع لما بارز رجلا من اليهود، ارتد عليه ذباب سيفه- طرف سيفه- فأصاب رجله بدون اختياره، - ارتد إليه سيفه، طرف سيفه فأصابه-، فلما أصابه وتوفي، صار الناس يتحدثون.. صار الأصحاب يتحدثون: إنه قتل نفسه، فحزن عليه سلمة بن الأكوع، وجاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: مالك حزين، قال: يا رسول الله، إنهم يقولون -عن أخيه- : إنه قتل نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كذب من قال ذلك، إنه لجاهد مجاهد، له الأجر مرتين ﴾ .

فهذا يدل على أن الصحابة أشكل عليهم هذا الأمر، وأنه ارتد عليه ذباب السيف بدون اختياره، فكيف لو كان قتل نفسه باختياره، وفجر نفسه؟! وكل هذا يدل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يفجر نفسه، ولا أن يقتل نفسه؛ لأنه يعتبر قاتلا نفسه، نعم. ولا يظهر لي الكتابة التي كتبها بعض الناس، رأيت بعض الكتابات، كتب بعض الناس يبررون هذه العمليات، ويرون أنها من الاستشهاد، وأنها من جنس إلقاء بعض الصحابة نفسه في الروم، أو إلقاء فتح حصون وما أشبه ذلك، فهي قياس مع الفارق. نعم.

س : أحسن الله إليكم. هذا يقول: فضيلة الشيخ، هل الذي يصر على الكبائر بعد أن أقيمت عليه الحجة يعتبر مستحلا لها؟

ج: لا، ما يعتبر.. قد يصر عليها؛ بسبب غلبة الهوى، يصر على الزنى، وعلى السرقة، وعلى شرب الخمر، وعلى التعامل بالربى، وهو يعتقد أنها حرام، ما هو مستحل حتى يعتقد أنها حلال.

إذا اعتقد أنها حلال كفر؛ لأنه مكذب لله في تحريمها، أما إذا كان يسرق غلبه الهوى، يزني لأنه غلبته الشهوة، يتعامل بالربا؛ لأنه غلبه حب المال، ويعلم أنه حرام، يعلم أنه مستحق للعقوبة، لكن غلبه الهوى، هذا ما هو مستحل؛ لأنه عاص، بل عاص ضعيف الإيمان، مرتكب لكبيرة وجريمة عظيمة، لكن لا يكفر إلا إذا اعتقد أنها حلال. نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا يقول: هل يمكن أن يكون الرجل مبتدعا لمخالفته منهج أهل السنة في الدعوة، مع سلامته في العقيدة ؟ .

ج: إذا كان يخالف أهل السنة فهذا لا شك أنه من الابتداع، لا يجوز للإنسان أن يخالف أهل السنة، لا في المنهج، ولا في الاتباع، ولا في أي شيء، بل يجب عليه أن يوافق أهل السنة، ما دام أن السائل يقول: يخالف أهل السنة، هذا نوع من الابتداع، فلا يخالف الإنسان منهج أهل السنة، لا في الدعوة، ولا في غيرها. نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا سؤال عبر الشبكة يقول: فضيلة الشيخ، -جزاكم الله خيرا- يدور بين أهل السنة والجماعة، وبين الرافضة جدال في الشبكة، ينتج عنه أحيانا قيام الرافضة بسب الصحابة وعلماء السلف، فهل يجوز هذا الجدل، مع العلم بأن هدفنا هو إظهار الحق لهم، ومحاولة إعادتهم لجادة الصواب، وجزاكم الله خيرا؟ .

ج: لا أرى أن هذا الجدل مفيد، وأنه مشروع، بل إذا وصلت الحال إلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يجادلهم، والله -تعالى- قد قال في كتابه المبين: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الله تعالى نهى عن سب آلهة المشركين؛ لنلا يسبوا الله.

إذا كان جدال الرافضة يؤدي إلى سب الصحابة، فلا تجادلهم. المقصود من الجدل: هو أن يكون الجدل بالحق، لإظهار الحق وتبيينه، ورد الباطل، فإذا كان بهذه المثابة، فلا بأس، أما إذا كان يؤدي إلى محذور، أو يؤدي إلى سب الصحابة، ولا يفيد، فاترك الجدل والخصومات في الدين. نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول: ما حكم قول الإنسان: "لا يصلح العطار ما أفسد الدهر"، هل هذه من سب الدهر وجزاكم الله خيرا؟

العطار المعروف هذا ؟ العطار الذي يداوي يسمى عطارا، أو لا يصلح الطبيب العطار، الذي يعالج علاجا شعبيا، لا يصلح العطار ما إيش ؟ ما أفسد الدهر، المقصود ما أفسد الدهر، يعني الدهر أفسده، هل هذا من سب الدهر أم لا؟ .

ج: ما ينبغي أن يقول ما أفسد الدهر، ما أصلحه، يخشى أن يكون هذا من سب الدهر. نعم. أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، ثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

حديث آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

قال -رحمه الله تعالى:-

وقال أبو العالية: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَ﴿إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

رواه الهروي، ورواه ابن البناء.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

فلا يزال المؤلف -رحمه الله- يسوق الآثار والأحاديث في ذم أهل البدع والتحذير منهم، والأمر بلزوم السنة والجماعة، والتحذير من النزاع والخصام في القدر، وفي آيات الله هذا الأثر يقول فيه أبو العالية، أبو العالية الرياحي -رحمه الله- من التابعين، التابعي الجليل يحذر من الجدل بالباطل، يقول: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن، وهما قول الله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾.

سورة غافر، والآية الثانية من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

هاتان الآيتان تدلان على ذم الذين يجادلون في القرآن، وأن هذا وصف الكفار، يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فأهل البدع يشابهون الكفار في جدالهم بآيات الله بالباطل، يجادل في آيات الله، جدال في تنزيله، وجدال في تأويله، جدال في تنزيله، هل هو كلام الله منزل غير مخلوق، أو هو مخلوق، وجدال في تأويله، استوى.. هل استوى، واستقر، وعلا، وصعد، أو استولى.

فهذا من الجدل بالباطل، جدال أهل البدع، فلهم شبه بالكفار الذين ذمهم الله في قوله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والآية الثانية فيها ذم أيضا للاختلاف في الكتاب، وأن المختلفين في شقاق، في شقاق بعيد، في شقاق ونزاع بينهم، وهذا الشقاق بعيد عن الحق، وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد، واختلفوا في الكتاب، اختلفوا في تنزيله، واختلفوا في تأويله، فهم اختلفوا في تنزيله.

فقال بعضهم: إنه منزل، وقال بعضهم: إنه غير منزل، بل هو مخلوق، واختلاف في تأويله، تأويل على غير تأويله، في تأويل استوى بمعنى استولى، تأويل الرضى بالثواب، صفة الرضى بالثواب، صفة الغضب بالانتقام.

وهكذا فهاتان الآيتان توجبان التحذير من الجدل في آيات الله بالباطل، وأن هذا وصف الكفار، وأن أهل الجدل في شقاق بعيد، وفي خلاف ونزاع وخصام بينهم، ليس عندهم اتفاق، بل هم في شقاق، في شقاق واختلاف، قلوبهم مختلفة، وقلوبهم متنافرة؛ بسبب شقاقهم ونزاعهم وخصامهم وعدم اتفاقهم على الحق. نعم.

حديث لأن يكون ابني فاسقا من الفساق أحب إلي من أن يكون صاحب هوى

وقال أرطاة بن المنذر: لأن يكون ابني فاسقا من الفساق، أحب إلي من أن يكون صاحب هوى.

رواه الأثرم في مسائل الإمام أحمد، والهيرو.

نعم. هذا أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي يبين أن البدعة أشد من المعصية، فيقول: لأن يكون ابني فاسقا من الفساق، يعني يعمل كبيرة من الكبائر، الفاسق: الذي يعمل الكبيرة من كبائر الذنوب، الفسق: هو فعل الكبيرة، والمداومة على الصغيرة، والكبيرة أصح ما قيل في تعريفها: ما ترتب عليه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة.

البدعة أشد من المعصية، فيقول: لأن يكون ابني فاسقا من الفساق -يعني: يعمل كبيرة من الكبائر، الفاسق: هو الذي يعمل كبيرة من كبائر الذنوب، الفسق: هو فعل الكبيرة والمداومة على الصغيرة.

والكبيرة أصح ما قيل في تعريفها: ما ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة: كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، والعدوان على النفس في الدماء، والعدوان على النفس في الأموال، والعدوان على النفس في الأعراض، هذه كلها كبائر من فعلها يفسق، يكون فاسقا.

يقول الطاهر المنذر: لأن يكون ابني فاسقا يفعل كبيرة كالسرقة أو الزنا أو شرب الخمر أحب إلي من أن يكون صاحب هوى، يعني: بدعة، وذلك أن البدعة أشد من الكبيرة، وأحب إلى الشيطان من الكبيرة؛ لأن صاحب الكبيرة يعلم أنه على باطل، ويعلم أنه عاص، يعترف بأنه عاص فيرجى أن يتوب.

أما صاحب البدعة فيظن أنه على حق، وأنه مصيب فلا يفكر في التوبة في الغالب، ومن هنا كانت البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية وهي أقرب إلى الكفر من الكبيرة، لماذا؟ لأن صاحب المعصية يعلم أنه على ضلال، وأنه عاص فيرجى أن يتوب.

وأما صاحب البدعة فهو يعتقد أنه على حق، وإذا جادلته قال: أنت على الباطل وأنا على الحق، فلا يتوب ومن هنا فضل الطاهر المنذر الكبيرة على البدعة قال: "لأن يكون ابني فاسقا من الفساق يعمل كبيرة من الكبائر: كالزنا والسرقة وشرب الخمر أحب إلي من أن يكون صاحب هوى" يعني: بدعة كأن يكون: معتزليا، أو خارجيا، أو جهميا، أو مرجئا، أو رافضيا هذه بدعة أشد من الكبائر، نعم.

وهذا فيه تحذير من البدع، وأنها تلي الكفر في المرتبة وأنها أشد من كبائر الذنوب، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

حديث لأن أجلس إلى النصارى في بيعهم

وقال أبو إسحاق الفزاري: لأن أجلس إلى النصارى في بيعهم أحب إلي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم .

نعم، كذلك أبو إسحاق الفزاري وهو إبراهيم بن محمد بن حارث الفزاري ثقة حافظ له تصانيف يقول لأن أجلس إلى النصارى في بيعهم البيع جمع بيعة والبيعة هي معبد النصارى ومثلها الكنيسة كذلك وتطلق أيضا على معبد اليهود يقول: لأن أجلس إلى النصارى في بيعهم أحب إلي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم لماذا؟ لأن الجلوس في بيعة النصارى معصية والجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم تورث الشكوك والشبه وتؤدي إلى البدع وهذا أشد فالشكوك والشبه التي تؤدي تورث البدع أشد وأعظم من المعصية ولهذا فضل أبو إسحاق الفزاري الجلوس في بيعة النصارى؛ لأنه معصية والعاصي يرجى أن يتوب بخلاف صاحب البدعة فإنه في الغالب لا يتوب لأنه يعتقد أنه على حق فالجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم تورث الشكوك والشبه وتؤدي إلى بدعة بخلاف الجلوس إلى النصارى في بيعهم فهي معصية وصاحبها يعلم أنه عاصٍ ويعتقد أنه عاصٍ فحريّ به أن يتوب؛ ولهذا فضل أبو إسحاق الفزاري المعصية على الشبه والشكوك التي تورث البدع، نعم.

حديث لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا سُنِّيًّا

وقال سعيد بن جبير: لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا سُنِّيًّا أحب إلي من أن يصحب عابدا مبتدعا.

رواه الهروي في ذم الكلام.

نعم، كذلك أثر سعيد بن جبير التابعي الجليل المعروف يقول: "لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا" يعني: خبيثا بسبب أعماله السيئة: كأن يكون سكيراً يشرب الخمر، هذا يقال: فاسق خبيث، يأكل أموال الناس بالباطل، يتعامل بالربا، هذا فاسق، ولكن لأن يصحب ابني فاسقا، ولكنه سني ليس مبتدع أحب إلي من أن يصحب عابدا مبتدعا.

إن العابد المبتدع على ضلال ولو كان عابداً، بدعته أحب إلى الشيطان من المعصية، وهو يعتقد أنه على حق، فلا يفكر أن يتوب، وهي أحب إلى الشيطان من المعصية، وهي تلي الكفر؛ فلهذا فضلها سعيد بن جبير، يقول: لأن يصحب ابني فاسقا خبيثا، ولكنه من أهل السنة أحب إلي من أن يصحب مبتدعا، ولو كان عابداً؛ لأن هذا على البدعة، والبدعة أشد من المعصية، وهذا على المعصية.

فإذا كان ابني يصحب العاصي أحب إلي من أن يصحب ابني المبتدع، ولو كان المبتدع عابداً، ولو كان العاصي فاسقا؛ لأنه يرجى أن يتوب، الفاسق يعلم أنه على باطل يرجى أن يتوب، والمبتدع لا يعتقد أنه على باطل فلا يتوب. نعم، وهذا فيه دليل على التحذير من البدع، وأن البدع أشد من كبائر الذنوب، نعم.

حديث رأينا ابنك يلعب بالطيور

وقيل لمالك بن مغول: رأينا ابنك يلعب بالطيور، فقال: حبذا إن شغلته عن صحبة مبتدع .

نعم، مالك بن مغول الكوفي -رحمه الله- قيل له: إن ابنك يلعب بالطيور فقال حبذا إن شغلته عن صحبة مبتدع. يقول: اللعب بالطيور واللعب كذلك بالشطرنج وغيره هذه معصية فإذا اشتغل بالمعصية عن صحبة المبتدع فهذا أهون وأسهل.

وأحيانا يكون بعض الشر أهون من بعضه، فكونه يشتغل بالمعصية أولى من كونه يشتغل بصحبة المبتدع؛ لأن صحبة المبتدع تورثه البدع قد يضره هذا المبتدع وقد يعتقد ما يعتقد فيصير مبتدعا، والبدعة أشد من الكبيرة؛ ولهذا فضل مالك بن مغول أن يشتغل ابنه بالمعصية عن البدعة.

كل هذه الآثار من العلماء -رحمهم الله- تبين أن البدعة أشد من المعصية، وفيه التحذير من البدع؛ لأنها تلي الكفر ولأن أصحاب البدع لا يعتقدون أنهم على باطل فلا يتوبون بخلاف أصحاب الكبائر؛ لأنهم يعلمون أنهم عصاة فيرجى أن يتوبوا، نعم.

حديث من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يوفقا لصاحب سنة

وقال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها؛ لأن الشاب والأعجمي يأخذ فيهما ما سبق إليهما.

رواه اللالكاني والمصنف في الكبرى وابن الجوزي في تلبيس إبليس ورواه ابن البناء.

نعم، وهذه -أيضا- مقالة قالها ابن شوذب أبو عبد الرحمن الخراساني، يقول: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا -إذا تنسكا يعني: تعبداً، صارا صاحبي نسك وعبادة- أن يوفقا لصاحب سنة يحملها عليها، يعني: يحثهما على السنة، هذا من نعمة الله على العبد.

من نعمة الله على الشاب أن يوفق لصاحب سنةٍ يحمله على السنة وينشئه عليها، وكذلك من نعمة الله على الأعجمي إذا أسلم وتعبّد أن يوفق لصاحب سنةٍ ينشئه عليها؛ لأن الشاب والأعجمي يأخذان ما سبق إليه: إن سبقت إليه البدعة أخذ بها، وإن سبقت إليه السنة أخذ بها؛ لأن الشاب يتأثر، بخلاف الشيخ فإنه لا يتأثر في الغالب.

الشيخ يكون على ما كان عليه في الغالب، إن كان على حق استمر على الحق، وإن كان على باطل استمر على الباطل بخلاف الشاب فإنه يتأثر؛ ولهذا تجد دعاة الضلال والنصارى يركزون على الشباب؛ لأن الشباب يتغيرون ويتأثرون ويأسسون من الشيوخ، يأسسون أن يؤثروا على الشيوخ وأن يورثوا في قلوبهم الشبهة؛ ولهذا فهم يركزون على الشباب؛ لأن الشاب سريع التأثر والتقلب.

فلهذا قال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب أن يوفق لصاحب سنةٍ يحمله عليها أو ينشئه عليها، وكذلك من نعمة الله على الأعجمي إذا تعبد أن يوفقه الله لصاحب سنةٍ يحمله عليها، بخلاف ما إذا وفق الشاب لصاحب بدعة، هذا من الخذلان، وكذلك الأعجمي إذا وفق لصاحب بدعة ينشئه على البدعة.

وهذا من ابن شوذب -رحمه الله- في بيان أن البدعة أشد من المعصية، وأن المعصية ولو كانت كبيرة أسهل من البدعة، نعم، فهذا فيه التحذير من البدع، نعم.

حديث إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة

وقال عمرو بن قيس المالني: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيت مع أهل البدع فإياس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه.

رواه ابن بطة في الكبرى.

نعم، وهذه المقالة -أيضا- لعمرو بن القيس المالني، أبو عبد الله في بيان عظم شأن البدعة، وأنها أشد من الكبيرة، يقول: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه: يعني: يرجى له الخير، فارجه.

أما إذا رأيت الشاب مع أهل البدع فإياس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه، إذا نشأ على معتقد أهل السنة والجماعة نشأ عليه، وإذا نشأ على معتقد أهل البدع نشأ عليه.

وهذا فيه التحذير من البدع، وفيه أنه ينبغي على طالب العلم أن يحرص على معتقد أهل السنة والجماعة وأن يعرض عليه بالنواجز، وأن يحمده الله على أن وفق لأن ينشأ على معتقد أهل السنة والجماعة.

ولهذا تجد علماء كبارا فطاحل لم يوفقوا لمشايخ ينشئونهم على معتقد أهل السنة والجماعة، وهم علماء كبار خدموا الإسلام: مثل الحافظ ابن حجر -رحمه الله- شارح صحيح البخاري، عالم

كبير حافظ له اليد الطولى في علوم الحديث، ومع ذلك تجده يؤول الصفات على معتقد الأشاعرة؛ لأنه لم يوفق لمن ينشئه على معتقد أهل السنة والجماعة.

ونرجو أن يغفر له هذه الزلات في بحر حسناته الكثيرة لم يتعمد، لكن ما وفق لمن ينشئه على معتقد أهل السنة والجماعة، وظن أن هذا هو الحق، وأن فيه تنزيه الله، تجده يؤول الغضب - مثلاً - بالانتقام، يؤول الرضا بالثواب.

وكذلك النووي، الإمام النووي -رحمه الله- العالم الجليل، له التصانيف العظيمة: رياض الصالحين هذا الكتاب العظيم الذي قل أن يوجد مسجد أو بيت إلا وفيه رياض الصالحين، وهذا من حسن نيته، ومع ذلك تجده يؤول الصفات على معتقد الأشاعرة؛ لأنه لم ينشأ على معتقد أهل السنة والجماعة، ما وفق من الأساس لمن ينشئه على معتقد أهل السنة والجماعة.

وإذا قرأت -أحياناً- في الشروح شرح فتح الباري أو غيره في بعض الصفات يقول: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** أو في بعضها ينقل لك نقولاً كثيرة عن علماء فطاحل كلهم يؤولون الصفات، ولا يصلون إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

وتجد الإمام النووي -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم إذا جاء في الصفات مثلاً: **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** **عَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** يقول: للناس مذهبان: مذهب للسلف، ومذهب للخلف، مذهب السلف لا يتكلم في الصفات ويفوضها إلى الله، ومذهب الخلف يتأولها.

وكل من المذهبيين ما وصل لمذهب أهل السنة مذهب السلف الذي سمي نفسه مذهب المفوضة يعني: يفوضون المعني، ومذهب الخلف مذهب المؤولة، ولم يصل إلى معتقد أهل السنة والجماعة، ما وصلا إلى مذهب أهل السنة والجماعة، لا هذا ولا هذا، ما السبب؟ السبب أنهم لم يوفقوا لمن ينشئهم على معتقد أهل السنة والجماعة، بل نشأهم مشايخهم على هذا، وظنوا أن هذا هو الحق، وأن هذا فيه تنزيه الله -عز وجل-.

فهذا يؤيد ما ذكره أهل العلم من أن من نعمة الله على العبد أن ينشأ على معتقد أهل السنة والجماعة، فإذا رأى أن هؤلاء العلماء الكبار الفطاحل أولوا الصفات، ولم يتبين لهم معتقد أهل السنة والجماعة الذي درج عليه الصحابة، والتابعون والأئمة الأربعة وغيرهم، وقرره العلماء، يخاف على نفسه، ويعض على معتقد أهل السنة والجماعة.

فإذا زل هؤلاء العلماء الكبار فأتت حري أن تثبت، هذا -يعني- يجعل الشاب وطالب العلم يحرص على معتقد أهل السنة والجماعة، ويعضد عليه بالنواجز، ويحمد الله أن وفق لمن ينشئه على معتقد أهل السنة والجماعة.

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- والعلامة ابن القيم نشروا مذهب أهل السنة والجماعة بعد أن اندفن، هذه الكتب العظيمة التي ألفها أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- العقيدة الواسطية، عقيدة عظيمة تكتب بماء الذهب، ينبغي لطالب العلم أن يحفظها.

كلمات معدودة كتبها بعد العصر في جلسة واحدة جواباً عن سؤال من بلدة اسمها واسطة فسميت الواسطية في العراق، يعني: عقيدة عظيمة مركزة، كلمات معدودة بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الصفات وفي الأسماء وفي الأحكام وفي الصحابة تكتب بماء الذهب، بل هي أعلى من ماء الذهب، ماء الذهب لا يساوي شيئاً.

كذلك الحموية رسالة عظيمة في الصفات وفي العلو جواباً لسؤال من بلدة حمى والتدمرية جواباً لسؤال من بلدة تدمر، رسائل عظيمة كذلك العقيدة الطحاوية عامة لبيان أصول الدين، كذلك -أيضاً- مؤلفات شيخ الإسلام -رحمه الله- الكثيرة مجموع الفتاوى وفي غيرها ومؤلفات ابن القيم.

كذلك أئمة الدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وأئمة الدعوة كلهم نشروا مذهب أهل السنة والجماعة، وبينوه في رسائلهم ومكاتباتهم ودروسهم، وصارت مدرستهم امتداداً لمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم -رحمه الله-.

هذه نعمة عظيمة من الله بها علينا في آخر الزمان، في هذه الأزمنة المتأخرة نُشر مذهب أهل السنة والجماعة، انتشر وصار في زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب، والإمام محمد بن سعود -رحمهما الله- في القرن الثاني عشر والثالث عشر يعني: صار في زمان يُضم إلى زمان الصحابة والتابعين لشدة تمسكهم بالحق، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر وشدة غيرتهم على دين الله، ونشرهم لمعتقد أهل السنة والجماعة.

ولا نزال نتفاءً ظلال هذا البيان والإيضاح، وظلال هذه الدعوة السلفية التي وفق الله لها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة في آخر الأزمنة.

فهذه نعمة عظيمة من الله بها عليك لو لم يوفقنا الله، ولم ننشأ على معتقد أهل السنة والجماعة لكننا مثل غيرهم جهمية أو أشاعرة، أو معتزلة أو رافضة، أو ملحدة وحدة وجود، نسأل الله السلامة والعافية، كله موجود في القديم والحديث.

إذا خرجت إلى أي بلد من البلاد تجد فيها صوفية، تجد في البلد مائة طريقة، كل طريقة لها شيخ يدعو إلى النار -والعياذ بالله- تجد صوفية، تجد ملحدة، تجد وحدة الوجود، تجد جهمية، تجد أشاعرة، تجد معتزلة، تجد رافضة، تجد مرجئة، تجد خوارج.

ولكن الله من علينا بمعتقد أهل السنة والجماعة، ومن الله على من شاء في سائر أقطار الأرض ممن وفقه الله لسلوك معتقد أهل السنة والجماعة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فله الحمد على هذه المنة العظيمة.

نعم، فعمر بن قيس الملائي -رحمه الله- يقول: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه": ارج له الخير، يرجى له الخير، أما إذا رأيت مع أهل البدع فأياأس منه؛ فإن الشاب على أول من منشئه، هذا في الغالب، هذا هو الأغلب، وإلا فقد يوفق الله الإنسان ولو كان من أهل البدع قد يوفقه الله لمعتقد أهل السنة والجماعة، لكن هذا في الأغلب وهو صحيح.

في الغالب أن من الشباب إذا نشأ على معتقد أهل السنة والجماعة فإنه يرجي له الخير والاستمرار عليه، وإذا نشأ مع أهل البدع فالغالب أنه يستمر على بدعته، نسأل الله السلامة والعافية، نعم

حديث إن الشاب لينشأ فإن أثر أن يجالس أهل العلم

وقال عمرو بن قيس : إن الشاب لينشأ، فإن أثر أن يجالس أهل العلم كاد يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب.

رواه ابن بطة في الكبرى.

نعم، وهذا -أيضاً- الأثر كسابقه، كل العلماء تواطأت نصوصهم كلماتهم على التحذير من البدع، وأن البدع أشد من المعصية؛ ولهذا قال عمرو بن قيس : "إن الشاب لينشأ فإن أثر أن يجالس أهل العلم" من أهل السنة والجماعة "كاد يسلم"، "وإن مال إلى غيرهم" من أهل البدع "كاد يعطب" يعني: يهلك بالبدع، نعم.

حديث إني لأرى الشاب على كل حالة مُنكرة

وقال حماد بن زيد: قال لي يونس : يا حماد، إني لأرى الشاب على كل حالة مُنكرة فلا أياس من خيره، حتى أراه يصاحب صاحب بدعة فعندها أعلم أنه قد عطب .

نعم، وهذا -أيضاً- النص لحامد بن زيد بن درهم الأزدي واسماعيل البصري -رحمه الله- الفقيه المحدث المشهور، يقول: قال لي يونس بن عبيد بن دينار العبدي: "يا حماد، إني لأرى الشاب على كل حالة منكورة" يعني: من المعاصي "فلا أياس من خيره".

لا يياس من خيره؛ لأنه قد يوفق للتوبة، يرجي أن يتوب؛ لأنه يعلم، يحس، يؤنبه ضميره، المسلم يحس ويؤنبه ضميره، ويعتقد أنه على باطل، ولو شرب الخمر ولو كان عمل المعصية؛ فهو يعلم أنه على باطل، فقد يؤنبه ضميره، وسرعان ما يتوب إن وفقه الله.

"حتى أراه يصاحب صاحب بدعة": إذا رأيته يصاحب صاحب بدعة فعندها "أعلم أنه قد عطب" يعني: هلك؛ لأن صاحب البدعة يعتقد أنه على حق فلا يفكر في التوبة، وهذا يفيد أن البدعة أشد من المعصية، نعم.

حديث ما ازداد صاحب بدعة عبادة إلا ازداد من الله بعدا

وقال الحسن: ما ازداد صاحب بدعة عبادة إلا ازداد من الله بعدا.

رواه الهروي مَرَّةً عن الحسن، ومرة عن حماد بن زيد ورواه ابن وضاح، وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب.

نعم، وهذا -أيضًا- مقال الحسن البصري -رحمه الله- في التحذير من البدع، يقول: "ما ازداد صاحب بدعة عبادة إلا ازداد من الله بعدا"؛ لأن عبادته ليست موافقة للشرع، وهي تقذح في شهادة أن محمدا رسول الله.

والعبادة لا تصح إلا بشرطين: الشرط الأول: أن تكون هذه العبادة خالصة لوجه الله، والشرط الثاني: أن تكون موافقة للشرع، ما تصح أي عبادة، وأي عمل يعمل به الإنسان إلا بهذين الشرطين:

أولاً: أن يكون خالصا لوجه الله؛ فإن لم يكن خالصا لله دخله الشرك.

الثاني: أن يكون موافقا للشرع وللسنة فإن لم يكن موافقا للسنة دخلته البدعة، وإذا تعبد الإنسان بالبدعة ازداد من الله بعدا؛ لأنه على غير الشرع؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان، عن عائشة -رضي الله عنها-: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ "من أحدث في أمرنا هذا": يعني: الدين، "ما ليس منه فهو رد" يعني: مردود عليه.

وفي لفظ لمسلم: ﴿من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد﴾ إذا مردود على صاحبه، الذي يتعبد بالبدع مردود عليه؛ ولهذا قال الحسن: "ما ازداد صاحب بدعة عبادة إلا ازداد بها من الله بعدا"؛ لأن بدعته مخالفة للشرع، ولهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، نعم.

حديث المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة

وقال ابن عون: المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة .

قال ابن عون: "المجتهد في العبادة مع الهوى" يعني: مع البدعة، "يتصل جهده بعذاب الآخرة"؛ لأن عبادته ليست موافقة للشرع، عبادة مع البدعة، فيتصل جهده وعمله بعذاب الآخرة؛ لأنه متوعد، لأن عبادته هذه غير موافقة للشرع.

وإن كان يتعب إلا أن تعب معصية، وهو متوعد، يُعذب عليه؛ ولهذا قال ابن عون: "المجتهد في العبادة مع الهوى" يعني: مع البدعة "يتصل جهده بعذاب الآخرة"؛ لكونه على غير الشرع، نعم.

حديث قال إبليس لأوليائه من أين تأتون بني آدم

وقال الأوزاعي: قال إبليس لأوليائه: من أين تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل باب، قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: إن ذلك شيء لا نطيقه إنهم لمؤرُونَ بالتوحيد، قال: لا تأتونهم من باب لا يستغفرون الله منه، قال: نُبِّئ فيهم الأهواء والبدع.

رواه الدارمي في سننه واللالكائي والهروي.

نعم، وهذا المقال للأوزاعي إمام أهل الشام المعروف -رحمه الله- يبين أن الأهواء والبدع يحبها الشيطان، ويبثها في الناس، وأن إبليس قال لأوليائه: "من أين تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل باب.

محاورة بين إبليس وأوليائه، "قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: لا، إن ذلك شيء لا نطيقه، إنهم لمقرون بالتوحيد، قال: لا تدينهم من باب لا يستغفرون الله منه، قال: نبث فيهم الأهواء والبدع".

من يفعل البدعة ما يستغفر الله، ما يظن أنه عاصٍ، بخلاف الذي يفعل الكبيرة: يزني أو يسرق أو يشرب الخمر، يستغفر ويتوب؛ لأنه يعلم أنه على باطل، وأنه على معصية، لكن المبتدع ما يعتقد أنه على باطل، ويظنك أنت -وأنت على السنة- على الباطل.

فإذا قلت: هذا باطل هذا بدعة، قال: لا، أنت الذي على الباطل، هذا هو الحق، وهذا هو الصواب، فلا يفكر في التوبة؛ ولهذا قال الشيطان: "نبث فيهم الأهواء والبدع" قال إبليس: نبث فيهم الأهواء والبدع حتى لا يستغفرون منها، لا يستغفرون؛ لأنهم لا يعتقدون أنهم على الباطل، بل يعتقدون أنهم على الحق فيستمرون على باطلهم نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

حديث ما ابتدع رجل بدعة إلا غلَّ صدره على المسلمين

وقال سعيد بن عنبسة: ما ابتدع رجل بدعة إلا غلَّ صدره على المسلمين، واختلجت منه الأمانة.

رواه الهروي عن عنبسة بن سعيد القلاعي.

نعم، هذا سعيد بن عنبسة -رحمه الله- يقول: "ما ابتدع رجل بدعة إلا غلَّ صدره على المسلمين": حقد، صار في صدره حقد على المسلمين، "واختلجت منه الأمانة" يعني: ذهبته منه الأمانة، وهذا فيه التحذير من البدع وأن المبتدع لا بد أن يكون في قلبه حقد على المسلمين، على أهل السنة والجماعة؛ لأنه مخالف لهم.

فأهل السنة والجماعة ينكرون عليه بدعته، وهو ينكر عليهم لزوم السنة؛ فيكون في قلبه حقد عليهم، وبالتالي تفقد منه الأمانة، وتخرج الأمان من صدره فلا يكون مؤتمناً؛ لأنه مبتدع، وهذا فيه تحذير من البدع، نعم.

حديث ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورَّعه

وقال الأوزاعي: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورَّعه.

رواه الهروي.

نعم، نسأل الله السلامة والعافية، هذا -أيضاً- مقال للأوزاعي -رحمه الله- يقول: "ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه" يعني: أخذ منه الورع، فلا يكون ورعاً؛ لأنه مقيم على البدعة فكيف يكون ورعاً وهو على البدع التي أشد من كبيرة الذنوب، أشد من الكبائر! فإذا ابتدع البدعة فلا يكون ورعاً، لا يسمى ورعاً الذي لا يتورع عن البدع، ولا يتورع عن المعاصي، لا يسمى ورعاً، يسلب منه الورع.

الذي يشرب الخمر، ويسرق، ويشهد زوراً، ويتعامل بالربا، هل يقال: إنه ورع؟ لا يقال إنه ورع؛ لأنه عاصٍ، ما يتورع، يأكل المال الحرام بالسرقة أو بالربا، هذا ليس بورع، والذي يفعل البدع أشد منه فإذا كان السارق والمرابي ليس بورع.

فالذي يفعل البدعة أشد وأبعد عن الورع، مسلوب منه الورع؛ لأن معصيته أشد من معصية فاعل الكبيرة، نعم.

حديث ما ابتدع رجل بدعة إلا تبرأ الإيمان منه

وقال الحسن ما ابتدع رجل بدعة إلا تبرأ الإيمان منه .

نعم، وهذه مقالة للحسن: "ما ابتدع رجل بدعة إلا تبرأ الإيمان منه" هذا المراد، الإيمان الكامل، فيكون إيمانه ضعيفاً، وإيمانه ناقصاً، إلا إذا كانت هذه البدعة توصل إلى الكفر؛ فإنه يسلب منه الإيمان الكامل -والعياذ بالله-.

فإن البدعة قد تكون بدعة مكفرة، وقد تكون مفسقة، فإذا كانت البدعة مكفرة: مثل بدعة الروافض الذين يكفرون الصحابة، ويعبدون آل البيت، ويكذبون الله في أنه حفظ القرآن، هذه بدعة توصل إلى الكفر.

وكذلك القدرية الذين أنكروا علم الله، ونسبوا الله إلى الجهل، هذه بدعة مكفرة، وكذلك الجهمية الذين ينفون الأسماء والصفات، ويصفون الله بالعدم هذه بدعة مكفرة.

وقد تكون البدعة مفسقة، فإذا ابتدع الرجل بدعة مكفرة فإنه يسلب منه الإيمان بالكلية والعياذ بالله، وإذا ابتدع بدعة مفسقة؛ فإنه يسلب منه كمال الإيمان، ويبقى أصل الإيمان، فيكون إيمانه ضعيفاً، نعم.

حديث ما ابتدع رجل بدعة إلا أخذ الله منه الحياء

قال ابن عون: ما ابتدع رجل بدعة إلا أخذ الله منه الحياء ورُكب فيه الجفاء .

نسأل الله العافية -أيضاً- هذه المقالة لابن عون تحذير من البدع، يقول: "ما ابتدع رجل بدعة إلا أخذ الله منه الحياء" يعني: صار لا يبالي.

فإذا كان العاصي الذي يفعل الزنا والسرقة منزوعاً منه الحياء، فالمبتدع أشد نزعاً للحياء؛ لأن بدعته أعظم، لأنه تجرأ على ارتكاب البدعة، وترك السنة، فلا شك أنه ليس عنده حياء، فالله -تعالى- يأخذ منه الحياء، ويركب فيه الجفاء، نعم، نسأل الله العافية؛ لأنه يكون جافي بسبب جفائه للسنة، وتركه لها، نعم.

حديث دخلت على ابن عباس فقلت أوصني

وقال عثمان بن حاضر الأزدي: دخلت على ابن عباس، فقلت: أوصني، فقال: عليك بالاستقامة، اتبع ولا تبتدع.

رواه الدارمي والمصنف في الكبرى والهروي وابن وضاح.

نعم، وهذه المقالة لعثمان بن حاضر الأزدي، يروي عن ابن عباس أنه دخل عليه فقال: "أوصني، قال: عليك بالاستقامة، اتبع ولا تبتدع" عليك بالاستقامة يعني: استقم على السنة، استقم على الدين، فاتبع القرآن والسنة.

"اتبع ولا تبتدع" تحذير له من البدعة، وأمر له بلزوم الاستقامة، والاستقامة: هي الاستقامة على الدين، والدين هو لزوم الكتاب والسنة، ثم أمره بالاستقامة على الدين إجمالاً، ثم فصل، فقال: "اتبع ولا تبتدع": اتبع ما جاءت به النصوص، "ولا تبتدع": لا تكون من أهل البدع، فهذا فيه التحذير من البدع، نعم.

حديث اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتُم

وقال ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفِيتُم؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

رواه الدارمي وابن أبي خيثمة في كتاب العلم بسند صحيح، كما قال محققه الشيخ الألباني، ورواه البغوي في شرح السنة، واللالكائي، والهروي، ومحمد بن نصر المروزي.

نعم، وهذا الأثر عن ابن مسعود -رضي الله عنه- ثابت معلوم، وقد تناقله أهل العلم واحتجوا به، وهو مشهور عن ابن مسعود -رضي الله عنه- "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتُم": اتبعوا ما جاء في الكتاب والسنة، "ولا تبتدعوا فقد كُفِيتُم": كفاكم الله وكفاكم رسوله -صلى الله عليه وسلم- بما أغناكم عن البدع بما شرع لكم في كتابه، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- فقد كُفِيتُم.

ثم قال: "فإن كل مُحَدَّثَة بدعة، وكل بدعة ضلالة"، وهذا جاء معناه في الحديث الصحيح ﴿كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة﴾ هذا ثابت في الحديث الصحيح، وزاد النسائي: ﴿وكل ضلالة في النار﴾.

"كل محدثة" يعني: كل محدثة في الدين، المحدث في الدين: هو ما أحدث في دين الله، وفي شرعه مما لم يشرع في كتاب الله، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- فهذا بدعة، والبدعة ضلالة؛ فلهذا قال: ﴿فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة﴾ وزاد النسائي في روايته: ﴿وكل ضلالة في النار﴾ وهذا فيه تحذير من البدع، وأن صاحبه متوعد بالنار، نعم.

حديث لا تُحَدِّثُ بكل ما سمعت

وقال طلحة بن مصرف: لا تُحَدِّثُ بكل ما سمعت إلا أن يكون الذي حدثكم على السنة .

نعم، وهذه المقالة من طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الكوفي -رحمه الله- يقول: "لا تحدث بكل ما سمعت" يعني: تخيّر؛ لأن الإنسان يسمع الطيب، ويسمع الخبيث، يسمع كلاماً لا يليق؛ فلا يحدث به، وإنما يختار فينظر إذا كان الذي سمعه خيراً يحدث به، وإن كان شراً فلا يحدث به؛ لهذا جاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع﴾.

إذا كان الإنسان يحدث بكل ما سمعه فليحدث بالزور، يسمع الزور ويحدث به، يسمع الباطل ويحدث به، قد يسمع الكفر من كافر، هل يحدث به؟! لا، يختار الإنسان.

وكذلك عليه أن ينكر على من يسمع الغيبة هل يحدث بالغيبة؟ لا، بل عليه أن ينكر على صاحبها، ولا يحدث بها، يسمع الباطل ينكر على صاحبه ولا يحدث به.

ولهذا قال طلحة بن مصرف: "لا تحدث بكل ما سمعت إلا أن يكون الذي حدثكم على السنة" فحدث به؛ لأنه خير، وإن كان على البدع فلا تحدث به، نعم.

حديث لأن أرى في المسجد نارا تضطرم أحب إليّ من أن أرى فيه بدعة

وقال أبو إدريس الخولاني: لأن أرى في المسجد نارا تضطرم أحب إليّ من أن أرى فيه بدعة لا تُغيّر.

رواه المروزي في السنة، ورواه من قول ابن عمر -أيضاً- ورواه ابن بطة في الكبرى، ورواه ابن وضاح، وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب.

نعم، وهذه المقالة لأبي إدريس الخولاني عارض بن عبد الله الدمشقي، عالم أهل الشام، يقول: "لأن أرى في المسجد نارا تضطرم أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تُغَيَّرُ؛ لأن النار التي في المسجد تضطرم، يمكن إطفائها، ولا يضر إذا أكلت شيئا من المسجد أو جانب المسجد، يمكن إصلاحه، ولا يضر.

وإن كان هذا نقص لكنه نقص دنيوي، لكن المصيبة البدعة التي لا تغير؛ لأن هذا نقص في الدين، وتضرر للعقائد، تضرر العقيدة وتضر الدين؛ ولهذا فضل أبو إدريس الخولاني، قال: "لأن أرى في المسجد نارا تضطرم": تشتعل "أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تُغَيَّرُ".

إن النار التي تضطرم يمكن إطفائها وإزالتها، ولا يضر النقص الذي حصل هذا نقص مقدر وقد يثاب الإنسان على المصيبة التي حصلت هذا نقص قال -تعالى-: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ .

وإذا صبر الناس أثيبوا، لكن المصيبة هي البدعة التي لا تغير، والكسر الذي لا يجبر هو الكسر في الدين؛ لأن النار التي تضطرم هذا كسر في الدنيا، ومصيبة في الدنيا، لكن البدعة التي لا تُغَيَّرُ نقص في الدين، وكسر في الدين، فيصعب جبره.

ولهذا فضل أبو اسحاق الخولاني -عالم الشام- المصيبة الدنيوية على المصيبة الدينية؛ لأن النار التي في المسجد تضرر مصيبة دنيوية، والبدعة التي لا تغير مصيبة دينية؛ فكانت المصيبة الدنيوية أسهل وأخف من المصيبة الدينية، نعم.

حديث ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة

وقال عطاء: ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة.

رواه الهروي في ذم الكلام، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية، عن ابن عباس مرفوعا، وأوله: أبي الله. .. وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفيه مجاهيل.

نعم، هذا ليس بحديث، هذا من كلام عطاء، أوله: "ما يكاد الله أو يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة" يعني: في الغالب في الغالب أن صاحب البدعة لا يتوب؛ لأنه يعتقد أنه على الحق وقد يوفق للتوبة، وكم من مبتدع من الله عليه، لكن المراد الأقرب؛ ولهذا قال: "لا يكاد" يعني: ما يقرب في الغالب، وهذا هو الأقرب.

والسبب في هذا أن صاحب البدعة يعتقد أنه على حق، فلا يفكر في التوبة في الغالب؛ ولهذا أغلب أهل البدع يستمرون على بدعهم، وقد يوفق الله الإنسان للتوبة فيتوب من بدعته، ويوفقه الله ليتوب، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، نعم.

حديث من أقرَّ باسم من هذه الأسماء المحدثّة فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه

وقال ابن عباس : من أقرَّ باسم من هذه الأسماء المحدثّة فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه.

رواه الخطابي في غريب الحديث، والأثرم في مسائل أحمد، وعبد الرزاق في المصنّف، والمصنّف في الكبرى، والهروي، ورواه الشهاب القضاعي في مسنده مرفوعاً من حديث أبي ذر.

نعم، وهذه المقالة عن ابن عباس -رضي الله عنه- تحذير من البدع، قال: "من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثّة" يعني: من أقرها ولم ينكرها، ورضي بها، فإنه يكون مبتدعاً؛ لأن الراضي كالفاعل، فالذي يرضى بالبدع، ويقر بالبدع له حكم أهل البدع، كما أن الذي يقرب المعاصي له حكم أهل المعاصي.

والذي يقر بالكفر له حكم الكفر، فإذا رضي الإنسان بالكفر وأقر الكفر صار كافراً مثلهم، ولو لم يفعل الكفر، بمجرد الرضا، وإذا رضي الإنسان بالبدعة وأقرها صار مبتدعاً، له حكم أهل البدع، ولو لم يعمل بها.

وإذا رضي الإنسان بالمعصية والكبيرة فله حكم العاصي، ولو لم يفعله، فإذا جلس الإنسان في مجلس يسب فيه دين الإسلام، أو يسب الله ورسوله، وسكت ولم ينكر وهو قادر فيكون كافراً مثلهم، حكمه حكم الفاعل؛ لأنه ما أنكر ورضي واستمر جالسا معهم، فالواجب عليه أحد أمرين: إما أن ينكر عليهم، أو يقوم، فإن لم ينكر ولم يقم فهو كافر مثلهم.

وكذلك من جلس عند صاحب بدعة، وهو يفعل بدعة وسكت ولم ينكر، ولم يقم، وهو يستطيع فهو مبتدع مثلهم، فالواجب عليه إما ينكر البدعة، أو يقوم.

وكذلك من جلس عند من يشرب الخمر، أو يسرق أو يتعامل بالربا يجب عليه أحد أمرين: إما أن ينكر عليه تعامله بالربا، أو ينكر عليه شربه الخمر، أو شربه الدخان، أو الغيبة والنميمة، ينكر عليه.

فإن كان لا يستطيع الإنكار يقوم، فإن جلس ولم ينكر ولم يقم فله حكمهم: إن كانوا يشربون الخمر حكمه حكم شارب الخمر، إن كانوا يتعاملون بالربا له حكم المتعاملين بالربا، إن كانوا يشربون الدخان له حكم من يشربون الدخان، إن كانوا يغتابون الناس له حكم المغتابين.

قال الله -تعالى- في كتابه العظيم: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا نعم.

حديث إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام

وقال ميمون بن مهران: إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام.

رواه المصنّف في الكبرى.

وهذا تحذير من ميمون بن مهران -رحمه الله- من البدع، قال: "إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام؛ لأن كل اسم يسمى بغير الإسلام فهو بدعة، مُبتَدَع، فكل اسم تسمى بغير الإسلام معناه تجاوز الإسلام، وتجاوز وصار حدثا في دين الله، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ فهذا فيه تحذير من البدع، نعم.

حديث لم يكن من هذه الأهواء على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-

وقال مالك بن أنس : لم يكن من هذه الأهواء على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان .

رواه الهروي.

نعم، وهذه المقالة من الإمام الجليل مالك بن أنس -رحمه الله- تحذير من البدع، وأن البدع ليست على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، ليست في زمن الخلفاء الثلاثة، لكن حدثت في زمن الخليفة الراشد علي -رضي الله عنه- فنشأت الخوارج، وابتدعوا البدع.

ونشأت السبئية الذين ألهاوا عليا -رضي الله عنه- وقالوا: أنت الإله، فخذَ لهم أخدود، يعني: حفر في الأرض وأضرمها نارا، وألقاهم فيها لما لم يرجعوا عن كفرهم، وقال لمولاه قنبر

أَجَجْتُ ناري ودعوتُ قنبرا

لَمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا

فخذَ أخاديد وأضرمها بالنار وألقاهم فيها، وكذلك الشيعة والخوارج كلهم نشنوا في زمن الخليفة عثمان -رضي الله عنه- نشأت البدع في أواخر عهد الصحابة؛ ولهذا قال مالك بن أنس -رحمه الله-: "لم يكن من هذه الأهواء -يعني: البدع- شيء على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان" إنما خرجت الخوارج في زمن علي -رضي الله عنه- والشيعة، وكذلك المرجئة في أواخر عهد الصحابة، نعم. فيه التحذير من البدع، وأنها ليست في العصور الأولى، نعم.

حديث إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت

وقال مالك بن مغول: إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت .

نسأل الله العافية، هذا قول مالك بن مغول: "إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة" معناه: خرج عن الإسلام، وخرج عن السنة إذا فألحقه بأي دين شئت، فإن شئت قلت: إنه على دين المشركين، أو على دين النصارى أو على دين اليهود، أو على دين المجوس، كل ما كان خلاف دين الإسلام فهو كفر.

والكفر ملة واحدة، فإذا تسمى بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت، إن قلت: يهوديا أو نصرانيا أو وثنيا أو مجوسيا كلهم كفرة، والكفر ملة واحدة، ما خالف دين الإسلام فهو الباطل.

وهذا فيه تحذير من البدع؛ لأن البدع قد تخرج الإنسان من الإسلام، البدع قد تكون مكفرة، فإذا كانت مكفرة خرج بها صاحبها عن الإسلام، وإذا كانت غير مكفرة فهي بريد الكفر، فالواجب الحذر منها.

"وإذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت"؛ لأن الكفر ملة واحدة، ولو كانت الأديان متعددة، كلها توصل إلى النار، كل الكفرة من أهل النار، على أي دين كان، ما دام خرج عن الإسلام والسنة فهو كافر، على أي ملة من ملل الكفر.

والكفرة وإن كانت لهم ملل متعددة إلا أنهم يجمعهم شيء واحد، وهو أنهم مخلصون في النار -نعوذ بالله-. نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

حديث إن فيما أنزل الله على موسى لا تجالس أهل الأهواء

وقال: إن فيما أنزل الله -تبارك وتعالى- على موسى -عليه السلام-: لا تجالس أهل الأهواء، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن.

رواه المصنّف في الكبرى والهروي.

وهذا من أخبار بني إسرائيل؛ لأن بين عطاء وبين موسى -عليه السلام- دهور وأزمة طويلة تنقطع دونها أعناق المطي، يقول عطاء: "إن فيما أنزل الله -تبارك وتعالى- على موسى -عليه السلام-: لا تجالس أهل الأهواء -يعني: أهل البدع- فيحدثوا في قلبك ما لم يكن"، ما لم يكن فيه من قبل إذا كنت على السنة وعلى الحق، فإذا جلست لأهل البدع أحدثوا في قلبك شيئا لم يكن فيه من قبل.

فهذا فيه التحذير من البدع، ولكن لا حاجة إلى الآثار الإسرائيلية، لكن المؤلف -رحمه الله- نقل هذا الأثر الإسرائيلي من باب تضافر الآثار والأدلة وتناصرها، وإلا ففي الأحاديث الصحيحة، والآثار عن الصحابة والتابعين كفاية عن الآثار الإسرائيلية، نعم.

حديث ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف

وقال أبو قلابة: ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف.

رواه الدارمي بسند صحيح، ورواه الآجوري في الشريعة بسند رواه ثقات إلا عبد الأعلى بن حماد، قال فيه الحافظ في التقريب: لا بأس به، وهو من رجال الشيخين، ورواه اللالكاني، وعزاه الشاطبي لابن وهب.

نعم، وهذه المقالة لأبي قلابة التابعي المعروف فيها التحذير من البدع، يقول: إن البدع توصل إلى القتال بين المسلمين، ويستحل فيها المبدع قتل المسلمين، قتل أهل السنة والجماعة؛ ولهذا قال: ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف بسبب حقدهم على أهل السنة والجماعة، وبسبب اعتقادهم.

اعتقاد أهل البدع أنهم على الحق، وأن أهل السنة على الباطل؛ فلأجل هذا يستحلون قتالهم، ويستحلون السيف؛ لأن المبتدع كما سبق يعتقد أنه على حق، ويعتقد أن أهل السنة على باطل؛ فلهذا يستحل قتالهم، ويستحل السيف.

فلهذا يرى بعض أهل البدع حل دم المسلمين: فتجد بعض الجهمية يستحلون دماء أهل السنة، ويعتقدون أن دمهم حلال، والرافضة يستحلون دم أهل السنة، وكذلك الخوارج، والمعتزلة وغيرهم، وهذا مصداق لقول أبي قلابة: "ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف" يعني: القتال نعم.

حديث في قوله تعالى إن الذين اتخذوا العجل

وقال أبو قلابة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ قال أبو قلابة: فهي جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة.

رواه الهروي.

نعم، وهذه المقالة لأبي قلابة يبين أن هذه الآية تشمل المبتدعة، وهي قول الله -عز وجل- في عبادة العجل من بني إسرائيل، إن الذين عبدوا العجل، وأن الله -تعالى- ابتلاهم بعبادة العجل حتى أُشربَ في قلوبهم حبها، **﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾** يعني: حُبَّ العجل.

وقال -سبحانه- في آية الأعراف: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾** يعني: عبدوه من دون الله، وهم بنو إسرائيل عبدوا العجل من دون الله، لما ذهب موسى لميقات ربه، واستخلف أخاه هارون، ماذا عمل السامري؟.

عمل لهم عجلاً، أخذ الخلي وصوّرها بصورة العجل، وصار له خُوار، وقال لبني إسرائيل: **﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾** واستمروا على عبادتهم، وحاول هارون -عليه الصلاة والسلام- أن يمنعهم ما استطاع، وكادوا يقتلونه، و **﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾** ما استطاع هارون، نبي كريم.

فلما أتى موسى -عليه السلام- أخبر الله موسى -عليه الصلاة والسلام- قال الله: **﴿فَإِنَّا قَدْ فُتِنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾** قبل أن يأتي إليهم وعلم علم اليقين ولا إشكال فيه أنهم فُتنوا **﴿فَإِنَّا قَدْ فُتِنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾** وأخبره الله أنهم عبدوا العجل.

لكن لما جاء ووصل إلى بني إسرائيل، ووجدهم يعبدون العجل شاهدهم بعينه، غضب غضبا شديدا حتى ألقى الألواح التي في يده، وفيها كلام الله وتكسرت من شدة الغضب، ولم يواخذه الله؛ لأنه غضبان معفو عنه.

وأخذ برأس أخيه ولحيته وهو هارون يجره وهو نبي كريم مثله، لكن من شدة الغضب، يقول: كيف تتركهم يعبدون العجل؟ فقال له هارون: يا ابن أم! هو أخوه من أبيه وأمه، لكن من باب الاستعطاف ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

وفي الآية الأخرى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ولم يواخذه الله لأنه غضبان، ولأن له منزلة عند الله، وهذا دليل على أن الرؤية ليست كالعلم، ليس الخبر كالمعاينة، أخبره الله ومتيقن مثل الشمس أنهم عبدوا العجل لكن لما جاء وراهم بعينه يعبدون العجل، تغير الحال، فدلَّ على أنه ليس الخبر كالعيان.

والله -تعالى- عاقبهم بهذه العقوبة وجعل من توبتهم جاءتهم ظلمة وصار يقتل بعضهم بعضا وجعل وغضب الله عليهم وجعل ألزمهم الزلة وأنزل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.

قال أبو قلابة: "فهو جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة" ومنهم أهل البدع فهم مفترون، فعليهم غضب لهم نصيب من الغضب ولهم نصيب من الزلة هذا فيه تحذير من البدع، نعم تفضل، نعم.

حديث أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار

وقال أبو قلابة إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، فجربهم فليس أحدا منهم ينتحل رأيا أو قال قولاً فيتناهى دون السيف، وإن النفاق كان ضروبا ثم تلا: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾.

واختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار.

رواه أبو الشيخ عن أبي قلابة بلفظ: مثل أصحاب الأهواء مثل المنافقين كلامهم شيء، وجماع أمرهم النفاق، ثم تلا قول الله -تعالى- وأخرج ابن سعد والدارمي.

نعم، وهذه المقالة -أيضًا- لأبي قلابة يقول: إن أهل الأهواء أهل ضلالة، أهل الأهواء أهل البدع أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، متوعد بالنار، وإيمان المبتدع إيمان ضعيف، إن مات على بدعة من غير توبة إلا إذا كانت توصله إلى الكفر، فهذه ردة والعياذ بالله.

فأبو قلابة يقول: "إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار فجربهم فليس أحدا منهم ينتحل رأياً" يعني: يعتقد ويعتق رأياً، أو قال قولاً فيتناهى به إلى السيف.

وجرب أهل البدع لا تجد مبتدعاً ينتحل رأياً، ولا يقول قولاً مبتدعاً إلا يصل أمره إلى السيف، يعني: يستحل قتل أهل السنة والجماعة، يقاتلهم بالسيف بسبب حقه وبغضه لأهل السنة والجماعة، واعتقاده أنه على الحق.

فيقول أبو قلابة -رحمه الله-: "إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل رأياً، أو قال قولاً فيتناهى دون السيف".

وأهل البدع وإن كانت البدع متنوعة لكن يجتمعون في الحقد على أهل السنة والجماعة، واستحلال السيف واستحلال قتالهم، كما أن النفاق أنواع، وإن النفاق كان ضروباً يعني: أنواعاً، لكن يجتمع المنافقون في الشك والتكذيب.

كلهم يشكون في خبر الله وخبر الرسول، ويكذبون الله ويكذبون رسوله، وإن كانوا ضروباً وإن كانوا أنواعاً، فالنفاق أنواع والبدع أنواع، ويجمعهم الشك والتكذيب، والدليل على أن النفاق أنواع أن الله -تعالى- أخبر عنهم في سورة التوبة قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ هذا نوع من النفاق، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

هذا نوع آخر من النفاق، ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، هذا نوع ثالث من النفاق، ولكن يجمعهم شيء واحد وهو الشك والتكذيب، الشك في خبر الله وخبر رسوله، والتكذيب لله ولرسوله.

وكذلك المبتدعة: هذا بدعة -مثلاً- في الصحابة، بدعة في الأسماء والصفات، بدعة في الأحكام، بدعة في العمل، فهي أنواع وضروب، لكن يجمعهم شيء واحد وهو استحلال قتل أهل السنة والجماعة.

فالنفاق أنواع، ويجمعهم الشك والتكذيب، والبدع أنواع ويجمعهم قتل أهل السنة والجماعة بالسيف؛ ولهذا قال: "وإن هؤلاء اختلف قولهم" يعني: أهل البدع، "واجتمعوا في السيف" يعني: القتال، "ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار" ففيه التحذير من البدع، نعم.

حديث من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

وقال ابن عباس: من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

هذا الأثر جاء مرفوعاً عند الترمذي من حديث الحارث الأشعري.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال صاحب تحفة الأحوذى في شرح سنن الترمذي، وأخرجه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وأخرجه النسائي ببعضه، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة، وقال صاحب عون المعبود: والحديث سكت عنه المنذري، قلت: وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم، وتبعه صاحب تحفة الأحوذى.

والذي تبين أن الحديث ليس على شرط الشيخين، فإن عبد الله بن صالح لم يرو له مسلم لضعفه، وقد نبه على ذلك الذهبي في تلخيص المستدرک، ولكنه فات عليه ذلك هنا، و -أيضًا- فإن خالد بن أبي عمران لم يخرج له البخاري، كما قاله الحافظ ابن حجر في التقریب.

وأما رواية ابن عباس فقد أخرجها الطبراني في المعجم الكبير، كما أشار السيوطي إلى ذلك في الجامع الكبير، وساق جميع ألفاظ الحديث عن ابن عمر ومعاوية وأنس وحذيفة وأبي ذر وأسعد بن زرارة وابن مسعود، وظهر أن قول صاحب تحفة الأحوذى أن الحديث أخرجه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وهم.

كما فات السيوطي أن يذكر أن للحديث طريقا آخر عن علي، رواه ابن بطة في إبانته الكبرى، واكتفى بذكره في الرسالة التي بين أيدينا بدون سند.

نعم، وهذا القول من ابن عباس فيه توعيد على أهل البدع، وأن البدع من الكبائر، والحديث رواه مسلم باختلاف في لفظه، الحديث رواه مسلم بلفظ: **«من رأى من أمره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية»** وفي لفظ: **«فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»**.

وهذا الحديث يدل على أن الخروج على ولاة الأمور من كبائر الذنوب، وأنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور للمعاصي، ولو رأى معاص في البلد فلا يخرج على ولاة الأمور، وإنما المعاصي ينكرها الإنسان بقدر استطاعته.

ينكر باليد إن استطاع، فإن عجز فباللسان، فإن عجز فبقلبه، وكذلك -أيضًا- المعاصي ينكرها، يبلغ -مثلا- أهل العلم، وأهل العلم يخاطبوا ولاة الأمور بما يليق بهم، وإن قدرت تفعل ذلك فالحمد لله، وإن لم تقدر فأنت معذور، أما أن تخرج على ولاة الأمور!

لا تقاتل ولاة الأمور وتخرج عليهم بالمعاصي، لا هذه طريقة أهل البدع، وهذا من كبائر الذنوب.

وهذا الحديث في صحيح مسلم: **«من رأى من أمره شيئا يكرهه فليصبر»** يعني: يتحمل، ولو رأيت المعاصي فاصبر ولا تقاتل؛ لأنك إذا خرجت على ولي الأمر ارتكبت مفسدة أعظم، أنت تريد أن تنكر المنكر، وتقع في منكر أعظم تريد أن تدفع مفسدة صغرى بمفسدة كبرى، لا هذا ما يصير.

ولهذا قال العلماء: الإنسان إذا رأى منكراً فله أحوال: الحالة الأولى: أن يزول إذا أنكر المنكر -فالحمد لله-، أو يخف هذه الحالة الثانية، أو يحصل منكراً مثله أو منكراً أشد، مثاله: الإنكار على ولي الأمر بالخروج عليه، رأى معاص في البلد وخرج على ولاية الأمور، قال: لماذا يوجد سفور؟! لماذا يوجد كذا؟! ولماذا يوجد دخان؟! لماذا يوجد خمور؟! صار يقاتل ولاية الأمور.

طيب إذا قاتلت خرجت على ولي الأمر بالقتال حصل إراقة دماء، سفك دماء وانقسام الناس واختلال الأمن، واختلال الاقتصاد، واختلال التجارة والزراعة، واختلت أمور المسلمين، وتدخل الأعداء وتربصوا بهم الدوائر، كل هذه أعظم من مفسدة المنكر الذي تريد تنكره.

والقاعدة عند أهل العلم التي دلت عليها النصوص أنه إذا اجتمعت مفسدتان لا يمكن تركهما نرتكب المفسدة الصغرى لترك الكبرى، فعندنا مفسدتان: مفسدة الخروج على ولي الأمر، ومفسدة المنكر، أيهما أقل؟ مفسدة المنكر نصبر عليها، ولا نرتكب المفسدة الكبرى.

وإذا اجتمعت مصلحتان لا يمكن فعلهما نفعل المصلحة الكبرى، ولو زادت المصلحة الصغرى، هذه قواعد معروفة عند أهل الشرع لذلك ينبغي للإنسان ألا يغلب جانب التحمس والعاطفة التي على غير بصيرة، ويرجع إلى أهل العلم إذا أشكل عليه شيء يسأل.

بعض الشباب يكون عنده تحمس، عنده اندفاع لكن على غير بصيرة، لا بد أن يكون عمك مقيداً بالشرع، ارجع إلى أهل العلم وإلى أهل الخبرة، وإلى أهل البصيرة حتى يبينوا لك ويوضحوا لك النصوص والأمر الواجب عليك.

وكذلك ابن عباس قال: "من فارق الجماعة شبراً فمات، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه" وأهل البدع فارقوا الجماعة فهم مرتكبون لكبيرة، والمراد أنه مرتكب لكبيرة، ولا يلزم من هذا الكفر، نعم.

وفق الله الجميع ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

س : سؤال جاء عبر الشبكة يقول: فضيلة الشيخ، هل تجوز الصلاة خلف رجل يحفظ كتاب الله، لكنه يحضر الموالد البدعية ؟

ج: هذا فيه تفصيل، إذا كان هذا الرجل الذي يحفظ كتاب الله ويحضر الموالد، الموالد تختلف في بعض الموالد تكون فيها معاص، وبعض الموالد يكون فيها شرك، إذا كان يُقرُّ الشرك فهو مشرك.

بعض الموالد يكون فيها مفسد من اختلاط الرجال بالنساء، وقد يحصل في بعض الموالد تقرأ فيها قصائد شركية فيها رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- من مقام النبوة إلى مقام الألوهية، يقرءون في بعض الموالد قصيدة البوصيري، وهي قصيدة شركية يخاطب فيها صاحبها النبي، ويقول

يا أكرم الخلق ما لي من ألود به سواك عند حلول الحادث العمم

والحادث العمم: يقوم القيامة، يقول: ما لي سواك يوم القيامة، نسي ربه يقول: يا أكرم الخلق ما لي سواك عند حلول الحدث العمم، ثم قال

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي وإلا فقل يا زلة القدم

إن لم تأخذ بيدي وإلا فإني هالك، نسي ربه، وقال -يخاطب الرسول-:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

الضرة: الآخرة، الآخرة ضرة الدنيا، والدنيا ضرة الآخرة، ومن جودك يا محمد تملك الدنيا والآخرة إذا كان الإنسان يعلم الدنيا والآخرة ما الذي بقي لله! ما بقي شيء.

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

علم اللوح المحفوظ والقلم، هذه تُقرأ، يقرأها بعض الناس يجعلها ورداً صباحاً ومساءً، هذه القصيدة وبعض الناس يقول في الإذاعات ابتهاج، اسمع الابتهاج، ثم يبتهل بهذه القصيدة الشريفة، يسميها ابتهاج.

بعض الناس يجعلها ورداً يقرأها صباحاً ومساءً وتقرأ في الموالد فإذا كان يقرأها ويعتقد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يملك الدنيا والآخرة، ويعتقد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يملك الضر والنفع فهو مشرك -نسأل الله السلامة.

أما إذا كان يحضر المولد، ولا يحصل فيه إلا معاص، فهذا مبتدع وعاص، وإيمانه ضعيف، والصلاة خلفه فيها خلاف بين أهل العلم، من العلماء من قال: تصح الصلاة خلف المبتدع والفاسق، بعض العلماء يرى صحة الصلاة خلفه، وهو مذهب -أظن- المالكية والشافعية والحنابلة والأحناف، يرون عدم صحة الصلاة خلفه.

والصواب: أن الصلاة خلف المبتدع والفاسق صحيحة، الصلاة تكون صحيحة مع الكراهية إلا أن الصلاة خلف العدل أولى، إذا أمكن ألا يصلي خلف العدل هذا أولى، وإن لم يجد إلا هذا الإمام الفاسق يصلي خلفه، ما وجد جماعة ولا يصلي وحده؛ لأن إيمانه ضعيف.

أما إذا كانت البدعة توصله للكفر، فلا تصح الصلاة خلفه بالإجماع، وإذا صلى خلفه فإنه يعيد الصلاة، هذا بالاتفاق.

إذا كان الإمام قبورياً، يدعو غير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله أو يفعل ناقض من نواقض الإسلام، هذا لا تصح الصلاة خلفه بالإجماع، وإذا صليت خلفه، ولم تعلم تعيد الصلاة.

أما إذا كان فاسقا أو مبتدعا، وفسقه وبدعته لا يوصله للكفر، فهذا فيه قولان لأهل العلم: منهم من صحح الصلاة، ومنهم من لم يصححها، والصواب أنها صحيحة لكن مع الكراهة، لكن إن وجد غيره لا يصلي خلفه، وإن لم يجد غيره يصلي، نعم.

الساحر كافر، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فالساحر كافر الساحر، الذي يتصل بالشياطين؛ لأن الساحر الذي يتصل بالشياطين لا بد أن يشرك بالله، لأن هناك عقد بين الساحر وبين الشيطان.

فالجني يعقد عقدا مع الساحر، يكون بينهم خدمة متبادلة، فالجني يطلب من الساحر أن يشرك بالله، يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو يلطخ المصحف بالنجاسة، يطلب منه ذلك حتى يشرك بالله، فإذا أشرك بالله خدمه الجني، يخدمه يخبره بالمغيبات يعطيه بعض الأشياء، يطيعه.

إذا أمر الجني أن يلطم شخصا لطمه، أو يخرج من شخص خرج منه، خدمة متبادلة بين الجني والساحر، لكن الشرط الأول الكفر، يشرط الجني على الساحر أن يكفر.

هذا الساحر كافر إلا إذا كان سحره هناك نوع من السحر ما يتصل صاحبه بالشياطين، يتصل بالأدوية والتدخينات وسقي أشياء تضر، يعني: يعالج الناس، فإذا جاء أحد يعالجه يقول: عندي لك علاج.

ما في مانع أي مريض يأتيه، يقول: أنا أعالجه، يأتي بأصباغ وأدوية وألوان، ويقول: خذ هذا تدهن به، وهذا اشرب منه، وهذا استنشق منه، وهكذا هذا يسلم خمسين وهذا يسلم مائة، وهذا يسلم ألف، وهذا يسلم ألف ريال، وهكذا وأصباغ وألوان، وكل واحد يعطيه، ويأكل أموال الناس بالباطل.

إن استحل ذلك كفر، وإن لم يستحل يكون مرتكبا لكبيرة، فالساحر نوعان: نوع يتصل صاحبه بالشياطين، هذا كافر، ونوع لا يتصل بالشياطين، لكن يعمل أدوية وأشياء ليأكل أموال الناس بالباطل، فهذا مرتكب لكبيرة إلا إذا استحل أكل أموال الناس بالباطل وإيذاء الناس، فإنه يكفر، نعم.

س : وهذه سائلة عبر شبكة الإنترنت، تسأل من كندا عن المولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، هل هي من البدع مع أنها أعمال طيبة، وقد نبكي في هذه الأيام ؟

ج : نعم إقامة المولد هذا بدعة؛ لأنه لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته، ولم يفعله الصحابة الذين هم أفضل الناس الخلفاء الراشدون، ما أقام أبو بكر للنبي -صلى الله عليه وسلم- مولدا- ولا أقام عمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- مولدا ولا أقام عثمان ولا أقام علي.

ولا أحدث المولد القرن الأول ولا القرن الثاني ولا القرن الثالث، إنما حدث في القرن الرابع الهجري أحدثه الخلفاء الفاطميون الشيعة موافقة للنصارى ومضاهاة للنصارى الذين جعلوا مولدا للمسيح عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- فدل على أنه من البدع.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «كل بدعة ضلالة» فهو من البدع، وكذلك -أيضًا- الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، كل هذا من البدع، ولو كان الإنسان يبكي، كونه يبكي على غير هدى ما ينفعه البكاء، قد يبكي وإن كان كافرا ولا ينفعه بكاءه، ما يزيده إلا بعدا.

ألم تقرأ قول الله -تعالى-: «وَجُودَ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً عَامِلَةً نَاصِبَةً نَصَلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ» «وَجُودَ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً» تخشع ذليلة عاملة، تعمل وتشتغل الليل والنهار، تصلي وتصوم، لكن على غير بصيرة، غير موافق للشرع مع شركه.

«وَجُودَ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً عَامِلَةً نَاصِبَةً» متعبة من العبادة والعمل، ومع ذلك «نَصَلَى نَارًا حَامِيَةً» «تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ» شديدة الحرارة، اشتدت حرارتها وبلغت الغاية في الغليان تسقى منها نساء الله السلامة والعافية.

فليس كل من بكى يكون على حق، الكافر قد يبكي وهو على الباطل، نسأل الله السلامة والعافية نعم.

أحسن الله إليكم، ونفعنا بعلمكم وجعل ما قدمتم في ميزان حسناتكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حديث لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم

قال -رحمه الله تعالى-: وقال محمد ابن الحنفية: لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم.

هذا الأثر ورد مرفوعا من حديث أبي هريرة، وأخرجه أبو نصر ++الديلمي، كما جاء في الدر المنثور.

وسئل الإمام الدارقطني عن هذا الحديث مرفوعا فقال: يرويه أبو قلابة عن حسين بن حفص عن الثوري، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، رضي الله -تعالى عنه- ووهم فيه، وإنما روي عن الثوري هذا الحديث من حديث منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية من قوله: غير مرفوع، وقال أبو العالية: ذكرت ذلك لأبن المديني فقال: ليس بشيء، إنما الحديث حديث ابن الحنفية.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : - فلا زال المؤلف -رحمه الله- يورد الآثار والأحاديث في بيان وجوب لزوم الجماعة، والحذر من البدع وأهل البدع.

فهذا الأثر عن محمد بن الحنفية، هو محمد بن علي بن أبي طالب، لكن سمي محمد بن الحنفية نسبة إلى أمه؛ لأنها من بني حنيفة، من سبايا بني حنيفة، لما ارتد بنو حنيفة، وارتد العرب، وقاتل الصحابة -رضوان الله عليهم- المرتدين، قاتلوا بني حنيفة، صار من سباياهم أم

محمد ابن الحنفية، تسرّاهما علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وصار يسمى محمد ابن الحنفية تمييزاً له عن أخوته، وإلا هو محمد بن علي بن أبي طالب.

يقول: والصواب أن هذا موقف ليس مرفوعاً، يقول: "لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم"، يعني: أن خصومتهم في الصفات والأسماء، وفي أفعال الله، وفي قدره وقضائه، وهذا فيه التحذير من الخصومات والنزاع والشقاق في الأسماء والصفات وفي القدر؛ لأنه يولد الشبهات والشبهات تولد البدع.

وهذا القول وإن كان الصواب أنه موقف علي محمد ابن الحنفية، إلا أنه إنما قاله استناداً إلى النصوص الكثيرة التي فيها النهي عن البدع والخصومات والنزاع، وأنه يجب على الإنسان أن يُسَلِّمَ لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وليس له أن يعترض على أفعال الله ولا صفاته، فلا يسأل عن صفات الله، فلا يقول: كيف؟ ولا يقول: لما؟ "كيف" في الصفات، و"لما" في الأفعال، وقد تأدب بذلك الصحابة والتابعون ومن بعدهم فلزموا كتاب ربهم وسنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- وأعرضوا عن الشبهات والخصومات.

أما المتأخرون فإنهم بسبب بعدهم عن أنوار النبوة، وعن بعدهم عن مشكاة النبوة واختلاطهم بالأعاجم، والبعد عن ترجمة الكتب -كتب اليونان والرومان- نشأت الخصومات والنزاع في القدر، وفي أفعال الله وفي صفاته وأسمائه؛ ولهذا قال محمد ابن الحنفية -رحمه الله-: لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم، وهذا فيه التحذير من النزاع والخصومات التي تولد الشبهات، والشبهات تولد البدع، نعم.

حديث يوشك أن تظهر شياطين مما أوسق سليمان بن داود

وقال عبد الله بن ++عمرو: يوشك أن تظهر شياطين مما أوسق سليمان بن داود -عليه السلام- يفقهون الناس.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح بلفظ: فتقرأ على الناس قرآناً. وأخرجه مسلم في صحيحه، وابن وضاح كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

نعم، وهذا الأثر عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- كما ذكر المحقق، أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وأخرجه مسلم وأخرجه الدارمي -أيضاً- في سننه في المقدمة، فقال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو.

وعمر هو عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: "يوشك أن يظهر شياطين قد أوسقها سليمان بن داود -عليه السلام- يفقهون الناس في الدين"، وهذا فيه تحذير من الإصغاء إلى شبه شياطين الجن والإنس.

الشيطان اسم للمتمرد من كل جنس فالمتهم من الجن يسمى شيطاناً كافراً، والمؤمن من الجن ما يسمى شيطاناً، والمتهم من الإنس يسمى شيطاناً أيضاً، فالشياطين يكونون من الإنس ومن الجن، وهو المتمرد من كل نوع، وكذلك من الدواب كما قال -سبحانه-: ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

وهذا فيه التحذير من الشبهات التي يلقيها شياطين الإنس وشياطين الجن، فقلوه: "يوشك" يعني: يقرب أن تظهر الشياطين "مما أوسق سليمان بن داود -عليه الصلاة والسلام- يفتقون الناس في الدين"، يعني: يزعمون أنهم يفتقون الناس في الدين، وهم يلبسون على الناس، ويدخلون في الدين ما ليس منه، وأي فقه عند الشياطين!

لكن المراد يفتقون الناس في الدين يعني: يزعمون أنهم يفتقون الناس في الدين وهم يغيرون الدين رأساً على عقب، وهذا فيه التحذير من الإصغاء إلى ما تلقى شياطين الجن وشياطين الإنس من الشبهات، والشبهات من الشبهات التي تتولد منها البدع، والبدع مخالفة للدين، وهي حدث في الدين.

ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ وفي لفظ لمسلم ﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾.

فإذا الحدث والبدع ليست من الدين، وإنما هي حدث في الدين، ولكن هؤلاء الشياطين من تلبسهم للناس يزعمون أنهم يفتقونهم في الدين من باب التلبس، نعم.

حديث لا تقل في القرآن برأيك

وقال أيوب السخيتاني: قال لي أبو قلابة: يا أيوب، احفظ عني أربعة: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شاءوا.

رواه المصنف في الكبرى، ورواه الهروي واللالكائي من طريق ابن بطة وابن عساكر عن أبي قلابة، عن ابن مسعود مرفوعاً.

نعم، وهذه المقالة التي رواها أيوب السخيتاني التابعي الجليل وصية له، ووصية لكل مسلم، يقول له: يا أيوب، احفظ عني أربعة، وهي وصية ليست خاصة بأيوب، بل هي عامة، كل مسلم عليه أن يحفظ هذه الأربعة.

لأن الوصية والنصيحة والتوجيه والإرشاد والأمر إذا جاء في كتاب الله أو في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة أو عن التابعين، أو من بعدهم من العلماء فإنما يقصد

به النصح لكل من تبلغه، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لما سألته رجل: **﴿قال: أوصني، قال: لا تغضب، قال: أوصني، قال: لا تغضب فردد مرارا: "قال: لا تغضب"﴾**.

هذه ليست وصية خاصة للرجل، بل هي وصية للأمة كلها؛ لأن الشريعة عامة، فهي وصية لهذا الرجل ولغيره.

الشريعة عامة إلا ما دل الدليل على تخصيص أحد، كما في الجزعة التي ضحى بها خال البراء قال له: جزعة من الماعز، قال: **﴿تجزيك ولن تجزئ عن أحد من بعدك﴾** هذا دليل على الخصوصية، وما لم يدل دليل على الخصوصية فالشريعة عامة، والوصايا عامة.

إذا أوصى أحد العلماء أحد تلاميذه فالوصية عامة له ولغيره، إذا أوصى الصحابي كذلك فالوصية له ولغيره، إذا أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- أحدا فهي له ولغيره، إذا أمر الله بأمر فهو للأمة كلها.

فهذه الوصية التي أوصى بها أبو قلابة التابعي الجليل عامة له ولغيره، ينتفع بها كل مسلم، قال له: احفظ عني أربعاً، أربع وصايا: الوصية الأولى: لا تقل في القرآن برأيك، يعني: لا تفسر القرآن برأيك، القرآن لا يفسر بالرأي، إنما يُفسرُ كلام الله بكلام الله، أو بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- إن لم يوجد، أو بلغة العرب، أو بالرأي المستند إلى النصوص، ما يستنبط من النصوص.

أما الرأي المجرد، لا، فلهذا قال: "لا تقل في القرآن برأيك" وهو مجرد يبني على الحظ وهذا ضلال؛ ولهذا ثبت عن الصديق الأكبر أبو بكر -رضي الله عنه- أنه قال لما سئل عن تفسير آية في القرآن وهو قوله: **﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾** قال: "أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله برأيي" أو بماذا أعلم.

فلا يجوز للإنسان أن يقول في القرآن برأيه، ومن قال في القرآن برأيه فقد أخطأ ولو أصاب.

هذه وصية عظيمة من أبي قلابة قال: "لا تقل في القرآن برأيك": لا تفسر القرآن برأيك، فالقرآن يفسر بالقرآن، كلام الله يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل في مكان يُفصل في مكان آخر، فإن لم يجد في كتاب الله ينظر في سنة رسول الله، يفسر بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإن لم يجد فبأقوال الصحابة، فإن لم يجد فبأقوال التابعين، فإن لم يجد فبلغة العرب، فإن لم يجد فبقواعد النصوص، والقواعد المأخوذة من النصوص وما يستنبط من النصوص، فلا يفسر القرآن بالرأي؛ فلهذا قال: "لا تقل في القرآن برأيك".

الوصية الثانية: "وإياك والقدر" يعني: إياك أن تخاصم وتجادل في القدر، وإياك أن تعارض القدر، وإياك أن تنكر قدر الله احذر، احذر أن تخالف شرع الله في القدر، إما بالخصومة أو بالنزاع أو بالمعارضة، أو بإنكار قدر الله أو قضائه، أو بالاعتراض على قضاء الله وقدره.

فإياك والقدر، احذر، سلم لقضاء الله وقدره، من لم يسلم هلك، لا تعارض قدر الله، عليك أن تسلم، قل: أمنت بالله، أمنت بقضاء الله وقدره.

وإذا ذكر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأمسك أمسك، لا تسبهم ولا تعبههم ولا تنتقصهم، فإن هذا إنما يحصل ممن في قلبه مرض وزيف ونفاق، سب الصحابة لا يصدر من قلب مؤمن، وإنما يصدر من قلب فيه نفاق، وفيه دغل وفيه مرض.

والواجب الإمساك عما صدر بين الصحابة، والترضي عنهم، ومعرفة منزلتهم وسابقتهم وفضلهم؛ ولهذا أوصى أبو قلابة قال: "وإذا ذكر أصحاب رسول الله فأمسك" أمسك عن عيبهم ولمزهم وذمهم وتنقصهم والوقوع في أعراضهم.

فالواجب الإمساك عما شجر بين الصحابة، واعتقاد أن لهم من الفضل والحسنات والسبق إلى الإسلام والجهاد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وتنفيذ شرع الله ما يغطي ما صدر عنهم من هفوات، وما صدر منهم.

وما ورد في الأخبار مما صدر عنهم، فهو على أقسام: منه ما هو كذب لا أساس له من الصحة، ومنه ما له أصل لكن زيد فيه أو نقص وعُيِّر عن وجهه، ومنه ما هو صحيح، والصحيح هم فيه ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر.

ولهذا قال في الوصية الثالثة: "وإذا ذكر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأمسك".

والوصية الرابعة: "ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شاءوا" أصحاب الأهواء أصحاب البدع لا تمكنهم من سمعك؛ فإنك إذا مكنتهم من سمعك أنفذوا فيه ما شاءوا بل أغرض عنهم، ولا تصغي لهم، فكم من إنسان أصغى لأهل البدع، ويظن أنه لا يتأثر، ولكن سرعان ما يتأثر وتنفذ فيه شبيهم.

فلا تمكن أصحاب الأهواء والبدع الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج والمرجئة وغيرهم من أهل البدع، لا تمكنهم من سمعك فينفذوا فيه ما شاءوا، بل أعرض عنهم، ولا تجالسهم ولا تستمع إلى شبيهم، ولو كنت تظن أنك لا تتأثر. فالواجب الإعراض عن أهل البدع، نعم.

حديث في قوله تعالى وألقينا بينهم العداوة والبغضاء

وقال إبراهيم النخعي في قوله -عز وجل-: وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ قال: هم أصحاب الأهواء.

أخرجه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر، عن إبراهيم بلفظ: قال: فأغرى بعضهم بعضاً في الخصومات والجدال في الدين. وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عنه بلفظ: ما أرى الإغراء في الآية إلا الأهواء المختلفة. وكذا أخرجه الهروي.

نعم، وهذا الأثر عن إبراهيم النخعي من أصحاب عبد الله بن مسعود تابعي صغير في تفسير هذه الآية قوله -تعالى-: وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ قال: هم أصحاب الأهواء، يعني: البدع.

الآية إنما هي في أهل الكتاب **وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** في اليهود، **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ**.

هذه الآية في اليهود، ولكن إبراهيم النخعي -رحمه الله- يقول: إنها تشمل أهل البدع بعمومهم ؛ لأن لهم شبه باليهود، فاليهود بينهم عداوة وخصومة وبغضاء، وكذلك أهل البدع بينهم العداوة والخصومة والبغضاء.

ولذلك كل أهل بدعة يضللون أهل البدعة الأخرى، فتجد الجهمية يضللون المعتزلة، يقولون: أنتم على ضلال، يقول: لماذا أنتم تثبتون الأسماء وتنفون الصفات، انفوا الأسماء حتى تكونوا مثلنا، والمعتزلة يقولون: لا أنتم الذين أخطأتم، كيف نشأت الآن الأسماء والصفات إذا شبهنا؟.

والجبرية تضلل وتعادي القدرية، الجبرية يقولون: إن العبد مجبور، وهو كالريشة في الهواء، والقدرية يقولون: العبد يخلق أفعال نفسه.

فهؤلاء يقولون: أنتم على ضلال، وهؤلاء يقولون: أنتم على ضلال، فكل فرقة تضلل الأخرى، بينهم عداوة وبغضاء، كما أن اليهود فرق متعددة وأحزاب، بالنظر إلى اليهود الآن في فلسطين تجدهم أحزابا متعددة: بعضهم متشددون يسمونهم أصوليين متشددين في يهوديتهم، وبعضهم متساهلون، وهؤلاء يعادون هؤلاء، أحزاب متناحرة بينهم العداوة.

وإن كانت هذه الأحزاب المتناحرة من اليهود يجتمعون على حرب المسلمين لكن بينهم عداوة وبغضاء، وكذلك أهل البدع بينهم عداوة وبغضاء؛ فلأجل هذا قال إبراهيم النخعي -رحمه الله-: إن هذه الآية وإن كانت نزلت في اليهود، إلا أنها تشمل في عمومها أهل البدع؛ لأن بينهم عداوة وبغضاء كما أن اليهود بينهم العداوة والبغضاء.

وفيه التحذير من البدع لأنه الواجب على المسلمين أن يكونوا أخوة متحابين **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ولا ينبغي أن يكون بينهم غل ولا حقد ولا حسد.

ولهذا أمر الإسلام المسلمين أن يتعاونوا، وأن يسلم بعضهم على بعض، وأن يعطف بعضهم على بعض، وأن يحسن بعضهم إلى بعض، وأن يتسامح الإنسان عن حقه، كل هذا يجلي أن تكون القلوب سليمة، وأن يكون المؤمنون أخوة متحابين متآلفين، وأن تزول بينهم الوحشة والعداوة والبغضاء. فأهل البدع ليسوا كذلك بل بينهم عداوة وبغضاء كاليهود فيه تحذير من أهل البدع، نعم.

حديث الخصومات في الدين تحقق الأعمال

وقال معاوية بن قره الخصومات في الدين تحقق الأعمال.

رواه الآجري في الشريعة بلفظ تحبط الأعمال ورواه المصنف في الكبرى واللالكائي والهروي .

نعم وهذا الأثر عن معاوية بن قررة بن إياس بن هلال الموزني العالم الجليل يقول الخصومات في الدين تمحق الأعمال، تمحقها تذهب بركتها لما ؟ لأن الخصومات تورث العداوة والبغضاء وتورث الشبه والشكوك في الأذهان والأفكار وبالتالي إذا نشأت الشكوك والشبه، شكوك وشبه في الأذهان وغل وحقد بينه وبين الناس، أين التدين ؟ أين بركة التدين ؟

محقت بركة الدين، بركة الدين محقت تدين هذا الشخص الذي في نفسه وساوس وشكوك وأوهام وفي نفسه غل وحقد على بني جنسه، هذا لا شك أن دينه ليس فيه بركة، بل هو محقق البركة ولهذا قال معاوية : الخصومات في الدين تمحق الأعمال لأنها تولد الشبهات والبدع والشكوك والأوهام وتولد البغضاء والعداوة بينه وبين إخوانه. نعم

حديث النظر إلى صاحب بدعة يطفئ نور الحق من القلب

وقال يوسف بن أسباط النظر إلى صاحب بدعة يطفئ نور الحق من القلب.

روى ابن وضاح عن الحسن أثرا قريبا من لفظ أثر يوسف.

نعم يوسف بن أسباط يقول : النظر إلى صاحب بدعة يطفئ نور الحق من القلب ؛ لأن الإنسان إذا نظر إلى صاحب بدعة وأدنى النظر إليه وخالطه وعاشره، تزول الوحشة من بدعته ويألف هذه البدعة، وإذا ألفت البدعة طفى نور الحق، يعني ينطفئ النور الكامل فيبقى نور الحق ونور الإيمان في قلبه ضعيفا بسبب كثرة نظره إلى صاحب البدعة ومخالطته ومماسسته وقديما قيل إذا كثرت الإمساس ، قل الإحساس، فإذا كثرت الإمساس بأهل البدع والاختلاط بهم زال استقباح هذه البدع وزالت النفرة منها ؛ فيألف الإنسان البدعة ولا يستقبحها فيزول نور الإيمان الكامل ويضعف بذلك الإيمان ؛ فلهذا قال : يوسف بن أسباط النظر إلى أصحاب البدع يطفئ نور الحق من القلب. نعم.

حديث إذا كان طريقك على صاحب بدعة

وقال بشر بن الحارث إذا كان طريقك على صاحب بدعة فغمض عينيك قبل أن تبلغ إليه.

أخرجه الهروي بلفظ قريب منه.

نعم هذا الأثر لبشر بن الحارث يقول : إذا كان طريقك على صاحب بدعة فغمض عينيك قبل أن تبلغ إليه، قبل أن تصل إليه، هذا فيه تحذير من أهل البدع ، يعني أنه ليس لك أن تركز إلى

صاحب البدع ولا أن تجلس معه ؛ لأنه كما سبق إذا جلس مع صاحب بدعة وركن إليه زالت وحشة البدعة من نفسه وسهلت عليه فالفها واستحسنها ثم لا ينكرها فيكون هذا سببا في ضعف إيمانه ولهذا قال بشر بن الحارث رضي الله عنه ورحمه الله، عليك أن تسد الذريعة التي تكون سببا في ضعف الإيمان وهي النظر إلى صاحب بدعة فأنت عليك أن تسد الذريعة، سد الذرائع معروف في الشريعة ؛ فسد الذريعة ألا تنظر إلى صاحب بدعة، غمض عينيك قبل أن تصل إليه لأنك إذا فتحت عينيك هذه المرة فتحتها مرة أخرى ثم ثالثة ثم سهل عليك ما بعد ذلك، سهل عليك الجلوس معه والنظر إليه، ثم سهل عليك مصاحبته فزال بذلك استقبح هذه البدعة، ثم تألف هذه البدعة فتكون شريكا له في الإثم فيكون هذا سببا في ضعف إيمانك ولهذا قال : في الشبهات ينبغي أن تسد الباب من الأصل فإذا كان طريقك علأصحاب البدع فغمض عينيك قبل أن تبلغ إليهم سدا للذريعة التي توصل إلى استحسان الجلوس مع أهل البدع وبالتالي استحسان بدعتهم ثم تزول الوحشة، وحشة هذه البدعة، ثم لا ينكر، ثم يضعف إيمانه، فلهذا ينبغي سد الذريعة وسد الباب. نعم.

حديث إذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة

وقال أبو العباس الخطاب : إذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة فارجع فإن الشياطين محيطة به.

أخرجه الهروي عن يحيى بن أبي كثير : إذا رأيت المبتدع في طريق فخض في غيره وكذا اللالكائي.

نعم وهذا أيضا من باب سد الذريعة إلى الركون إلى أهل البدع. عن أبو العباس الخطاب : إذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة فارجع فإن الشياطين محيطة به، فهذا من باب سد الذريعة سد الباب لأنك إذا لم ترجع ولقيته فإن الشياطين محيطة به، تحسن لك وتسهل عليك مقاربتة والوقوف معه ومجالسته فالشياطين تسهل، تسهل لك ذلك وإذا استسهل الإنسان، إذا تساهل في أول الأمر لا يزال يتساهل شيئا بعد شيء حتى يجالس أهل البدع وحتى لا ينكر عليهم فيكون شريكا لهم في الإثم، فلهذا سدا للذريعة ينبغي للإنسان إذا لقي صاحب بدعة أن يرجع ولا يقابله حتى لا تتدرج به الحال إلى أن يستحسن بدعة بسبب الشياطين المحيطة به والتي تسهل عليه هذه البدعة. نعم.

حديث إياكم والجدال

وقال مسلم بن يسار : إياكم والجدال فإنها ساعة جهل العالم وفيها يبتغي الشيطان ذلته.

أخرجه الدارمي والآجري في كتاب أخلاق العلماء والمصنف في الكبرى والهروي.

نعم وهذه المقالة لمسلم بن يسار البصري العابد يقول : إياكم والجدال، تحذير من الجدال فإنها ساعة جهل العالم وفيها يبتغي الشيطان ذلته، هذا فيه تحذير من الجدال والخصومات ؛ لأن

الجدال يولد الشبهات، والشبهات تولد البدع، يقول احذروا الجدال فإنها حتى لو صدرت من عالم فإنها ساعة جهل، ساعة جهل فيها العالم، وتساهل وقد يذل فيصدر منه شيء أثناء الجدال ، يولد شبهة وتتولد من الشبهة، البدعة، فسدا للذريعة ينبغي الحذر والبعد عن الجدال فإن الجدال قد ينشأ منه شبهة ولو كانت من عالم قد يتكلم العالم في أثناء الجدال بسبب الخصومة والنزاع، يتكلم بكلمة فينشأ منها شبهة، ثم تنشأ من الشبهة بدعة لأن هذه الساعة من الجدال ساعة جهل، جهل فيها العالم بسبب الخصومة والنزاع والجدال والشيطان يبتغي الذلة ويلقى هذه الكلمة التي فيها إيهام أو فيها شبهة في قلب بعض الناس فتولد في قلبه شبهة ثم ينشأ من الشبهة بدعة فلهذا حذر مسلم بن يسار-رحمه الله- من الجدال. نعم.

حديث صاحب البدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة

وقال الحسن : إن صاحب البدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل.

رواه ابن وضاح عن الأوزاعي والآجري في الشريعة عن الحسن واللالكائي.

وهذه المقالة من الحسن من باب التشديد وقوله : إن صاحب البدعة لا يقبل منه صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد ولا صرف إنما هذا محمول على البدعة المكفرة، البدعة المكفرة لا يقبل من صاحبها صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل ولا صرف، الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل الصرف التوبة، إنما هذا من الكافر، الكافر هو الذي لا تقبل منه الأعمال وصاحب البدعة بدعتان، بدعة مكفرة هذه صاحبها لا يقبل منه صلاة ولا صوم ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا حج ولا جهاد في حال كفره إلا إذا تاب قبل موته ولا صرف ولا عدل وأما إذا كانت البدعة لا تكفر فإن صاحبها ضعيف الإيمان، صاحبها ضعيف الإيمان وتقبل وأعماله، أعماله صحيحة لأنه ليس بكافر، لكن قد توصله هذه البدعة إلى البدعة الكفرية فلا يقبل منه صوم ولا صلاة ولا صدقة ولا حج ولا عمرة، هذه محمول على صاحب البدعة التي توصله إلى الكفر، البدعة الكفرية هذا هو الذي لا تقبل منه الأعمال، والبدعة غير الكفرية توصل إلى البدعة الكفرية فينبغي الحذر منها سدا للذريعة، نعم.

حديث الاعتصام بالسنة نجاة

وقال الزهري : الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا فنعش العلم ثبات الدين والدنيا وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء.

أخرجه الدارمي والمصنف في الكبرى واللالكائي وذكره عياض في الشفاء.

وهذا المقال للزهري وهو تابعي صغير وإمام مشهور، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، الإمام المحدث المعروف الذي لا تخفى شهرته وعلمه وهذه المقالة من الزهري - رحمه الله- مقالة عظيمة، يقول : الاعتصام بالسنة نجاة ، نجاة من الفتن، ونجاة من البدع

وبالتالي نجاة من النار، فإذا نجا الإنسان من الفتن ومن البدع واستقام على الشريعة وعلى السنة فإنه يكون من الناجين، الاعتصام بالسنة نجاة، من اعتصم بشرع الله ودينه وابتعد عن البدع فإن هذا هو النجاة، هذا طريق السعادة وطريق السلام، الاعتصام بالسنة نجاة، نجاة من البدع ونجاة من الفتن ومن نجا من البدع والفتن واستقام على الدين فهو السعيد والعلم يقبض قبضا سريعا، نعم العلم يقبض قبضا سريعا وكما سبق في الحديث : **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال وإنما يقبض العلم بقبض العلماء»** فهو يقبض قبضا سريعا، يموت العلماء الأخيار واحدا بعد واحد، ثم يقبض العلم فلا يبقى إلا الجهال فيكونون رعوس الناس فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون فالعلم يقبض قبضا سريعا، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا نعش العلم يعني وجود العلم وظهوره، ظهور العلم، وانتشار العلم بين الناس، ثبات للدين والدنيا وإذا خفي العلم عم الجهل وفاض، ثم هلك الناس فنعش العلم ثبات للدين والدنيا، نعش العلم ظهوره، ووجوده وانتشاره، ثبات الدين والدنيا وخفاء العلم واندثاره هلاك، هلاك الدين والدنيا، ولهذا قال وذهب ذلك كله ذهاب العلماء صدق -رحمه الله- يقول : إنما الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا وثبات العلم وظهوره ثبات للدين والدنيا وخفاؤه هلاك متى يذهب؟، يختفي العلم ويندثر، إذا ذهب العلماء ولهذا قال : وذهب ذلك كله ذهاب العلماء فيه حث على أخذ العلم عن العلماء قبل ذهابهم ولا سيما علماء أهل السنة والجماعة، العلماء الربانيون، علماء الحق وفيه تحذير من البدع والأخذ عن أهل البدع، نعم

حديث من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل

وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.

رواه الدارمي في سننه، وقال الدارمي : أكثر تنقله، أي يتنقل من رأي إلى رأي. ورواه الآجری في الشريعة من طريقين. ورواه اللالكائي والبغوي في شرح السنة ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وابن البناء.

نعم وهذه المقالة لعمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد -رحمه الله- الذي ضمه بعض العلماء للخلفاء الراشدين، جعله خامس الخلفاء الراشدين، ومعروف عدله وورعه -رحمه الله- ورضي عنه، وإصلاحاته في زمانه مع قصر خلافته سنتين وكذا ومع ذلك حصل فيها إصلاحات عظيمة وهو أول من أمر بجمع الحديث.

يقول -رحمه الله- : من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، من جعل دينه غرضا يعني هدفا، وإشارة مثل الغرض الذي يجعله الناس.. يترامون.. يصيبونه، هدفا يعني هدفا يرمي هذا يرميه وهذا يرميه، وتُجعل الإشارة يترامى بها الناس، إشارة أو غرض أو هدف أيكم يصيب الإشارة هذا يرمي وهذا يرمي وهذا يرمي يقول من جعل دينه غرضا هدفا كل يرميه هه هدفا للخصومات أكثر التنقل، يعني من شيء إلى شيء، يتنقل من شيء إلى شيء ولا يثبت على الدين والسنة، هذا فيه تحذير من الخصومات والجدال لأنها تولد الشبهات والشبهات تولد البدع.

يقول من جعل دينه غرضاً للخصومات وهذفاً أكثر التنقل من شيء إلى شيء ثم لا يثبت على الدين ولا على السنة وفيه التحذير من الخصومات التي تولد الشبهات والبدع، لأن صاحبها لا يثبت على الدين والسنة. نعم.

حديث لا تجالسوا أصحاب الخصومات

وقال محمد بن علي : لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

رواه الدارمي في موضعين من سننه وكذا رواه ابن بطة في الكبرى.

وهذا محمد بن علي السابق محمد بن علي بن أبي طالب وهو محمد بن علي بن الحنفية، يقول : رضي الله عنه : لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله. هذا نهي تحذير، لا تجالسوا أصحاب الخصومات الذين يخاصمون ويجادلون ؛ لأنه تتولد من خصوماتهم، وجدالهم الشبه وتولد من الشبه البدع فهم يخوضون في آيات الله بغير علم فإنه داخل في قوله تعالى : **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا** النصوص التي حذرت من الخوض في آيات الله بغير علم يدخل فيها أصحاب الخصومات وأهل البدع لأن أصحاب الخصومات نشأت من خصوماتهم الشبه ونشأت من الشبه البدع فهم يخوضون في آيات الله بغير علم ففيه التحذير من الخصومات وأهل الخصومات ولزوم الأمر بلزوم السنة والجماعة ولزوم الكتاب والسنة والتسليم لكتاب الله ولسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-. نعم.

حديث لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة

وقال غضيف بن الحارث لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة.

رواه الطبراني وأورده صاحب المشكاة وعزاه لمسند أحمد ورواه أيضاً البزار والطبراني في الكبير وفي إسنادهم كلهم أبو بكر عبد الله بن مريم وفيه مقال ولكن رجح الحافظ بن حجر توثيق رجال الإسناد وقال إسناده جيد كذا في الفتح الرباني، قال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم منكر الحديث وضعف الألباني سنده في تحقيقه على المشكاة وذكر صاحب المرأة في شرح المشكاة أقوال من ضعفه من العلماء، قلت لعل تضعيفهم للحديث بناء على كونه مرفوعاً أما إذا كان موقوفاً على غضيف فليس ضعيفاً، سيما وقد رواه أحمد بسند ليس فيه ابن أبي مريم.

نعم وهذا المقال لغضيف بن الحارث الشيخوني -رحمه الله- يعني موقوف عليه ليس مرفوعاً فهو موقوف عليه يقول لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة وهذا صحيح أنه إذا ظهرت بدعة مات السنة وإذا ماتت البدعة ظهرت السنة، هذا واضح، كلما ظهرت بدعة خفي ما يقابلها من السنة وكلما ظهرت سنة خفي ما يقابلها من البدعة ؛ لأن السنة تقابل البدعة والبدعة تقابل السنة، ولهذا قال غضيف : لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة لأنهما متقابلان فمثلاً بدعة المولد هذه بدعة فإذا فعل بدعة المولد ترك السنة، السنة عدم فعل المولد وإذا ترك المولد فقد فعل

السنة فلا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة كما لا تظهر السنة إلا وقد ترك ما يقابلها من البدعة، نعم هذا فيه التحذير من، من البدع وإظهارها والحث على لزوم السنن. نعم.

حديث ما كان الرجل مع الأثر فهو على الطريق

وقال ابن سيرين : ما كان الرجل مع الأثر فهو على الطريق.

أخرجه الدارمي ورواه اللالكاني مرفوعا ورواه الآجري في الشريعة والهروي وابن بطة في الكبرى وعزاه السيوطي للبيهقي في مفتاح الجنة.

نعم وهذه المقالة لابن سيرين محمد بن سيرين التابعي الجليل يقول : ما كان الرجل مع الأثر على الطريق، والأثر معناه السنة، فالأثر يطلق على السنة وعلى الأثر عن الصحابة والتابعين، يسمى الأثر ما كان الرجل مع السنة فهو على الطريق المستقيم، فإذا تخطى عن الآثار والسنة فإنه حاد عن الطريق المستقيم، ما كان الرجل مع الأثر والسنة ولزم السنة فهو على الطريق المستقيم، وإذا حاد عن الآثار والسنن فإنه يكون مع البدع فيحيد عن الطريق المستقيم، فالسنة لزوم للصراف المستقيم، والبدعة فيها انحراف عن الطريق المستقيم، وهذه المقالة صحيحة ما كان الرجل مع الأثر فهو على الطريق المستقيم، وإذا حاد عن الأثر فإنه يكون مبتدعا فيحيد عن الطريق، فيه التحذير من البدع، والحث على لزوم السنن. نعم.

حديث لو بلغني عن الصحابة أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا

وقال إبراهيم : لو بلغني عنهم يعني الصحابة أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته وكفى على قوم إدراء أن تخالف أعمالهم.

أخرجه الدارمي في سننه.

نعم وهذه المقالة لإبراهيم النخعي التابعي الجليل من أهل الكوفة يقول لو بلغني عن الصحابة أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته وهذا فيه الحث على لزوم السنة وتتبعها وعدم الحيد عنها والإفراط عنها ولو قيد شعرة ولهذا قال : لو بلغني عن الصحابة أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته يعني ألزم السنة وألزم طريق الصحابة والتابعين ولا أحيد عنه ولو شيئا يسيرا ثم قال : وكفى على قوم إدراء أن تخالف أعمالهم، يعني كفى على قوم احتقارهم كفى بالقوم احتقارا وعيبا وذما أن تخالف أعمالهم أقوالهم أو أن تخالف أعمالهم السنة فلا شك أن من القوم الذين يخالفون السنة وتخالف أعمالهم السنة، فلا شك أن هذا عيب وذم، كفى بهم عيبا وكفى بهم ذما أن تخالف أعمالهم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ففيه التحذير من البدع والأمر بلزوم السنن، نعم.

إنما أقتفي الأثر فما وجدت قد سُبِقَني إليه حدثكم به

وقال شريح : إنما أقتفي الأثر فما وجدت قد سُبِقَني إليه حدثتكم به.

أخرجه بن سعد في الطبقات.

وهذه المقالة لشريح القاضي، شريح بن الحارث القاضي المشهور يقول : إنما أقتفي الأثر فالأثر هو السنة، سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأثر الصحابة والتابعين، أقتفي يعني أتبع، إنما أقتفي الأثر فما وجدت قد سُبِقَني إليه حدثتكم به .

يقول : إنما أنا ما أبتدع وإنما أتبع الآثار الواردة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة والتابعين فما وجدت من الآثار شيئاً قد سبقت إليه قد حدثتكم به وما لم أجد شيئاً سبقت إليه لم أحدثكم به هذا فيه بيان حرصه -رحمه الله- على لزوم السنة واتباع الآثار وبعده عن البدع وهكذا ينبغي على كل مسلم وهذه نصيحة منه لمن تبلغه هذه النصيحة وأنه ينبغي للإنسان أن يقتفي الآثار وأن يتبع الآثار والسنن وأن يحذر من البدع، نعم.

حديث ولدت قبل الاعتزال

وقال بعض العلماء : ولدت قبل الاعتزال.

قال ابن سعد في الطبقات : وكان الشعبي شيعياً فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم.

نعم هذا من عيبه للاعتزال، الاعتزال مذهب المعتزلة، والمعتزلة جماعة اعتزلوا مجلس الحسن البصري وابتدعوا بدعا ومن بدعهم القول بأن الفاسق يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر ومن بدعهم إنكارهم للصفات وإثبات الأسماء وظهروا هؤلاء في أوائل المائة الثانية وكانوا في الأول مع الحسن البصري يتتبعون الحديث والسنن ثم بعد ذلك خذلوا فابتدعوا واعتزلوا مجلس الحسن البصري وابتدعوا البدع من نفي الصفات والقول بأن الفاسق يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر ولما سئل عنهم بعض العلماء قال : ولدت قبل الاعتزال يعني الاعتزال حادث والحديث بدعة، ولدت قبل الاعتزال، أنا مولود قبل الاعتزال، فدل على أن الاعتزال حادث والحديث في الدين بدعة والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد فهو تحذير من الاعتزال وطريقة المعتزلة والصفات وفي القول بأن العاصي يخرج من الإيمان وكذلك سائر البدع ينبغي أن يحذرهم المسلم وأن يبتعد عنهم وأن يلزم السنة، نعم.

حديث كنت ولا رفض في الدنيا

وقال الشعبي : كنت ولا رفض في الدنيا.

كنت ولا رفض، ولا رفض في الدنيا.. رفض.

إن شاء الله " كنت ولا رفض في الدنيا.. "

الرفض مذهب الرفضة يقال له رفض. أما الرفض فهو الترك، يقال فلان رفض كذا ترك كذا لكن الرفض مذهب الرفضة يعني يقول الشعبي : كنت قبل أن يوجد الرفض قبل أن يوجد مذهب الرفضة دل على أن مذهب الرفضة مذهب خبيث، مذهب محدث مبتدع ليس له أصل في الشرع، فدل على بطلانه وفساده وأنه ينبغي الحذر منه ولهذا قال الشعبي : كنت ولا رفض في الدنيا ما في رفض، ما في رافضة ثم بعد ذلك انتشر مذهب الرفضة، والرفضة من غلاة الشيعة، والشيعة طبقات كما سبق، طبقات وفرق أكثر من أربع وعشرين فرقة من فرقهم، الرفضة وهم من الغلاة ومن أعلى فرقهم النصيرية، النصيرية أعلى فرقة في الشيعة والنصيرية يعتقدون أن الله حل في علي وأن علياً هو الإله ومنهم من يقول : إن علياً في السحاب وسيرجع يؤلهون علياً ثم المخطنة من فرقهم الذين يخطنون جبريل يقولون إن جبريل أرسله الله إلى علي فخاها وأعطاهها محمداً. خان الأمين جبريل وصدها عن حيدر لقب علي وصد الرسالة عن حيدر وهذا كفر بإجماع المسلمين ثم الرفضة الذين يكفرون الصحابة ويفسقونهم ويقولون إن القرآن ما بقي إلا التلث وطار التلثان -غير محفوظ القرآن- ويعبدون آل البيت، هذا كفر ومنهم فرق الزيدية هم الذين يفضلون علياً على عثمان هم طبقات منهم الكافر ومنهم المبتدع.

الشعبي يقول : وكنت ولا رفض في الدنيا ما فيه رفض ثم وجد فيه تحذير من مذهب الرفضة نعم.

حديث كبرت بدين ولدت قبله وهو دين القدريّة

وذكر القدر عند مجاهد فقال : كبرت بدين ولدت قبله.

وهذه المقالة لمجاهد بن جبر تابعي جليل صاحب ابن عباس لما ذكر عنده القدر يقول : كبرت بدين ولدت قبله وهو دين القدريّة الذين ينكرون قدر الله ويقولون : إن الله لم يعلم بالأشياء قبل كونها ولم يكتبها في اللوح المحفوظ القدريّة الأولى وهم كفرة القدريّة المتوسطة يثبتون العلم والكتابة ولكن ينكرون عموم الإرادة وعموم الخلق فمجاهد -رحمه الله- يقول : إن هذا الدين حادث كبرت بدين ولدت قبله، أن مولود قبل أن يوجد هذا الدين دين القدريّة، ثم وجدت فأنا كافر بهذا الدين، أما دين الله فهو الذي بعث به أنبياءه ورسله والذي بعث به محمد -صلى الله عليه وسلم-، ثم حدث دين القدريّة بعد ذلك، بعد ولادتي، فأنا كافر بدين ولدت قبله، المقصود هنا التحذير، التحذير من مذهب القدريّة وبيان أنه مذهب مبتدع وأنه يخالف الشرع، نعم.

حديث على أي دين تموت؟

وقال مالك بن أنس قيل لرجل عند الموت : على أي دين تموت؟ فقال : على دين أبي عمارة، وكان رجلاً يتولاه من بعض أهل الأهواء وقال مالك -رحمه الله-: يدع دين أبي القاسم، ويموت على دين أبي عمارة.

نعم. هذه مقالة مالك بن أنس -رحمه الله- الإمام المشهور إمام دار الهجرة يقول : قيل لرجل عند الموت : على أي دين تموت فقال : هذا الرجل الذي حضره الموت على دين أبي عمارة وكان مبتدعا، أبو عمارة مبتدع من أهل البدع، هذا يدل على أن هذا الرجل تمكنت البدعة من نفسه، فقل له : على أي دين تموت، قال على دين أبي عمارة، أبو عمارة هذا من أهل البدع، فلما قيل له على أي دين تموت قال : على دين أبي عمارة وكان يتولاه يعني يميل إليه ويواليه ويوافقه في مذهبه ، كان رجلا يتولاه من بعض أهل الأهواء، يعني أهل البدع.

فقال مالك -رحمه الله- : منكرنا عليه يدع دين أبي القاسم وهو النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو دين الإسلام ويموت على دين أبي عمارة لننظر إلى هذا الرجل يترك دين النبي -صلى الله عليه وسلم- ويموت على دين أبي عمارة الدين المبتدع ففيه التحذير من من البدع وأن البدع والعياذ بالله قد تستولي على صاحبها حتى إنه عند الموت يصر عليها والعياذ بالله كما أصر هذا الرجل عند الموت حضره من قال له على أي دين تموت قال أموت على دين أبي عمارة على البدع ولم يقل : أموت على دين الإسلام نسأل الله السلامة والعافية لأن الإنسان إذا شب على شيء شاب عليه في الغالب وإذا شاب على شيء مات عليه نسأل الله السلامة والعافية فإذا كان في حياته يتولى أهل البدع ويهواهم أهل البدع مشى عليها واستمر عليها ومات عليها إلا من عصمه الله نسأل الله السلامة والعافية في التحذير من البدع نعم.

حديث أنا على ملة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال : حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفي قال : حدثنا علي بن حرب قال : أنبأنا سفيان بن عيينة عن أبي طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال : لي معاوية رحمة الله عليه أنت على ملة علي رحمة الله عليه قلت لا ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

رواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح ورواه اللالكاني.

نعم هذا الأثر ساقه المؤلف -رحمه الله- سندنا كما ساق سندنا في الكبرى قال حدثنا أبو الفضل شعيب بن راجيان الكفي قال حدثنا علي بن حرب قال : أنبأنا سفيان بن عيينة عن ابن طاووس عن أبيه وهو طاووس كيسان اليماني التابعي الجليل المعروف عن ابن عباس رضي الله عنه قال : يروى قال : لي معاوية رحمة الله عليه معاوية بن أبي سفيان أنت على ملة علي لأن ابن عباس كان ممن شايع عليا وكان معه وقاتل معه لأنه لما حصل على الخلاف بين الصحابة وبين علي ومعاوية رضوان الله عليهم ومن معهم، حصل الخلاف بينهم، انضم أكثر الصحابة إلى علي رضي الله عنه ورأوا أنه الخليفة الراشد الذي بايعه أكثر أهل الحل والعقد وأنه يجب السمع والطاعة عملا بقول الله تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ .

فاتنضم أكثر الصحابة إلى علي ورأوا أنه هو الخليفة الراشد وأن معاوية وأهل الشام بغاة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : **«ويح عمار تقتله الفئة الباغية»** وهذا هو الحق وأهل الشام ومعاوية لا يظنون أو لا يعلمون أنهم بغاة يطالبون.. مجتهدون، مجتهدون لكن أخطأوا فلهم أجر الاجتهاد وعلي ومن معه اجتهدوا وأصابوا فلهم أجر الاجتهاد ولهم أجر الإصابتة ومن ذلك ابن عباس انضم إلى، علي.

فعن معاوية يقول ابن عباس : أنت على ملة علي، لما انضمت إليه قال ابن عباس : لا لست على ملته، قال ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، علي وعثمان وإن كانا على الحق، لكن قد يخطئون في بعض الأشياء، قد يكون لهم اجتهدات أنا ما أتبعهم في كل شيء إنما أنا على ملة الرسول عليه الصلاة والسلام، أما غير الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهو يخطئ ويصيب فأنا على ملته، هذا هو الحق، هذا هو النور، إنسان يلزم السنة، يلزم السنة ولا يتبع الرجال، فالدين إنما دين الله هو الذي يجب اتباعه وأما الرجال فهم يخطئون ويصيبون ولو كانوا من الصحابة وإن كان مصيبا إذا اجتهد له أجران ، والمخطئ له أجر لكن الواجب لزوم الكتاب والسنة والرجال إنما يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال الرجال يعرفون بالحق، من أصاب الحق عرفنا أنه مصيب أما الحق ما يعرف بالرجال، فلان قال هذا القول، يكون معه الحق لا، المهم الحق، عرف الحق ومن وافقه من الناس عرفوا بالحق، أما أن تعرف الحق بالرجال لا، يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، ولهذا قال ابن عباس : أنا على ملة رسول الله لست على ملة علي ولا على ملة عثمان وإن كانوا صحابة وأجلاء وهم على الحق، لكن نقول الأصل السنة أنا على ملة رسول الله، أنا على ملة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن وافقتي عليها فهو على الحق، نعم.

حديث ما اجتمع رجالان يختصمان في الدين

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ما اجتمع رجالان يختصمان في الدين فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل.

رواه ابن بطة في الكبرى.

نعم ، وهذا فيه تحذير من الخصومات والجدال في الدين لا الخصومات تولد الشبه والشبه تولد البدع كما ، كما سبق ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما اجتمع رجالان يختصمان في الدين فافترقا حتى يفتريا على الله؛ لأنهما إما أن يكون على الباطل أو يكون أحدهما على الحق والآخر على الباطل فيكون الذي على الباطل قد افترى على الله حيث أنه زعم أن البدعة أو الشبهة ، البدعة التي نشأت من الشبهة أنها حق وهي خلاف الحق فيكون قد افترى على الله يؤدي الافتراء على الله وإن كان لم يصرح بأنه افترى على الله لكن عمله الآن وفعله كونه يتبنى هذه البدعة ويخاصم في دين الله حتى تتولد الشبهات ثم تنشأ من الشبهات البدع ، يؤدي إلى الافتراء على الله ففيه تحذير من الخصومات في الدين والتحذير من البدع والأمر بلزوم الجماعة والسنة ، نعم .

حديث ما خاصمت قط

وقال إبراهيم النخعي : ما خاصمت قط.

رواه ابن سعد في الطبقات.

نعم وهذه المقالة لإبراهيم النخعي التابعي المعروف يقول ما خاصمت قط لأن الخصام يؤدي إلى الشبه، كما سبق والشبه تؤدي إلى البدع ؛ فلهذا ابتعد عن الوسيلة -رحمه الله- الخصومة وسيلة إلى الشبهة والشبهة وسيلة إلى البدعة، فابتعد عن الوسائل حتى لا تحصل الغايات وهذا من الفقه في الدين ومن الدين ويدل على إيمان العبد وقوته في دين الله أنه يبتعد عن الوسائل التي تؤدي إلى الشبهات والشبهات تؤدي إلى البدع فلهذا قال : ما خاصمت قط. نعم.

حديث يد الله فوق الجماعة

وقال معاذ رضي الله تعالى عنه : يد الله فوق الجماعة ومن شذ لم يبال الله بشذوذه.

نعم وهذه المقالة لمعاذ يقول : يد الله فوق الجماعة يعني يد الله مع الجماعة جماعة أهل السنة هم الجماعة وهم الصحابة والتابعون، فالواجب لزوم طريقهم لأن الصحابة والتابعين على الحق، إنهم أخير الناس وأفضل الناس بشهادة التنزيل، وسمعوا كلام النبي -صلوات الله عليه وسلم - فهم خير الناس وأفضل الناس لا كان ولا يكون بعدهم، فالجماعة هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الأئمة والعلماء، فالواجب لزوم طريقهم، لزوم الكتاب والسنة وما عليه الصحابة والتابعون هم الجماعة وهم أهل الحق وهم الفرقة الناجية ومن شذ عنهم لم يبال الله بشذوذه بخروجه عن الحق ؛ لأن الحق في كتاب الله وفي لزوم السنة في كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما درج عليه الصحابة والتابعون ومن شذ، شذ في النار لم يبال الله بشذوذه، هذا في التحذير من الشذوذ والبدع شذوذ البدع والشبهات كلها شذوذ فيه تحذير من البدع والشبهات والأمر بلزوم السنة والجماعة، نعم.

حديث لا تجالس مفتونا

وقال مصعب : لا تجالس مفتونا فإنه لن يخطئك إحدى اثنتين، إما أن يفتنك فتنابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه.

أخرجه ابن وضاح بسنده عن الحسن البصري أنه قال : لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك.

نعم وهذه الأثر لمصعب -رحمه الله- يقول : لا تجالس مفتونا وهو مبتدع، المبتدع مفتون في دينه فإنه إذا جالست مفتونا لن يخطئك إحدى اثنتين إما أن يفتنك فتنابعه على بدعته أو يؤذيك قبل أن تفارقه، فأنت متضرر على كل حال، هذا جليس السوء، جليس السوء كما قال النبي -صلى

الله عليه وسلم- : ﴿مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك فإما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا﴾ وإما أن تشتري منه أو يعطيك يهدي لك هدية أو يعلق بك رائحة طيبة فانت مستفيد على كل حال.

الجليس الصالح يحضك على الخير أو يحذرك من الشر ومن البدع وأما جليس السوء فإنك متضرر على كل حال ﴿كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا كريهة﴾ فكذاك جليس السوء إما أن يحسن لك البدع والمعاصي وإما أن يوقعك فيها وإما أن يحسنها ويهون من شأنها في نفسك، ولهذا قال في هذا الأثر يقول : لا تجالس مفتونا يعني مفتونا في دينه فإنك لم يخطئك إحدى اثنتين، يعني لا تسلم في الغالب من واحدة من خصلتين :

الصفة الأولى: أن يفتنك فتابعه يعني يؤثر عليك ويحسن هذه البدعة والشبهة في نفسك حتى توافقه وتعتنقها.

والصفة الثانية: أن يؤذيك قبل أن تفارقه، يؤذيك بكلامه وبشكوك وبشبهه التي يوردها حتى يؤذيك ويوغر صدرك وتتألم إذا كان في قلبك حياة فإن القلب الحي يتألم من الشرور والمعاصي والبدع وهذه فيه تحذير من البدع والأمر بلزوم السنة والجماعة، نعم.

حديث من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

وقال علي رضي الله تعالى عنه : من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

تقدم تخريجه عن ابن عباس ولم يذكر السيوطي في الجامع الكبير أن هذا الأثر مروي عن علي حيث ذكر عن مروي من الصحابة.

نعم، وهذا علي كما سبق كرم الله وجهه، هذه من بعض النساخ ولا يخص علي بغيره، فعلا، الصحابة كلهم كرم الله وجوههم ورضي الله عنهم فتخصيص علي بقول كرم الله وجهه، أو عليه السلام، هذا من نساخ بعض الشيعة ولا يخص علي بغيره، فالصحابه كلهم رضي الله عنهم يقول : من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وهذا من باب الوعيد يدل على أن ذلك من الكبائر من فارق الجماعة فقد ارتكب كبيرة كما جاء في الحديث الآخر في صحيح مسلم : ﴿من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتته جاهلية﴾ هذا من باب الوعيد يدل على أنه من الكبائر ولا يدل على أنه كافر ؛ لكن من باب التعليل والوعيد وكذلك هذه المقالة من علي رضي الله عنه قال : من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه لأنه قد ارتكب كبيرة لأن مفارقة الجماعة مفارقة للسنة، من فارق أهل السنة والجماعة فقد خالف السنة ومن خالف السنة يخشى عليه الهلاك، يكون مرتكبا للكبيرة لضعف إيمانه وإذا ارتكب ما يكون كفرا صار كافرا لكن الأصل أنه مرتكب للكبيرة.

من فارق الجماعة فهو مرتكب للكبيرة وهذا من باب الوعيد والكبيرة قد تكون كبيرة مكفرة وقد تكون غير مكفرة، فإن كانت هذه الكبيرة إذا كانت مفارقتها الجماعة مفارقة لهم في أصل الدين

بأن ارتكب شركا في العبادة من نواقض الإسلام فهذا كفر وردة وإذا كان دون ذلك فهو كبيرة من كبائر الدنيا، فالمقصود أن هذا من باب التغليظ وفيه الحث على لزوم الجماعة وأن مفارقة الجماعة جماعة المسلمين، مفارقة الصحابة والتابعين كبيرة من كبائر الدنيا، نعم، طيب وفق الله الجميع وصلى الله على محمد، إلى الأسئلة؟.

س: أحسن الله إليكم. هذا سائل يقول : فضيلة الشيخ : هل يجوز لطالب العلم أن يأخذ العلوم المساعدة كالنحو مثلا من أهل البدع المتمكنين في ذلك الفن بحيث لا يوجد في بلده عالم من علماء السنة المتمكنين في هذا الفن؟ وجزاكم الله خيرا.

ج :إذا أمكن أن يتعلم من غير أهل البدع فإن هذا هو الذي ينبغي وهو المتعين أما إذا لم يوجد فهذا فيه تفصيل إذا لم يوجد إلا غيره، لا شك أن الأولى : البعد عن أهل البدع ولا يؤخذ منهم حتى العلوم المساعدة لا النحو ولا غيره يحاول بقدر جهده ألا يجلس عند أهل البدع لأن كثرة الإمساس تقلل الإحساس، لأن كثرة مجالسته لأهل البدع ونظره إليهم وسؤاله معهم وتحدثه معهم يجعل قلبه يميل إليه ويميل إلى شيخه مهما كانت الحال الذي ينبغي عدم الأخذ منه والحمد لله يستطيع الإنسان أن يتعلم، يجد تعليم في أماكن عند أهل السنة، يستطيع يتعلم بالسفر إلى أهل السنة والجماعة أو بالاستفادة من الشبكة من أهل السنة والجماعة وبالكتب وبالأشرطة وبالسؤال وبالمعاهد السليمة، لكن لو قدر أن مثلاً احتاج إلى هذا واضطر ولم يكن وحده معه غيره واستفاد منه مع الحذر وأخذ الاحتياط نرجو ألا يكون بأس لكن بكل حال ينبغي البعد عن أهل البدع مهما كانت الحال ولا يأخذ عنهم شيء، لا من العلوم المساعدة ولا من غيرها. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول : شاهدا في قرينتنا اجتماع الناس في مسجد أو بيت بحيث يقرأ الواحد منهم القرآن وكلما انتهى من كل آية رفع المستمعون أصواتهم بالتكبير أو بلفظ الجلالة وعللوا ذلك بأنه يحمس على العبادة، فهل لهذا الأمر دليل شرعي ؟

ج :لا أعلم لهذا أصلاً وإنما هذا من البدع كونهم بعد كل، بعد قراءة كل آية يهللون بصوت مرتفع أو يكبرون أو بلفظ الجلالة الله، الله، الله، كل هذا من البدع لا أصل له وإنما المشروع أن يقرأ إنسان، يقرأ واحد والباقي يستمعون كما كان الصحابة يفعلون هذا وكما كانوا يفعلون في مجلس النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي مجالس الصحابة كما ثبت أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال : لي النبي -صلى الله عليه وسلم- : اقرأ علي القرآن، فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل، قال : إني أحب أن أسمع من غيري، قال : فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت لهذه الآية : **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾** قال : حسبك، فالتفت إليه فإذا عيناه تزرفان عليه الصلاة والسلام، تذكر ذلك الموقف، ولم يقل النبي : الله، الله ولم يقل شيئا من ذلك، كذلك الصحابة في مجالس السنة والمشروع مجتمعين يقرأ واحد والباقي يستمعون وينصتون ويتدبرون ولا يتكلمون بشيء، ما يقولون الله، الله ولا يرفعون أصواتهم وكذلك في سماع حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وكذا في سماع القصائد المفيدة يقرأ واحد والباقي يستمعون ولا يتكلمون ويتدبرون ويتأملون ويستفيدون، أما القراءة الجماعية فلا أصل لها، يقرأ جماعة الحديث أو القرآن إلا إذا كان للتعليم، لتعليم القرآن لا بأس، أما جماعة يقرؤون القرآن أو جماعة يقرءون الحديث أو جماعة يقرءون القصيدة أو يتخلل القراءة تكبير أو كذا اللهم إلا إذا الإنسان أعجبه شيء ثم قال : كبر الله أكبر هذا شيء ليس مرتباً وليس بعد كل آية.

لا أعلم لهذا أصلاً ومشروع الإنصات وعدم رفع الصوت بشيء، نعم.

س : وهذا سؤال جاء عن طريق الشبكة، يقول فضيلة الشيخ جزاكم الله خيرا، بماذا نرد على الروافض الذين يقولون بأنه لا يوجد لديهم ما يخالف السنة وأنهم فقط يتبعون أهل البيت ويرون أنهم الأحق بالخلافة وأن السنة لا تؤخذ إلا عن طريق ما ورد عنهم.

ج : نعم نرد عليهم بأن هذا باطل ومخالف للسنة في كل شيء والقول بأنهم أحق بالخلافة هذا باطل وكذلك أيضا لا يؤخذ شيء إلا عن أهل البيت، هذا باطل السنة تؤخذ عن الصحابة جميعا كل من بلغ دين الله، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : **«بلغوا عني ولو آية»** ولا قال : لا يبلغ عني إلا آل البيت، وقال نضر الله، سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه ولم يقل لا تأخذوا إلا عن أهل البيت، هذا عام كل الصحابة مأمورون بتبليغ دين الله، كل الناس، كل من علم شيئا عليه أن يبلغ دين الله فالقول بأنه لا يؤخذ إلا من أهل البيت، هذا باطل والقول بأن الخلافة في أهل البيت هذا باطل، ليس له دليل والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم ينص على أن الوصية من بعده لأحد ما عدا أبا بكر، فالخلاف بين أهل العلم، هل ثبتت خلافته بالنص أو بالاختيار والانتخاب على قول لأهل العلم والصواب أنها ثبتت بالاختيار والانتخاب وأما النصوص التي جاءت فهي إشارة وإرشاد إلى اختياره وانتخابه كما حقق ذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، المقصود أن هذا المقال باطل، القول بأنه لا يؤخذ إلا من أهل البيت هذا باطل الدين يؤخذ عن الصحابة جميعا كل من بلغ دين الله يؤخذ منه والقول بأن الخلافة فيهم خاصة هذا باطل نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول ما رأيكم إذا رأى الشخص أن مخالطته بصاحب البدعة قد يؤدي ذلك إلى هدايته وتبيين الحق له لأن بدعته قائمة على جهله؟ وجزاكم الله خيرا.

ج : سبق أن مخالطة أهل المعاصي والبدع من المعاصي ولكنها أشد من الكبائر أنه لا يجوز مخالطته إلا على وجه النصيحة والإرشاد فانت لا تخالط أهل المعاصي الذين يفعلون الكبائر، التعامل بالربا، شهادة الزور، أو عقوق الوالدين، أو السرقة، أو غيرهم لا، لا يكونوا جلساء لك وأهل البدع كذلك البدع أشد من المعاصي فلا يكونوا جلساء ولا أصحاب لك إلا على وجه النصيحة إذا كنت تنصحهم وتوثر نصيحتك فيهم فهذا مطلوب فكما زار النبي -صلى الله عليه وسلم- الشاب اليهودي في مرضه ودعاه إلى الإسلام فنظر إلى أبيه فقال أطع أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم- فشهد الله تعالى بالوحدانية وللنبي بالرسالة وأسلم وكما زار عمه أبا طالب ودعاه إلى الإسلام ولكن الله لم يقدر له الإسلام لحكمة بالغة فلا بأس بزيارة المبتدع بل والكافر، المبتدع والكافر والعاصي يزار على وجه النصيحة والدعوة والإرشاد والتبليغ وإذا كان يرجو إسلام الكافر أو يرجو هداية المبتدع أو العاصي فهذا مطلوب الممنوع، المداينة تجعل الكافر صديقا لك تزوره ويزورك أو المبتدع صديقا لك تزوره وتعاشره أو العاصي بدون إنكار هذا الممنوع، أما على وجه النصيحة والتبليغ والدعوة ولا سيما إذا كان يرجى هدايته هذا مطلوب، نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول : نرجو أن تبيينوا لنا الفرق بين المناظرة والمخاصمة ؟

ج : المناظرة أوسع من المخاصمة، المناظرة قد تكون مناظرة لبيان الحق يناظره ليبين له الحق بدون خصام بدون جدال أما الخصام يكون خصام وجدال كل واحد ينتصر لنفسه، أما المناظرة فإنه يناظره ليبين له الحق إذا كان من أهل العلم، من أهل البصيرة وعنده قدرة على المناظرة لتمكنه في هذا الشيء الذي يناظر به ولتمكنه من العلم، هذا لا بأس به يناظر إذا كان يرجو أن يستفيد من يناظره وأن يرجع عما هو عليه من الباطل هذا مطلوب كما ناظر عثمان بن

سعيد الدارمي بشرا بن الريسي وكما ناظر غيره من أهل العلم فالمناظرة هي إذا كانت من أهل العلم ومن الفقيه أو من المتمكن أو العالم الذي لديه بصيرة في الدين وحسنت نيته ويرجو أن بهذه المناظرة أن يسلم الكافر الذي يناظره أو يرجع المبتدع عن بدعته أو يرجع المخطئ عن خطئه فلا بأس. أما إذا كانت خصومة كل ينتصر لنفسه لا فهذا ممنوع، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم وصلى على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفق الله الجميع ورزق الله الجميع، ثبت الله الجميع.

حديث ما تقول في الذين يردون القدر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

قال -رحمه الله- تعالى :

وقال أبو الزبير : دخلت مع طاووس على ابن عباس فقال له طاووس يا ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر قال : أروني بعضهم قلنا صانع ماذا؟ قال أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله.

رواه عبد رواء عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ورواه أحمد من طريقين وفيهما أحمد بن عبيد المكي واستقاه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وذكر أيضا عللا أخرى له.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا هو الأثر الثالث والأربعين بعد المائة وهو قول أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تادرس الأسدي يقول دخلت مع طاووس، طاووس بن كيسان اليماني صاحب ابن عباس التابعي الجليل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له طاووس يسأل ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر يعني يردون قدر الله وقضائه والذين يردون القدر كما سبق إما أنهم لا يؤمنون بعلم الله وكتابته و أولئك هم القدرية الأولى الذين يقولون إن الأمر نف ومستأنف وجديد وإن الله لا يعلم الأشياء قبل كونها حتى تقع وينكرون كتابة الله للأشياء في اللوح المحفوظ هؤلاء كفرة وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي -رحمه الله- ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به قصد وإن أنكروا كفروا وأخرجهم العلماء من الثنتين والسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم.

وهؤلاء هم الذين سئل عنهم ابن عباس ولهذا قال له طاووس يا ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر يردون قدر الله فلا يؤمنون بعلم الله وكتابة الأشياء قبل كونها قال : أروني بعضهم قلنا : صانع ماذا؟ يعني ماذا تصنع فيهم؟ قال : أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله، هذا يدل على أن ابن عباس يرى أنهم كفار يستحقون القتل لكفرهم وضلالهم وهؤلاء هم القدرية الأولى ولهذا قال : أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله فهذا يدل عل أن ابن عباس يرى أنهم كفار يستحقون القتل لكفرهم وضلالهم، هؤلاء هم القدرية الأولى أما القدرية

المتوسطة عامة القدريّة الذين يثبتون علم الله وكتابتة للأشياء ولكن ينكرون عموم الإرادة وعموم الخلق ينكرون عموم الإرادة حتى لا تشمل إرادته للمعاصي والطاعات وينكرون عموم الخلق حتى لا تشمل أفعال العباد ينكرون عموم الإرادة حتى لا تشمل أفعال العباد وينكرون عموم الخلق حتى لا تشمل أفعال العباد يقولون : العباد هم الذين أرادوا أفعالهم وخلقوها مستقلين والله تعالى لم يخلق أفعال العباد، لا الطاعات ولا المعاصي ولهذا يوجبون على الله أن يثيب المطيع ويوجبون عليه أن يعاقب العاصي ؛ لأنه هو الذي خلق فعل نفسه طاعة و معصية هؤلاء لهم شبهة هؤلاء ليسوا كفارا ولكنهم مبتدعة ومراد بن عباس والذين يقصدهم ابن عباس القدريّة الأولى : الكفرة ولهذا رأى أنهم يستحقون القتل قال : اجعل يدي في رأسه حتى أدق عنقه حتى أقتله وكان قد عمي ابن عباس رضي الله عنه ولهذا قال : أروني بعضهم في لفظ أنه قال لما سئل عن بعض القدريّة: إن استمكنك منهم قلنا ماذا تفعل وقد عمي قيل هنا قدرى ينكر القدر فقال والله لئن استمكنك منه لأعضن أنفه حتى أقطعه ولأدقن رقبتة حتى أقطعها، هذا يدل على أنه يرى أنهم كفار وفيه التحذير من أهل البدع القدريّة وغيرهم نعم.

حديث من فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية

وقال : ابن عباس من فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية.

رواه الشهاب القضاعي في مسنده موقوفا على ابن عمر.

نعم ومفارقة الجماعة تكون بآيه؟ بمخالفة السنة وفعل البدعة هذا فيه تحذير من البدع من فارق الجماعة، جماعة أهل السنة بأن شذ عنهم وفعل البدعة فإنه يكون مفارقا للجماعة ومن فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية هذا من باب الوعيد يعني أنه مرتكب للكبيرة كقوله -صلى الله عليه وسلم- : ﴿من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية﴾ هذا من باب الوعيد يدل على أن هذا من الكبائر. قال ابن عمر : من فارق الجماعة يعني بأن ترك السنة وفعل البدعة فمات فميتة الجاهلية المعنى أن يكون مرتكبا لكبيرة من كبائر الذنوب. هذا فيه تحذير من البدع والأمر بلزوم السنة والجماعة والتحذير من الشذوذ ومخالفة السنة فمن فارق الجماعة فقد فعل البدعة وشذ عن الجماعة وعن السنة، نعم.

حديث في معنى قوله تعالى "يخوضون في آياتنا"

وقال مجاهد في قوله عز وجل : ﴿يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال يكذبون بآياتنا .

أخرجه عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال يكذبون بآياتنا.

وهذا الأثر عن مجاهد بن جبر المكي صاحب ابن عباس يقول في قول الله عز وجل **يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا** فسرهما بقوله : يكذبون ويدخل في عمومها أهل البدع فإنهم يخوضون في آيات الله ويكذبون بالسنن ويرتكبون البدع فيه تحذير من البدع الذين يخوضون في آيات الله بالباطل ويعرضون عن السنن وعما دلت عليه النصوص ويعتقون البدع فلهم نصيب من هذه الآية : **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا** ففيه التحذير من الخوض في آيات الله بغير علم ولأن من خاض في آيات الله بغير علم تنشأ عنه الشبه وتنشأ من الشبه البدع ففيه التحذير من البدع، تحذير من وسائلها وهو الخوض في آيات الله بالباطل وتكذيب النصوص وردّها وتأويلها وحملها على غير محملها فإن هذا يولد الشبه والشكوك وتنشأ من ذلك البدع ففيه التحذير من الخوض في آيات الله والواجب على المسلم أن يؤمن بآيات الله وبالسنن وأن يلتزم ما دلت عليه النصوص وأن يستقيم على الدين وأن يحذر من البدع، نعم.

حديث والله لا يقبل الله من مبتدع عملا

وقال الحسن : والله لا يقبل الله من مبتدع عملا يتقرب به إليه أبدا لا صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا حجا ولا جهادا ولا عمرة ولا صدقة حتى ذكر أنواعا من البر وقال : إنما مثل أحدهم كمثل رجل أراد سفرا هاهنا فهل يزداد من وجهه الذي أراده إلا بعدا وكذلك المبتدع إذ لا يزداد بما يتقرب به إلى الله عز وجل إلا بعدا .

وهذا الأثر عن الحسن البصري -رحمه الله- يقول : والله لا يقبل الله من مبتدع عمل يتقرب إليه أبدا لا صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا حجا ولا جهادا ولا عمرة ولا صدقة وهذا محمول على المبتدع الذي بدعته مكفرة المبتدع الذي بدعته مكفرة لا يقبل الله منه عملا لا صلاة ولا صياما ولا زكاة حتى يتوب من كفره وضلاله لأن الكفر لا يقبل معه العمل.

قال الله تعالى : **وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** .

قال سبحانه : **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ** وقال سبحانه " **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** " قال تعالى : **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** فالمبتدع الذي بدعته توصله إلى الكفر لا يقبل الله منه عملا يتقرب به أبدا لا صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا حجا ولا جهادا ولا صدقة فجميع أعماله حابطة نعوذ بالله، وقال الحسن البصري رحمه الله : إنما مثل أحدهم يعني المبتدعة الذين بدعتهم مكفرة كمثل رجل أراد سفرا هاهنا فهل يزداد من وجهه الذي أراده إلا بعدا وكذلك المبتدع في سفره إلى الله لا يزداد بما يتقرب به إلى الله عز وجل إلا بعدا لأن الكافر عمله حابط أما المبتدع الذي بدعته لا توصل للكفر فهذا مؤمن لكن إيمانه ضعيف ومرتكب للكبيرة وهو على حق فالمعاصي والبدع بريد الكفر فإذا كانت البدع لا توصل للكفر فإن عمله مقبول وصحيح وهو ضعيف الإيمان مرتكب لكبيرة وعليه الرأي أما المبتدع الذي بدعته مكفرة فهو الذين لاتقبل أعمالهم وهذا هو الذي قصده الحسن -رحمه الله- إي نعم.

حديث في قوله تعالى " وأفندتهم هواء "

وقال : مرة الطيب في قوله تعالى «وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» قال : منحرفة عن الحق لا تعي شيئا .

نعم فهذا مرة الطيب يقول في قوله تعالى : «وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» يقول منحرفة عن الحق لا تعي شيئا في قوله تعالى : «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» .

الظالمون والمبتدعة من الظلمة وهم ظلمة فسر مرة الطيب قال : «وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» منحرفة عن الحق لا تعي شيئا وفسر وأفندتهم هواء بأنها خالية، خالية عن الحق «مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» .

وأفندتهم هواء في الدنيا لخلوها من الخير وأفندتهم هواء في الآخرة من شدة الخوف وهذا في يوم القيامة ولهذا قال سبحانه : «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» وهو يوم القيامة «مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» من شدة الخوف فأفندتهم هواء في الدنيا لخلوها من الخير + عن الحق وأفندتهم هواء في الآخرة من شدة الخوف بسبب أعمالهم الخبيثة نسأل الله السلامة والعافية، وهذا فيه التحذير من أهل البدع لأن أهل البدع يشاركون الكفرة في هذا وإن كان المبتدع الذي بدعته غير مكفرة عنده أصل الإيمان إلا أن إيمانه ضعيف، أما المبتدع الذي بدعته مكفرة فإنه داخل في هذه الآية الكريمة نسأل الله العافية، نعم.

حديث سألت إبراهيم عن هذه الأهواء

وقال أبو حمزة : سألت إبراهيم عن هذه الأهواء أيها أعجب إليك فإني أحب أن آخذ برأيك فقال : ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير وما هي إلا زينة من الشيطان وما الأمر إلا الأمر الأول.

وهذا ذكره عن أبي حمزة سأل إبراهيم النخعي من أصحاب عبد الله بن مسعود التابعي، تابعي صغير عن هذه الأهواء يعني البدع يسأله أبو حمزة يسأل إبراهيم النخعي عن هذه الأهواء أي البدع أيها أعجب إليك فإني أحب أن آخذ برأيك فقال إبراهيم ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير كل البدع شر ما فيها خير ومن قال من أهل العلم إن البدع تنقسم إلى أقسام وأنها بدعة حسنة وبدعة سيئة فهذا ليس بصحيح فالبدع كلها سيئ ليس بالبدع شيء حسن وما يتوهمه بعضهم من أن هناك بدعة حسنة فليست بدعة سماها بدعة وليست بدعة أما البدع كلها

ضلالات، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، كل البدع شر ليس فيها خير كما قال إبراهيم إن ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير البدع ما فيها خير أبدا البدع كلها شر، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وما هي إلا زينة من الشيطان، الشيطان يزيناها ويحسنها في قلوب معتقيها وما الأمر إلا الأمر الأول، الذي عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعون وهو لزوم الكتاب والسنة والاستقامة على الدين.

ما الأمر المقبول عند الله إلا الأمر الأول الذي عليه الصحابة والتابعون تلقوه عن نبيهم فالواجب لزوم السنن والاستقامة على الدين والحذر من الأهواء والبدع فإنها زينة للشيطان وليس فيها شيء من الخير. نعم.

حديث نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل

وقال أبو العالية : نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال : أعظم أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرافضة.

أخرجه ابن سعد في الطبقات والهروي من كلام مجاهد واللالكاني والدارمي عن مجاهد.

نعم، وهذه مقالة لأبي العالية الرياحي يقول: نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم:

النعمة الأولى: قال أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرافضة يحتمل هذا أن عصمني من الرافضة أو عصمني من الرفض وهو مذهب الرافضة.

سياق الكلام : يقتضي أن يقال أن عصمني من الرفض أي مذهب الرافضة ويحتمل معناه أن عصمني من الرافضة فلم أكن معهم وذلك أن الرافضة يكفرون الصحابة ويفسقونهم وهذا تكذيب لله وهو كفر وضلال ويعتقدون أن القرآن غير محفوظ وأنه لم يبق إلا الثلث ويعبدون آل البيت فلهذا قال أبو العالية : نعمتان علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم الأولى : أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرفض والحقيقة أن النعمة الأولى هي الأصل والثانية داخلة فيها. النعمة الأولى هي الأصل يعني هداه للإسلام إذا هدى الله المسلم للإسلام عصمه من الرفض لأن الرفض ينافي الإسلام لأنه كفر وضلال فمن هداه الله للإسلام فقد عصمه من الرفض.

فالنعمة الأولى هي الأصل والثانية داخلة فيها، نعم وهذا فيه التحذير، تحذير من البدع ومن الرفض؛ لمذهب الرافضة والحث على لزوم السنة والجماعة والاعتصام بالدين، نعم.

حديث كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل

وقال الحسن بن شقيق : كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له أنت ذاك الجهمي؟ قال نعم. قال إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي. قال الرجل : فأنا تائب، قال : لا، حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك.

نعم هذه المقالة للحسن بن شقيق بن عمر بن شقيق الجرمي، يروي عن عبد الله بن المبارك العالم الزاهد الإمام المشهور يروي عنه الحسن بن شقيق أنه جاءه رجل كأنه لم يعرفه ولم يتحقق منه فقال له: أنت ذاك الجهمي الذي تقول بمذهب الجهمية؟ وهم الذين ينكرون أسماء الله وصفاته ويقولون إن الله بكل مكان. قال : نعم. قال : إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي، هجرا له لكفره وضلاله هذا يدل على وجوب هجر أهل البدع وإبعادهم أنه يجب على الإنسان أن يهجرهم ويبعدهم من مجلسه ولا يكونون جلساء له قال الرجل : أنا تائب وهذا في وقت تظهر فيه السنن، والبدع كانت قليلة، أهل السنة والأئمة والعلماء لهم مكانة ولهم قوة وأهل البدع مخذلون ولهذا قال : هذا المبتدع أنا تائب لعبد الله بن المبارك، قال : لا، لا أقبل منك حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك، كما أظهرت بدعتك فأظهر السنة في الأمكنة التي أظهرت فيها البدعة حتى يكون ذلك علامة على توبتك، أما دعوة باللسان فلا أقبل فدل على وجوب هجر أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج. يجب على الإنسان أن يهجرهم وألا يكلمهم وألا يجالسهم وأن يطردهم من مجلسه حتى تظهر توبتهم، ولهذا لم يقبل منه عبد الله بن المبارك لم يقبل قوله ولا كلامه حتى تظهر توبته بالفعل ما يكفي القول باللسان حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك، نعم.

حديث ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي إلى هذا المسجد

وقال بقية بن الوليد قال لي ثابت بن عجلان : أدركت مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وسعيد بن جبير والحسن بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وعطاء وطاووسا ومجاهدا وابن أبي مليكة ومكحول وسليمان بن موسى والحسن وابن سيرين وأبا عامر، وأبو عامر أدرك أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع غيرهم قد سماهم فكلهم يأمرني بالصلاة في جماعة وينهاني عن الأهواء والبدع حتى قال لي: يا أبا محمد والله ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي إلى هذا المسجد ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه.

رواه اللالكائي.

نعم وهذه المقالة نقلها بقية بن الوليد عن ثابت بن عجلان يقول أدركت هؤلاء العلماء وهؤلاء الأئمة من التابعين ومن بعدهم قال : أدركت مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وسعيد بن جبير والحسن بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وعطاء وطاووسا ومجاهدا وابن أبي مليكة ومكحول وسليمان بن موسى والحسن وابن سيرين وأبا عامر وأبو عامر أدرك أبا بكر الصديق مع غيرهم قد سماهم قال: فكلهم يأمروني بالصلاة في الجماعة وينهاني عن الأهواء والبدع يعني كلهم يأمروني بلزوم السنة والجماعة.

ومن لزوم السنة لزوم جماعة المسلمين، يصلي مع المسلمين في جماعتهم ويحذر من الشذوذ فمن ترك الجماعة قد شذ عن المسلمين والجماعة واجبة والله تعالى يقول : وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ قال : وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ ولم يرخص النبي

-صلى الله عليه وسلم- لابن أم مكتوم وكان رجلا ضريب البصر جاءه وقال له: أسمع النداء الصلاة في جماعة، هذا من لزوم جماعة أهل السنة، قال فكلهم يأمروني بالصلاة في الجماعة وينهاني عن الأهواء والبدع في تحذير من البدع والشذوذ والخروج عن الجماعة والأمر بلزوم الجماعة ولزوم السنة ولزوم جماعة المسلمين وعدم الشذوذ عنهم والبعد عن الأهواء والبدع حتى قال لي يا أبا محمد ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي إلى هذا المسجد يقول ما من عمل شيء أوثق في نفسي من مشيتي إلى هذا المسجد يقول نعم، مشيتي إلى هذا المسجد أراه عملا صالحا أرجوه من ثواب الله مشيتي إلى المسجد وصلاتي مع المسلمين ولزوم جماعتهم.

هذا من أوثق الأعمال التي أعملها ومن أرجى الأعمال التي أرجو برها وذخرها عند الله أن صلي مع جماعة المسلمين وألزم جماعة المسلمين ولا أشذ عنهم ولربما كان الوالي عليه كما شاء الله أن يكون قد عرفنا ذلك منه فرأيناه فلم يمنعا ذلك من الصلاة خلفه في العصر الأول كان الأمراء يصلون بالناس وقد يكون عليهم بعض الشيء، بعض المعاصي ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون من المعاصي قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه فإمام المسلمين والأمراء إذا صلوا بالناس يصلي الناس خلفهم ولو كان عليهم بعض المعاصي وهي أهون من البدع ومقصوده أن لزوم جماعة المسلمين من أوثق الأعمال حتى ولو كانت الإمام الذي يصلي عليه بعض الملحوظات ؛ لكن المصيبة البدع والشذوذ وهذا فيه حث على لزوم الجماعة والتحذير من الشذوذ والبدع ولهذا قال كلهم يأمروني بالصلاة في الجماعة وينهاني عن الأهواء والبدع ففيه تحذير من البدع وفي الأمر بلزوم السنة والجماعة ولزوم جماعة المسلمين في مساجدهم فإن هذا من لزوم الجماعة والواجب على المسلم لزوم جماعة المسلمين في معتقداتهم وفي صلواتهم وفي عباداتهم وفي أوطانهم وبلدانهم والحد من الشذوذ والبدع نعم.

حديث سنل عن أهل القدر أيكف عن كلامهم

وقال ابن وهب سنل مالك عن أهل القدر أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل قال : نعم إذا كان عارفا بما هم عليه قال وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتخبره بخلافهم ولا يراجعوا ولا تصل خلفهم، قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا.

نعم. . وهذه مقالة ابن ابن وهب قال : سنل مالك عن أهل القدر الذين يتكلمون في القدر وهم طائفتان كما سبق الذين ينكرون علم الله وكتابه والطائفة الثانية الذين ينكرون عموم الإرادة وعموم الخلق، سنل مالك بن أنس أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل قال نعم : لا يجادلوا ولا يخاصموا بل يهجروا إذا كان عارفا بما هو عليه إذا كنت تعرف بما هو عليه وأنه مصر على ما هو عليه فلا يجادل ولا يخاصم لكن يؤمر بالمعروف وينهى المنكر ولهذا قالوا: وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتخبره بخلافهم يعني تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر من غير جدال ولا خصومة وتخبره بأنه مخالف لما عليه السنة والجماعة ولا يواضعوا يعني لا يجادلوا ولا يخاصموا أصل النقص لا يجادلوا ولا يخاصموا لأن الجدال والخصام يولد الشبهات والشبهات تولد البدع وإنما يكف عن كلامهم وخصومتهم ولكن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يصل خلفهم قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا القدري لا يزوج ولا يصل خلفه لأنه كافر الذي لا يؤمن بعلم الله وكتابه للأشياء فهذا كافر لا يزوج ولا يصل خلفه أما عامة القدرية الذين ينكرون عموم

الإرادة وعموم الخلق وقالوا إن العباد خالقون لأفعالهم فهؤلاء بدعتهم كبيرة تنقص الإيمان وتضعف الإيمان ولا يكفر ولا يرتب إماما للمسلمين لكن إذا لم يجد غيره وصلى خلفه فالصلاة صحيحة في أصح قول العلماء. نعم.

حديث وسئل عن تزويج القدري

قال: وسئل مالك : عن تزويج القدري فقال : وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ .

وهذا ما قال مالك يدل على أنه يرى أن القدري كافر لا يزوج ولهذا قال هذه الأفعال

وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ فدل على أنه يرى أن القدري مشرك، فالمشرك لا يزوج وهذا محمول على القدري الغالي. القدرية الغلاة الأولى الذين ظهروا في عصر الصحابة، الذين أنكروا علم الله وكتابة للأشياء، أما عامة القدرية المتأخرين فهم مبتدعة والفرق بين الطائفتين:

الطائفة الأولى: القدرية ينكرون المرتبتين الأوليين من القدر والطائفة الثانية: يقرون بالمرتبتين الأوليين وينكرون عموم المرتبتين الآخرين، فمراتب القدر أربعة لا بد من الإيمان بها علم الله بالأشياء قبل كونها والثاني كتابة الله في اللوح المحفوظ والثالث إرادته للأشياء قبل كونها والرابعة : الخلق والإيجاد : فالقدرية الأولى ينكرون المرتبتين الأوليين وهم كفرة والمتوسطون يقرون بالمرتبتين الأوليين والمرتبتين الآخرين ينكرون العموم. فيقولون: أراد الله كل شيء إلا أفعال العباد والخلق: قال : خلق الله كل شيء إلا أفعال العباد فهم الخالقون لها بسبب الشبهة التي حصلت لهم هؤلاء هم القدرية ومراد مالك رحمه الله: الذي لا يزوج القدري من القدرية الأولى ولهذا قال الآية: وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ فدل على أن القدري مشرك لا يزوج ففيه تحذير من البدع، بدعة القدرية وغيرها. نعم.

حديث كان إذا جاءه بعض هؤلاء أصحاب الأهواء

وقال سمعت مالكا يقول: كان ذلك الرجل إذا جاءه بعض هؤلاء أصحاب الأهواء قال : أما أنا فعلى بيعة من ربي، وأما أنت فشاك فإذهب إلى شاك مثلك فخاصمه.

رواه اللالكائي بسنده عن الحسن أن رجلا جاء ليناقشه فقال له : إليك عني فإني قد عرفت ديني وإنما يخاصمك الشاك في دينه.

نعم وهذه المقالة لمالك أيضا تابع لما نقله ابن وهب يقول : كان ذلك الرجل إذا جاءه بعض هؤلاء أصحاب الأهواء قال : أما أنا فعلى بيعة من ربي يعني ما عندي شك عندي يقين وأما أنت فشاك فإذهب إلى شاك مثلك فخاصمه وهذا يدل على أن أهل البدع عندهم شكوك وليس عندهم يقين فواجب الحذر من أهل البدع حتى لا يشككوا الإنسان في دينه وعقيدته في ربه وفي أسمائه

وصفاته مثل الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والرافضة والخوارج والمرجئة والأشاعرة وغيرهم.
نعم.

حديث يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم

قال : وقال مالك يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم .

نعم، هذا وصف أهل الأهواء أهل البدع يلبسون أو يلبسون علانفسهم انتهى.

والحمد لله.

" ويطلبون ما يعرفهم " نعم هذا هو اصطلاح أهل الأهواء. أهل البدع يلبسون على أنفسهم، أو يلبسون على أنفسهم، ويطلبون من يعرفهم، هم الذين لبسوا على أنفسهم باعتناق البدع، وقبول الشبه، والتعرض لها، والصد عن النصوص، والبعد عن النصوص الواضحة الجلية.

فلما أعرضوا عنها عوقبوا ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ نسأل الله السلامة والعافية، فالواجب الحذر من البدع والإصغاء إلى شبههم، نعم.

حديث لقد دخلت في هذه الأديان كلها

وقال مالك: قال لي رجل: لقد دخلت في هذه الأديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً، فقال له رجل من أهل المدينة من المتكلمين : فأنا أخبرك، لم ذاك؟ قال : قلت : لأنك لا تتقي الله، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً .

نعم. وهذه المقالة لمالك، يقول: قال لي رجل : لقد دخلت في هذه الأديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً.

فالمراد بالأديان: البدع المتعددة. البدع المتعددة سماها أديانا ؛ لأن كل أهل بدعة يدينون ببدعتهم ويعتقونها، فسأل هذا الرجل فقال: دخلت في هذه الأديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً، فقال له رجل من أهل المدينة ممن هو من المتكلمين: فأنا أخبرك لم ذلك ؟ قال : قلت : لأنك لا تتقي الله، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً.

يعني عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فمن اتقى الله وجاهد نفسه وعمل بالنصوص وابتعد عن البدع جعل الله له مخرجاً من أمره، وعرف سبيل الحق، واستقام على الدين، ولزم السنة والجماعة.

ومن لم يتق الله فإنه يُخذل بسبب بعده عن قبول الحق، وبعده عن النصوص، وعدم قبولها، فعوقب -نسأل الله العافية- بأنه لم يستقر في نفسه شيء من الخير، ولا يرى شيئاً مستقيماً، بل

عنده شكوك وشبهه، وليس عنده يقين عقوبة من الله بسبب إعراضه وتركه الحق الواضح **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث شاورني عمر بن عبد العزيز في القدرية

وقال أبو سهيل -عم أنس بن مالك-: شاورني عمر بن عبد العزيز في القدرية، فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا ضربتهم بالسيف، فقال عمر: ذاك رأيي، وكذلك كان يرى مالك بن أنس والحسن فيهم.

رواه الدارمي في النقض على المريسي بسند صحيح.

نعم. وهذه المقالة لعم أنس: أبي سهيل، يقول: "شاورني عمر بن عبد العزيز في القدرية" فاتفق رأيهما على أن القدرية يُستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا بالسيف.

وكان يرى هذا مالك بن أنس والحسن، كل هؤلاء العلماء الأجلاء: عم أنس، وعمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، والحسن، كلهم يرون أن القدرية يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا، إن كانت بدعتهم توصل إلى الكفر وهم القدرية الأولى فيقتلون لكفرهم وضلالهم وهذا هو الغالب.

لأن القدرية الأولى يرون أن الله لا يعلم الأشياء حتى تقع، ينسبون الله للجهل، فهم كفر، وأما القدرية الثانية فإنهم يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا منعاً لشركهم وفسادهم.

أما هؤلاء فإنهم يقتلون لكفرهم وضلالهم. وهذا هو المقصود بالقدرية الأولى، الذين ينكرون علم الله يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا؛ لكفرهم وضلالهم. فيه التحذير من البدع والشبهات التي تنشأ منها البدع. نعم.

حديث كان الحسن لا يرى القدرية مسلمين

وكان الحسن بن محمد بن علي لا يراهم مسلمين، وكذلك الخوارج.

نعم.. "كان الحسن بن محمد بن علي لا يراهم" - يعني القدرية- لا يراهم مسلمين؛ لأنكارهم علم الله وكتابته الأشياء قبل كونها، يعني القدرية الأولى. هذا هو الصواب، هو رأي كثير من العلماء؛ ولهذا أخرجوهم من الثنتين والسبعين فرقة التي قال فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-: **﴿افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة﴾**.

وكان الحسن لا يراهم مسلمين، وكذلك كثير من العلماء لا يرونهم مسلمين، وأنهم خارجون من الثنتين والسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم.

"وكذلك الخوارج" يعني : كذلك الحسن بن محمد يرى أن الخوارج كفار عملاً بالنصوص التي ظاهرها كفرهم وضلالهم ؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- في الخوارج : ﴿يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ﴾ .

وقوله: ﴿يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ﴾ وقوله: ﴿لَنَنْ لَقِيْتَهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ شَبَّهَهُمْ بِعَادٍ وَهُمْ قَوْمٌ كَفَّارٌ، قَالَ : ﴿فَمَنْ لَقِيْتَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

فظاهر النصوص أنهم كفار ؛ ولهذا أخذ بهذا بعض أهل العلم، وهو رواية عن الإمام أحمد.

والقول الثاني الذي عليه الجمهور : إن الخوارج مبتدعة، وليسوا كفارا وهو الذي عليه الصحابة، فالصحابية عاملوا الخوارج معاملة العصاة ولم يعاملوهم معاملة الكفار؛ لأنهم متأولون ولما سئل علي -رضي الله عنه- عن الخوارج أهم كفار ؟ قال : من الكفر فرؤا.

فالصحابية -كما قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله - : عاملوهم معاملة العصاة، فالجمهور على أنهم عصاة.

والقول الثاني: إنهم كفار، وممن رآهم كفارا الحسن بن محمد بن علي، قال : "وكذلك الخوارج" يعني يراهم كفارا. نعم.

حديث من تعاطى الكلام تزندق

وقال ابن مبارك: من تعاطى الكلام تزندق.

رواه اللالكاني عن الفضيل بن عياض، ورواه ابن قتيبة عن أبي يوسف في تأويل مختلف الحديث .

نعم. وهذه المقالة مروية عن عدد من أهل العلم، قالوا : "ومن تعاطى الكلام تزندق" يعني : من اشتغل بالكلام وترك النصوص من الكتاب والسنة وصار همه مقالات أهل الكلام -مقدماتهم وشبههم- فإنه يصل إلى الزندقة.

والزندقة : معناها النفاق -والعياذ بالله- وأصل كلمة الزندقة : أصلها كلمة فارسية معربة، وأصل الزنديق هو الخارج عن الدين، وكانوا يسمونهم في عهد الصحابة منافقين، ثم بعد عهد الصحابة صار المنافق يسمى زنديقا، وفي عصرنا يسمى المنافق علمانيا.

العلماني هو المنافق، كله في عهد الصحابة يسمى منافقا، ثم من بعدهم يسمى زنديقا، وفي عصرنا يسمى علمانيا، العلماني هو المنافق، الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر يسمى علمانيا.

العلمانيون هم المنافقون هم الزنادقة، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، يقال لهم : العلمانيون، هم موجودون، ويوجد العلمانيون والمنافقون في المجتمع إذا كان المسلمون أقوياء،

ويوجد كثيرون يؤمنون بالله ورسوله، عندهم تحمس للدين، وُجد العلمانيون يخفون كفرهم ونفاقهم.

لكن في المجتمع الضعيف... إذا ضعف الإيمان أظهروا كفرهم علانية ما أحد يمنعهم، لكن إذا صار المجتمع فيه مؤمنون كثر ما استطاعوا أن يظهروا كفرهم ونفاقهم صاروا يخفون الكفر، يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام ؛ ولأنهم إذا أظهروا الكفر قتلوا.

فإذا كانوا في دولة تحكم بالشرعية لا يستطيعون أن يظهروا كفرهم؛ لأنهم لو صرحوا بكفرهم حوكموا، أحيلوا إلى المحكمة وقُتلوا، فهم يتسترون، يظهرون الشر وينشرون الكفر، ويحاولون إظهار الفساد، ونشر الفساد على الأمة لإفساد الأخلاق، وإفساد المرأة باسم الإصلاح، وباسم التجديد، باسم التطور، باسم المدنية والحضارة، وهم كفرة في الباطن -نعوذ بالله- يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين.

هؤلاء يسمون في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافقين، ثم سموا زنادقة بعد ذلك، ثم سموا في عصرنا علمانيين، الأسماء واحدة والمؤدى واحد وهو النفاق والكفر.

قد ذكرهم الله في أول سورة البقرة، ذكر أهل الإيمان باطنًا وظاهرًا في أربع آيات وصفهم، وذكر الكفار ظاهرًا وباطنًا في آيتين، وذكر المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر في ثلاث عشرة آية بسبب تلبيسهم.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يظهرون الإسلام بالسنتهم ويبطنون الكفر **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا** من وصفهم الخداع.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ينشرون الفساد ويسمونهم صلاحًا.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ يسمون الإيمان سفهاً، ويصفون المؤمنين بالسفه، هذه من أوصافهم، ضرب لهم مثل الماء ومثل النار.

قال ابن المبارك هنا -رحمه الله- الإمام المشهور : "من تعاطى الكلام تزندق "

من تعاطى الكلام واعتمد على الشبه وأعرض عن النصوص فإنه يصل إلى الزندقة وإلى النفاق، ففيه التحذير من تعاطي الكلام والشبه والشكوك والبدع، فإنها توصل إلى الزندقة وهي النفاق -نعوذ بالله- نعم.

حديث إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر

وقال: ابن المبارك: إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق : أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة.

رواه السلفي عن الفضيل، وابن بطة في الكبرى عن ابن المبارك

نعم. وهذه المقالة للإمام عبد الله بن المبارك، الإمام المشهود الزاهد العالم يقول: "إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة" فيه التحذير من البدع، يعني اطلب حلق العلماء ولا تأت إلى حلق المبتدعة.

ولهذا في الأثر الساري يقول بعض العلماء: إن هذا العلم يدين فانظروا عمن تأخذون دينكم. فالإنسان إذا تعلم وحضر مجالس العلماء إنما يحضر مجالس علماء السنة، ويحذر من مجالس أهل البدع، فمجالس العلماء -مجالس أهل السنة والجماعة وأهل العلم- تحضره الملائكة.

أما مجالس البدع فلا تحضرها الملائكة ؛ ولهذا قال: "إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة" فإن الله لا ينظر إليهم.

قال : "وعلمة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب دعة" إذا كان الإنسان يصاحب أهل البدع فهذا دليل على مرض في قلبه، قد يصل به إلى النفاق -نعوذ بالله- وإذا كان الإنسان يجالس أهل السنن فهذا دليل على سلامة معتقده، والمرء مع جلسه، المرء على دين جلسه، إذا كان يجالس أهل البدع فإن هذا دليل على مرض في قلبه، قد يوصله إلى النفاق، وإذا كان يجالس أهل السنة فاعلم أنه على استقامة وعلى الجادة. نعم

حديث من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة

وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة، ووكّل إلى نفسه

نعم. وهذه المقالة لمحمد ابن النضر الحارثي الكوفي يقول: "من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووكّل إلى نفسه" ؛ وذلك أنه هو الذي اختار هذا، وهو الذي اختار البدعة بنفسه.

فالواجب الحذر من البدع، فإذا اختار الإنسان البدعة فإنه يُخشى عليه أن تنزع منه العصمة من الفتن، ويوكّل إلى نفسه، ومن وُكّل إلى نفسه هلك، فالواجب على الإنسان أن يحذر البدع، ويلزم السنة والجماعة حتى يعصمه الله من الفتن، أما من تعرض لأسباب الفتن فإنه يوكّل إلى نفسه وتنزع منه العصمة.

فالذي يتعرض للفتن ويمشي إلى مواقع الريب فإنه يُخشى عليه العطب والهلاك ؛ لأنه هو الذي اختار هذا بنفسه، فيُخشى أن تنزع منه العصمة وأن يوكّل إلى نفسه، ومن وُكّل إلى نفسه هلك، ففيه التحذير من البدع. نعم.

حديث أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة

وقال الفضيل بن عياض : أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، ينهون عن أصحاب البدع، وصاحب سنة وإن قل عمله فإني أرجو له، وصاحب بدعة لا يرفع الله له عملاً وإن كثر.

رواه اللالكائي ورواه السلفي .

نعم. وهذا المقالة للفضيل بن عياض العالم الزاهد المشهور يقول: "أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة" يعني : في زمانه "ينهون عن أصحاب البدع" وذلك لأن أصحاب البدع مخالفون للسنن، وهم عصاة ومعرضون للفتنة.

ثم بين الفرق بين صاحب السنة وصاحب البدعة، قال: "صاحب السنة وإن قل عمله فإني أرجو له " يعني: أرجو له الخير وأن يثاب ويبارك الله في عمله ولو كان قليلاً، صاحب السنة بخلاف صاحب البدعة، ولو كان عمله كثيراً فإنه لا بركة فيه.

فالعامل الكثير من البدعة لا يصح، والعمل القليل مع السنة يبارك الله فيه ويثيبه عليه ثواباً كثيراً.

فالأوجب لزوم السنن والبعد عن البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث أكلت عند صاحب بدعة أكلة

وقال عبد الله بن عمر السرخسي، عالم الحرم، صاحب ابن المبارك: أكلت عند صاحب بدعة أكلة فبلغ ابن المبارك فقال : لا أكلمك ثلاثين يوماً.

رواه اللالكائي، ورواه السلفي .

نعم. وهذه المقالة يرويها عبد الله بن عمر صاحب ابن المبارك، يقول: "أكلت عند صاحب بدعة أكلة" يعني : دعاه وجلس معه وأكل معه أكلة، فبلغ ابن المبارك عن صاحب عبد الله بن عمر أنه أكل أكلة فهجره ثلاثين يوماً.

هجره ثلاثين يوماً بمجرد أنه أكل أكلة عند صاحب البدعة، ثلاثين يوماً هجره، هذا فيه التحذير من البدع، هذا.. تأديباً له، من باب التأديب.

وفيه أن من جالس أهل البدع يُعَذَّر ويؤدَّب، وهذا من عبد الله بن عمر تعزيز وتأديب لصاحبه ؛ حيث إنه جلس وأكل عنده أكلة ودخل بيته وجلس عنده ، فهجرة ثلاثين يوماً، قال: لا أكلمك ثلاثين يوماً.

فيه دليل على أن الأئمة والعلماء يحذرون من أهل البدع، ويعزرون من جالسهم تأديباً لهم وتحذيراً لهم من الإصغاء إلى شبههم، فالواجب الحذر من أهل البدع. نعم.

حديث إياك أن يكون مجلسك مع صاحب بدعة

وقال إسماعيل الطوسي: قال لي ابن المبارك: يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن يكون مجلسك مع صاحب بدعة، فإني أخشى عليك مقت الله ++ عز وجل.

نعم وهذه المقتلة لابن المبارك يرويها إسماعيل الطوسي، وصييه يقول ابن المبارك : لإسماعيل الطوسي : " يكون مجلسك مع المساكين " هذا خبر بمعنى الأمر، والمعنى : ليكن مجلسك مع المساكين. يعني جالس المساكين، المساكين : أهل السنة، " وإياك أن يكون مجلسك مع صاحب بدعة، فإني أخشى عليك مقت الله "

والمقت هو الغضب، أشد البغض، ويوصيه ويقول : " ليكن مجلسك مع المساكين " أهل السنة ولو كانوا ضعفاء، ولو كانوا مساكين ماداموا متمسكين بالسنة، فاجلس معهم، واحذر مجالسة أهل البدع ولو كانوا من الأكابر، فإني إذا جلست معهم أخشى عليك نزول السخط والغضب والبغض من الله - عز وجل.

فدل هذا على أن الأئمة والعلماء يحذرون من أهل البدع، ويرون أن مجالس أهل البدع مجالس سخط وغضب ومقت من الله - عز وجل- وذلك لبعدهم عن السنن، وانحرافهم عن الجادة والصراط المستقيم. نعم.

حديث إياك أن تجلس مع صاحب بدعة

وقال الفضيل: إياك أن تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخشى عليك مقت الله - عز وجل-.

نعم. وهذه المقالة للفضيل كالمقالة لابن المبارك، فيها التحذير من الجلوس مع أصحاب البدع، إياك : يعني أحذرك، إياك كلمة تحذير، إياك أن تجلس مع صاحب بدعة، ثم بين العاقبة فقال : إني أخشى عليك مقت الله، فدل على أن العلماء يحذرون من مجالسة أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج والقدرية وغيرهم.

" إياك أن تجلس مع صاحب بدعة فإني أخشى عليك " العاقبة وهي مقت الله وغضبه -نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث بعث الله آدم بالشرعية

وقال منصور بن المعتمر: بعث الله آدم -عليه السلام- بالشرعية، فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة آدم، ثم بعث الله نوحًا -عليه السلام- بالشرعية، فكان الناس على شريعة نوح فما أذهبها إلا الزندقة، ثم بعث الله إبراهيم -عليه السلام- فكان الناس على شريعة إبراهيم -عليه السلام- حتى ظهرت الزندقة، وذهبت شريعة إبراهيم -عليه السلام- ثم بعث الله - عز وجل- موسى -عليه السلام-، فكان الناس على شريعة موسى حتى ظهرت الزندقة،

فذهبت شريعة موسى، ثم بعث الله عيسى -عليه السلام- فكان الناس على شريعة عيسى حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة عيسى، ثم بعث الله -عز وجل- محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالشريعة فلا يُخاف على ذهاب هذا الدين إلا بالزندقة.

نعم.. وهذه المقالة عن منصور بن المعتمر، فيها التحذير من الزندقة، والزندقة -كما سبق- النفاق والخروج من الإسلام.

قال منصور بن المعتمر : "بعث الله آدم -عليه الصلاة والسلام- بالشريعة، فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة آدم".

وهذا فيه نظر؛ لأن شريعة آدم كانت على التوحيد، ولم يحصل زندقة ولا كفر عشرة قرون، حتى وجد الشرك في زمن نوح -عليه الصلاة والسلام-.

جاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾** قال: كانوا على التوحيد، كان الناس على التوحيد والإسلام عشرة قرون، حتى ظهر الشرك في زمن نوح، فلما ظهر الشرك في زمن نوح بعث الله نوحًا.

فنوح -عليه الصلاة والسلام- أول رسول بعثه الله في الأرض بعد وقوع الشرك، وإلا فقد كان قبله آدم، وكان نبيًا مكلّمًا، وقبله شيث، نبي، لكنه ما وقع الشرك في زمن آدم ولا في زمن شيث.

إنما وقعت المعصية في زمن آدم، قابيل قتل أخاه هابيل، هذه معصية ولم يقع الشرك إلا في زمن نوح ؛ ولأن آدم أرسل إلى بنيهِ فقط، أما نوح فأرسل إلى بنيهِ وغير بنيهِ، وأرسل بعد وقوع الشرك، فكان نوح أول رسول بعثه الله إلى الأرض.

فقول منصور بن المعتمر : "بعث الله آدم -عليه السلام- بالشريعة، فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة آدم".

فيه نظر، إلا إذا حمل على أن المقصود : يعني في زمن نوح بعد عشرة قرون، نعم بعد عشرة قرون ظهرت الزندقة؛ لأنه موعد الشرك، وقع الشرك، يحمل هذا على أن المراد في آخر العشرة قرون، لما مضت عشرة قرون ظهر الشرك في زمن نوح، فذهبت شرعة آدم، ثم بعث الله نوحًا -عليه السلام- بالشريعة، فكان الناس على شريعة نوح فما أذهبها إلا الزندقة.

"ثم بعث الله إبراهيم" وهذا فيه أيضًا اختصار، وإلا بعث الله هودا قبل إبراهيم، ثم بعد ذلك لما وقع الشرك بعث الله صالحا -عليه الصلاة والسلام-، ثم بعد ذلك بعث الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وبعد ذلك كانت النبوة والكتاب في ذرية إبراهيم، واستمر الناس.

ثم بعث الله موسى بعد ذلك، ثم كُلف الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى، كلهم كلفوا بالعلم بالتوراة حتى بعث الله عيسى.

ولما ظهر الشرك بعد ذلك بعث الله عيسى -عليه الصلاة والسلام-، ثم بعد ذلك وقع الشرك في الفترة بين عيسى ومحمد -عليه الصلاة والسلام- فبعث الله محمدًا -عليه الصلاة والسلام- ثم بعد ذلك وقع الشرك في الفترة بين عيسى ومحمد -عليه الصلاة والسلام- فبعث الله محمدًا -عليه الصلاة والسلام- بالشرعية.

يقول منصور: "فلا يُخاف على ذهاب هذا الدين إلا بالزندقة" يُخشى من ذهاب هذا الدين بالنفاق والشرك، هذا فيه تحذير من أسباب الشرك، والبدع هي أسباب الشرك، البدع يريد الشرك، وهي أقرب إلى الشرك من المعاصي.

ففيه التحذير من الشرك وأسبابه وهي البدع، التحذير من البدع فهي أسباب الشرك، وهي أسباب الزندقة. نعم.

حديث لا تطيعوا رؤساء الدنيا

وقال محمد بن علي : لا تطيعوا رؤساء الدنيا فينتسخ الدين من قلوبكم .

نعم. وهذا فيه التحذير من طاعة رؤساء الدنيا في المعاصي والبدع، فإن من أطاع الناس - ولا سيما الرؤساء- في معصية الله فإن هذا سبب للانسلاخ من الدين، فمن أطاع الرؤساء أو الأمراء أو الأغنياء أو الوجهاء في المعاصي والبدع فإنه يُخشى عليه أن يُنسخ أو ينتسخ الدين من قبله ؛ لأن المعاصي والبدع يريد الكفر، والبدع أشد.

فلا يجوز طاعة أحد في المعاصي ولا في البدع، فالواجب الحذر من البدع والمعاصي، فإنها يريد الكفر، وهي سبب في نسخ الدين من القلوب.

ففيه التحذير من البدع والمعاصي، وأنه لا يُطاع أحد في المعاصي ولا في البدع، **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** لا رئيس، ولا أمير، ولا وحيه، ولا عالم، ولا كبير، ولا أب، ولا زوج، ولا سيد، لا أحد يطاع في المعاصي **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** نعم.

حديث إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم

وقال الشعبي: إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم، أخرج الله من قلوبهم الإيمان، وأسكنها الرعب.

نعم. وهذا تحذير من الشعبي التابعي الجليل، تحذير من طاعة السلطان في البدع، قال: "إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم، أخرج الله من قلوبهم الإيمان وأسكنها الرعب" ؛ وذلك لأن البدع يريد الكفر، فإذا أطاعوه في البدع أخرج الله من قلوبهم الإيمان الكامل، وبقي أصل الإيمان الضعيف، ولا تزال البدع بدعة بدعة حتى توصل الإنسان إلى الكفر.

ففيه التحذير من طاعة السلطان وغير السلطان في البدع والمعاصي، لا أحد يطاع في البدع والمعاصي. نعم.

حديث سيأتي أمراء يدعون الناس إلى مخالفة السنة

وقال الحسن: سيأتي أمراء يدعون الناس إلى مخالفة السنة ، فتطيعهم الرعية خوفاً على ذهاب دنياهم، فعندها سلبهم الله الإيمان ، وأورثهم الفقر، ونزع منهم الصبر ، ولم يأجرهم عليه .

وهذه المقالة من الحسن -رحمه الله- في التحذير من طاعة الأمراء فيما يخالف السنة من البدع، وأن هذا يكون في آخر الزمان، قال : "سيأتي أمراء يدعون الناس إلى مخالفة السنة، فتطيعهم الرعية خوفاً على ذهاب دنياهم، فعندها يعاقبون بنقيض قصدهم.

لأنهم أطاعوه خوفاً من ذهاب الدنيا، فعاقبهم الله بنقيض قصدهم، "فسلبهم الإيمان، وأورثهم الفقر" والإنسان يعامل بنقيض قصده، العاصي يعامل بنقيض قصده.

فمن أطاع السلطان خوفاً على ماله ودنياه عاقبه الله بالفقر، أورثه الله الفقر، وسلب منه الإيمان، ونزع منه الصبر، ولم يأجرهم عليه.

هذا فيه التحذير من البدع، وأنه لا يطاع أحد في البدع والمعاصي، لا السلطان ولا الأمير ولا العالم ولا الكبير ولا الغني ولا الزوج ولا الأب ولا السيد ﴿ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴾ نعم.

حديث إذا خالف السلطان السنة

وقال يونس بن عبيد: إذا خالف السلطان السنة، وقالت الرعية: قد أمرنا بطاعته، أسكن الله قلوبهم الشك، وأورثهم التطاعن .

لا حول ولا قوة إلا بالله! وهذا فيه دليل على أن صاحب البدعة يعاقب، قال : "إذا خالف السلطان السنة، وقالت الرعية: قد أمرنا بطاعته" هذا غلط من هؤلاء القائلين.

أمرنا بطاعتهم في طاعة الله ؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴾ وفي الحديث الآخر : ﴿ أطيعوهم ما أطاعوا الله ورسوله ﴾ ما معناه : أنه قيد طاعة الأمراء بطاعة الله ورسوله.

إنما الطاعة في المعروف، فإذا دعواهم في المعصية وقالوا: أمرنا بطاعتهم، أورثهم ذلك الشك بسبب قبول البدعة ومخالفة السنة، وحينئذ يسلط الله بعضهم على بعض، ويورثهم التطاعن فيما بينهم، يعني يعيب بعضهم بعضاً، وقد يؤدي هذا إلى القتال والفتنة بسبب مخالفة السنة

وقبول البدعة التي تورثهم الشك، وبالتالي تورثهم البغضاء والعداوة والتطاحن والقتال. كل هذا من أسباب المعاصي والبدع. نعم... فيه التحذير من المعاصي والبدع. نعم.

حديث دين المرء على دين خليله

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «دين المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»
وقال سليمان بن داود : لا تحكموا على أحد بشيء حتى تنظروا من يخادن.

رواه أبو داود والترمذي وحسنه، والقضاعي عن أبي هريرة، وتساهل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات، ومن ثم خطاه الزركشي، وتبعه في "الدرر"، وقال الحافظ في "اللائي" : والقول ما قال الترمذي، يعني: أن الحديث حسن، ورواه ابن بطة في الكبرى من خمسة طرق، ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، ورواه شهاب القضاعي في مسنده من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وقد أشار إلى هذا العجلوني في "كشف الخفا".

نعم. وهذا الحديث فيه: أن الإنسان على دين خليله. دين المرء على دين خليله يعني خليليه، يعني صاحبه وصديقه، فلينظر أحدكم من يخالل، فإذا كان الإنسان، صديقه وجليسه صاحب سنة فهو من أهل السنة، وإذا كان صاحب بدعة فهو من أهل البدعة، وإذا كان صاحب معصية فهو من أصحاب المعاصي ؛ ولهذا يقول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه
فكل قرين بالمقارن
يقتدي

هذا فيه التحذير من مصاحبة أهل البدع وأهل المعاصي ؛ لأنهم يجرونه إلى ما هم عليه، إذا خالط أهل الشرك جروه إلى الشرك، وإذا صاحب أهل البدع جروه إلى البدع، وإذا صاحب أهل المعاصي جرههم إلى المعاصي، وكما سبق الحديث: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن تبتاع منه، وإما أن يحذيك، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً كريهة» .

وكذلك قول سليمان بن داود : " لا تحكموا على أحد بشيء حتى تنظروا من يخادن " يعني: لا تحكم على الشخص حتى تنظر قرينه وصاحبه وصديقه وجليسه، فإنك تجده مثله، إن كان قرينه مشركاً فالغالب أنه يوافقه في الشرك، وإن كان قرينة مبتدعاً فهو مبتدع، وإن كان قرينه عاصياً فهو عاصٍ، وإن كان قرين مطيعاً ومن أهل السنة فهو مطيع ومن أهل السنة.

نعم. وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع، والعلم الصالح، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. أحسن الله إليكم.

س : هذا سائل يقول : فضيلة الشيخ، بعض الناس يستدل بأن هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة بقوله : «من سن سنة حسنة» إلى آخره. فكيف يُرد عليهم ؟

ج : نعم. هذا الحديث ثابت في صحيح مسلم، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة﴾ .

وليس المراد : ﴿من سنة سنة حسنة﴾ يعني ابتدع بدعة في الدين. لا..

المراد : من أحيا السنة ﴿من سن سنة حسنة﴾ يعني من أحيائها، وبادر إليها وعمل بها، فله أجرها وأجر من علم بها إلى يوم القيامة، "ومن سن سنة سيئة" يعني : عمل بالبدعة وتقدم الناس حتى اقتدوا به، ﴿فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة﴾ .

والحديث له سبب ؛ وذلك أنه جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- جماعة عامتهم من مضر، فقراء، ثيابهم مقطعة مخرقة من شدة الفقر، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- تأثر ورق لحالهم، فدخل وخرج، وأمر بلالاً فأذن، ثم لما صلى قام النبي -صلى الله عليه وسلم- وحث على الصدقة على هؤلاء الفقراء الذين هم مقطعو الثياب، وقال: ليتصدق رجل من درهمه، من ديناره، من صالح بره، فقام رجل من الأنصار وأتى بكف من طعام حتى كادت يده أن تعجز عنها، فوضعها، ثم تتابع الناس واقتدوا به، حتى اجتمع عند النبي كومين من طعام ومن لباس، حتى تهلل وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كأنه مذهباً، ثم قال عليه الصلاة والسلام : ﴿من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة﴾ .

فهذا الأنصاري هو الذي تقدم الناس وسبق وأتى بالكف، بكف من طعام، ثم تتابع الناس واقتدوا به، فهو سن سنة حسنة ؛ لأنه بادر إليها وسبق إليها وعمل بها أولاً فاقتدى به الناس، وليس المراد من الحديث : إحياء البدع، لا... ليس المراد هذا.

المراد من الحديث : "من سن سنة حسنة" يعني: من أظهر السنة وعلم بها وبادر إليها، فلو ذهبت إلى بلد ووجدتهم لا يعرفون صلاة الضحى، ثم أرشدتهم وقلت سنة الضحى مشروعة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- حث عليها أبا هريرة وأبا الدرداء وأوصاه بها، ثم توضأت للضحى وصليت فاقتدى بك الناس وصار يصلون الضحى، يقال عنك : إنك سننت سنة حسنة، فك أجرها أجز من عمل بها إلى يوم القيامة، وأنت ما أحدثت السنة، هذه سنة الرسول، إنما أظهرت السنة عند قوم أضاعوها.

فالمراد من إحياء السنة يعني أظهر السنن، ليس المراد إظهار البدع، فلا يفهم من هذا الحديث أنه يدل على إظهار البدع. نعم.

أحسن الله إليكم.

س : يقول: ذكر في الأثر : أن حماد بن أبي سليمان ينهى عن الأهواء والبدع، وورد في كتاب الإيمان لابن تيمية: أنه أول من قال بالإرجاء، فكيف نوفق بين ذلك ؟

ج : نعم حماد بن أبي سليمان شيخ الإمام أبي حنيفة، أول من قال بأن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، هم يسمونهم مرجئة الفقهاء، ليسوا من أهل البدع؛ ولهذا قال العلماء : هم طائفة من أهل السنة.

أبو حنيفة وأصحابه يقولون : إن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، وسيأتينا -إن شاء الله- في القسم الثاني، وشرحنا هذا في دورات "جامع التقوى" في كتاب : الإيمان لأبي عبيد، وهو مسجل الآن، في ست ليال متوالية، شرحنا فيها كتاب : "الإيمان" لأبي عبيد فيها شرح لهذا، كله خاص بمسألة الإيمان، والإخوان اللي حضروا معنا الدورة قبل أسبوع، موجود فيها هذا مطولا.

والمقصود أن حمادا بن أبي سليمان هو أول من قال بأن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، لكن يقول: الأعمال مطلوبة، فهم مرجئة، لكن هم يسمونهم مرجئة الفقهاء، وهم طائفة من أهل السنة.

والفرق بينهم وبين جمهور أهل السنة: أهل السنة يقولون: الأعمال داخلية في مسمى الإيمان، وهم يقولون غير داخلية، وكل منهم يقول : الأعمال مطلوبة، الواجبات واجبات، الإنسان إذا عمل واجبات يثاب عليها، وهي من التقوى، وهي من البر، وإذا عمل المعاصي فإنه يعاقب عليها، ويقام عليه الحد.

لكن الفرق : هل تُسمى إيماناً أو لا تسمى إيماناً ؟ هذا هو الفرق، بخلاف المرجئة المحضة، فهم يقولون: الأعمال غير مطلوبة ؛ فلماذا ما يسمون من أهل البدع.

وقال بعض العلماء: إن بدعتهم بدعة لفظية، في اللفظ. ..، بدعة في اللفظ، وسبق الكلام. .. بينا التحقيق في هذا، وأنه ليس الخلاف بينهم وبين الجمهور لفظياً، ولكنه معنوي، إلا أنهم وإن كانت بدعتهم بدعة لفظية، قال بعض العلماء : بدعتهم أشد من بدعة الأزارقة.

فحماد بن أبي سليمان لا يرى أنه على بدعة، يرى أن هذا الخلاف بينهم وبين الجمهور لفظي، فليس من الخوارج، وليس من المعتزلة، وليس من الرافضة، وليس من القدرية، لكن مسألته مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وبهذا يتبين ويحول الإشكال الذي ذكره السائل. نعم.

أحسن الله إليكم.

س : هذا يقول: فضيلة الشيخ، كثير عندما يسمع هذه الآثار يظن أن هذا خاص بالأزمة المتقدمة، وأنه لا وجود لأهل بدع في هذا الزمان، فهل هذا الفهم صحيح ؟

ج : ليس بصحيح، بل البدع الموجودة في الأزمنة السابقة موجودة في هذا الزمان. الجهمية موجودون الآن في كل مكان، يقولون: إن الله حل في كل مكان -نعوذ بالله- في الأرض وفي السماء، تعالى الله عما يقولون.

والمعتزلة موجودون، والأشاعرة موجودون، والرافضة موجودون، والخوارج موجودون، والمرجئة موجودون، والقدرية موجودون، بل يوجد وحدة الوجود القائلون بأن الخالق والمخلوق واحد، والرب هو العبد، والعبد هو الرب، هذا موجود. موجودون.

الآن تطبع كتبهم، وتطبع وتحقق، وتطبع بأوراق ثقيلة، ولهم كتاب: "الدرة" ولهم وجود الآن في مصر وفي الشام وفي السودان وفي باكستان وفي كل مكان، في كل مكان يوجدون. الصوفية والقائلون بوحدة الوجود.

والصوفية لهم طرق متعددة قد وجد في البلد مائة طريقة، خمسون طريقة عشرون طريقة، لكل طريقة شيخ يقودهم إلى النار، فيهم المبتدعة وفيهم الكفرة، فهم موجودون الآن، نعم.

يعني هذه البدع كلها موجودة، كل البدع الموجودة سابقاً فهي موجودة الآن، وزادت بدع جديدة الآن، واعتقادات جديدة، وانتماءات جديدة زيادة على البدع السابقة.

صار هذا لزمن أكثر بدعا من الزمن السابق؛ لأنه أضيف إلى البدع السابقة البدع الجديدة التي حدثت. نعم.

س : يقول: تكثر في البلاد الجماعات الإسلامية، فمن أيها تحذرننا، وبأيها تنصحننا ؟ جزاك الله خيراً.

ج : ننصحك بلزوم السنة والجماعة، إلزام كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- والزام ما درج عليه الصحابة والتابعون والأئمة ومن بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة، هذا هو طريق الحق وطريق السعادة، واترك ما خالف ذلك.

نعم. احسن الله إليكم.

س : هذا سؤال جاء من الشبكة من السويد، يقول: فضيلة الشيخ، ذكرتم أن القدرية الذين كفروا السلف هم من أنكروا العلم والكتابة، فمن أثبت العلم وأنكر كتابة الله للأشياء فهل يلحق بالانوع الأول الذين كفرهم السلف أم بالانوع الثاني؟ وجزاكم الله خيراً.

ج : نعم يلحق، الغالب أن اللي ينكر الكتابة ينكر العلم، من أنكر كتابة الله للأشياء قبل كونها هذا يعتبر من القدرية الأولى، والغالب أنه لا يوجد أحد يفرق بينهما، بل الغالب أن من أنكر الكتابة أنكر العلم، وأما القدرية المتأخرون يثبتون العلم والكتابة، لكن ينكرون عموم الإرادة وعموم الخلق، فيقولون: إن الله أراد كل شيء إلا أفعال العباد، ويقولون : إن الله خلق كل شيء إلا أفعال العباد، فهم الذين أرادوها وخلقوها. نعم.

س : هذا سؤال أيضاً من الإمارات يقول : ذكرتم -حفظكم الله- بعدم مجالسة أهل البدع، وإذا كنت أجالس أهل البدع من الرافضة وهم معي في العمل، ولا مفر من ذلك، ونحن في مكتب واحد، فكيف نعاملهم؟ وجزاك الله خيراً.

ج : عليك بالبعد عنهم ولا تجالسهم إلا للضرورة، لضرورة العمل فقط، وبعد ذلك لا تصاحبهم ولا تجالسهم ولا يكونوا أصدقاء لك، لا تزُرهم ولا يزوروك إلا على وجه المناصحة.

إذا أردت أنهم يستفيدون، وأنت تنصحهم وتدعوهم إلى الله وأنهم يقبلون منك فلا بأس، وأما ما عدا ذلك فاحذرهم، واقتصر على ما تدعو الضرورة والحاجة إليه. نعم.

س : وهذا أيضًا عن طريق الشبكة يقول: فضيلة الشيخ -غفر الله لكم- يا ليتكم تنصحون الإخوة في الشبكة من مجالسة أهل البدع من الروافض -أخزاهم الله- وغيرهم، والدخول على مواقعهم وأماكن تواجدهم ؟ جزاكم الله خيرًا.

ج : نعم من يسمع سمع الشيء الكثير من هذه النصوص من العلماء والأئمة في التحذير من أهل البدع، لا يجوز لإنسان أن يحضر أهل البدع ولا أن يدخل على مواقعهم، إلا إذا كان طالب علم يريد أن يرد عليهم وأن ينقض شبهاتهم، أما غير طلبة العلم فننصحهم أن يبتعدوا عن مجالسهم وعن مواقعهم وعن الإصغاء إلى شبههم لئلا يضلوا ؛ لأن الإنسان ضعيف، قلب الإنسان بين إصبعين من أصابع الرحمن، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه، فينبغي للإنسان أن ينأى بنفسه عن الفتن والشبهات لئلا تزل قدمه. نعم..

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم، وصلى الله على محمد. نعم.

حديث يا موسى كن يقظانا وارتنس لنفسك إخوانًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله- تعالى :

وأوحى الله -عز وجل- إلى موسى : يا موسى كن يقظانا وارتنس لنفسك إخوانًا، وكل خدن لا يواتيك على مسرته فاحذره، فإنه لك عدو، وأنا منه بريء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد. .

فهذا من الآثار الإسرائيلية، مأخوذة عن بني إسرائيل، وكان على المؤلف -رحمه الله- ألا يأتي بالآثار الإسرائيلية اكتفاء بالنصوص من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة عن السلف، ولكنه أراد أن يذكر ما ورد في الباب من باب الاستشهاد، وإلا فإن هذا من الآثار الإسرائيلية التي ليس لها خطام ولا زمام.

نعم. . وهذا فيه: "إن الله أوحى إلى موسى: يا موسى كن يقظانا وارترض لنفسك إخواناً، وكل من خدن لا يواتيك على مسرته فاحذره فإنه لك عدو، وأنا منه بريء"

يعني أراد بهذا.. أن فيه تحذيراً من البدع، تحذيراً من الإخوان ألدان السوء، والخذن: الصديق والصاحب، إذا كان على بدعة فإنه يكون مخالفاً للإنسان، وهو عدو الله بقدر ما فيه من البدعة، وإن كانت بدعة مكفرة فهو عدو الله كامل العداوة.

ولكن هذا من الآثار الإسرائيلية التي ليس لها خطام ولا زمام، نعم؛ لأنه لا بد في الأثر أن يكون بسند متصل، ولم يعز المؤلف -رحمه الله- هذا إلى أحد، وأحياناً يعزى عن بني إسرائيل من التابعين وبينه وبين موسى -عليه السلام- دهور تنقطع دونها أعناق المطي، فمن الذي سمع من موسى -عليه الصلاة والسلام-

فالمقصود أن هذا من الآثار الإسرائيلية، لكن المؤلف -رحمه الله- أراد أن يستشهد به. نعم.

حديث من خفيت علينا بدعته

وقال ابن المبارك: من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ++أسألفته.

وهذه المقالة لعبد الله بن المبارك الإمام الزاهد المشهور، يقول: "من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا إلفته" يعني: لو أخفى المبتدع بدعته فإنه لا تخفى إلفه ومصاحبته، فلا بد أن يصاحب أهل البدع، فإذا صاحب أهل البدع عرفنا أنه مبتدع، وإن أخفى بدعته، لكن كونه يصاحب أهل البدع، ويألف أهل البدع، ويركن إلى أهل البدع هذا دليل على بدعته.

"فمن خفيت علينا بدعته لم تخف علينا إلفته" فيه التحذير من أهل البدع، وفيه أن من الأدلة على البدع أن يصاحب الإنسان أهل البدع، فمن صاحب أهل البدع فهو منهم، ومن صاحب أهل المعاصي فهو منهم، ومن صاحب الكفار وافقهم، وهكذا... نعم.

أثر كان للمجوس دين وكتاب

وقيل: إنه كان للمجوس دين وكتاب، فوقع ملك منهم على أخته -وقد كان هويها- فخاف رعيته فقال: إن الذي صنعه حلال، ثم قتلهم على ذلك، فظهر عليهم حتى بقي في المجوس نكاح الأخوات والأمهات، وبطلت شريعتهم الأولى.

نعم.. هذا معروف عند المجوس أنهم يجيزون نكاح الأمهات والأخوات، ويقال: إن لهم. . - كما قال المؤلف -رحمه الله- إنه كان لهم دين وكتاب، وأنه وقع ملك منهم على أخته فرفع كتابهم، والله أعلم بهذا.

والمجوس : هم الذين يعبدون النار، يقال لهم: مجوس، هم عباد النار، وهم ملحقون بأهل الكتاب في أخذ الجزية ؛ ولهذا بين الله تعالى في كتابه العظيم أن أهل الكتاب تواخذ منهم الجزية، في قوله: **﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** .

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى يخبرون بين الإسلام أو الجزية أو السيف، وأما سائر الكفرة من المشركين والوثنيين والمجوس وغيرهم فيخبرون بين شيئين: بين الإسلام أو السيف ؛ لأن أهل الكتاب لما خف كفرهم؛ لأنه كان لهم كتاب، فصارت لهم أحكاماً خاصة، فصار يحل نكاح نسائهم وتحل ذبائحهم، قال تعالى : **﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ طَعَامُهُمْ، ذَبَائِحُهُمْ﴾** . قال: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾** .

يعني: حل لكم، أما المجوس فإنهم يلحقون بأهل الكتاب في أخذ الجزية، لما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **﴿سنوا بهم سنة أهل الكتاب﴾** .

ويقال: إن لهم شبهة كتاب، وهو أن لهم كتاباً رُفِعَ -والله أعلم- فهم ملحقون بأهل الكتاب في أخذ الجزية، لكن ليسوا ملحقين بأهل الكتاب في الأحكام الأخرى، في حل نسائهم وذبائحهم.

وهذا الأثر... يعني لا يظهر وجه إيراد المؤلف -رحمه الله- إلا من جهة أن أهل البدع قد توصلهم بدعتهم إلى الكفر، وقد يصلون إلى أن ينتقل من بدعته...، الشيطان يتدرج بالإنسان ينتقل من البدعة إلى الكفر إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية، فيكون من المجوس. نعم.

حديث لا يزال هذا الدين متيناً

وقال الحسن: لا يزال هذا الدين متيناً ما لم تقع الأهواء في السلطان، هم الذين يُدينون الناس، فإذا وقع فيهم فمن يُدينهم؟!

نعم. وقال الحسن البصري -رحمه الله-: "لا يزال هذا الدين متيناً" يعني: قوياً "ما لم تقع الأهواء في السلطان" الأهواء: البدع.

فيه التحذير من البدع، وأن البدع تضعف الدين، تضعف الإيمان، تنقص الإيمان، وإذا كانت البدعة مكفرة فإنها تقضي على الإيمان، لا يزال هذا الدين متيناً قوياً حتى تقع الأهواء والبدع فيضعف الدين.

إذا وقعت الأهواء في السلطان؛ لأن الناس على دين ملوكهم ؛ ولهذا قال : "هم الذين يدينون الناس، فإذا وقع فيهم فمن يدينهم؟! " فهذا فيه التحذير من البدع، وأنها تضعف الدين، وإذا وقعت في السلاطين صاروا يجيزون الناس على البدع.

كما حصل للمأمون، الخليفة المأمون العباسي، فإنه اعتنق بدعة القول بخلق القرآن، وحمل الناس على ذلك، وأجبر العلماء على القول بها، ومن لم يقل بخلق القرآن زج به في السجون، سُجن الإمام أحمد -رحمه الله- وضُرب على هذه البدعة، على بدعة القول بخلق القرآن فامتنع وصبر، صار شامخًا كالجبل لا يتزعزع حتى أذن الله بانتهاك المحنة، وجاء الوكيل فأظهر السنة وأزال البدعة.

فالإمام أحمد -رحمه الله- ثبتته الله وصار إمامًا من أهل السنة والجماعة، ومن العلماء من تأول، ولهم رخصة في هذا ؛ لأنهم أكرهوا على هذا بالسجن والضرب والقتل، فإذا اعتنق السلطان البدعة حمل الناس عليها، وهذا من البلاء والمصائب -نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

حديث إذا وقع الناس في الشر

وقال ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: إذا وقع الناس في الشر فقل: لا أسوة لي في الشر، ليوطن المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر .

نعم. وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- "إذا وقع الناس في الشر فقل لا أسوة لي في الشر"

يعني : لا أتأسى بأهل الشر، وإنما أتأسى بأهل الخير، بأهل السنة والجماعة. وأهل البدعة أهل شر، فإذا وقع الناس في البدع والشر فلا تتأس بهم، ولكن تأس بالرسول -عليه الصلاة والسلام- والصحابة والتابعين والأئمة وأهل السنة والجماعة، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ .

فلا أسوة في الشر وفي أهل الشر وأهل البدع؛ ولهذا قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "إذا وقع الناس في الشر فقل لا أسوة لي في الشر، ليوطن المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لا يكفر"

يوطن الإنسان نفسه أنه عبد مأمور بالعمل بالكتاب والسنة، ولو كفر الناس كلهم، يوطن الإنسان نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لا يكفر، وإن ابتدعوا لم يبتدع، وإن عصوا لم يعص.

نعم.. هذا فيه التحذير، تحذير اتباع الناس، بعض الناس إمعة يتبع كل ناعق، إذا رأى الناس كفروا كفر -والعياذ بالله- إذا رأى الناس ابتدعوا ابتدع، إذا رأى عصوا عصي مع الناس، إمعة. لا تقلد دينك الرجال ولا تكن إمعة، بل وطن نفسك على أن تعمل بالكتاب والسنة ولا تتأس بالأشهر ولا بأهل البدع. نعم.

حديث أطع الأمير وإن كان عبدا مجدعا

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- لسويد بن غفلة: إنك لعلك أن تُخَلَّفَ بعدي، فأطع الأمير وإن كان عبداً مُجَدَّعا، إن ظلمك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل: دمي دون ديني .

وهذه المقالة من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لسويد بن غفلة الجعفي قال : "إنك لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الأمير وإن كان عبداً مجدعاً" مجدعاً: يعني مجدع الأطراف مقطوع الأنف أو الأذن أو اليد أو الرجل.

والمعنى: أنه يجب طاعة ولاية الأمور في طاعة الله -عز وجل- وفي الأمور المباحة، ولو كان عبداً حبشياً، كما في الحديث الآخر، فعمر بن الخطاب أخذ بالحديث إلى حديث الآخر، حديث أبي ذر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿اسمع وأطع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف﴾ .

وفي الحديث الآخر أن أباذر -رضي الله عنه- قال: ﴿أمرني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً﴾ وفي لفظ : ﴿ولو لحبشي مجدع الأطراف﴾ .

والمعنى أنها تثبت الولاية لولي الأمر إذا غلب الناس بسيفه وسلطانه وجب له السمع والطاعة، فتثبت الخلافة والولاية لولي الأمر باختيار أهل الحل والعقد، كما اختار الصحابة الصديق، وكما اختاروا عثمان وعلي أهل الحل والعقد، وتثبت بولاية العهد، من الأمير السابق والخليفة السابق كما تثبت الخلافة لعمر بولاية العهد من أبي بكر الصديق، وتثبت الخلافة بالقوة والغلبة.

فإذا غلب الناس بقوته وسلطانه وسيفه وجب السمع له والطاعة، كما في هذا الحديث : ﴿أمرني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف﴾ وفي لفظ : ﴿ولو لحبشي كان رأسه زبيبة﴾ تثبت له الخلافة.

أما إذا كان الاختيار والانتخاب لأهل الحل والعقد فإنهم يختارون من توفرت فيه الشروط، كما اختاروا من قريش إذا وجد فيهم من هو أهل لذلك، كما في الصحيحين : أنه قال : ﴿لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان﴾ لكن بقيد، قال: ما أقاموا الدين، فإذا وجد من يقيم الدين -والاختيار والانتخاب للمسلمين- وجب أن يختاروا منهم، وإذا لم يوجد من يقيم الدين يُختار من غيرهم.

وإذا غلب الناس بسيفه وقوته وسلطانه وجب السمع له والطاعة، لكن في المعروف، إن الطاعة في المعروف، ما يطاع في المعاصي، ولا يطاع فيما يخالف شرع الله، إنما يطاع في طاعة الله ورسوله، ويطاع في الأمور المباحة، إنما الطاعة في المعروف.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وصى لسويد أن يعمل بهذه النصوص، فقال له : "إنك لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الأمير وإن كان عبداً مجدعاً" يعني إذا غلب الأمير بسيفه وسلطانه وجب السمع له والطاعة، تثبت له الخلافة ولو كان عبداً مجدعاً الأطراف.

وعليك أن تصبر، "إن ظلمك فاصبر"، وفي اللفظ الآخر : "وإن ضرب عليك ظهرك، وأخذ مالك".

"إن ظلمك اصبر" ولا تخرج على ولي الأمر، ولا تقاتله، ولا تؤلب الناس عليه ولو كنت مظلوماً ؛ لأن هذا يترتب عليه مفسد،

هذه مفسدة، صحيح مفسدة كونه ظلمك، وضرب ظهرك، وأخذ مالك، هذه مفسدة، لكن مفسدة الخروج على ولي الأمر أعظم، يترتب عليها إراقة الدماء، واختلال الأمن، وتربص الدوائر، واختلال حياة الناس إلى غير ذلك من الفتن التي تأتي على الأخضر واليابس ؛ ولهذا قال : "أطع الأمير وإن كان عبداً مجذعاً، إن ظلمك فاصبر، وإن حرمك فاصبر" أيضاً.

حرمك : يعني أخذ مالك، أو حرمك من حقك، أو ظلمك بأخذ مالك أو بضرب ظهرك.

"وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل: دمي دون ديني" يعني: لا توافق على أمر ينقض دينك، لا توافق على الكفر، ولا على المعاصي، واصبر حتى ولو قُتلت.

دين الإنسان مقدم على ماله، لكن المكروه له رخصة، إذا أكره على كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فهذا إذا كان الإكراه ملجئ، فهذا عذر له قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وهذا وإن لم يكن فيه يعني كلام في البدع، لكنه عام، وصية عمر -رضي الله عنه- عامة، اصبر على ولي الأمر ولو حصلت منه المعصية أو حصلت منه البدعة، لكن لا توافق على فعل المعاصي ولا على فعل البدع، لا تفعل المعاصي ولا تطع في فعل البدع ولا في فعل المعاصي. نعم.

حديث من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر

وقال مطرف بن عبد الله : من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر، وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم .

لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه المقالة لمطرف بن عبد الله بن الشخير الإمام التابعي المعروف، يقول مطرف بن عبد الله : "من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر" يعني قدم المال على الدين، وأخذ المال ودفع دينه في المقابل، طلب منه الكفر فأخذ المال، دفع دينه وهو الإسلام وأخذ المال، أو طلب منه البدعة أو طلب منه المعصية.

"فمن بذل دينه دون ماله" يعني قدم المال على الدين، "أورثه الله الفقر وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم".

هذا إذا بذل دينه وفعل الكفر، فلا شك أنه كافر، أما إذا بذل دينه يعني فعل المعصية فيما دون الشرك وفيما دون الكفر فإنه يكون ضعيف الإيمان، وناقص الإيمان، إذا لم يستحل هذه الكبيرة. نعم...

وفيه التحذير من البدع، ومن الكبائر البدع، نعم.. فالبدعة إذا كانت مكفرة وبذل دينه دون ماله فله هذا الحكم، فإنه يورثه الله الفقر ويحشر يوم القيامة مع إبليس إلى جهنم -نعوذ بالله- الكفرة.. **﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾**.

وإن كانت البدعة غير مكفرة ودون الشرك فهو ضعيف الإيمان، وهو على خطر. نعم.

حديث أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله

وقال الفضيل بن عياض: «أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله».

صدق -رحمه الله- ، هذا لفظ حديث: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله».

ومعنى الحب في الله أن تحب ما يحبه الله : من شخص، أو فعل، أو حكم. تحب ما يحبه الله، من شخص، تحب المستقيم على طاعة الله، الذي يؤدي فرائض الله وينتهي عن محارم الله، ويبتعد عن البدع، ويستقيم على دينه، تحبه ولو كان بعيداً، ولو لم يكن من قبيلتك، ولو لم يكن من قرابتك، ولو لم يكن من أهل بلدك، ولو كان عجمياً وأنت عربي، تحبه لدينه، لاستقامته، هذا هو الحب في الله.

وتبغض الإنسان إذا كان منحرفاً، تبغض الكافر لكفره، والفاسق لفسقه، والمبتدع لبدعته ولو كان أذاك من أبيك وأمك، ولو كان أقرب الناس إليك، ولو كان أباك لا تحبه لدينه، ولكن تعامل الوالدين -ولو كانا كافرين- تعاملهم معاملة حسنة، تحسنهم إليهما، كما قال الله تعالى في الوالدين الكافرين: **﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾** ثم قال سبحانه: **﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾**.

صاحب الوالد -ولو كان كافراً- تصاحبه في الدنيا معروفاً، تحسن إليه، تنفق عليه، تتلطف معه وإن كان عدواً لك من جهة الدين، يمكن تبغضه من جهة دينه.

وكذلك الابن، وكذلك الأخ، هذا هو الحب في الله والبغض في الله، يحب ما يحبه الإسلام من فعل أو شخص أو حكم، الأحكام الشرعية والأفعال التي شرعها الله والأشخاص، حب الأبرار والمتقين والمستقيمين ولو كانوا أبعد الناس منك نسباً، وتبغض الأشرار والفاسق والعصاة ولو كانوا من أقربائك، هذا هو الحب في الله والبغض في الله.

ومن ذلك بغض أهل البدع، من الحب في الله والبغض في الله تبغض أهل البدع ولو كانوا أقرباءك، وتبتعد عنهم، وتحذر من الإصغاء إلى بدعتهم. نعم.

حديث صاحب بدعة لا تأمنه على دينك

وقال الفضيل: صاحب بدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فإنه من جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى .

نعم نسأل الله العافيه، وهذه المقالة للفضيل بن عياض -رحمه الله- يقول : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك" نعم. لا يؤمن ؛ لأن عنده نوع من الخيانة، إذا كانت البدعة مكفرة فهو خائن فلا يؤمن، من خان الله فلم يلتزم بعقد الإسلام والإيمان، فلا يؤمن.

وإذا كانت بدعته لا تكفر فهو ضعيف الإيمان، وناقص الإيمان، فلا يؤمن صاحب بدعة، لا تأمنه على دينك، نعم ولا تشاوره في أمرك، ليس أهلاً للمشورة ؛ لأنه غير مؤتمن، ولا تجلس إليه، فإن الجلوس إليه يضرّك ويؤثر عليك، إلا على وجه النصيحة والدعوة إلى التزام السنة والبعد عن البدعة وهو يستفيد، هذا مطلوب.

أما أن تجلس إليه مداينة فهذا ممنوع ؛ ولهذا قال : "ولا تجلس إليه فإن من جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى". العمى في بصيرته، يعني لأن المعاصي والبدع نوع من العمى، والعمى الكامل هو الكفر -والعياذ بالله- الكفر عمى كامل، والمعاصي والبدع نوع من العمى، نعم.

حديث نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب

وقال الفضيل: نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إلى صاحب البدعة يورثه العمى يعني في قلبه .

نعم. جلاء بكسر الجيم. الفضيل يقول: "نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب" يعني يجلوه عما علق به من مخالطة الأشرار وأهل المعاصي، فإذا نظرت إلى مؤمن فإنه يجلو قلبك ؛ لأنك تألفه وتستفيد منه وتقتدي به، أما نظر الرجل إلى صاحب البدعة فيورث الإنسان العمى، عمى البصيرة؛ لأن المعاصي تعمى القلب شيئاً فشيئاً حتى يصل الإنسان إلى الكفر -نعوذ بالله.

فهي تورث العمى في قلبه؛ لأنها تورث ضعف الإيمان ونقص الإيمان، وإذا كانت البدعة مكفرة أورثت العمى الكامل -نعوذ بالله- فيه التحذير من البدع. نعم.

حديث اسلك حياة طيبة الإسلام والسنة

وقال الفضيل يقول : اسلك حياة طيبة: الإسلام والسنة.

نعم. صدق -رحمه الله- ، الحياة الطيبة هو من سلك سبيل الإسلام والسنة، بأن عمل الصالحات، وحّد الله، وأخلص له العبادة، وأدى الفرائض، وانتهى عن المحارم، واستقام على الدين، فإن الله يحييه حياة طيبة، كما قال سبحانه : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

فالحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح، ولزوم السنة والبعد عن أسباب الشر من البدع والمحدثات في الدين. نعم.

حديث في قوله تعالى "فلنحيينه حياة طيبة"

وقال مجاهد -في قول الله -عز وجل- : ﴿لَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال: حسن الرأي، يعني: السنة.

نعم، هذا في تفسير : الحياة الطيبة، تفسير ببعضها، والمعنى : أنه من الحياة الطيبة حسن الرأي ولزوم السنة، هذا من الحياة الطيبة، والحياة الطيبة هي الطمأنينة التي تكون في قلب المؤمن، والاطمئنان والرضى والراحة التي يجدها بسبب توحيده وإخلاص العبادة لله، وأدائه حقه، والانتهاز عن محارمه، يجد لذة ونعيمًا وسرورًا في قلبه.

فتكون حياته طيبة، حتى ولو كان مسجونًا، ولو كان معذبًا يؤذى، تكون الأذية في جسده ولكن قلبه يحيا حياة طيبة، بسبب الطمأنينة إلى ما هو عليه، مطمئن أنه على الحق، مطمئن أنه من المؤمنين، وأنه مستقيم على شرع الله ودينه، ولو كان جسمه يعذب، ولو كان مسجونًا. فهو يحيا حياة طيبة بقلبه وطمأنينته ولراحته النفسية. نعم.

حديث طوبى لمن مات على الإسلام والسنة

وقال الفضيل: طوبى لمن مات على الإسلام والسنة، ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة، فإذا كان ذلك فأكثر من قول: ما شاء الله .

نعم. قال الفضيل : "طوبى لمن مات على الإسلام" طوبى : الجنة، طوبى اسم للجنة، أو اسم لشجرة في الجنة، "طوبى لمن مات على الإسلام والسنة" يعني: هنيئًا لمن مات على الإسلام والسنة.

والذي يموت على الإسلام والسنة هو الذي يكون بعيدًا عن البدع والمحدثات في الدين، ففيه التحذير من البدع ؛ لأن من مات على البدع لم يمت على الإسلام والسنة، وإنما مات على البدعة.

"ثم بكى الفضيل -رحمه الله- على زمان تظهر فيه البدعة" ، يقول: "فإذا كان ذلك فأكثر من قول : ما شاء الله" يعني : تكملتها: لا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا به يضاف إليه : ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

يعني: إن الله تعالى قدر ذلك لحكمة، ما شاء الله كان. .. لا قوة إلا بالله، ولا تحوّل من حال إلى حال إلا بمعونة الله، يتحوّل الإنسان من البدعة إلى السنة بمشيئة الله وبقوته وإعانتته، لا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا ثبت في الحديث الصحيح ﴿أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء إلى أبي موسى الأشعري وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- يا أبا موسى، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة﴾ .

وشرع لمن سمع المنادى -المؤذن- وهو يقول : حي على الصلاة، حي على الفلاح أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ لأن المؤذن يدعوك إلى الصلاة، يقول: حي على الصلاة، أقبل على الصلاة، فأنت تجيبه تقول: لا حول لي ولا قوة لي على إجابة دعوتك إلا بمعونة الله وتوفيقه.

حي على الفلاح. لا حول ولا قوة إلا بالله، لا يتحول من حال إلى حال، لا يتحول الإنسان من المعصية إلى الطاعة ومن البدعة إلى السنة ومن ترك الأمر إلى فعل الأمر إلا بمعونة الله وتوفيقه، لا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا ظهرت البدع فيشرع أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، آمنت بالله ورسله، ويسأل الله الثبات على دينه. نعم.

حديث من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة

وقال الفضيل: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

نعم. لا شك أن أهل البدع بعيدون عن الحكمة ، والحكمة هي العلم النافع، هذه الحكمة ، المأخوذ من الكتاب والسنة، وأهل البدع ليس عندهم علم نافع ، ابتعدوا عن العلم النافع ، حيث غيروا وبدلوا واعتنقوا البدع فلم يُعطوا الحكمة، العلم النافع ، بل عندهم البدع التي تضاد العلم النافع ، عندهم آراء وشبه وشكوك تنافي العلم.

العلم النافع ينشأ من لزوم السنة، من لزم السنة وعمل بالكتاب فقد آتاه الله الحكمة وهو مغبوط : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ هو العلم النافع المأخوذ من الكتاب والسنة، وأما أهل البدع فإنهم تنكبوا الصراط المستقيم، وخالفوا الكتاب والسنة، وابتدعوا في دين الله ما ليس منه، فلم يعطوا الحكمة.

حديث لا تجلس مع صاحب بدعة

وقال الفضيل: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخشى عليك اللعنة .

نعم. كذلك هذا الأثر للفضيل بن عياض يقول : "لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخشى عليك اللعنة" وهي الطرد والإبعاد من رحمة الله ؛ وذلك لأن صاحب البدعة مرتكب الكبيرة.

وهل الكبائر والمعاصي التي ليست من البدع. .. لعن أصحابها، لعن الله شارب الخمر، لعن الله السارق يسرق البيضة، لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه، فإذا كان العصاة ملعونين

وهم فعلوا الكبائر التي ليست بدعا فصاحب البدعة أولى... ملعون؛ لأن ذنبه أعظم من ذنب صاحب الكبيرة، أعظم من ذنب الزاني والسارق وشارب الخمر ؛ لأن هؤلاء على كبائرهم وهم يعلمون أنهم عصاة ويرجى أن يتوبوا.

أما صاحب البدعة فيعتقد أنه على حق فلا يتوب، فذنبه أعظم من ذنب صاحب البدعة، أعظم من صاحب الكبيرة، وإذا كان صاحب الكبيرة ملعونا فصاحب البدعة من باب أولى ؛ ولهذا قال الفضيل -رحمه الله- "لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخشى عليك اللعنة" أن تنزل اللعنة عليه وأنت معه فيصيبك ما أصابه، وهذا فيه تحذير من أهل البدع. نعم.

حديث من وقرَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام

وقال الفضيل: من وقرَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .

نعم. وهذا الأثر أيضًا يقول: من وقرَّ صاحب بدعة" يعني: من احترمه وقدره وبجله وعظمه فقد أعان على هدم الإسلام ؛ لأنه لا يُبجل وإنما ينصح، فإن لم يقبل النصيحة فإنه يهجر ويُبتعد عنه، ولا يُقدر ولا يعظم ولا كرامة له.

لا كرامة لصاحب البدعة ولا تبجيل ولا تعظيم، بل هو محتقر إذا لم يقبل النصيحة واستمر على بدعته، فلا يوقر، فمن وقره فقد أعان على هدم الإسلام ؛ لأنه شارك في إظهار البدع وإخفاء السنن، وهذا نوع من هدم الإسلام.

توقير صاحب البدعة وتعظيمه وتبجيله واحترامه إعانة له على باطله، وإعانة له على نشر البدع، وإذا انتشرت البدع خفيت السنن، وهذا نوع من هدم الإسلام ؛ ولهذا قال الفضيل هذه المقالة -رحمه الله. نعم.

حديث إن الله عبادة تحيا بهم البلاد

وقال الفضيل: إن الله عبادة تحيا بهم البلاد، وهم أصحاب السنة من كان منهم يعقل ما يدخل جوفه، ومن كان كذلك كان في حزب الله -عز وجل .

نعم. يقول الفضيل بن عياض -رحمه الله- : " إن الله عبادة تحيا بهم البلاد، وهم أصحاب السنة" الذين يلزمون السنة ويستقيمون عليها، فلا شك أنهم تحيا بهم البلاد ؛ حيث إنهم يظهرون السنن وينشرونها بين الناس ويدعون إليها، فتحيا بهم البلاد والعباد.

ومن ذلك من كان منهم يعقل ما يدخل في جوفه، يعني يبتعد عن الحرام والمتشابه، فلا يأكل الربا، ولا يأكل الرشوة، ولا يجحد حقوق الناس، ولا يلفق سلعته بالحلف الكاذب، ولا يسرق ولا ينهب المال بغير حق، ولا يغش ولا يخادع ؛ لأنه إذا فعل ذلك فقد أكل الحرام، وأدخل إلى جوفه

الحرم عن طريق الربا أو السرقة أو الغش أو الخداع أو بتلفيق السلعة بالحلف الكاذب أو إخفاء عيب السلعة.

فالذي يتجنب هذه الأشياء ويعقل ما يدخل في جوفه فهو من أصحاب السنن الذين تحيا بهم البلاد، ومن كان كذلك فهو من حزب الله، وحزب الله -كما قال الله- : أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ نعم.

حديث من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع

وقال الفضيل : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

نعم.. ؛ لأنه إذا تبع جنازة المبتدع فهذا فيه نشر لهذه البدع، وإقرار له عليها، وبالتالي يقتدي به الناس، ويقتدي به العوام، فيظنون أن صاحب هذه البدعة على حق، فلولا أنه على حق لما تبع جنازة فلان ؛ لأن اتباع فلان للجنازة تأييد له على بدعته، وإقرار له عليها، وهذا فيه مخالفة للشرع، وارتكاب لكبيرة.

ولهذا قال الفضيل: "لم يزل في سخط الله" بسبب إقرار للبدع؛ حيث يقتدي به الناس، ويظنون أن هذا الميت الذي تبعه هذا الإنسان إنما هو على حق، فتنتشر البدع وتختفي السنن. نعم.

حديث نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله فاتبعت جنازته

وقال سفيان بن عيينة لرجل من أين جنت؟ قال: من جنازة فلان بن فلان، قال: لا حدثتك بحديث، استغفر الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاتبعت جنازته!

نعم.. سفيان بن عيينة بن عمران الهلالي الإمام المشهور، قال لرجل: من أين جنت ؟ قال: من جنازة فلان بن فلان -وكان هذا الميت مبتدعا يبغض الصحابة، فاتبع جنازته- فهجره سفيان وقال : لا حدثتك بحديث، استغفر الله ولا تعد أن تتبع جنازة مبتدع يبغض أصحاب رسول الله.

قال: "نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله فاتبعت جنازته!" ؛ لأن هذا فيه تأييد له وإقرار له على بدعته، وبالتالي يظن الناس والعوام أنه على حق، وأن ما يعتنقه من بغض أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسبهم ونشر مساوئهم أن هذا محمود ؛ ولهذا هجره.

هجره ونصحه، سفيان هجر هذا الرجل الذي تبع جنازة من يبغض أصحاب رسول الله، هجره وقال: "لا حدثتك بحديث" ونصحه بقوله: "استغفر الله ولا تعد". نعم..

فدل على أنه لا يجوز تشييع أهل المعاصي ولا إقراره أهل البدع على بدعهم، ولا اتباع جنازتهم، ولا عيادة مرضاهم حتى يتوبوا، فالواجب هجرهم والبعد عنهم. نعم.

حديث سمعت الفريابي -ورجل يسأله عن شتم أبا بكر- قال كافر

وقال هارون بن زياد : سمعت الفريابي -ورجل يسأله عن شتم أبا بكر- قال : كافر قال : فنصلي عليه ؟ قال : لا فسألته كيف نصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله ؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تُواروه في حفرتة

نعم. وهذه المقالة من هارون بن زياد، يقول: سمعت الفريابي محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي الفريابي الثقة الفاضل المعروف وقد سُئل عن رجل يسأله عن شتم أبا بكر فقال فيه: إنه كفر، من شتم أبا بكر ؛ لأن أبا بكر -رضي الله عنه- الصديق الأكبر، وهو أفضل الناس بعد الأنبياء بإجماع أهل السنة والجماعة، فمن شتم أبا بكر فهذا يدل على مرض في قلبه ونفاق، لولا نفاقه وكفره لما شتم أبا بكر.

ولهذا روي عن الإمام أحمد: أن من شتم الشيخين أبا بكر وعمر فإنه كافر وهو روي عن الإمام أحمد، وكذلك من شتم... من سب الخلفاء الراشدين الأربعة.

أما من سب غيرهم، الواحد أو الاثنين، أو سب معاوية أو غيره فهذا يفسق ولا يكفر، لكن من سب الصحابة كلهم أو كفرهم أو شتمهم أو سب الشيخين أبا بكر وعمر أو الخلفاء الراشدين فهذا يكفر كما قال الفريابي -رحمه الله- فإنه كفر من شتم أبا بكر.

"قال هارون بن زياد: سمعت الفريابي -ورجل يسأله عن شتم أبا بكر- قال: كافر، قال: فنصلي عليه ؟ قال : لا " الكافر لا يصلي عليه، قال الله تعالى : وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ .

ثم ذكر العلة فقال: إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فدل على أن من كفر بالله ورسوله لا يصلي عليه، ومن لا يكفر بالله ورسوله فإنه يصلي عليه، كالفاسق، والمعاصي، والمبتدع يصلي عليه، وقد لا يصلي على بعضهم، أعيان الناس من الوجهاء والعلماء والأمراء وغيرهم يتأخرون عن الصلاة على بعض أهل البدع.

كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أول الأمر لا يصلي على من كان عليه دين، وكما جاء النهي عن أنه لا يصلي على قاتل نفسه، ولا على الغالٍ وما أشبه ذلك، تحذيرا للأحياء لا يصلي عليه الوجهاء والأعيان والعلماء، لكن يصلي عليه سائر الناس.

أما الكافر فلا يصلي عليه ؛ ولهذا -الفريابي- كفر من شتم أبا بكر، ولما سأله السائل، قال: فنصلي عليه؟ قال: لا، قال: فسألته كيف نصنع به وهو يقول : لا إله إلا الله، يعني أنه لا يفيد قول : لا إله إلا الله.

إذا قال الإنسان : لا إله إلا الله ثم فعل مكفراً انتقض، إذا قال: لا إله إلا الله ثم سب الصحابة أو شتم أبا بكر وعمر انتقضت كلمة لا إله إلا الله، انتقضت وبطلت.

من قال: لا إله إلا الله ثم سجد للصنم بطلت لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله ثم دعا غير الله وذبح لغير الله بطلت، مثل الإنسان الذي توضأ واحسن الوضوء وتطهر وأحسن الطهارة ثم خرج منه بول أو غائط أو ريح، أين ذهبت الطهارة؟ بطلت الطهارة بالناقض.

فكذلك التوحيد، إذا قال : لا إله إلا الله ثم سجد للصنم، أو سب الله، أو استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسوله، أو أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، أو قال: الصلاة غير واجبة، أو شتم الصحابة، أو شتم أبا بكر بطلت كلمة التوحيد وصار كافراً ؛ ولهذا قال : "فنصلي عليه؟ قال : لا".

قال: فسألته : كيف نضع به وهو يقول: لا إله إلا الله ؟ بين لهم أنها لا تفيد، انتقضت عليه وبطلت ؛ ولهذا قال: "لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة" ؛ لأنه نجس ليس له حرمة، جيفة كجيفة الحمار، أو الكلب، يُسحب ويدفن في حفرة حتى لا يتأذى الناس برائحته، ليس له حرمة، بخلاف المسلم -المؤمن- فإنه يُغسل ويُصلى عليه ويكفن ويدفن في مقابر المسلمين.

أما الكافر فليس له حرمة، بل ترمى جيفته كجيفة الحمار أو الكلب، ويدفن حتى لا يتأذى الناس برائحته ؛ ولهذا قال: " لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة" ؛ لأنه لا حرمة له لفكره وضلاله، -نعوذ بالله- وهذا فيه التحذير من البدع والكفر، والتحذير من سب الصحابة وشتمهم ولا سيما الصديق الأكبر وعمر والخلفاء الراشدين. نعم.

حديث قلت لعبد الرحمن بن مهدي أحضر جنازة من سب أصحاب الرسول

وقال محمد بن بشار : قلت لعبد الرحمن بن مهدي : أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ فقال : لو كان من عصبتي ما ورثته .

نعم. وهذه المقالة من محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، وهو من رجال الأئمة رجال الستة. روى عنه أصحاب السنة كلهم.

قال لعبد الرحمن بن مهدي، الإمام المشهور -كلهم علماء، التلميذ عالم كبير - من رجال الأئمة الستة : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعبد الرحمن بن مهدي إمام مشهور معروف حافظ من النقاد، قال له: "أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: لو كان من عصبتي ما ورثته "

وهذا دليل على أن عبد الرحمن بن مهدي يكفر من سب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ؛ لأن من سبهم وكفرهم وفسقهم فقد كذب الله؛ لأن الله زكاهم وعدلهم ووعدهم بالجنة، فالذي يسبهم ويكفرهم مكذب بالله، ومن كذب الله كفر.

ولأنهم نقلت الدين، وحمله الشرعية، فإذا سبَّ الصحابة أو كُفِّروا أو فسَّقوا ما صار هناك وثوق بالدين، كيف نثق بدين حملته كفرة أو فساق ويشتمون ويسبون؟ من الذين نقلوا إلينا القرآن؟ الصحابة، من الذين نقلوا إلينا السنة؟ الصحابة.

فإذا كانوا كفارا أو فساقا كيف يوثق بدين نقله كفار أو فساق يستحقون السب -نسأل الله السلامة والعافية- ؛ ولهذا كُفِّر عبد الرحمن بن مهدي من سب أصحاب النبي، وقال: "لو كان من عصيتي ما ورثته" لماذا ؟ ؛ لأنه كافر وأنا مسلم، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿ لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم ﴾ .

يقول: أنا مسلم وهذا الذي سب أصحاب النبي لو كان من عصيتي ما ورثته ؛ لأن المسلم لا يرث الكافر، والكافر لا يرث المسلم.

هذا دليل على أن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور يكفِّر من سب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ففيه التحذير من بدعة الروافض الذين يسبون أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكفرونهم ويفسقونهم. نعم.

حديث لا أصلي على رافضي ولا حروري

وقال أبو بكر بن عياش: لا أصلي على رافضي ولا حروري ؛ لأن الرافضي يجعل عمر كافرًا، والحروري يجعل عليًا كافرًا .

وهذا الأثر عن أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي، وهو ثقة عابد يقول: "لا أصلي على رافضي" والرافضي: هو المنسوب إلى مذهب الرافضة، والرافضة: هم الذين يكفرون الصحابة ويفسقونهم ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت ويغلون ويعبدون أهل البيت.

أهل البيت يغلون في حبهم حتى يعبدوهم من دون الله، والصحابة يكفرونهم ويفسقونهم حتى يجعلونهم كفرة فسقه، يقول أبو بكر بن عياش: "لا أصلي على رافضي" ليش؟ ؛ لأنه كافر، هذا دليل على أنه يكفره.

"ولا حروري". الحروري : الخارجي من الخوارج، وهم يسمون... الحروري : نسبة إلى بلدة تسمى حرورة قرب العراق، تجمع فيها الخوارج، فصاروا ينسبون إليها، فيقال لهم: حرورية، ويقال للواحد : حروري، وهم معروف عنهم أنهم يعترضون ولا يعملون بالسنة.

ولما جاءت امرأة لعائشة -رضي الله عنها- تسأل -لكنها ما عرفت السؤال- قالت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فهمت أنها معترضة، قالت: أحرورية أنت ؟ أنت من الخوارج ؟ قالت: لا، لست بحرورية، ولكني أسأل ؛ لأنها ما عرفت، تسأل.. اعترضت عليها قالت: ليش ؟ لماذا الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ ظنت أنها معترضة؛ لأن الخوارج يعترضون على السنن.

فأبو بكر بن عياش يكفر الرافضي والخارجي، قال: أما الرافضي فلأنه يكفر عمر فأنا أكفره، وأما الحروري فإنه يكفر علياً فأنا أكفره.

الرافضة يكفرون الصحابة ويعبدون آل البيت، والخوارج ينصبون العداوة لآل البيت ويكفرون علياً. ضدان: الرافضة يعبدون آل البيت، والخوارج يكفرون أهل البيت وينسبون لهم... يعادون أهل البيت، ومن ذلك علي يكفرونه، على طرفي نقيض.

الروافض يعبدون علياً والخوارج يكفرون علياً، فيقول أبو بكر بن عياش: لا أصلي على رافضي ولا حروري؛ لأن الرافض يكفر عمرًا؛ ولأن الحروري يكفر علياً..

ضدان؛ الرافضة يعبدون أهل البيت، والخوارج يكفرون أهل البيت، وينصبون لهم العداوة، يعادون أهل البيت، ومن ذلك علي، يكفرونه، على طرفي نقيض، أهل البيت الروافض يعبدون علياً، والخوارج يكفرون علياً.

فيقول أبو بكر بن عياش: لا أصلي على رافضي، ولا حروري خارجي؛ لأن الرافضي يكفر عمر، ولأن الحروري يكفر علياً، فلا أصلي على واحد منهم، فيه التحذير من بدعة الروافض وبدعة الخوارج، نعم.

حديث الرافضة لا تُنكح نساؤهم

وقال طلحة بن مصرف: الرافضة لا تُنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم أهل ردة .

لا تُنكح " : بن مصرف فيها دليل على أنه يرى كفر الرافضة، قال نعم، وهذه المقالة لطلحة؛ لأنهم كفرة وثنيون أشد من اليهود والنصارى، لأن اليهود والنصارى تُنكح نساؤهم، "نساؤهم" قال الله تعالى: **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ** .

والوثني والمشرک لا تحل ذبائحهم، ولا تُنكح نساؤهم، فدل على أنه يرى أن الرافضة أشد كفراً من أهل الكتاب؛ لأن أهل الكتاب خفف كفرهم، فحلت ذبائحهم، وحل نكاح نساؤهم، وأما الوثنيون فلأن كفرهم غليظ لا تحل نساؤهم ولا ذبائحهم.

والرافضة جعلهم من أهل الكفر الغليظ، الوثنيين، ولم يجعلهم من أهل الكفر الخفيف، فقال: الرافضة لا تُنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم، بخلاف اليهود والنصارى؛ فإنها تؤكل ذبائحهم، وتُنكح نساؤهم، أما الرافضة فلا تُنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم أهل ردة، هذا تصريح بأنهم بأنهم مرتدون.

نعم. على العموم، عموم أيش؟ الرافضة نوع واحد، ما هو بأنواع، ولكن الشيعة أنواع، الشيعة طبقات، منهم الكافر ومنهم غير الكافر، فيه الزيدية، وفيه الغرابية، وفيه كذا، وفيه المخطئة الذين خطئوا جبريل، وفيه الرافضة، لكن الرافضة طائفة واحدة.

الشيعة اسم عام يشمل طوائف متعددة، والرافضة طائفة واحدة من طوائف الشيعة، الرافضة طائفة من طوائف الشيعة، كما لو قسمت الناس إلى أقسام، قسمت -مثلاً- قلت: أهل السنة أقسام،

أهل السنة أربعة أقسام: مالكية، وشافعية، وحنابلة، وحنفية، كلمة أهل السنة هذا عام، تحته كم؟ أربع طبقات، الشيعة عام، تحته كم؟ أربعة وعشرين طبقة، أربع وعشرين فرقة، فالرافضة فرقة من الفرق.

فالذي يعتقد هذا الاعتقاد، ويكفر الصحابة، ويعبد آل البيت، ويزعم أن القرآن طار ثلثيه ولم يبق إلا الثلث هذا كفر وردة، اللي يعبد أهل البيت ويتوسل بهم هذا كفر، واللي يكفر الصحابة كفر، والذي يقول: إن القرآن غير محفوظ ولم يبق إلا الثلث كافر؛ لأنه مكذب لله في قوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**.

فمن كان يعتقد هذا الاعتقاد فهو كافر، ومن كان يتبرأ من هذه الاعتقادات، ولا يسب الصحابة، ولا يعبد آل البيت، ويصدق الله في أن القرآن محفوظ فليس منهم. نعم.

حديث قيل للحسن إن فلانا غَسَلَ رجلا من أهل الأهواء

وقيل للحسن: إن فلانا غَسَلَ رجلا من أهل الأهواء. فقال: عَرَفُوهُ أَنَّهُ إِن مَاتَ لَمْ نَصَلِّ عَلَيْهِ .

نعم، وهذا الأثر عن الحسن البصري -رحمه الله- فيه التحذير من أهل البدع، وأن أهل البدع لا يُغَسَّلُون، ولا تُتَبَعُ جنازتهم؛ تحذيرا للأحياء حتى لا يفعلوا مثل فعلهم.

ولما قيل: إن فلانا غَسَلَ رجلا من أهل البدع، فقال: عَرَفُوهُ أَنَّهُ إِن مَاتَ لَمْ نَصَلِّ عَلَيْهِ؛ تعزيرا له، وهذا فيه التحذير من أهل البدع، وأنه لا تُتَبَعُ جنازتهم، ولا يُصَلَّى عليهم، ولا يغسلون، نعم.

حديث نظر ابن سيرين إلى رجل من أصحابه في محال البصرة

ونظر ابن سيرين إلى رجل من أصحابه في محال البصرة، فقال له: يا فلان، ما تصنع ها هنا؟ فقال: عدت فلانا من علة -يعني رجلا من أهل الأهواء- فقال له ابن سيرين: إن مرضت لم نعدك، وإن مت لم نصلِّ عليك إلا أن تتوب، قال: تبتُ .

نعم، نظر ابن سيرين -رحمه الله- محمد بن سيرين التابعي الجليل إلى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة، فسأله قال له: يا فلان، ما تصنع ها هنا؟ قال: عدت فلانا من علة، عدت مريضا، وهو من أهل البدع، عاد مريضا من أهل البدع، فزجره ابن سيرين، وقال: إن مرضت لم نعدك، وإن مت لم نصلِّ عليك إلا أن تتوب، فقال: الرجل تبتُ الآن، تبت، لا أعود مريضا من أهل البدع.

هذا فيه التحذير من أهل البدع، والحذر من مجالستهم ومصاحبتهم، وعيادة مريضهم، واتباع جنازتهم، وتغسيل موتاهم، كل هذا يحذر أهل السنة.

حديث آكل طعام اليهودي والنصراني ولا آكل طعام صاحب بدعة

وقال الفضيل: آكل طعام اليهودي والنصراني، ولا آكل طعام صاحب بدعة .

نعم، وهذا الفضيل بن عياض يقول: آكل طعام اليهودي والنصراني؛ لأن الله أحل لنا ذبائحهم في قوله: ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلًّا لَكُمْ﴾ ولأنهم يهود ونصارى معروفون، كفرهم ظاهر.

أما صاحب البدعة فلا آكل طعامه؛ لأنه - وإن لم يكن كافرا - إلا أنه صاحب شبهة وتلبيس، فإذا أكلت طعامه، أو جلست معه، إذا جلس الإنسان معه، أو أكل طعامه، فإنه يُخْشَى عليه المفسدة، أن يؤثر عليه ببدعته، وأن يعتنق بدعته، فيصيبه ما أصابه.

أما اليهودي والنصراني معروف أمره منكشف، يهودي ونصراني معروف، قد أعلن كفره وضلاله، وخف كفره؛ لأنه صاحب كتاب، والله - تعالى - خفف الأحكام، فأباح لنا أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم.

أما أهل البدع فيجب الحذر منهم؛ لأن أمرهم يؤثر، لأنهم ليسوا كفارا، وإيمانهم ضعيف، قد يجرون الإنسان إلى بدعة من حيث لا يشعر، فلهذا فرق الفضيل بن عياض بين اليهودي والنصراني، وبين صاحب البدعة، نعم.

حديث اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي

وكان يقول: اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي .

نعم، وهذا فيه التحذير من أهل البدع، يقول: اللهم لا تجعل لصاحب بدعة يدا عندي - يعني: معروفا - لا تجعل له معروفا علي؛ لأن الإنسان جُبِلَ على حب من أحسن إليه، فإذا أحسن إليك إنسان، وكان له يد عندك، فإن قلبك يحبه، فهو يدعو الله الفضيل ألا يكون لصاحب بدعة عليه معروفا حتى لا يحبه قلبه، فيه التحذير من أهل البدع، والبعد عنهم حتى لا يؤثر على الإنسان، نعم.

حديث إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة

وقال الفضيل: إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له، وإن قل عمله .

نعم، كمل الآن. فيه نسخة ثانية، لأن كراهية البدعة دليل على حب السنة، النسخة الثانية فيه تكملة؛ لأن كراهية البدعة دليل على حب السنة، هذه المقالة للفضيل يقول: "إذا علم الله من رجل

أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله؛ لأن لزوم السنة مع قلة العمل خير من كثرة العمل مع البدعة.

فيقول: إذا رأيت الشخص مبغض أهل البدع، ويبتعد عنهم، ويلزم السنة، فهذا على خير عظيم، ولو كان عمله قليلا، إذا كان يؤدي الفرائض، وينتهي عن المحارم، لكن ما يُكثَر من صيام النفل، ولا يكثر من صلاة النفل، ولا يكثر من حج النفل، لكنه مستقيم على السنة، فهذا يُرَجَى له الخير؛ لأن كراهية البدعة دليل على حبه السنة.

إذا كان الإنسان يبغض أهل البدع، ويبتعد عنهم، ويحب أهل السنة، ويلتزم بالسنة، فإن الله يبارك في عمله، ولو كان عملا قليلا، ولو لم يكن كثير الصوم أو كثير الصلاة، ما دام ملتزما بالسنة، مؤديا للفرائض، ومنتهيا عن المحارم، بخلاف الذي يركن إلى أهل البدع، ويحب أهل البدع، ولو كان عمله كثيرا، فإنه على البدعة، وهو موافق لأهل البدع، فيُخَشَى عليه ألا يقبل منه عمله، ويُخَشَى عليه أن يتأثر من البدعة.

فالمقصود أن هذا الأثر معناه أن لزوم السنة مع العمل القليل خير من العمل الكثير مع البدعة، فيه التحذير من البدع، نعم. تفضل.

حديث سألت أبا عبد الله عن شتم أبا بكر وعمر وعثمان

وقال المروزي: سألت أبا عبد الله عن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة -رضي الله تعالى عنهم- فقال: ما أراه على الإسلام .

نعم، وهذه رواية ++ المروزي، ويحتمل المروزي؛ لأن المروزي والمروزي كلاهما يسأل الإمام أحمد، لكن الغالب أنه إذا أريد المروزي بالذال يقال: المروزي، وإذا أريد المروزي يقال: أبو بكر المروزي، والأقرب أنه المروزي.

قال المروزي: سألت أبا عبد الله -هو الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة- عن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة -رضي الله عنهم-، فقال: ما أراه على الإسلام، يحتمل "ما أراه" يعني: ما أعلمه على الإسلام، أو ما أراه -بضم الهمزة- يعني: ما أظنه على الإسلام، الأقرب أنه: "ما أراه".

لما سأل المروزي الإمام أحمد عن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة -رضي الله عنهم-، قال: ما أظنه على الإسلام، لولا النفاق في قلبه لما شتم الخلفاء الثلاثة وعائشة أم المؤمنين، وكونه يشتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة يدل على نفاق في قلبه.

"ما أراه": يعني ما أعلمه، "ما أراه": يعني ما أظنه بضم الهمزة، و"ما أراه" -بفتح الهمزة- فمعناه: ما أعلمه على الإسلام، فالأقرب أن "ما أراه" يعني ما أعلمه على الإسلام، وهذا فيه دليل على أن الإمام أحمد يكفر من شتم الخلفاء الثلاثة.

ورُوي عن الإمام أحمد، روي عنه صراحة: أن من شتم الشيخين فهو كافر، أبو بكر وعمر، وهنا شتم الثلاثة وعائشة، وهذا فيه التحذير من سب الصحابة وشتمهم، وأن هذا من الأعمال الكفرية، نعوذ بالله، فيه التحذير من مذهب الرافضة، نعم.

حديث الذي يشتم أصحاب الرسول ليس له نصيب في الإسلام

وقال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس له سهم -أو قال:- نصيب في الإسلام .

نعم، وهذه المقالة من الصحابي، أو من الإمام المشهور -إمام دار الهجرة- فيه تكفير من شتم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: الذي يشتم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس له سهم -أو قال:- نصيب في الإسلام، والذي ليس له نصيب في الإسلام خارج عن الإسلام، ليس له سهم ولا نصيب من الإسلام، كل مؤمن له سهم ونصيب من الإسلام، والذي ليس له سهم ولا نصيب من الإسلام ليس من أهل الإسلام.

وهذا دليل على تكفير الإمام مالك -رحمه الله- لمن سب الصحابة وشتمهم وكفرهم، وقد روي عنه تكفير من أغاظه الصحابة في قوله -تعالى- في سورة "الفتح": **﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾** .

قال: الآية دليل على كفر الرافضة؛ لأن الصحابة يغيظوهم، يغيظهم الصحابة، ومن غاظه الصحابة فهو كافر بنص القرآن، نعم. وفيه التحذير من مذهب الرافضة. نعم

حديث من شتم أصحاب الرسول فهو كافر

وقال بشر بن الحارث: من شتم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

نعم، وهذه المقالة -أيضا- لبشر بن الحارث في تكفير من شتم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأنه كافر، ولهذا قال: "وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين". لا تنفعه صلاته وصومه مع كفره وضلاله؛ لأن الإنسان إذا فعل الكفر ما تفيد الأعمال، تكون أعمال حابطة، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** نعم.

حديث من شتم أبا بكر الصديق فقد ارتد عن دينه

وقال الأوزاعي: من شتم أبا بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- فقد ارتد عن دينه وأباح دمه .

نعم، وهذا الأثر للأوزاعي تصريح بكفر من شتم الصديق -رضي الله عنه-، قال: "من شتمه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه". أي: دمه حلال، وماله حلال لكفره وضلاله.

وهذه الآثار الأربعة:

الأثر الأول: عن الإمام أحمد، في تكفير من شتم الخلفاء الثلاثة.

والأثر الثاني: عن مالك بن أنس، في تكفير من شتم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والأثر الثالث: عن بشر بن الحارث، في تكفير من شتم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والأثر الرابع: عن الأوزاعي، في تكفير -أيضا- من شتم الصديق -رضي الله عنه-.

هذه كلها آثار عن الأئمة، كلها في تكفير الرافضة، الإمام أحمد، ومالك بن أنس، وبشر بن الحارث، والأوزاعي، كلهم كفروا الرافضة، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

حديث لا حظَّ للروافض في الفيء والغنيمة

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: لا حظَّ للروافض في الفيء والغنيمة؛ لقول الله -عز وجل-:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ الآية .

وهذا أيضا خامس، إمام خامس، وهو أبو عبيد القاسم بن سلام كَفَر الرافضة، قال: "لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة". والذي لا حظ له في الفيء والغنيمة كافر؛ لأن الفيء والغنيمة لا تكون إلا للمسلمين، واستدل بالآية، هذا الدليل: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾** وهي آية الحشر.

وذلك أن الله -سبحانه وتعالى- جعل الغنيمة لثلاث طوائف من الناس، وليس منهم الرافضة، في قوله تعالى: **﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾**.

ثم ذكر الأصناف الذين يأخذون الفيء، فقال: **﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾** هذا واحد.

ثم قال: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾** وهم الأنصار.

ثم قال: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾**.

فصار الفيء لثلاثة أصناف من المسلمين: الصنف الأول: المهاجرون.

والصنف الثاني: الأنصار.

والصنف الثالث: من جاء بعدهم ممن يستغفر لمن سبقه.

والرافضة ليسوا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا ممن يستغفر للصحابه؛ وإنما يسب الصحابة، وإنما هم يسبون الصحابة، فدل على أنهم ليسوا من المسلمين.

هكذا استدل الإمام أبو عبيد القاسم، استدلالاً بآية الحشر على أن الرافضة ليسوا من أهل الإسلام؛ لأن الله جعل الغنمة والفداء للمسلمين، وهم أصناف ثلاثة، والرافضة ليسوا صنفاً من هذه الأصناف الثلاثة، فدل على كفرهم وضلالهم.

نعم. وفق الله الجميع، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أحسن الله إليكم.

س : هذا سائل يقول: من هم أهل الحل والعقد؟ فإن كان العلماء ووجهاء القوم وشيوخ القبائل، فهل تثبت الولاية بانتخاب وجهاء القوم وشيوخ القبائل إن لم يوجد العلماء؟

ج : نعم، أهل الحل والعقد هو الوجهاء والأعيان والكبار من القبائل، فهؤلاء إذا بايعوا ولي الأمر يكفي، إذا بايع أهل الحل والعقد من الوجهاء والأعيان وكبار القبائل يكفي، لا يلزم من هذا كل واحد يبايع الإمام، لا، إذا بايع من القبيلة واحد أو اثنين كفى، إذا بايع الكبار من القبيلة والمشايخ والوجهاء كفى.

فهذا معنى اختيار أهل الحل والعقد، إذا اختار أهل الحل والعقد إماماً، إذا كان الاختيار لهم والانتخاب، واختار أهل الحل والعقد والعقلاء ورؤساء القبائل والعشائر والعقلاء والعلماء وغيرهم، فإن الخلافة تثبت، ولا يشترط أن يكون كل واحد يبايع.

ومن هنا فإن الانتخابات التي تسمعون أن الانتخابات، الانتخابات من كل واحد، أصوات، المهم أصوات، حتى ولو كان طفلاً، ولو كان امرأة، ولو كان مجنوناً، ولو كان لا عقل له، المهم الصوت، الأصوات، الانتخابات من أصوات، فهذه الانتخابات لا تتماشى مع الشرع، إنما اللي يتماشى مع الشرع هو يُكْتَفَى بأهل الحل والعقد، إذا بايع واحد من القبيلة كفى، واحد أو اثنين أو ثلاثة من الوجهاء يكفي،

نعم. أحسن الله إليكم.

س : وهذا سؤال عبر الشبكة، هذا سائل من إيران يقول: إنه من أهل السنة، وأن هناك مطاعم للرافضة، فهل يجوز له أن يأكل من طعامهم؟

ج : كما سمعتم النصوص، العلماء نهوا عن الأكل من طعامهم، قالوا: لا تأكل طعامهم، ولا تجالسهم، ولا تصل على أحد منهم، ولا تُغَسِّلَ ميتهم، ولا تتبع جنازته، العلماء هجروا من جلس كما سمعتم النصوص والآثار عن الأئمة والعلماء أنهم يهجرون من أكل من طعام الرافضة أو أهل

البدع، ويهجرون من عَسَل ميتهم، ويهجرون من زار مريضهم، ويهجرون من أكل طعامهم، ويهجرون من جلس مجالسهم، كل هذه يبتعد عنها.

نعم. أحسن الله إليكم.

س : وهذا يقول: ما حكم من ذهب إلى صاحب بدعة وعزاه في وفاة أحد والديه من باب تقريبه للسنة؟

ج : ليس له ذلك، تعزية ذلك من جنسه، لا تُعزِّيهِ؛ لأن التعزية، هذه التعزية فيه -يعني- موافقة له، وتحببا له، كونك تحبب نفسك إليه، وتميل إليه، إلا إذا تاب، إذا تاب فلا بأس. نعم.

س : وهذا سائل من أمريكا الشمالية يقول: ألا ترون -حفظكم الله- أنه قد يكون من المهم كسب قلوب أهل البدع والتلطف معهم، لعل ذلك يردهم عن بدعتهم؟

ج : نعم، إذا كان التلطف معهم ونصيحتهم يفيد نعم، وأما إذا كان لا يفيد فيبتعد عنهم، والهجر، هجر أهل المعاصي وأهل البدع -كما سمعتم- يجب هجرهم.

قال بعض أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية: إن هجر العصاة وأهل البدع كالدواء، يستعمل عند الحاجة إليه، فإن كان هجرهم يفيد في تركهم للبدعة والمعصية فإننا نهجرهم، وإن كان الشر يزيد فلا نهجرهم، بل نستمر على نصيحتهم ولا نهجرهم، إذا كانوا يزيدون في البدعة، إذا هجرناهم زادوا، بعض الناس يفرح، إذا هجرته يفرح ويزيد في الشر، إذا لم تهجره يراعيك بعض الشيء، ويخفف من الشر، ويخفف من البدعة، ويخفف من المعصية، لكن لو أنك هجرته زاد في شره وفجوره، هذا لا تهجره، وإنما تستمر في نصيحتة، تستمر، ولكن ما تجالسه بدون نصيحة، تستمر في نصيحتة ولا تهجره؛ لأن هذا فيه تخفيف للشر.

واستدلوا بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هجر كعب بن مالك وصاحبه: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، هجرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون خمسين ليلة، ولم يهجر المنافقين، فدل على أن الهجر كالدواء يستعمل علاجا، إن كان يفيد يهجرهم، وإن كان لا يفيد لا نهجرهم، ولكن نستمر في نصيحتهم تخفيفا للشر. نعم.

س : وهذا سائل من الكويت يقول: أحسن الله إليكم، ما ذكرتم من عدم جواز شهود جنازة المبتدع، هل هو خاص في الذي بدعته مكفرة، أم عام في جميع أهل البدع؟ وهل الداعية إلى بدعة لا تشهد جنازته زجرا وتغليظا، وجزاكم الله خيرا؟

ج : نعم، كلام العلماء عام في أهل البدع، سواء كان جهميا أو رافضيا أو خارجيا أو معتزليا، فأهل البدع كلهم يتركون، وإذا كان داعية إلى بدعة يكون أشد.

وأما الكافر معروف، الكافر ما فيه إشكال، الكافر لا يُعَسَّل، ولا يُصَلَّى عليه، ولا يتبع جنازته، ومن يتبع جنازة كافر، بل -كما سمعتم- الكافر تُرْمَى جيفته كجيفة الحمار أو الكلب، ما يغسل، ولا يصلى عليه، لكن يدفن في حفرة حتى لا يؤذي المسلمين برائحته، ما فيه اتباع جنازة، ولا تتبع جنازته، يُجَرَّ كما سمعت، بعض السلف يقول: ادفعه بالخشب، ادفعوه بالخشب ويُرْمَى في حفرة، ما فيه اتباع جنازته.

الكافر ما فيه إشكال، لكن هذا في أهل البدع، البدع لا تتبع جنازتهم؛ لأن هذا فيه نشر للبدعة، ودعوة إلى بدعته، وإقرار ببدعته، ورضى ببدعته، إذا اتبعت جنازته، فيتأثر الأحياء، ويقولوا: لولا أنه على الحق لما تبعه فلان، لو أنه على الحق، فتختفي السنن، وتظهر البدع،

نعم. أحسن الله إليكم.

س : وهذا سائل من الإمارات يقول: إذا سلك العالم في اجتهاده غير سبيل أهل السنة والجماعة، فأخطأ، فهل له أجر على اجتهاده، مع العلم أن العالم من أهل السنة؟

ج : نعم إذا كان العالم عالماً معروفاً من أهل السنة والجماعة وأهل الحق، ويطلب الحق، وهو معروف بلزوم السنة، ومعروف بالتحري، وله اجتهاد ونظر في النصوص والأدلة، ثم أخطأ، فله أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور، وإذا أصاب فله أجران: أجر على اجتهاده، وأجر على إصابته، كما ثبت في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **﴿إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر﴾**.

أما إذا كان من أهل البدع، ويتبع الهوى، ما ينظر في الأدلة الشرعية، وإنما يتبع هواه، فهذا مبتدع، لكن العالم من أهل السنة الذي يتبع النصوص، وينظر في النصوص ويجتهد، ثم فهم فهما خاطئاً من النصوص، فهذا معذور، له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور،

نعم. سبق التنبيه -أيها الإخوة- سواء الإخوة هنا أو الذين على الشبكة أن الأسئلة التي ستطرح هي الأسئلة الخاصة بالموضوع، فنرجو الاعتذار.

س : هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ، هل يسمى صاحب النفاق العملي زنديقاً؟

ج : لا، الزنديق صاحب النفاق الأكبر الاعتقادي، الاعتقادي، صاحب النفاق الاعتقادي هو الزنديق، هو المنافق، أما المنافق العملي فهذه معصية، صاحب كبيرة، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: **﴿آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر﴾**.

هذه كبائر عملية، ليست نفاقاً، أما الزنديق هو المنافق الذي نفاقه يخرج من الملة، ومكذب لله ولرسوله، الذي يكذب الله ورسوله، أو يكذب بعض ما جاء به الرسول، أو يبغض الله ورسوله، أو يفرح بضعف الإسلام المسلمين، أو يسر بانتصار الكفرة على المسلمين، هذا في الدرك الأسفل من النار، هذا الزنديق، نعوذ بالله.

أما الذي يعمل أعمالاً، كبائر وسميت في الحديث نفاقاً، فهذا نفاق عملي صاحبه مرتكب الكبيرة.

نعم. أحسن الله إليكم.

س : يقول: هل يجوز أكل طعام أهل الكتاب اليوم، مع أنهم لا يذكرون اسم الله على الذبيحة؟ وهل كان المشركون يذكرون اسم الله -سبحانه وتعالى-؟

ج : هذا فيه تفصيل، الله -تعالى- بنص القرآن العزيز أباح طعام أهل الكتاب، وقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ﴾.

وطعامهم ذبائحهم، فذبائحهم حلال لنا، فالذبيحة يشترط في حلها شرطان:

الشرط الأول: أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً أو يهودياً أو نصرانياً، فإن كان الذابح وثنياً أو مجوسياً أو غيره من أنواع الكفرة، فهذا لا تصح ذبيحته، ولو سُمي، ولو قطع الحلقوم والمريء؛ لأنه ليس أهلاً للذبح، لا بد أن يكون الذابح إما مسلماً أو كتابياً.

الشرط الثاني: قطع الحلقوم والمريء بآلة حادة.

فإذا قطع الحلقوم والمريء بآلة حادة، وكان الذابح مسلماً أو كتابياً حَلَّتْ الذبيحة، إلا إذا سمعته يذكر اسم المسيح، وقال: باسم المسيح هذا لا تحل ذبيحته، وكذلك إذا خنقها، أهل الكتاب، إذا ذبحها الكتابي ما تدري: هل ذكر اسم الله، أو لم يذكر اسم الله تَأْكُلُ، وذبحها ذبحاً على الطريقة الإسلامية، قطع الحلقوم والمريء تَأْكُلُ، أما إذا سمعته يقول: باسم المسيح لا تَأْكُلُ، أو خنقها، أو ضربها على رأسها، أو ذبحها بطريق الصعق الكهربائي أو الخنق، فهذه لا تصح، حتى المسلم، لو خنقها أو ذبحها ما صحت.

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾.

ولو صدرت من مسلم، لكن الآن الذبائح الآن التي ترد من بلاد كثيرة من أهل الكتاب كثر الكلام فيها، وكثير ممن ذهب إليهم يقولون: إنهم لا يذبحون على الطريقة الإسلامية، وإنما يذبحون بالصعق أو بالخنق.

فعلى هذا ينبغي للإنسان أن يحتاط لدينه، وما دام يوجد في بلاد المسلمين ذبائح، الحمد لله، يُكْتَفَى بالذبائح الموجودة في بلاد المسلمين، ويحتاط لدينه، وإلا فالأصل أن ذبائح أهل الكتاب حل لنا، إذا ذبحها على الطريقة الإسلامية، وبغير الخنق وقطع الحلقوم والمريء، وجهلنا الحال، ما ندري.

أما إذا عرفنا أنه ذبح بالخنق، أو بالصعق الكهربائي، أو ذكر اسم المسيح، فلا يؤكل؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾

نعم. ليعذرني الإخوة حقاً يا إخوان؛ لأن الأسئلة التي على الشبكة كثيرة جداً حقيقة، وأبشركم أن الآن غرفة المسجد هي أعلى غرفة -والله الحمد- في هذه الشبكة الآن.

س : هذا أخ من الكويت أصر على طرح سؤاله، مع أنه خارج الموضوع، يقول:..

لو جمعت الأسئلة التي تأتي في الآذان، عندنا -إن شاء الله تعالى- وعندنا أيضاً نجيب على الأسئلة بالكمبيوتر، وفيه -أيضاً- كذلك، وسيكون فيه شبكة -إن شاء الله تعالى-.

ج : بعد الدورة -إن شاء الله- يجمعون لي الأسئلة التي تأتي -إن شاء الله- ونجيب عليها عندنا في مسجدنا هذا هناك.

يعني: وعد الشيخ عبد العزيز -حفظه الله تعالى- أن يجيب على الأسئلة التي لم يُجَبَ عليها لاحقا -إن شاء الله تعالى-؛ ولذلك سنجتهد -إن شاء الله- على كتابتها، ثم يجيب عليه الشيخ وترسل إلى الإخوة.

س : هذا يقول: فضيلة الشيخ، أنا رجل -هذا من الكويت- يقول: أعمل في السلك العسكري، وقد تفوتني الصلوات بسبب استلامي واجبا من الواجبات -مثلا صلاة الفجر- حتى تطلع الشمس، والعصر حتى المغرب، حيث كل واحد من أصحابي عليه واجبات، أفيدوني جزاكم الله خيرا؟

ج : ما أدري هذا الواجب ما هو؟! إن كان الواجب -مثلا- إنقاذ الناس من هلكة، أو إنقاذهم من حريق، أو ما أشبه ذلك، ضرورة في وقت الصلاة نعم، هذا عذر، ويكون معذورا في هذه الحالة.

أما إذا كان ما فيه ضرورة فيجب أن يتناوبوا، يجب أن يؤدي الصلاة في وقتها، ولا يجوز التأخير، فهذا الواجب فيه تفصيل، إن كان الواجب فيه إنقاذ معصوم من هلكة، كأن يكون ينقذ حريقا، ولا يستطيع أن يطفئ الحريق إلا بأن تفوته الصلاة، إما أن يحترق هؤلاء أو يكون تسبب في عصمة دمائهم، أو تفوته الصلاة، فهذا معذور.

أما إذا كان دون ذلك، مسألة كونه مستلما، أو كونه ماسكا محل، هذا ليس له وجود فيما بينهم، يصلي هؤلاء، ثم يمسك عن صاحبه ويصلي، يصلون جماعة اثنين، ثلاثة، ولا يؤخروا الصلاة عن وقتها، فهذا فيه تفصيل، إذا كان العمل الذي يعمله وقد تفوته الصلاة إنقاذ مسلم من هلكة ولا يستطيع هذا، إما أن ينقذه وإما أن تفوته الصلاة، فهذا عذر، أما إذا كان دون ذلك فإنهم يتناوبون، ويصلون الصلاة في وقتها. نعم.

س : هذا يقول: يا شيخ، واجبي هو حماية أجواء البلاد؟

ج : يتناوبون، الحمد لله، يتناوبون، يصلون ثلاثة أو أربعة، والباقي يحرسون، فإذا انتهوا مسك هؤلاء يحمون الأجواء، والتانيين يصلون، وهكذا.

أحسن الله إليكم.

س : وهذا سائل من الحضور يقول: كثيرا ما يُقَدَّم موتى لا يُعَلِّم حالهم خاصة إذا كان من الجنسيات التي عُرف أكثرهم بعدم الصلاة، فهل يُصَلَّى عليهم، وإذا صَلِّيَ عليهم هل يشترط فيقول: اللهم إن كان شهد لك بالوحدانية، وآمن لك بالرسالة، ومات على ذلك؟

ج : هذا إذا كان الذي يقدم في بلاد المسلمين، فالأصل أنهم مسلمون، الأصل أنهم مسلمون، أما إذا كان معروفا، يقدم مسلمون وغير مسلمين، وغلب على الظن أنهم غير مسلمين، فلا يُصَلَّى عليه أو يشترط، لكن في بلاد المسلمين الأصل أنه لا يقدم إلا المسلم، هذا هو الأصل، أو إذا كان في بلاد المسلمين، مثلا في بلادنا الآن ما يقدم إلا المسلمون، أو مثلا في مسجد، في مركز

إسلامي معروف لا يقدم إلا مسلم لا بأس، أما إذا كان في أماكن يقدم فيها المسلمون وغير المسلمين، فهذا هو محل النظر، ومحل التأمل.

نعم. أحسن الله إليكم.

س : يقول: نجد بعض المؤلفين في الفرق والمذاهب يذكر المذاهب في الفروع، فيذكر المذاهب الأربعة، ويذكر المذهب الجعفري، فهل هذا التقسيم صحيح؟

ج : ليس بصحيح، المذهب الجعفري هو المذهب الرافضي، يقال له ويسمى: مذهب الرافضة، ويسمى: المذهب الجعفري، ويسمى -كذلك-: مذهب الإمامية، ومذهب الاثني عشرية، وهذه أسماء له يسمى مذهب الرافضة، مذهب الإمامية، مذهب الاثني عشرية، مذهب الجعفرية، كلها مسميات والمسمى واحد.

نعم. نسبة إلى جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-، والإمامية لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر، والاثني عشرية لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر إماما، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نص على اثني عشر إماما، والجعفرية نسبة إلى جعفر. نعم.

س : يقول: أحسن الله إليكم، هل العالم المجتهد يُغفر له ++ خطئه في العقيدة والفقه، أو في الفقه فقط؟

ج : إذا كان في جوانب، يعني: في جوانب العقيدة الأشياء الخفية، قد يكون في الأشياء الخفية، مثل العلماء الكبار، مثل الحافظ ابن حجر -رحمه الله- والنووي لهم في العقيدة، في الصفات، وهم علماء كبار خدموا السنة، علماء فطاحل كبار، قل أن يوجد علم من علوم الحديث ومصطلح الحديث ورجال الحديث إلا والحافظ ابن حجر له مؤلف، ومع ذلك غلط -رحمه الله- في مسألة الصفات، في جانب من الجوانب.

ليس المراد يغلط في أصل الدين، يدعو غير الله، ويذبح لغير الله. لا، أو ينذر لغير الله، لكن في جانب فقط، ولو كان في جانب من جوانب العقيدة مثل الحافظ ابن حجر والنووي -رحمه الله-، نرجو الله أن يعفو عنا وعنهم.

أولوا الصفات على مذهب الأشاعرة، لكنهم لم يتعمدوا؛ لأنهم لم ينشئوا على مذهب أهل السنة والجماعة، وظنوا أن هذا الحق وفي جانب من الجوانب العقيدة، فمثل هؤلاء العلماء الكبار نرجو الله أن يعفو عنا وعنهم.

نعم. أحسن الله إليكم وأثابكم، وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم.

حديث كنت مع أيوب ويونس وابن عون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

وقال حماد بن زيد: كنت مع أيوب ويونس وابن عون، فمر بهم عمرو بن عبيد، فسلم عليهم ووقف، فلم يردوا عليه، ثم جاز، فما ذكروه.

رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، وقصته عن ابن عون .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الأثر الذي رواه حماد بن زيد، أنه كان مع أيوب ويونس وابن عون، فمر بهم عمرو بن عبيد المعتزلي المعروف، وهو وواصل بن عطاء أسسا مذهب الاعتزال، عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء هما اللذان أسسا مذهب الاعتزال في أوائل المائة الثانية، وكانا قبل ذلك يجلسان في حلقة الحسن البصري -رحمه الله-، ثم اعتزلا مجلس الحسن البصري، فصارا يقرران في حلقة مستقلة أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فقليل لهم في ذلك الوقت قول: المعتزلة؛ لأنهم اعتزلوا الجماعة، واعتزلوا مجلس الحسن البصري.

فعمر بن عبيد معتزلي ممن أسس مذهب الاعتزال، ولما مر عمرو بن عبيد على هؤلاء الرهط من العلماء: حماد بن زيد، وأيوب، ويونس، وابن عون، سلم عليهم ووقف، فلم يردوا عليه السلام هجرا له؛ لأنه معتزلي، أسس مذهب الاعتزال، ثم جاز، فما ذكروه، يعني: جاز الموضع، ذهب ولم يذكره، وهذا فيه دليل على أن العلماء والأئمة يهجرون أهل البدع، ولا يردون السلام عليهم، فالمبتدع يُهجر، ولا يرد السلام عليه، ولا تُجاب دعوته، ولا تتبع جنازته إذا مات، ولا يعاد إذا مرض، ولا يزوج، ينبغي هجره والبعد عنه، حتى يترك الناس البدع.

وهذا الهجر فيه تأديب وتعزير من العلماء لأهل البدع، وفيه تحذير لغيرهم من الناس أن يعتنقوا هذه البدع، وهذا محمول على أن الهجر يفيدهم.

أما إذا كان الهجر لا يفيدهم، بل يزيدهم شرا، فلا يهجرون؛ لكن يستمر أهل السنة والعالم في نصيحتهم ودعوتهم، لعل الله أن ينفعهم.

أما إذا كان الهجر يرتدعون، فإنه يجب هجرهم حتى يرتدعوا عن بدعتهم، وحتى لا يقتدي بهم غيرهم، وحتى تختفي البدع، وتظهر السنن. نعم.

حديث يد الله على الجماعة

وقال الفضيل: يد الله على الجماعة، ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة .

نعم الفضيل بن عياض يقول: "يد الله مع الجماعة". وهم أهل السنة والجماعة، ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فهم الجماعة، ولو كانوا قلة، فهم يقلون ويكثر، وهم الطائفة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، يد الله معهم، ومن شذ عنهم شذ في النار، من شذ عنهم فهو متوعد بالنار.

قال الله -عز وجل- في كتابه المبين: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

هذا وعيد لمن شاق الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين، ومن سلك مسلك البدع وخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وشاق الله ورسوله، فيشملة هذا الوعيد نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

قال -عليه الصلاة والسلام- «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة». وهي الجماعة.

وفي لفظ: «هي ما كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي».

فالجماعة هم الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة والتابعون، ومن تبعهم من العلماء والأئمة، وهم أهل الحق، ولو كانوا قلة، فمن كان على الحق فهو الجماعة، ولو كان واحدا كما قاله بعض السلف، قال: إن كنت على الحق فأنت جماعة، ولو كنت وحدك.

ولهذا قال الفضيل: "يد الله مع الجماعة، ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة". لأنه شاذ وخارج عن الجماعة. نعم.

حديث اليوم الذي يصوم فيه أحدا

وقال زائدة: قلت لمنصور: يا أبا عتَّاب، اليوم الذي يصوم فيه أحدا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-. قال: نعم.

يعني: أراد زائدة أنه حينما سأله منصور، يسأله عن غيبة أهل البدع وأهل الفسق، هل تعتبر غيبة؟ فبين أنه لا غيبة لفاسق، الفاسق الذي يظهر البدع، ويظهر المعاصي، لا غيبة له، وهذا مستثنى من الغيبة، يُستثنى أشياء، منها الجرح، جرح الرواة في سند الحديث حماية لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهذا مستثنى.

وكذلك التعريف، إذا كان إنسان لا يُعرف إلا بما فيه من اللقب، كأن يقال: الأعمى، الأعرج، والأعور، فهذا مستثنى.

وكذلك الذي يستفتي؛ كما قالت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان: إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني ما يكفيني وولدي بالمعروف. قولها: "رجل شحيح". هذه غيبة، لكنه مستثنى، مضطرة إلى أن تسأل.

وكذلك المظلوم الذي يسأل حقه عند الحاكم، وكذلك الفاسق الذي يظهر فسقه وبدعته لا غيبة له، إنسان يحلق لحيته، فقلت في غيبته: فلان حالق للحيته، هل هذه غيبة؟ لا، ليست بغيبة، هو حلق لحيته أمام الناس، كل يراه في الشوارع، في الشارع كل يراه يحلق لحيته، هذا هو الذي فضح نفسه، ما فيه غيبة، الغيبة إذا كان مستورا، إذا كان شينا مستورا ليس لك أن تظهره، ولا تفضحه.

أو واحد يشرب الدخان أمام الناس في الشارع، فقلت في مجلس: فلان يشرب الدخان. هل هذا غيبة؟ ليست غيبة؛ لأنه هو الذي فضح نفسه أمام الناس بشرب الدخان.

كذلك المبتدع، إذا كان يظهر بدعة المولد، أو بدعة الرفض، أو بدعة المعتزلة، أو بدعة الجهمية أو المرجئة، ثم قلت: فلان مرجئي، فلان خارجي، فلان معتزلي، فلان رافضي. لا غيبة له؛ لأنه هو الذي فضح نفسه وأظهر بدعته، هذا مستثنى من الغيبة.

الغيبة أن يكون الإنسان مستور الحال، قد أخفى معصيته، فهذا لا يُذكر في مجامع الناس، بل الذي ينبغي للإنسان أن ينصحه فيما بينه وبينه، إلا إذا كان فيه مصلحة، مثلا إذا أظهر البدعة، أو أظهر الفسق، فهذا لا غيبة له.

وكذلك إذا أردت أن تزول، إذا أردت أن تشتكيه، فتزول هذه المعصية، تنكر هذه المعصية، وتتكلم مع ولاية الأمور، وتتكلم مع رجال الحسبة، فهذا مستثنى.

ولهذا قال زائدة لمنصور: "يا أبا عتاب، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر؟" يعني: هل يعتبر هذا غيبة؟ ينتقص: يعني يعيب، إذا عبت الذين يعيبون أبا بكر وعمر لا غيبة؛ لأن هؤلاء الذين يعيبون أبا بكر وعمر فاسق، رافضي فاسق، فلا غيبة له.

فدل على أنه لا غيبة لأصحاب البدع الذين يعيبون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويتكلمون فيهم بعييهم وذمهم، وذكر شيء من مثالبهم بزعمهم، فإن هؤلاء لا غيبة لهم، ولو كنت صائما، تتكلم فيهم، تحذر من أهل البدع، وتعيب أهل البدع، ولو كنت صائما، ولا يعتبر هذا من الغيبة. نعم.

حديث ليس لأصحاب البدعة غيبة

وكان الحسن يقول: ليس لأصحاب البدعة غيبة .

صدق، الحسن البصري يقول: "ليس لأصحاب البدع غيبة". لأنه صاحب البدعة هو الذي أظهر بدعته، وفضح نفسه أمام الناس، فلا غيبة له، لكن لو كان مستورا، ولم يظهر بدعته، ولا يعلم عنه شيء، فلا تتكلم فيه في غيبته. نعم.

حديث ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة

وقال عطاء: ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة .

نعم، هذا عطاء يقول: إن صاحب البدعة بعيد منه التوبة؛ لأنه يعتقد أنه على الحق، وفي الغالب أنه لا يتوب، وهذا على الأغلب، وقد يأذن الله له بالتوبة، وله الحكمة البالغة، قد يتوب، وقد يمن الله عليه بالتوبة، لكن هذا في الغالب، في الغالب أن صاحب البدعة لا يتوب، وقد يتوب. نعم.

حديث عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام

وقال أبو عبيد: عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أقدر قدرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة .

وهذا الأثر وهذه المقالة لأبي عبيد القاسم بن سلام، الإمام المشهور، يبين فساد مذهب الرافضة وخسته وقذارته، حيث إنهم يكفرون الصحابة ويعيبونهم، ويفسقونهم، ويلعنونهم والعياذ بالله، وهم خير الناس وأفضل الناس بعد الأنبياء، فدل على خستهم وقذارتهم، ولهذا قال: "عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، وأهل البدع، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أقدر قدرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة".

ليس لهم حجة، وليس لهم دليل، دليلهم مبني على الكذب، وهم أكذب الطوائف، كما قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية: "أكذب الطوائف الرافضة". هكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال الشعبي: "أكذب الطوائف الرافضة، لو أردت أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً لملئوه على أن أكذب لعلي وأهل البيت".

يقول: لو أردت يملئوا لي البيت ذهباً لملئوه، بشرط أن أكذب لهم، أكذب لهم، وأضع لهم الأحاديث في علي وأهل البيت، فهم لا يبالون بالكذب، نسأل الله العافية، دينهم الكذب، ومذهبهم مبني على الدلسة وعدم الوضوح، ولهذا يقولون: إذا اختلفت الإمامية في قولين -يعني: الرافضة- يقولون: إذا اختلفت الإمامية في قولين، وأحد القولين لا يُعرف له قائل، فالحق في القول الذي لا يُعرف له قائل، هذا يدل على أن دينهم مبني على الدلسة وعدم الوضوح. نعم.

حديث الرافضة اتخذوا البهتان حجة

وذكرت الأهواء عند رقة بن مصقلة، فقال: أما الرافضة فإنهم اتخذوا البهتان حجة، وأما المرجئة فعلى دين الملوك، وأما الزيدية فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة، وأما المعتزلة فوالله ما خرجت إلى ضيعتي، فظننت أني أرجع إلا وهم قد رجعوا عن رأيهم .

نعم، "ذكرت الأهواء" يعني: البدع، عند رقبة بن مصقلة، فذكر هذه البدع، بدعة الرافضة والمرجئة والزيدية والمعتزلة، خمس بدع، قال: أما الرافضة فإنهم اتخذوا البهتان حجة، يعني: لأنهم ليس عندهم دليل، لا دليل عندهم، البهتان والكذب، أدلتهم البهتان والكذب، اتخذوا البهتان والكذب حجة، وهم يكذبون، يكذبون على عليّ، ويكذبون على أهل البيت، ويكذبون على الصحابة، ويكذبون على النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويضعون الأحاديث، فاتخذوا البهتان حجة.

وأما المرجئة فعلى دين الملوك، المرجئة الذين يقولون: إن الأعمال ليست داخلية في مسمى الإيمان، والمعاصي لا تضر، على دين الملوك، هذا يوافق الملوك، يوافق كثيرا من الملوك الذين يفعلون المعاصي ولا يبالون، يوافقهم مذهب المرجئة.

المرجئة يقولون: الإيمان تصديق القلب فقط، وأما المعاصي ما تضر الإيمان، والكبائر، فهذا يوافق الملوك، يعني: المراد الأغلب، وإلا فالملوك فيهم صلحاء، ولكن الأغلب، المراد الأغلب.

فأغلب الملوك لا يبالون بالكبائر والمعاصي، فيناسبهم مذهب المرجئة؛ لأن المرجئة الغلاة الذين هم الطائفة الأولى يرون أن الإيمان تصديق بالقلب، أو معرفة بالقلب، وأما الأعمال ليست من الإيمان، بل وليست واجبة، لو فعل جميع الكبائر لا يضره، هذا يناسب الملوك الفسقة، وهذا المراد الأغلب، المراد هذا على الأغلب، وليس هذا كل الملوك.

"وأما الزيدية فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة"، الزيدية طائفة من الشيعة، ولكن من أخف طوائف الشيعة، هم الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر، وعلي -رضي الله عنه- طلب الذين يسبون أبا بكر وعمر ليقتلهم، ففروا منه، قال: من سب أبا بكر وعمر قتلته. ففروا من سيفه البتار.

وطلب الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر ليجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة، حد المفترى، فعلي -رضي الله عنه- طلب الزيدية الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر ليجلدهم ثمانين جلدة، حد المفترى؛ لأنهم افتروا، حد القذف.

وأما السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر، طلبهم ليقتلهم ويقطع رقابهم، فهربوا منه.

فالزيدية يقول: "أحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة"، يعني: لفساده ونقصه.

"وأما المعتزلة فوالله ما خرجت إلى ضيعتي"، يعني: كأنها مزرعة له، "فظننت أن أرجع إلا وهم قد رجعوا عن رأيهم" لفساده، وهم يقولون، هم الذين يرون أن العباد خلقوا أفعالهم، وأن الإنسان هو الذي خلق فعل نفسه؛ طاعة أو معصية، ويرون أن العاصي خرج من الإيمان، ولم يدخل في الكفر، ويقولون: لا مؤمن ولا كافر، كيف نفسر: لا مؤمن ولا كافر؟ خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، في منزلة بين المنزلتين، هذا فاسد، وفساده واضح.

ولهذا قال: "ما خرجت إلى ضيعتي"، يعني: بستانتي ومزرعتي، فظننت أني أرجع إلا أنهم قد رجعوا عن رأيهم لبيانه، لوضوح فساده. نعم.

حديث لولا أنني على وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة

وقال طلحة بن مصرف: لولا أنني على وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة .

نعم، يعني: لكونه مذهباً، لكونه قولاً شنيعاً، قولاً قبيحاً وسيناً، فهو يحب أن ينزه لسانه -إذا كان متوضئاً- عن قولهم الفاسد، وسبهم للصحابة -رضوان الله عليهم-، وتكفيرهم لهم، فقال: لولا أنني على وضوء، وأحب أن أنزه لساني عن الكلام البذيء الذي يقوله الرافضة لأخبرتكم بقولهم. نعم.

حديث لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان بن عفان

وقال مغيرة: خرج جرير بن عبد الله وعدي بن حاتم وحنظلة الكاتب من الكوفة، حتى نزلوا قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان بن عفان .

نعم، قال مغيرة: خرج هؤلاء العلماء: جرير بن عبد الله والصحابة، هو من الصحابة، جرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن حاتم الطائي، وحنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي، كلهم صحابة -رضوان الله عليهم- حتى نزلوا قرقيسيا، وهي بلدة قريبة من نهر الفرات في العراق، وقالوا: لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

خرجوا من الكوفة؛ لأن الكوفة كان فيها رافضة، فيها شيعة، وفيها رافضة، فخرج هؤلاء الصحابة؛ جرير بن عبد الله البجلي، وعدي بن حاتم الطائي، وحنظلة، ونزلوا بلدة أخرى قريبة من الفرات، وقالوا: لا نقيم في بلدة يُشتم فيها عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وهذا دليل على إنكارهم لمذهب الرافضة، فدل على أن مذهب الرافضة مذهب باطل أنكره الصحابة. نعم.

حديث لا أقيم ببلدة يُشتم فيها أصحاب الرسول

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : باع محمد بن عبد العزيز التيمي داره وقال: لا أقيم بالكوفة، بلدة يُشتم فيها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

نعم، وهذا الأثر فيه أن محمد بن عبد العزيز التيمي باع بيته الذي في الكوفة، وانتقل إلى بلدة أخرى، فرارا من البلدة التي يُشتم فيها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو لا يريد أن يجاور الرافضة، قال: بلدة فيها الرافضة يشتمون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا أقيم فيها، فباع داره، وانتقل إلى بلد آخر، وهذا يدل على الحذر من الرافضة وأصحاب البدع، والبعد عنهم، وعدم مساكنتهم. نعم.

حديث اذكروا محاسن أصحاب الرسول

وقال العوام بن حوشب: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة، بعضهم يقول لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتألف عليه القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم، فتحرشوا الناس عليهم .

نعم، هذه المقالة، هذا الأثر عن العوام بن حوشب يقول: "أدركت من صدر هذه الأمة". وصدر هذه الأمة هم الصحابة والتابعون، يقول: بعضهم يقول لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله، يعني: فهم التابعون -رضي الله عنهم- ومن تبعهم، وكذلك من أدرك من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول بعضهم لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتألف عليه القلوب، يعني: تجتمع القلوب على محبة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنهم حملة الشريعة، ونقلة هذا الدين، ولأنهم خير الناس، وأفضل الناس بعد الأنبياء، ولأن الله اختارهم لصحبة نبيه، لا كان ولا يكون مثلهم.

فالواجب على المسلم أن يواليهم، وأن يترضى عنهم، وأن يحبهم، ويجب على المسلمين هكذا حتى تألف قلوبهم على محبة الصحابة.

قال: "ولا تذكروا ما شجر بينهم". يعني: لا تذكروا ما حصل بينهم من الخلاف والنزاع.

"فتحرشوا الناس عليهم" يعني: تغروا الناس عليهم، وتؤلبونهم عليهم، فالواجب غض الطرف، والكف عما شجر بين الصحابة من الخلاف والنزاع، وذكر محاسنهم، والترضى عنهم، وموالاتهم، وما شجر بينهم، وما حصل بينهم من خلاف فهم مجتهدون، ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطيء له أجر، وخطؤه مغفور، هذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة. نعم.

حديث لا يغفل قلب أحد على أحد من أصحاب الرسول

وقال سفيان بن عيينة: لا يغفل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا كان قلبه على المسلمين أغل .

نعم، قال سفيان بن عيينة الإمام المشهور: "لا يغفل قلب أحد على أحد من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا كان قلبه على المسلمين أغل". يعني: إذا كان فيه حقد على الصحابة، فلا بد أن يكون فيه حقد على المسلمين أعظم وأعظم، فمثلاً: الرافضة الذين يحقدون ويغلون على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هم على أهل السنة والجماعة أشد وأشد، ويتمنون زوالهم، بل إنهم يتقربون بإراقة دمائهم لو تمكنوا، ويرون ديناً، فالرافضة يرون أن إراقة دماء المسلمين دين يدينون به، فإذا كانوا يغلون ويحقدون على أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فهم على المسلمين أشد وأشد وأعظم، نسأل الله العافية.

فالواجب الحذر منهم، والبعد عنهم، والتحذير منهم، والبعد عن أخلاقهم وصفاتهم، والواجب نصيحة من كان يقبل النصيحة، وتحذيرهم وتخويفهم. نعم.

حديث في قوله تعالى "تلك أمة قد خلت"

وقال سفيان في قوله تعالى: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾** وقال أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- .

لعله: "قال" بدون واو، يعني: قال في تفسيرها. قال سفيان في قوله تعالى: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾** .

قال: أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، يعني: الآية تشملهم **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾** مضت، **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾** من الحسنات، وعليها ما اكتسبت من الإثم، فيشمل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وكل من مضى كذلك، كل من مضى له ما كسب، وعليه ما اكتسب.

والمعنى: أنه يجب الكف عنه مات وعمن مضى؛ لأنه قَدِمَ على ما قَدَّمَ، فله ما كسب من الحسنات، وعليه ما اكتسب من الإثم.

وفي معنى هذه الآية الكريمة قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: **﴿لا تسبوا الأموات؛ فإنهم أفضلوا إلى ما قدموا﴾** .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت، **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** فعليك أن تكف عن الأموات؛ لأنهم أفضلوا إلى ما قدموا، فلهم ما قدموا من حسنات، وعليهم ما اكتسبوا، بل عليك أن تستغفر لهم، وتدعو الله لهم.

وهذا فيه التحذير من مذهب الرافضة الذين لا يعملون بهذه الآية ولا بالحديث، بل يسبون الصحابة ويكفرونهم، ففيه التحذير من مذهبهم. نعم.

حديث نظرت في الأهواء وكلمت أهلها

وقال الشعبي: نظرت في الأهواء، وكلمت أهلها، فلم أرَ قوماً أقل عقلاً من الخشبية.

رواه الأثرم في مسائل الإمام أحمد.

وجاء في "طبقات اللسان" عن إبراهيم النخعي قوله: لو كنت مستحلاً قتال أحد من أهل القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية .

وهذه المقالة للشعبي، وهو تابعي صغير، وهو إمام، وهو جبل الحفظ في النقد، في نقد الرجال، يقول: "نظرت في الأهواء". يعني: وهي البدع، المراد بالأهواء البدع، "وكلمت أهلها"

يعني: نظرت في البدع، نظرت في بدعة الخوارج، وبدعة المرجئة، وبدعة المعتزلة، وبدعة الجهمية، وبدعة الأشاعرة، وبدعة الرافضة.

"وكلمت أهلها، فلم أرَ قوماً أقلّ عقلاً من الخشبية". والمراد بالخشبية الرافضة، سُموا خشبية، كان اسمهم في الأول يسمون الخشبية؛ لأنهم يقاتلون بالخشب، ولا يقاتلون بالسيف، ويقولون: ما فيه قتال بالسيف حتى يخرج المهدي في آخر الزمان، مهدي الشيعة الذي دخل سرداب سامراء في العراق سنة مائتين وستة، ولم يخرج إلى الآن.

قالوا: ما فيه جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي، وبعد ذلك يبدأ الجهاد في سبيل الله، ويسمون في الأول الخشبية؛ لأنهم يقاتلون بالخشب، ثم بعد ذلك لما رفضوا زيد بن علي، لما زيد بن علي بن الحسين سأله عن أبي بكر وعمر: ما تقول فيهما؟ فقال: هما وزيراً جدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وترضى عليهما فتركوه ورفضوه، قال: رفضتموني، رفضتموني؟

فسموا من ذلك الوقت الرافضة، وكانوا في الأول يسمون بالخشبية، يسمون الخشبية لأنهم لا يقاتلون إلا بالخشب، ما فيه قتال بالسيف، ولا جهاد إلا إذا خرج المهدي.

المهدي، ما هو المهدي؟ مهدي الشيعة، شخص لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن بن علي العسكري مات عقيماً ولم يولد له، مات أبوه عقيماً ولم يولد له، فجعلوا له ولداً، وأدخلوه السرداب، وهو ابن سنتين أو ثلاث أو خمس سنين، دخل السرداب متى؟ سنة مائتين وستة، ولم يخرج إلى الآن.

مضى عليه، يقول شيخ الإسلام في زمانه: مضى عليه أربع مائة سنة، ونحن نقول: مضى عليه ألف ومائتين سنة الآن، ولم يخرج حتى الآن، وهم في كل سنة يقفون عند باب السرداب، وهو لا يزال موجوداً إلى الآن في سامراء في العراق، ويأتون ببغلة أو غيرها وينادون، ويشتررون السلاح بصوت مرتفع: يا مولانا، اخرج. يا مولانا، اخرج. يا مولانا، اخرج. يا مولانا، اخرج.

هذا موجود إلى الآن، وهو الإمام الثاني عشر من نسل الحسين بن علي بزعمهم، ويقولون: إن هؤلاء الأئمة اثنا عشر إماماً نص عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فهم أئمة منصوبون معصومون، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الإمام الثاني الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد المهدي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة المهدي المنتظر الثاني عشر من نسل الحسين محمد بن الحسن الذي دخل سرادب سامراء ولم يخرج إلى الآن.

هم يقولون: هؤلاء الأئمة منصوبون معصومون، نص عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن أهل السنة والصحابة كفروا وارتدوا بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأخفوا النصوص، وولوا أبا بكر زوراً وبهتاناً، ثم ولوا عمر زوراً وبهتاناً، ثم ولوا عثمان زوراً وبهتاناً، ثم وصلت النوبة إلى الخليفة الأول.

هذا المهدي المنتظر محمد بن الحسن، أبوه الحسن مات عقيماً ولم يولد له، ما له ولد من الأساس، عقيم، فاختلقوا له ولداً وأدخلوه السرداب، وقالوا: إنه المهدي المنتظر، ولا فيه جهاد حتى يخرج المهدي المنتظر، وينادي مناد من السماء: اتبعوه، وبعد ذلك يبدأ الجهاد والقتال بالسيف، وإلى الآن فيه خشب.

لكن قالوا: مسألة الوصاية الآن، الوصاية، ولاية الفقيه، لما جاء الخميني صار هو ولاية الفقيه ينوب عنه حتى يخرج المهدي.

فالمقصود أن الشعبي يقول: نظرت في الأهواء والبدع، وكلمت أهلها، فلم أرَ قوماً أقل عقلاً من الخشبية، كيف يقبلون هذه الترهات؟ لو كان عندهم عقول سليمة ما قبلوا هذه الترهات الباطلة، وأنه رجل شخص مغوب مات عقيماً، ولم يولد له، ويختلقون له ولداً، ويدخلونه السراب، ويقولون: هو الإمام المنتظر، ولا فيه جهاد ولا كذا، وهو إمامهم المعصوم الذي يعملون بتشريعاته إذا خرج، وهو شخص موهوم لا حقيقة له. نعم.

حديث قيل للحسن إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع

وقال عاصم بن ضمرة: قلت للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع. فقال: كذبوا، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ماله.

نعم، عاصم بن ضمرة السلوري الكوفي يقول: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع. هذه يسمونها مسألة الرجعة عند الشيعة، يقولون: علي في السحاب، وسيرجع مرة ثانية، يقولون: علي ما مات، هو في السحاب وسيرجع، هذه مسألة الرجعة.

ولهذا تجدون في كتب الرجال -رجال الحديث- يقولون: فلان يقول بالرجعة، رافضي يقول بالرجعة، أيش معنى: يقول بالرجعة؟ ما معنى يقول بالرجعة؟ أي يقول: إن علياً سيرجع، وهذا يكون رافضياً لا تقبل روايته.

ولعاصم بن ضمرة: قلت للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن علياً. المراد بالشيعة: الرافضة، وإلا فالشيعة اسم عام.

إن علياً يرجع. قال: كذبوا، لو علمنا -يعني: إنه يرجع- ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ماله.

علي -رضي الله عنه- تزوج نساؤه، وقسم ماله، لو كان سيرجع كان زمانه حياً، إذن تبقى نساؤه، ويبقى ماله ما يقسم.

فالحسن يقول: كذبوا، لو كان ما يقولون صدقاً، لو فرض، الفرض: التقدير، لو: حرف امتناع لامتناع، لو كان ما يقولون حقاً ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ماله، لكن تزوج نساؤه، وقسمنا ماله، فعلمنا أنهم كذبة. نعم.

حديث من فضّل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما

وقال سفيان الثوري: من فضّل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما، وعاب من فضّله عليهما .

نعم، هذا سفيان الثوري الإمام المشهور يقول: "من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما" عاب الشيخين وذمهما؛ لأنه تنقصهما، وحط من قدرهما، لأنهما هما أفضل الناس بعد الأنبياء، أفضل من علي، وعاب من فضّله عليهما، يعني: عاب عليا لسكوته وعدم إظهاره ذلك، وثبت أن عليا -رضي الله عنه-، ثبت في الحديث الصحيح أن عليا صعد منبر الكوفة وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. فلو كان أفضل منهما لما قال هذا الكلام على منبر الكوفة، وهذا ثابت في الحديث الصحيح.

فالذي يفضل عليا على أبي بكر، تفضيله عليا على أبي بكر عيب لهما، وعيب لعلي، عيب لهما حيث حط من قدرهما، وعيب لعلي نفسه حيث أنه سكت ولم يبين ذلك. نعم.

حديث بلغني أن أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر

وقال جابر بن يزيد الجعفي: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أنهم يحبوننا، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت بدمائهم إلى الله -عز وجل-، إن أعداء الإسلام لغافلون عن قلة حراء مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وهذه المقالة لجابر بن يزيد الجعفي، وهو من الشيعة، ومن الرافضة أيضا، يقول هذه المقالة عن محمد بن علي، محمد بن علي يقول له: يا جابر، بلغني أن أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر، يعني: يسبونهم، هذا يحتمل أن محمد بن علي الباقر، أو محمد بن علي بن أبي طالب، يُراجع الترجمة.

يقول جابر بن يزيد الجعفي، وإن كان هو أيضا من الرافضة، جابر بن يزيد، ومع ذلك نقل هذا الكلام، فهو حجة على الرافضة أنفسهم؛ فجابر بن يزيد الجعفي هذا معروف أنه ضعيف ورافضي، ومع ذلك يقول: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر، يعني: يتناولونهم بالذم والعيب والسب.

ويزعمون أنهم يحبوننا نحن أهل البيت، محمد بن علي من أهل البيت يقول: هناك قوم يتناولون أبا بكر وعمر بالسب والعيب والشتم، ويزعمون أنهم يحبوننا نحن أهل البيت، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، وهذا من أهل البيت، محمد بن علي من أهل البيت، ويقول: يا جابر، هؤلاء الذين يتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أنهم يحبوننا، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، أبلغهم أني إلى الله منهم بريء، وهم كذبة في محبتهم لنا، لو كانوا يحبوننا ما سبوا أبا بكر وعمر.

والذي نفسي بيده لو وليت -لو كان لي ولاية أو إمارة أو خلافة- لتقربت بدمائهم إلى الله - عز وجل- يقول: لو وليت كان لي إمارة وإمامة لقتلتهم، وأرى أن قتلهم دين أتقرب بهم إلى الله لكفرهم وضلالهم.

ثم قال: إن أعداء الإسلام لغافلون عن قلة حراء، قلة: رأس الجبل، رأس جبل حراء، وكأنه يشير إلى الحديث الذي فيه ﴿أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر وعثمان كان على حراء، فتحرك الجبل، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: اسكن أو اثبت حراء، اثبت فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان﴾.

"ما عليك إلا نبي وصديق": أبو بكر، "وشهيدان": عمر وعثمان.

وثبت أيضا هذا في جبل أحد أنه تحرك، وقال له: ﴿اثبت أحد؛ فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد﴾ كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر، فالنبي النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر هو الصديق، وعمر هو الشهيد.

يقول: غفلوا عنها، غفلوا عن هذا، يعني: هؤلاء الذين يتناولون أبا بكر وعمر كيف غفلوا عن هذا الحديث الذي فيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- شهد لأبي بكر بأنه صديق، وشهد لعمر بأنه شهيد، وكذلك لعثمان؟!!

فإذا كان هذا هو محمد بن علي، وهو من أهل البيت يقول: لو وليت لتقربت إلى الله بقتلهم لأنهم كفر، فإذا كان يقول هذا وهو من أهل البيت، فدل على أن هؤلاء كذبة، والرافضة في دعواهم محبة أهل البيت، وأن أهل البيت يتبرئون منهم.

فالذي يحب أهل البيت هو الذي يوالي الصحابة، يوالي الصحابة ويوالي أهل البيت، أما الذي يعبد آل البيت، ويسب الصحابة، فهذا ليس مواليا لهم، بل هو معاديا لهم. نعم.

حديث جاء نفر من الناس إلى علي بن الحسين

وقال جابر: جاء نفر من الناس إلى علي بن الحسين، فأتوا عليه، فقال: ما أكذبكم وأجراكم على الله -عز وجل-! نحن من صالحى قومنا، وبحسبنا أن نكون من صالحى قومنا

نعم، قال جابر -رحمه الله-: جاء نفر من الناس إلى علي بن الحسين زين العابدين، علي بن الحسين من سلالة علي -رضي الله عنه- ابن أبي طالب، أتوا عليه، فقال -لما أتوا عليه-: ما أكذبكم وأجراكم على الله -عز وجل-! نحن من صالحى قومنا، لا تغلوا فينا، ولا تزيدوا في المدح، بحسبنا: يكفيننا أن نكون من صالحى قومنا، لا تغلوا.

وكان الرافضة يغفلون في مدح أهل البيت، حتى عبدوهم من دون الله، وأما الصحابة كفروهم، انظر التناقض، أهل البيت غلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله، والصحابة غلوا في جفائهم وسبهم حتى كفروهم وفسقوهم، نعوذ بالله. نعم.

حديث الرافضة أشهد إنهم لمشركون

وقال سليمان بن قرم الضبي: كنت عند عبد الله بن الحسين بن الحسن، فقال له: رجل أصلحك الله، من أهل قبلتنا أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك؟ قال: نعم، الرافضة، أشهد إنهم لمشركون، وكيف لا يكونون مشركين؟ ولو سألتهم: أذنب النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ لقالوا: نعم، وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر، ولو قلت لهم: أذنب علي؟ لقالوا: لا، ومن قال ذلك فقد كفر .

وهذا الأثر عن سليمان بن قرم الضبي يقول: كنت عند عبد الله بن الحسين بن الحسن، وهو من أهل البيت، هذه المقالة من أهل البيت، شهادة، شهادة من أهل البيت، شهادة على كفر الرافضة، وأنهم أهل شرك، وأهل كفر.

قال له رجل: أصلحك الله، من أهل قبلتنا أحد ينبغي أن تشهد عليه بالشرك؟ يعني: هل يشهد على أحد من أهل القبلة بالشرك؟ قال: نعم، الرافضة، أشهد أنهم مشركون. هذه شهادة ممن؟ من رجل من أهل البيت، من عبد الله بن الحسين بن الحسن، يشهد أن الرافضة مشركون.

" أشهد أنهم مشركون"، ثم قال: وكيف لا يكونون مشركين وهم يشهدون على النبي -صلى الله عليه وسلم- مذنب، وعلي غير مذنب؟ ففضلوا عليا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، لو سألتهم: أذنب النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ لقالوا: نعم. والله -تعالى- يقول في كتابه: لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ .

ولو قلت لهم: أذنب علي؟ لقالوا : لا، ومن قال ذلك فقد كفر.

فالرافضة إذا قلت لهم: هل النبي -صلى الله عليه وسلم- أذنب؟ يقولون: نعم، أذنب. وإذا قلت: هل أذنب علي؟ يقولون: لا، ما أذنب علي. والذي يقول: إن علي مذنب يكفر، والذي يقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- مذنب ما يكفر!

فإذن، فضلوا عليا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلذلك حكم عليهم بأنهم مشركون، وهو من أهل البيت، هذه شهادة من أهل البيت، دل على أن دعواهم محبة أهل البيت كذب وزور. نعم.

حديث سمعت عبد الله بن الحسن يقول لرجل من الرافضة

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: أخبرنا عباس الدوري، قال: أخبرنا جعفر بن عون، عن فضيل بن مرزوق، قال: سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسين يقول لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربى لولا حق الجوار.

نعم، وهذا الأثر ذكر المؤلف -رحمه الله- بالسند، هنا ما حذف السند، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: أنبأنا عباس الدوري، قال: أنبأنا جعفر بن عون، عن

فضيل بن مرزوق، قال: سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسين، وهو من أهل البيت، عبد الله بن الحسن بن الحسين، وهذه شهادة من أهل البيت، والحسين من سلالة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

يقول لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربي لولا حق الجوار. فهو يرى أن قتله قربي، دين يتقرب به إلى الله -عز وجل-، ولكنه ترك قتله لأنه جار له، مراعاة لحق الجار، والجار له حق ولو كان كافرا، له حق.

فعبد الله بن الحسين راعى حق الجوار لهذا الرافضي، وقال: لولا حق الجوار لتقربت إلى الله بقتلك، وأرى أن قتلك دين وقربي أتقرب به إلى الله.

وهذا تكفير منه للرافضة، دل على أن الرافضة كفار، لأنهم يسبون الصحابة، ويكفرونهم، ويفسقونهم، وهم نقلة الشريعة، وحملة الدين، فهم كذبوا الله في تزكيتهم وعدالتهم، وهم -أيضا- كفروا نقلة الدين وحملة الشريعة، وكيف يوثق بدين ينقله كفار وفساق؟! وهم كذبوا الله في حفظه للقرآن، وقالوا: إن القرآن غير محفوظ؛ لأن القرآن محرف، ولم يبق إلا الثلث، يقولون: طار من القرآن ثلثيه، ولم يبق إلا الثلث، والله يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

حتى إن بعض الشيعة ألف كتابا وسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أثبت فيه أن كتاب الله محرف، نعوذ بالله، أليس هذا مصادم لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؟

وهذا يؤلف كتابا يسميه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، ألا يكون هذا تكذيبا لله؟ وهذا ردة، نعوذ بالله، نعم.

حديث لا أنالني الله شفاعة محمد إن لم أتقرب إلى الله بحبهما

وقال جابر بن رفاعة: سألت جعفر بن محمد -رضي الله عنه- عن أبي بكر وعمر -رضي الله تعالى عنهما-، فقال: لا أنالني الله شفاعة محمد إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما .

نعم، جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي يقول: إنه سأل جعفر بن محمد، وهو من أهل البيت، جعفر بن علي بن الحسين، وهو جعفر بن محمد الصادق، المعروف بجعفر بن محمد الصادق، وهو رجل صالح، وأهل البيت كلهم صالحون، ولكن الشيعة شوها تاريخهم، وأفسدوا تاريخ أهل البيت.

وجعفر بن محمد هذا يسمى جعفر بن محمد الصادق، وهو إمام، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بجعفر الصادق، سألته جابر عن أبي بكر وعمر، فقال: لا أنالني الله شفاعة محمد -صلى الله عليه وسلم- إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما. الصلاة يعني: الدعاء.

ويقول: يبين أنه يتقرب إلى الله بحبهما والدعاء لهما، فكيف بعد ذلك يأتي الرفضة ويسبون الشيخين أبا بكر وعمر ويشتمونهما؟! نعم.

حديث أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير

وقال الحسن بن صالح: سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر؟ فقال: أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير، قلت: لعلك تقول ذاك تقية؟ فقال: أنا إذن من المشركين، ولا نالتني شفاعاة محمد -صلى الله عليه وسلم- إن لم أتقرب إلى الله -عز وجل- بحبهما، ولكن قوما يتأكلون من الناس

نعم، وهذا الأثر أيضا عن الحسن بن صالح بن حي، فسأل جعفر بن محمد، وهو جعفر الصادق، هو جعفر بن محمد الصادق الذي مر في الأثر السابق، يقول الحسن بن صالح بن حي: سألت جعفر بن محمد -وهو جعفر الصادق- عن أبي بكر وعمر؟ فقال: أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير.

تبرأ من كل من ذكرهما بشر، إلا من ذكرهما بخير، فقال له الحسن بن صالح: لعلك تقول ذلك تقية؟ يعني: مداراة، من باب المداراة، فقال: أنا إذن من المشركين إن كنت كاذبا، أنا إذن من المشركين، ولا نالتني شفاعاة محمد -صلى الله عليه وسلم- إن لم أتقرب إلى الله -عز وجل- بحبهما، ولكن قوما يتأكلون من الناس.

يتأكلون: يعني ينالون شيئا من الدنيا، ويأكلون يكونون في شيء من المناصب عند الرفضة وأهل البدع، ويظهرون محبة أهل البيت، وهم يعادون أهل البيت، ويسبون الصحابة حتى يبقون في مناصبهم في الدولة الرفضية وما أشبه ذلك، يبقون في مناصبهم إذا صاروا يسبون الشيخين، ويتأكلون، ولهذا قال: ولكن قوما يتأكلون من الناس، ويبقون في مناصبهم، وينالون بها الدنيا، ويدعون أنهم يزعمون أنهم يحبون أهل البيت، وأهل البيت برأء منهم. نعم.

حديث سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر

وقال أبو خالد الأحمر: سألت عبد الله بن الحسن بن الحسين -رضي الله عنهما- عن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-؟ فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما، ونحن غدا برأء ممن جعلنا طعمته .

نعم، وهذا الأثر عن أبي خالد الأحمر، وأيضا هذا مخرجه من أهل البيت، قال: سألت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، عن أبي بكر وعمر، فقال: صلى الله عليهما، والصلاة أصح ما قيل فيها: ثناء الله على عبده في الملاء الأعلى، فهي دعاء وسؤال الله أن يثني عليهما في الملاء الأعلى.

قال: "ولا صلى على من لا يصلي عليهما". دعاء، الرفضة لا يصلون عليهما، فهو يدعو على الرفضة.

"ونحن غدا برآء": نحن -معشر أهل البيت- برآء ممن جعلنا طعمة، ممن جعل أهل البيت طعمة له، يعني: جعلهم طعمة له، يزعم أنه يحب أهل البيت، ويسب الصحابة، فجعلهم طعمة له، كأنهم طعمة، مضغة يمضغهم الناس في أفواههم، ويتأكلون بهم، يجعلون أهل البيت طعمة، وجعلوا محبة أهل البيت تقية، وأهل البيت برآء منهم. نعم.

حديث مَن فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا

وقال محمد بن علي بن الحسين: مَن فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا -صلى الله عليه وسلم-، ونحن خصماؤه غدا عند الله -عز وجل- .

وهذه المقالة -أيضا- من أهل البيت، مأخوذة من أهل البيت، قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: مَن فضلنا على أبي بكر وعمر -يعني: من فضل عليا وآل البيت على أبي بكر وعمر- فقد برئ من سنة جدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، الرسول -صلى الله عليه وسلم- جدهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- زَوْج عليا فاطمة، وأنجبت له الحسن والحسين، فيكون الحسن والحسين جدهما النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعبد الله بن الحسين والحسين من سلالة الأولاد الحسن والحسين، فيكون جدهما النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فيقول محمد بن علي بن الحسين: مَن فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لأنه جد الحسن والحسين.

"ونحن خصماؤه غدا عند الله -عز وجل-". وهذا يدل على أن الرافضة مفترون على الله. نعم.

حديث سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-: ﴿قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: سيأتي قوم لهم نبز، يقال لهم: الرافضة، أين لقيتهم فاقتلهم؛ فإنهم مشركون. قلت: يا رسول الله، وما العلامة فيهم؟ قال: يقرضونك بما ليس فيك، ويطعنون على السلف﴾ .

وهذا لم يذكر المُخَرَّج، لكن في صحته نظر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن على فرض صحته يقول: قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سيأتي قوم لهم نبز" يعني: لقب، يقال لهم: الرافضة، سيأتي قوم لهم لقب، يعني: يلقبون بالرافضة.

يخاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- عليا يقول: "أين لقيتهم فاقتلهم؛ فإنهم مشركون". وهذا صريح في الرافضة، قال: قلت: وما العلامة فيهم؟ ما علامتهم؟ قال: "يقرضونك أو يقرضونك بما ليس فيك"، يعني: يثنون عليك بما ليس فيك، ويطعنون على السلف، هذه علامتهم،

علامتهم يثنون على أهل البيت بما ليس فيهم، بأن يزيدوا في مدحهم، ويطعنون على السلف من الصحابة.

هذا لو صح لكان صريحا في كفر الرافضة، لكن هذا يحتاج إلى ثبوت الحديث، والمؤلف ما ذكر سنده هنا، يُرجع إلى سنده لعله في "الإبانة الكبرى"، ثم ينظر فيه، وينظر أيضا في تخريجه، مَنْ خَرَّجَهُ، والأقرب أنه لا يثبت، الأقرب أنه لا يصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولو صح لكان فيصلا في كفر الرافضة، لو صح لكان صريحا في كفر الرافضة، ما فيه إشكال، وأنهم مشركون، ولم يحصل أدنى شك، ولكن في ثبوته نظر. نعم.

حديث سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة

وقال علي -رضي الله تعالى عنه-: تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبنا، وتخالف أمرنا .

" نيف" هذا مأخوذ من الحديث، هذا المقال لعلي بن أبي طالب، مأخوذ من الحديث: **﴿** افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، واختلفت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة **﴾** .

هنا قال: تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين. والنيف: العدد من ثلاثة إلى عشرة، مثل البضع، يعني: يزيد على السبعين، ولا يصل إلى الثمانين، والحديث دال على أن النيف ثلاثة، ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فالنيف ثلاثة، يقول: ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبنا أهل البيت، تنتحل: يعني تزعم وتدعي حبنا، وتخالف أمرنا.

يقول: شر فرق هذه الأمة فرقة تدعي حبنا أهل البيت، والمتكلم علي، حبنا أهل البيت، وتخالف أمرنا، فيدعون حبنا، ونفارقها، ويخالفون أمرنا، وهم الرافضة، نعم، فدل على أن الرافضة من شر الفرق. نعم.

حديث يهلك في رجلان

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-: يهلك في رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر .

نعم، وهذا واقع، هذه المقالة قال: يهلك في رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر. فالمحب المفرط الرافضة والسبئية الذين جعلوا عليا، الذين قالوا بعصمة علي، قالوا: هو العصمة، وقالوا: إنه إمام، الإمام المعصوم، والمخطئة كذلك، أحبوه وأفرطوا في حبه، وهم يزعمون أن جبريل أرسله الله إلى علي، فخان وأوصل الرسالة إلى محمد، ويقولون: خان الأمين جبريل، وصدها -

يعني الرسالة- عن حيدرة، عن علي، هؤلاء يزعمون أنهم محبون، لكنهم مفرطون، الإفراط هو الزيادة، زادوا حتى جعلوه نبيا، والسببية يزعمون أنهم يحبونه أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي حتى

سجدوا له، وقالوا: أنت الإله، عبدوه، فلما رأى ذلك، حفر حفرا في الأرض، خد أخذودا، وجاء بالحطب وأبرمها نارا، وألقاهم فيها.

وقال:

لما رأيت الأمر أمرا أجبت ناري ودعوت
منكرا قنبري

فألقاهم في النار، فلما ألقاهم في النار، قالوا: هذا هو الإله، هذا هو الإله، زادوا بعده - والعياذ بالله-، زادوا في كفرهم، فقالوا: هذا هو الإله يعذب بالنار -أعوذ بالله-، فهؤلاء هلكوا، هلك في علي الذين ألوهه، وجعلوه إلها، أو الذين جعلوه هو النبي، أو الذين جعلوه معصوما، والذين عبدوه من دون الله، هؤلاء هلكوا.

هؤلاء مفرطون، محبون، لكن أفرطوا في المحبة، "والثاني مبغض مفتر"، وهم الخوارج والنواصر، الذين كفروا علي، قالوا: أنت كافر، كفرت، حكمت الرجال في دين الله، لما جاء مسألة التحكيم؛ فالخوارج أضربوا، وزادوا في الكفر، حتى كفروه وجعلوه كافر، والروافض غلوا في حبه، وأفرطوا حتى عبدوه، وجعلوه إلها، أو نبيا أو معصوما.

فهلك هؤلاء، وهلك هؤلاء، هلك رجالان، المراد بالرجلين الجنس، جنس الرجل الأول، جنس الرافضة، محبون مفرطون، زادوا حتى جعلوه إلها، أو نبيا أو معصوما فهلكوا، وجنس الرجل الثاني، جنس الخوارج، الذين نصبوا العداوة لعلي، وأهل البيت، حتى كفروا عليا وقالوا: إنه كافر.

هلك هؤلاء وهؤلاء، وهدى الله أهل الحق، فلم يجعلوه إلها، ولم يعبدوه من دون الله، ولم يعادوه كما عادته الخوارج، لم يغلوا في حبه، كما تزعم الروافض، ولم يغلوا في ظلمه، كما فعلت الخوارج، بل أنزلوه منزلته وتولوه، وقالوا: خليفة راشد.

وهو الخليفة الرابع، وهو ليس بنبي، ولكنه صحابي جليل، من الخلفاء الراشدين، ومن أهل البيت، وليس بمعصوم، وهو مرتبته المرتبة الرابعة، رابع الخلفاء الراشدين، ومرتبته في الفضل، كمرتبه في الخلافة، وأنزلوه منزلته، التي أنزله الله، التي دلت عليه النصوص بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب.

فصار هناك ثلاث طوائف، طائفة غلو فيه حتى عبدوه، وهم الروافض فهلكوا، وطائفة كفروه، وهم الخوارج فهلكوا، وطائفة توسطوا، وهم أهل الحق، الذين أنزلوه منزلته بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، فحبوه وتولوه، ولم يعبدوه مع الله، ولم يدعوا عصمته، ولم يعادوه كما عادته النواصر، وإنما تولوه وأنزلوه منزلته، بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، نعم.

حديث إذا رأيت رجلا يذكر رجلا من أصحاب الرسول بسوء

قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: أخبرنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال لي أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى عليه-: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلاً، يذكر رجلاً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بسوء، فاتهمه على الإسلام .

نعم. وهذا السند إلى الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة والجماعة، يقول لعبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال لي أحمد بن حنبل -رحمة الله عليه-: يا أبا الحسن، كنية عبد الملك بن عبد الحميد، إذا رأيت رجلاً، يذكر رجلاً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بسوء، فاتهمه على الإسلام، اتهمه أن في صحة الإسلام نظر، متهم؛ لأن هذا يدل على النفاق، ومرض في القلب.

ولهذا يقول العلماء أن حب الصحابة دين وقربة، دين وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، كما قال الطحاوي -رحمه الله-، يقول: حب الصحابة دين وقربة وإحسان، دين يدين الإنسان به، بحب الصحابة، وقربة يتقرب إلى الله، وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

ولهذا قال الإمام أحمد -رحمه الله- إمام أهل السنة والجماعة: إذا رأيت رجلاً، يذكر رجلاً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بسوء ويعيبه، فاتهمه على الإسلام، في إسلامه نظر، متهم في إسلامه، ليس إسلامه بسليم، بل هو متهم، هل هو مسلم، أو غير مسلم، وليس هذا من أهل السنة والجماعة، بأن من يذكر أصحاب النبي بسوء ويعيبه، أن في صحة إسلامه نظر، نعم.

حديث يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة

وقال علي بن أبي طالب، قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: يخرج قبل قيام الساعة قوم، يقال لهم الرافضة برءاء من الإسلام .

نعم. وهذا رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة، وفي صحته نظر؛ لأنه لو صح، لكان دليلاً على كفر الرافضة، قال: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: يخرج قبل قيام الساعة قوم، يقال لهم الرافضة تحس أن فيه يعني تسمية بأسمائهم، قوم يقال لهم الرافضة فيه صحة هذا الحديث نظر، يقال لهم الرافضة، برءاء من الإسلام يعني إنهم خارجون عن الإسلام، وهذا يحتاج إلى بحوث، لكنه لو صح لكان دليلاً على كفر الرافضة،

نعم. وفق الله الجميع لرضاه، ورزق الله الجميع تقواه، و صلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونبدأ بالأسئلة التي جاءت عن طريق الشبكة.

س : هذا يقول فضيلة الشيخ: إذا كان الشخص يظهر الدعوة إلى السنة، غير أن له بطانة من أهل الأهواء، هل يحذر منه من يعرف حقيقة أمره؟ وإذا سكت فهل يخرج من التبعة؟.

ج : نعم، هذا الرجل الذي يزعم أنه من أهل السنة، أو يظهر السنة، وله بطانة من أهل البدع، ينصح أولاً، ينصح فينفر، فيحذر منه، وكما سمعنا في الآثار والنصوص، اللي مرت الكثيرة، تحذير من أهل البدع، وأن كثيراً من هذه الآثار، التي مررنا فيها، أن من تبع جنازة مبتدع، لا يصلون عليه، ومن زاره كذلك لا يصلون عليه، ومن جلس معه لا يصلون عليه.

وهؤلاء يتخذهم بطانة له -أهل الأهواء-، فهذا ينصح، فإن لم يقبل النصيحة، فإنه يهجر، ولا يسلم عليه، ولا تجاب دعوته، ولا يزار، حتى يتوب من جعل أهل الأهواء بطانة له، فالواجب إبعاده عن أهل الأهواء، وما جعلهم بطانة له، إلا لمرض في قلبه، نسأل الله السلامة والعافية، كيف يتخذ أهل البدع، وأهل الفسق وأهل الكفر بطانة له. نعم.

س : أحسن الله إليكم، وسائل من الكويت، يقول: ما صحة القول: أن بعض الصحابة قد يعذب في الآخرة.

ج : من القائل هذا الكلام، لا يجوز للإنسان أن يأتي بشيء من عنده، الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل الناس، وخير الناس، لا كان ولا يكون بعدهم، وليس الواحد منهم معصوماً، لكن الله زكاهم، وعدلهم ووعدهم بالجنة، وإذا صدر الذنب من الواحد منهم، فقد يوفق للتوبة، وإذا لم يوفق للتوبة، فقد يغفر له بالحسنات العظيمة التي سبق إليها، كجهاده مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وصحبته له، وتبليغه لشرع الله، ودين الله.

أو يغفر له بالحسنة الماحية، أو بمصائب تصيبه، أو بشفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-، الذين هم أولى الناس بها، التي في الذنوب المحققة، فهذا القائل عليه أن يتوب من هذه المقالة، الواحد منهم يعذب، من الذي قال لك: إنه يعذب، هذا الأمر عند الله -عز وجل-، ليس لك أن تقول: هذه المقالة، بل واجب عليك أن تترضى عن الصحابة، وتغض عما شجر بينهم، وتعترف أنهم خير الناس.

وأن كان الواحد منهم ليس بمعصوم، لكن الذنوب المحققة، إذا كان الواحد من الناس -غير الصحابة- قد يعفو الله عنه، بالذنوب المحقق، إذا تاب، تاب الله عليه، وأن لم يتب، قد يمحي عنه الذنب بالحسنات الماحية، وقد يمحي عنه بالمصائب، وقد يمحي عنه بالشفاعة، وقد يعفوا الله عنه، تحت المشيئة، هذا غير الصحابة، فالصحابة أولى الناس بهذا، فكيف تقول: إن الواحد يعذب منهم، ليس للإنسان أن يقول: مثل هذا الكلام. نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا سائل من الإمارات، يقول: ما حكم من يعقد مجالس لعوام المسلمين، في ذكر الفتنة التي وقعت بين الصحابة، بأسلوب قصصي، هل يعد هذا الفعل بمنهجة للسنة والجماعة ؟ وجزاكم الله خيراً.

ج : هذا مبتدع، يجب التحذير منه، وعليه أن يتوب، ولا يجب عليه أن يذكر القصص، اللي حصلت بين الصحابة للعامة، وإنما يجب عليه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن يترضى عن الصحابة، وأن يكف عما شجر بينهم، وهذا لم يكف هذا، هذا منهج أهل البدع، هذا مبتدع، عليه أن يتوب إلى الله -عز وجل-، وأن يكف عن هذه المجالس.

يعقد مجالس لتعليم الناس دين الله -عز وجل-، ويترضى عن الصحابة، ولقراءة التاريخ، يقرأ مختصر السيرة، للإمام عبد الله بن محمد -رحمه الله-، ينظر هذا التاريخ، كيف تكلم عن

الصحابية، ينظر مختصر السيرة للإمام عبد الله بن محمد يقرأ كتاب العواصم والقواصم لابن عربي، ينظر مقالة في الصحابة.

يعقد مجالس يذكر النزاع والخلاف، اللي شجر بين الصحابة، هذا خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، مذهب أهل السنة والجماعة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الترضي عن الصحابة، والكف عما شجر بينهم، وهذا لم يكف، هذا نشر، فيكون مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، ويكون مبتدع، عليه أن يتوب من بدعته، والواجب هجره، وعدم الحضور لمجالسه، نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا سائل من الاخوة الحضور يقول: هل يجوز للعامي أو المبتدئ في طلب العلم أن يخالط أهل الأهواء والبدع أو يلزمه هجرانه.

ج : نعم، ليس للإنسان أن يخالط أهل الأهواء، كما سمعتم في الآثار، الواجب البعد عن أهل الأهواء والبدع، لا يجالسهم الإنسان، ولا يخالطهم، ولا يزورهم، ولا يزورونه، ولا يجيب دعوتهم، حتى يتركوا بدعتهم؛ لنلا يعدوه، فهم يعدونك كما يعدي الصحيح الأجرب.

هذا الواجب عليك، أن تخالط أهل السنة والجماعة، تبتعد عن أهل البدع، لا تجالسهم، ولا تخالطهم، ولا تسمع كلامهم، ولا تجيب دعوتهم، ولا تزور مريضهم، ولا تغسل ميتهم، ولا تتبع جنازتهم، كما سمعت في الآثار، عن العلماء وعن الصحابة، في هجر أهل البدع، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: هل الفاسق المجاهر والمبتدع، لا غيبة له مطلقاً، أو المقصود فيما جاهر فيه فقط ؟

ج : نعم، المقصود فيما جاهر به، بدعته التي جاهر فيها، أو معصيته لا غيبة له، إذا كان يظهر بدعة، الرفضة تقول: هذا رافض، إذا كان خارجاً، تقول: هذا خارج، إذا كان معتزلاً، تقول: معتزل، إن أظهر هذا، وكذلك المعصية غير البدعة، إذا كان يشرب الدخان في الشارع، أمام الناس، لا غيبة له.

تقول -ولو كان غائباً-: فلان يشرب الدخان، ولا تكون غيبة؛ لأنه هو الذي فضح نفسه، يشرب الدخان أمام الناس، شاهد ظاهر، كما يقول: إذا كان حالقاً لحيته، تقول: فلان يحلق لحيته؛ لأنه حالق لحيته أمام الناس، كل ينظر إليه، هو الذي أظهر فسقه، أما الشيء الذي أخفاه، ولم يظهره، لا تتكلم فيه، نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا يقول: في بلادنا بعض الناس، يقولون: الغاية تبرر الوسيلة، وعلى هذا يتخذون في سبيل الدعوة الوسائل المختلفة، أحياناً يخالفون السنة، ويتركونها، فهل الدعوة تكون على منهج السلف الصالح فقط، نرجو توجيهكم ؟ وجزاكم الله خيراً.

ج : نعم، أقول: إن الغاية تبرر الوسيلة، ليس على الإطلاق، ليس بصحيح، بل ينظر في الغايات، وينظر في الوسائل، هذا ليس على إطلاقه، بل هذا ينظر في كل مسألة مستقلة، ينظر في وسائلها وغاياتها، وليس للإنسان أن يتخذ منهاجاً في الدعوة، مخالفاً لمنهج أهل السنة والجماعة، فالواجب عليه، أن يتوسم خطي منهج أهل السنة والجماعة، في الدعوة إلى الله باللين، ما دلت عليه النصوص، منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله.

أولاً: تدعو إلى الله - عز وجل-، وتبدأ بالأهم فالأهم، فإذا كنت تدعو مشرك، تحذره من الشرك وتدعوه إلى التوحيد، ولا تدعوه تقول: اترك الدخان، واطرك الخمر، وهو مشرك، ما يفيد ترك الدخان والخمر وهو مشرك، إبدأ بالأهم، إبدأ بالتوحيد؛ ولهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثه الله -عز وجل- في مكة، وأقام فيها ثلاث عشرة سنة، يدعو للتوحيد، ولم يأمر بالصلاة، ولا بالصيام ولا بالزكاة ولا بالحج، حتى تثبت العقيدة.

ثم أيضا الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، بالحكمة واللين والرفق، ولا بد أن يكون الإنسان عنده علم، قبل أن يدعو، وعنده حلم في حال الدعوة، وعنده صبر بعد الدعوة، علم قبل الدعوة، وحلم في حال الدعوة، وصبر بعد الدعوة، إذا كان الإنسان له منهج، يخالف هذا المنهج، فهو منهج باطل؛ لأنه هذا يخالف المنهج الذي رسمه الله تعالى، ورسمه القرآن الكريم، ورسمه النبي -صلى الله عليه وسلم-، نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا السؤال من الشبكة، يقول: فضيلة الشيخ، أحسن الله إليكم، إني أحبك في الله، والسؤال ما حكم من أتاها أكل، مما يسمى مجالس الحسينيات، في أيام عاشوراء، هل يقبل الأكل، أو يرده ؟ وجزاكم الله خيرا.

ج : لا يقبل الأكل، مشاركة أهل البدع، والمشركين في بدعهم، وفي الموالد، يهدي هدية في وقت المولد، أو يأكل طعام أهل المولد أو الحسينيات، هذا لا يجوز هذا مشاركة لأهل البدع في بدعتهم، وإقرار لهم على بدعتهم، وترويج لبدعتهم، ونشر لها فالواجب هجرهم، وعدم قبول هداياهم، وعدم قبول ما يقدم في أعيادهم؛ لأن هذا من البدع، نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا يقول: ما رأيكم فيمن يقول: بأن ردود العلماء على أهل البدع ودعاتها في هذا الوقت، تقوي شوكة الأعداء، وتشق صفوف المسلمين.

ج : ليس بصحيح، هذا باطل، الرد على أهل البدع تضعف بدعتهم، إذا سكتنا زادت بدعتهم وقويت، هذا نريد أن نسكت، حتى تظهر البدعة وتتقوى، ولا يوجد من يرد عليها، هذا من إبطال الباطل، تتقوى بدعتهم، إذا سكت أهل السنة والجماعة، إذا سكتوا ظهرت البدعة، وانتشرت وقويت، لكن إذا رد عليها أهل السنة، وبينوها وكشفوا عوارها، وأبطلوها اندثرت وخفيت، هذا باطل، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذا سؤال في الشبكة، يقول: هل يجوز لنا نحن أهل السنة والجماعة في الخارج، أن نأتم بالشيعة والصوفية، في مساجدهم المنتشرة، إذا غلب على الظن كونها لهم.

ج : لا تأتم بهم، ولا تصلي معهم، ولكن عليك أن تدعوهم في وقت آخر، في غير وقت الصلاة، أما أن تصلي معهم، وتصلي بهم لا، إنما صلي بأهل السنة والجماعة، صلي في مسجدك، وإذا دعت الحاجة، أو الضرورة إلى الصلاة معهم، فإتك تعيد الصلاة، ما تصلح الصلاة خلفهم، خلف من بدعته مكفرة، وإنما الدعوة في وقت آخر، غير وقت الصلاة، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: قول من يقول: بأن الذي يرد على دعاة البدع، ويذب عن السنة، يعتبر مجاهدا في سبيل الله، هل هذا صحيح؟

ج : نعم، نوع من الجهاد في سبيل الله، الجهاد أنواع، أعلاه جهاد الكفار بالسلاح، وجهادهم بالمال، من الجهاد، جهاد أهل البدع، وجهاد الفساق بالإلحاد عليهم، وجهاد النفس، فالجهاد أنواع، جهاد النفس، تجاهد نفسك؛ حتى تعبد الله مخلصاً له الدين؛ وحتى تؤدي فرائض الله؛ وحتى تنتهي عن محارم الله؛ وحتى تقف عند حدود الله؛ وحتى تستقيم على دينك، هذا جهاد النفس أولاً.

من لم يجاهد نفسه، لا يستطيع أن يجاهد غيره، جاهد نفسك أولاً، ثم جهاد الكفار، جهاد الفساق وأهل البدع، بالرد عليهم، وبيان شبههم والتحذير منهم، ثم جهاد الكفار، والجهاد أنواع، جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الفساق وأهل البدع، ثم جهاد الكفار بالمال والنفس، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذه سائلة، تقول: كنت نصرانية، وبعد ذلك أسلمت، والحمد لله، ويومياً أصلي ركعتين، شكرًا لله، على نعمة الإسلام، تقول: أريد معرفة هذه الصلاة -صلاة الشكر-، هل بدعة أم لا ؟ أفقوني، جزاكم الله خيراً.

ج : الحمد لله، الذي هداك للإسلام، نسأل الله لنا ولك الثبات على الإسلام، هذه نعمة عظيمة، نهنتك على هذا الخير العظيم، الذي من الله عليك به، فعليك أن تشكري الله، وعليك أن تستقيمي على دين الإسلام، وأن تكثري من الأعمال الصالحة، وأن تخالطي الأخوات، من أهل الخير، من أهل السنة والجماعة، وأن تحذري مخالطة المبتدعات، وأن تبتعدي عن أهل الكفر والضلال.

وأما صلاة ركعتين في كل يوم، لا أعلم لها أصلاً، صلاة الشكر تكون مرة، يعني إذا صليت مرة، بأن هداك الله للإسلام، كفى عليك بعد ذلك، أن تكثري من الأعمال الصالحة، النوافل ما تستطيعين، صلاة الليل وصلاة الضحى، والسنن والرواتب، سنة الوضوء، وتحية المسجد.

وكذلك صيام النوافل، يوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، ويوم التاسع والعاشر من شهر محرم، وتسع ذي الحجة، وستة من شوال، ونوافل العمرة، نوافل الحج، والصدقات والإحسان إلى الناس، والدعوة إلى الله، ونفع الناس بما تستطيعين، تكثري من الأعمال الصالحة ويكفي، نعم، نسأل الله لنا ولك الثبات.

س : أحسن الله إليكم، وهذا يقول: قول الشيعة: إن القرآن محرف، وقد وردت نصوص، بأن القرآن في آخر الزمان، لا يبقى منه شيء، أو كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهم يقولون: نحن في آخر الزمان، وقد ورد في الحديث أن العلم يرفع، وهو القرآن ينزع أو يمحي، فكيف يرد عليهم ؟ جزاكم الله خيراً.

ج : نعم، هم الشيعة، قالوا: إنه، مرفوع حتى في زمن الصحابة، ما بقي إلا الثلث، إن ما جاء في الحديث، أن القرآن يرفع في آخر الزمان، هذا من أشراط الساعة الكبار في آخر الزمان، إذا ترك الناس العمل به، رفع القرآن، رفع من صدور الرجال، ومن المصاحف -نعوذ بالله-، إذا تركوا العمل به، يصبح الناس، فلا يجدون في صدورهم آية، ولا في مصاحفهم آية.

هذا في آخر الزمان، بعد خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، أشراط الساعة الكبار، منها نزع القرآن من الصدور والمصاحف، ومنها هدم الكعبة، ومنها الدخان وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وهذا في آخر الزمان، الأشراط الكبار، ما خرجت الأشراط الكبار، حتى يقول: الرافضة هذا، ما خرج المهدي ولا الدجال، ولا نزل عيسى، هذا في آخر الزمان بعد ذلك، وهذا يدل على بطلان قول هؤلاء، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، وجعل ما قلته في ميزان حسناتكم، ونفعنا بعملكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حديث شيعتي الذبل الشفاه الخمص

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين
قال -رحمه الله تعالى- :

حدثنا القاضي ابن ++المفرق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن خالد، قال: حدثني أبو عبد الله المؤدب المعروف بابن شاخيل.

قال: حدثني يزيد بن محمد الثقفي، قال: أخبرنا حسان بن سدير عن سدير عن محمد بن علي، عن أبيه، أنه قال: قال علي -رضي الله عنه- لنوف البكالي، وهو معه السطح: يا نوف تدري من شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل، أسد بالنهار.

إذا جنهم الليل انتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، يخورون كما تخور الثيران، في فكاك رقابهم، شيعتي الذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإذا خطبوا لم يزوجوا، وإذا مرضوا لم يعادوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، شيعتي الذين في أموالهم يتواسون، وفي الله يتبذلون، درهم وفلس، وفلس وثوب، وثوب وإلا فلا.

شيعتي من لم يهر هرير الكلاب، ولم يطمع طمع الغراب، لا يسأل الناس، وإن مات جوعا، إن رأى مؤمنا أكرمه، وإن رأى فاسقا هجره، هؤلاء والله يا نوف شيعتي، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وحوانجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، فإن اختلفت بهم البلدان، لم تختلف قلوبهم، أما الليل فصافون أقدامهم، يفترشون جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون في فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلما علماء، نجباء كرام أبرار أتقياء، يا نوف شيعتي الذين أخذوا الأرض بساطا، والماء طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا، قرضوا الدنيا قرضا، على دين منهاج عيسى ابن مريم -عليه السلام-

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فهذا الأثر ساقه المؤلف -رحمه الله- بسند، والغالب أنه يحجب الأسانيد، في هذه الرسالة للاختصار، لكن أحيانا يذكر الإسناد، وهذا الأثر أثر مطول وغريب، ذكر فيه السند، "وعن نوف

البكالي بسنده، نوف البكالي عن محمد بن علي، وهو محمد بن الحنفية، عن محمد يحتمل محمد بن علي الباقر، عن أبيه قال: قال علي -رضي الله عنه-: لنوف البكالي"، وهو خطاب محاوراة بين علي -رضي الله عنه-، وبين نوف البكالي قال: معه وهم على السطح.

"قال علي -رضي الله عنه- لنوف البكالي وهو معه على السطح: يا نوف" يخاطب نوف البكالي، وهذا نوف ابن امرأة كعب الأحبار، "قال له علي -رضي الله عنه- لنوف: يا نوف تدري من شيعتي؟"، سؤال استفهام، وألقي السؤال بصيغة الاستفهام، حتى ينتبه للجواب، فأحيانا تلقي المسألة على الطلاب بصيغة الاستفهام، حتى يتشوق إلى فهمها.

وهنا كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، في الحديث الصحيح، حديث معاذ: **﴿أتدري يا معاذ، ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: الله ورسوله أعلم﴾** حتى يلقي سمعه لما يقال، فعلي -رضي الله عنه- قال: يا نوف تدري من شيعتي؟ يعني شيعتي يعني الذين يشايعونني، ويتولونه، يعني شيعة علي، هم شيعته الذين هم أنصاره واتباعه، الذين يوالونه وينصرونه ويتبعونه.

تدري من هم شيعتي؟ -يعني على الحقيقة- بصيغة الاستفهام، ألقى السؤال بصيغة الاستفهام، يقول علي -رضي الله عنه- لنوف: يا نوف تدري من شيعتي؟ تدري من هم أنصاري؟ تدري من هم أحبابي؟ تدري من هم أتباعي؟ تدري من هم الذين يوالونني؟ قال: لا، قال: هم الذين يتصفون بهذه الصفات الآتية:

هؤلاء الشيعة، قال: لا والله، قال: شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، يعني أنهم يصومون حتى تذبل شفاههم، يعني عباد من كثرة الصوم، الشفاه تذبل، ذابلة يابسة، الصائم في آخر نهار الصيام، تذبل شفاته، بسبب الصوم، وانقطاعه عن الطعام والشراب، تكون الشفاه ذابلة يابسة، الذبل الشفاه، يعني شفاههم يابسة من الصوم.

الخمص البطون، بطونهم ضامرة من الجوع؛ لأنهم يصومون، فهم شفاههم ذابلة يابسة، وبطونهم خمص، يعني قد لصقت بأجوافهم؛ بسبب ترك الطعام والشراب من أجل الصوم، يعني صوام تذبل شفاههم، وهم خمص البطون، وقد تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، الرهبانية العبادة، تعرف العبادة في وجوههم.

والربانية يعني يعملون بمقتضى ربوبية الله لهم، فهم يتخذون الله ربا، وإلها ومعبودا، يؤمنون بأسمائه، وصفاته وأفعاله، وأنه يربي الخلق بنعمه، فهم يثبتون أسماء الله، وصفاته وأفعاله وربوبيته، وأنه الخالق الرازق المدبر، المحيي المميت، فهم يعبدون الله، ويعملون بمقتضى الربوبية، تظهر هذا في وجوههم، هذا وصف ثالث.

الوصف الأول: أنهم ذبل الشفاه، خمص البطون، يصومون تذبل شفاههم، وتضمر بطونهم، خمص البطون، يعني بطونهم ضامرة من الجوع، من الصوم.

الوصف الثاني: تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، يعني يتعبدون لله، ويؤمنون بربوبيته وأنه -سبحانه- ربي عباده بنعمه، وأنه رب معبود، الخالق الرازق المدبر.

الوصف الثالث: رهبان بالليل، أسد بالنهار، رهبان بالليل، يعني عباد بالليل، وفي النهار أسد، جمع أسد، يعني شجعان في القتال، في الجهاد، فإذا يصحون بالليل، ماذا يعملون ؟

رهبان يصلون الليل، يراوون بين الجباه والأقدام، وفي النهار شجعان، أسود يقاتلون الأعداء، ويجاهدون في سبيل الله، هذا وصف أيش؟، الوصف الثالث.

الوصف الرابع: إذا جنهم الليل انتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، انتزروا يعني شدوا الإيزار، شدوا الإيزار على أوساطهم، لماذا يشدون الإيزار؟ حتى يكون أقوى لهم على العبادة، يصلون، يحيون الليل فهم يشدون أوساطهم بالإيزار، يأتزون حتى يكون أقوى لهم على طول القيام، وارتدوا على أطرافهم، يعني جعلوا الرداء على طرفهم، مثل المحرم في الحج و العمرة، يجعل الرداء على كتفيه، والإيزار يشدون أوساطهم، ويرتدون على أطرافهم، هذا الوصف الرابع.

الوصف الخامس: يخورون كما تخور الثيران، في فكاك رقابهم، يعني ما معنى يخورون، الخوار صوت البقرة، يقال لها: الخوار، ومنهم ما جاء في الحديث في التحذير من الغلول، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿فإن أحدكم يوم القيامة يأتي على رقبة بقرة لها خوار أو شاه لها ثغاء﴾.

يخورون كما تخور الثيران، الثيران جمع ثور، والثور ذكر البقرة، "يخورون كما تخور الثيران، في فكاك رقابهم"، يعني يبكون في الليل، طلبا في فكاك رقابهم من النار، يبكون يصيحون ويبكون، ويكون لهم صوت، كصوت خوار البقر والثيران، خوفا من الله، في فكاك رقابهم من النار.

ثم قال: "شيعتي -هذا وصف آخر- الذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإذا خطبوا، لم يزوجوا، وإذا مرضوا، لم يعودوا، وإذا غابوا، لم يفتقدوا"، المعنى، أنهم بعيدون عن الشهرة، ليسوا معروفين، فإذا شهدوا لم يعرفوا، إذا حضروا المجالس، ما يعرفهم أحد، لبعدهم عن الشهرة، وزهدهم في اللباس، فهم صلحاء.

لكنهم لا يعرفهم كثير من الناس، بسبب كونهم ليس لهم شيء يشتهرون به، لا في اللباس، ولا في المناصب، ولا في شيء، ما يعرفوا إذا شهدوا، ما يعرفون، وإذا خطبوا، لم يزوجوا، ما يزوجون، غير معروفين، ما عندهم منصب، ولا جاه ولا مال، إذا خطب الواحد منهم، ما يزوج، لماذا ما يزوج ؟

لأن كثير من الناس الآن، ينظر إلى من يزوجه، هل له عنده مال، عنده مرتبة، عنده بيت، عنده سيارة، هؤلاء ما عندهم شيء، فإذا خطبوا ما يزوجوا فقراء، وإذا مرضوا لم يعادوا، ما أحدهم يعودهم؛ لأنهم غير معروفين، وإن غابوا، لم يفتقدوا، إن شهدوا، ما أحد يعرفهم، وإن غابوا ما فقدوا؛ لأنهم غير معروفين، غير مشهورين، بسبب بعدهم عن مظاهر الدنيا، فلا أحد يعرفهم.

ما لهم منصب، ولا جاه، ولا مكانة في المجتمع؛ فلهذا وجودهم وعدمهم سواء، إن شهدوا لا أحد يعرفهم، وإن غابوا لا يفتقدون، إن شهدوا، لا يعرفون، وإن غابوا، لا يفتقدون، هذا كم وصف؟.

ثم قال: "شيعتي -هذا أيضا وصف آخر- الذين في أموالهم يتواسون، وفي الله يتبادلون"، شيعتي يعني أنصاري، وأهل ولايتي، وأهل محبتي وأتباعي، هذا وصف آخر، الذين في أموالهم يتواسون، يواسي بعضهم بعضا في المال، يواسي الغني الفقير، في أموالهم، وفي الله يتبادلون، يبذلون الأموال في الله.

كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ماذا يبذلون؟ "درهم وفلس، وفلس وثوب، وثوب وإلا فلا"، يبذل درهم، والفلس أقل شيء قرش، وما شابه ذلك، درهم وفلس يبذل، يعطى هذا درهم وفلس، ويعطى هذا فلس وفلس وثوب.

ثم قال: "شيعتي ما لم يهر هرير الكلاب ولم يطمع طمع الغراب"، يعني أنهم لا يبذرون، ولا يمسون، لا يهرون هرير الكلاب، يبذر تبذيرا، ولا يمك ويحرص، يمك المال ويجمعه، ويبخل بالواجب، دا الوسط، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ فتبخل بالواجب، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فتبذر ولكن بين ذلك فهؤلاء كذلك، لا يهر الواحد هرير الكلاب، ينفق الأموال في كل ما هب ودب، ولا يجمع المال، ويحرص على جمعه، كطمع الغراب.

ثم قال: من أوصافهم، "لا يسأل الناس، وإن مات جوعا"، الواحد منهم، من شيعتي وأنصاري وأحابي، لا يسأل الناس، وإن مات جوعا، يموت في بيته ولا يسأل الناس، وإن مات جوعا، ثم ذكر من أوصاف الواحد منهم، قال: "إن رأى مؤمنا أكرمه"، إن رأى مؤمنا يكرمه.

هؤلاء شيعتي وصفه، "وإن رأى فاسقا هجره، فاسقا مرتكب للكبيرة أو بدعة، يهجره، ولعل هذا هو الشاهد، الذي من أجله، أتى بهذا الأثر الطويل، من أجل، "ومن كان فاسقا هجره"، الفاسق المبتدع، والعاصي يهجره، في هجر أهل البدع.

ثم قال علي: "هؤلاء، والله يا نوف شيعتي"، هؤلاء أنصاري وأحابي، وأتباعي والذين أواليهم، ويوالوني قسم، ثم قال: أيضا وصف من أوصافهما، "شرورهم مأمونة"، شرور هؤلاء الشيعة مأمونة، الناس يأمنون شرهم، ما يعتدون على أحد، لا في دم، ولا في مال، ولا في عرض.

"شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة"، قلوبهم محزونة، على أي شيء، على إصلاح الناس، وتفقد أحوالهم، وهم يحزنون على أهل المعاصي، وعلى أهل البدع، لماذا ارتكبوا محارم الله؟ ويحزنون للفقراء، لم لا يواسيهم الأغنياء؟ "شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وحوائجهم خفيفة"، خفيفة من الدنيا، ما يتوسعون.

وأنفسهم عفيفة، عندهم عفة عن الحرام والفساد، ثم قال: "إن اختلفت بهم البلدان، لم تختلف قلوبهم"، يعني يقول: شيعتي وإن كانوا في بلدان متعددة، لكن قلوبهم مؤتلفة، لو كان واحدا في الشرق، والثاني في الغرب، وهذا عربي، وهذا عجمي، إلا أن قلوبهم متفقة، وإن كانت البلدان متباعدة، إن اختلفت بهم البلدان، لا تختلف قلوبهم، ثم أيضا ذكر من أوصافهم.

فقال: "أما الليل فصافون أقدامهم"، يصفون أقدامهم، يعني للصلاة، يصف أقدامهم، إذا جاء الليل، صف الواحد منهم قدمه للصلاة، والعبادة والتهجد، يفترشون جباههم، يعني يراوح بين القدمين، وبين الجباه، ويصف قدمه في القيام، ويفترش جبهته في السجود، فهو يراوح بين جبهته، وبين قدمه، في صلاة في الليل.

ثم قال: تجري دموعهم على خدودهم لماذا؟ خوفا من الله، يخافون الله، ويكون ويتضرعون، تجري دموعهم على خدودهم، ثم قال: يجأرون إلى الله، في فكك رقابهم، يجأرون يعني لبكائهم صوت، يجأرون إلى الله، في فكك رقابهم، يبكون ويصيحون، ويكون لهم جنار، يسألون الله أن يفك رقابهم من النار، هذا في الليل.

وأما النهار، فحلماء علماء نجباء، كرام أبرار أتقياء، حلماء جمع حليم، والحليم الذي يصفح عن ظلمه، ويعفو عن ظلمه، حلماء جمع حليم، علماء جمع عالم وعليم، نجباء جمع نجيب، كريم أصله شريف، كرام عندهم كرم وبذل، أبرار جمع بر، أتقياء والبر التقي هو الذي يوحد الله، ويلخص له العبادة، ويؤدي فرائضه، وينتهي عن محارمه.

يا نواف أيضا شيعتي، "الذين اتخذوا الأرض بساطا"، متخففون من الدنيا، ما عندهم فرش ولا سرر، اتخذوا الأرض بساطا، يجلسون عليها، وينامون عليها، والماء طيبا، لفقرهم ما عندهم شيء، لا عندهم سرر، ولا عندهم عماير ولا كذا، يتخذون الأرض بساطا، والماء طيبا، ما عندهم طيبا لفقرهم، لا يملكون الطيب، ولكن يملكون الماء، يغتسل الواحد منهم، فتحصل النظافة به بدل الطيب.

"اتخذوا الأرض بساطا، والماء طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا"، الشعار هو الثوب الذي يلي الجسد، يقال لها شعار، والذثار الثوب الذي فوقه، الثوب الذي يلي الجسد، مثل الفئلة، هذه نسميه شعار، والثوب الذي فوقه نسميه دثار، ومنه قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أنا والأنصار شعار، والناس دثار﴾.

فجعل الأنصار شعار يلون الجسد؛ لأنه أخص بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، والناس فوقهم، هذا يدل على أن الأنصار لهم منزلة عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهو لاء جعلوا القرآن شعار، يعني يبدعون بالقرآن، أولا يبدعون بالقرآن، ثم الدعاء ثانيا، فيقدمون القرآن؛ لأنه كلام الله، ثم بعد ذلك الدعاء، في المرتبة الثانية، في المرتبة الأولى، القرآن شعار، والدعاء دثار.

"قرضوا الدنيا قرضا"، قرضوا الدنيا قرضا، يعني أخذوا منها بقدر حاجتهم، ولم يتوسعوا فيها، ثم قال-وهذه هي الطامة-: "على دين منهاج عيسى ابن مريم"، طيب ومنهاج النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا الأثر كما سبق لنا غريب، هذا الحديث ضعيف السند، منكر المتن شاذ، وهو حديث ضعيف باطل؛ لشذوذ متنه ونكارتة وضعف سنده.

أما ضعف السند، فإن في سنده نوف البكالي، نوف البكالي هذا ابن امرأة كعب الأحبار، وكعب الأحبار هذا، رجل كان يهوديا فأسلم، في زمن التابعين، وله امرأة، تزوج امرأة، ولها هذا الولد، وهو نوف، نوف البكالي، والأقرب أنه يأخذون عن أخبار بني إسرائيل، ونوف البكالي مجهول، مدثور الحال.

والسند الذي فيه مجهول، يكون ضعيفا، هذا نوف فقط، ولو فتشنا بقية السند، لوجدنا أيضا ضعفاء غيره، لكن يكفي هذا هو ضعيف السند، وأما متنه فهو منكر شاذ، من وجوه متعددة، وأعظم نكارة فيه قوله: "على دين منهاج عيسى ابن مريم"، يتعبدون على دين عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ﴿والذي نفسي بيده، لو كان موسى وعيسى حيان لم يسعهم إلا اتباعي﴾ وعيسى -عليه السلام- إذا نزل في آخر الزمان، يحكم بشريعة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويكون فردا من أفراد الأئمة المحمدية، كيف يتعبدون على دين على دين منهاج عيسى؟ ومنهاج النبي -صلى الله عليه وسلم-، الذي شرعته خاتم الشرائع.

فهذا الحديث فيه نكارة، النكارة قوله: "على دين منهاج عيسى"، وكذلك من النكارة الآن هذه الصفات، يعني ما يكون موالى لعلي، إلا إذا طبقت عليه هذه الصفات، من تنطبق عليه هذه الصفات، وهي ذبل الشفاه، خمص البطون، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل، وأسد بالنهار، إذا جنهم الليل انتزروا.

هذه من تنطبق عليه هذه، ما تنطبق على الصحابة، طيب والذي لا يتصف بهذه الصفات، ما لا يكون من شيعة علي، إذا كان رجلا من أهل السنة والجماعة، يوالي علي بن أبي طالب، يؤدي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويؤدي زكاته، ويحج بيت الله الحرام، ولا يتصف بهذه الصفات، ما يصلي بالليل، ولا يتصف بهذه الصفات، ما يكون من شيعة علي، ما يكون موالى لعلي، بلى كل أهل السنة والجماعة موالون لعلي.

هذا يدل على نكارة هذا المتن وشذوذه، والأقرب أنه من أخبار بني إسرائيل، وأن كعب الأحبار هذا، يكون أسلم، وينقل عن بني إسرائيل، ويحتمل أن نوف البكالي هذا، أخذ هذا الكلام من زوج أمه، كعب الأحبار، عن بني إسرائيل، وأشد ما فيه من النكارة، قوله: "على دين منهاج عيسى ابن مريم"، كيف يتعبدون على منهاج عيسى ابن مريم؟ ويتركون منهاج النبي -صلى الله عليه وسلم-.

سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وشريعته الخاتمة، ويا ريت المؤلف -رحمه الله- نزه كتابه عن هذا الأثر، وما ذكره فيه الكفاية، مائتين وثلاثة وثلاثين أثر، فلا داعي لهذا الأثر، الذي هو متنه منكر وشاذ، وسنده ضعيف، وهذا هو آخر الآثار في القسم الأول.

المؤلف -رحمه الله- كما سبق، قسم كتابه إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: الحث على لزوم السنة والجماعة، والتحذير من البدع، وساق مائتين وثلاثة وثلاثين أثر، ثم بعد ذلك، تنتقل إلى القسم الثاني: مسائل التوحيد والاعتقاد، وساق المؤلف -رحمه

الله- إحدى وأربعين مسألة، من مسائل التوحيد والاعتقاد، رقمها بالحاشية واحد وأربعين مسألة، من مسائل التوحيد والاعتقاد.

ثم القسم الثالث: فقه وأحكام فقهية، ساق فيها، مائة وخمس وخمسين مسألة فقهية، لكنها قصيرة، مثل رفع اليدين، هذه تسمى مسألة، رفع اليدين في الصلاة، فالمؤلف فقيه، ومتخصص بالفقه بالعقيدة، ثم القسم الرابع: ساق البدع والمحدثات، ساق ثلاثين بدعة، هذه تفاصيل في ذلك، هل يوافق أم لا؟ يوافق هل عدها معاصي أم عدها بدع؟ ذكر كثير من الفرق.

القسم الثاني مسائل التوحيد والاعتقاد

مقدمة مسائل التوحيد والاعتقاد

الآن ننتقل إلى القسم الثاني: وهي مسائل التوحيد والاعتقاد، إحدى وأربعين مسألة،

نعم. تفضل، قال الشيخ:

قد أتينا يا أخي -رحمك الله- ونفعنا وإياك بالعلم، واستعملنا به .

قال الشيخ: يعني ابن بطه، يا أخي -رحمك الله- وهذا من نصحه -رحمه الله-، حيث إنه يعلمك ويدعو لك بالرحمة، من نصحه تعليم ودعاء، يا أخي -رحمك الله-، نعم.

ونفعنا وإياك بالعلم، واستعملنا به، ووفقنا للسنة، وأمانتنا عليها .

آمين، هذا دعاء عظيم قال: رحمك الله، ونفعنا وإياك بالعلم، واستعملنا به، بالعلم يعني جعلنا من يعمل بالعلم، ووفقنا للسنة، يعني العمل بالسنة، وأمانتنا عليها، دعاء عظيم، فينبغي أن نؤمن عليه، نعم.

بجمل من أقاويل العلماء، وأخبار المصطفى ﷺ في التحذير والتخويف، والإعداد .

يعني يبين أن هذا سبق، كان في القسم الأول، يقول: أتينا يعني ذكرت لك، جمل من أقاويل العلماء، وأقوال المصطفى ﷺ يعني اللي سبقت، وهي مائتين وثلاثة وثلاثين أثر أو حديث، بعضها

أقوال العلماء وبعضها أحاديث عن النبي ﷺ في أي شيء ؟ وفي التحذير والتخويف، والإعداد والإنذار، التحذير والتخويف، والإعداد -التهينة-، والإنذار من البدع، من الوقوع في البدعة، نعم.

والإنذار من الوقوع في البدعة، وما أمروا به من التمسك بالسنة، والتحفظ لها، والإقبال عليها، ومجانبة من خالفها، ومباينة من خرج عليها، بما اتجه لنا رسمه، وسهل علينا ذكره، مما في بعضه كفاية وغنى، لمن أحب الله ﷻ خيره، وكان بقلبه أدب وحياء .

نعم. يعني يقول: "إني ذكرت الأدلة والنصوص، من كلام العلماء، وأقوال النبي ﷺ في التحذير والتخويف"، والإنذار من البدع، وما أمر به العلماء، من التمسك بالسنة، والتحفظ والالتيقظ لها، والإقبال عليها، "ومجانبة من خالفها"، يعني البعد عن مخالفة السنة، "ومباينة من خرج عليها"، البعد يكون الإنسان مباينا لها، يعني مبتعدا، "بما اتجه لنا رسمه"، يعني كتابته.

يقول: ذكرت في هذه الآثار، الذي فتح الله علي، ورسمته لك، بما اتجه لنا رسمه، وسهل علينا ذكره، يعني هذه الأشياء التي سهلت، والتي فيها نصوص أخرى، غير هذا، مما في بعضه كفاية وغنى، لمن أحب الله ﷻ خيره، وكان بقلبه أدب وحياء، لو قال: لمن أراد الله هدايته، كان أحسن، لمن أحب الله ﷻ خيره، يعني ممن وفقه للعمل الصالح، وصدر منه الخير، وهو البر والنقوى، وكان في قلبه أدب وحياء، نعم.

تمهيد

تمهيد: ونحن الآن ذاكرون، شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد، ودان الله به سمي بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شينا منه، دخل في جملة من عيناه، وذكرناه وحذرنا منه، من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شرحنا له، أهل الإسلام، وسائر الأمة، مذ بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم-، إلى وقتنا هذا .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، يقول المؤلف -رحمه الله-: "بعد أن سردت لك الآثار"، مائتين وثلاثة وثلاثين أثر، في التحذير من البدع، والبعد عن أهلها، الآن سوف أذكر لك شرح السنة، يعني ما أثر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، من العقائد والعبادات، سأذكر لك شرح السنة ووصفها، وصف السنة، وما هي في نفسها، يعني السنة عليه، وما الذي إذا تمسك به العبد، ودان الله به سمي بها.

ما الذي إذا تمسك به العبد، ودان الله، يعني عبد الله، وتدين بذلك، ما الشيء الذي إذا فعله الإنسان تدين به ؟ سمي من أهل السنة، واستحق الدخول في جملة أهلها، أهل السنة، وما الذي

إذا خالفه أو شينا منها ؟ دخل في جملة أهل البدع، الذين عبناهم، وذكرنا النصوص بالتحذير منهم، وحذرناهم من أهل البدع والزيغ، واضح هذا.

إذن يقول: أنا سوف أذكر لك الآن، جمل من السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، والذي إذا تمسك بها الإنسان، ودان الله بها، سمي من أهل السنة، والذي إذا خالفها، أو شيء منها، دخل في جملة أهل البدع، الذين حذرنا منهم، وهذه السنة التي أذكر لك، مما أجمع أهل الإسلام على شرحها، وسائر الأمة، منذ بعث الله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، إلى وقتنا هذا.

المراد بهذا، أهل السنة والجماعة، ولم يعتبر خلاف أهل البدع؛ لأن أهل البدع، إنما حدثوا الصحابة -رضوان الله عليهم-، والتابعون أجمعوا، على هذه السنن، وعلى هذه العقائد، المأخوذة من كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، قبل مجيء أهل البدع، من الجهمية والمعتزلة والخوارج، ثم جاء أهل البدع، فلا عبرة بخلاف أهل البدع؛ لأنهم مسبقون، بالإجماع من أهل السنة والجماعة؛ ولهذا قال: "مما أجمع على شرحنا له، أهل الإسلام، وسائر الأمة، مذ بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم-، إلى وقتنا هذا"، نعم.

الإيمان

معنى الإيمان

الإيمان: أول ما نبداً بذكره من ذلك، ذكر ما افترض الله -عز وجل- على عباده، وبعث به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله -عز وجل-، ومعناه التصديق، بما قاله وأمر به، وافترضه ونهى عنه، من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلين، فقال -عز وجل-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

والتصديق بذلك، قول باللسان وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل، والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، وله أول وبداية، ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية، قال الله -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

وقال -عز وجل-: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ وقال معاذ بن جبل لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله فتزداد إيماناً، وكل شيء يزيد فهو ينقص .

نعم. قف على هذا، فهذه المسألة الأولى، من مسائل الاعتقاد، الإيمان، المسألة الأولى: الإيمان؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "أول ما نبداً بذكره من ذلك، ذكر ما افترضه الله -عز

وجل- على عباده، وبعث به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله، ورسوله".

الإيمان: هو فريضة الله على عباده، وبه بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، وهو توحيد الله، وإخلاص العبادة له، وبهذا أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** وقال -سبحانه-: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** الإيمان والتوحيد.

والإيمان أصله التصديق بالقلب، التصديق بما قاله الله، وأمر به وافترضه، ونهى عنه، تصديق بالقلب، وهذا هو أصل الإيمان، وقول باللسان، يصدق الإنسان بقلبه، بما أمر الله به، وبما قال يصدق بكلام الله، وكلام رسوله، يصدق بالأوامر، والفرائض والواجبات، وأن الله أمر بها، يصدق بالنواهي، يصدق بقلبه، يعني يعترف ويقر، ثم بعد ذلك ينطق بلسانه بالشهادتين، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وتصديق بالقلب، أو بالجنان، وإقرار باللسان أيضاً، كأن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعمل بالجوارح، الجوارح تعمل، يصلي، يصوم، يزكي ويحج، وعمل بالقلب، القلب ينقاد، إنه انقياد ونية وإخلاص، وصدق ومحبة، ورغبة ورهبة، وتوكل وخشية وإنابة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فصار مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: تصديق بالقلب ونطق باللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، واضح هذا.

فيكون مسمى الإيمان عند أهل الحق، يشمل أربعة أشياء، تصديق بالقلب، وهو يسمى قول القلب، وقول القلب تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، وإن شئت تقول: قول القلب، وقول اللسان، وعمل القلب، وعمل الجوارح، قول القلب، هو التصديق والإقرار، وقول اللسان هو النطق، وعمل القلب وهو النية والإخلاص والانقياد، وعمل الجوارح، وهي ما يعمل الإنسان بجوارحه.

والسلف لهم عبارات، يقولون: الإيمان تصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ويقولون: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

ويقولون: الإيمان قول وعمل ونية، قول مثل القلب، وقول اللسان، وعمل، عمل القلب وعمل الجوارح ونية، هذا مسمى الإيمان، عند أهل الحق والسنة والجماعة، من أيش؟ من الصحابة والتابعين، والأئمة والعلماء وغيرهم، الجنان القلب، بفتح الجيم، أما الجنان بالكسر جمع جنة، الجنان جمع جنة؛ ولهذا قال المؤلف: أول ما نبدأ بذكره من ذلك الإيمان.

لماذا بدأ الإيمان؟ لأن الإيمان هو فريضة الله على العباد، فرض الله الإيمان، على كل الناس، والموحد هو المؤمن، والإيمان هو التوحيد، من آمن فهو موحد بالله، والموحد مؤمن.

إذن التوحيد والإيمان، فريضة الله على عباده، كل نبي أرسله الله يدعو إلى التوحيد، قال الله تعالى عن نوح -عليه الصلاة والسلام-: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾** كل نبي بادئ ذي بدء،

يدعو إلى التوحيد، ما يبدأ بشيء قبل التوحيد، لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .

إذن التوحيد والإيمان هو فريضة الله على عباده، وهو الأمر الذي لأجله خلقه، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وهو الغاية المحبوبة لله، المرضية له، وهو الذي لأجله أرسل الله الرسل، وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ولأجله أنزل الله الكتب، وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ .

إذن الإيمان والتوحيد، هما فريضة الله على عباده، الأولين والآخرين، وهو الذي لأجله خلقهم، ولأجله أرسل الله الرسل، ولأجله أنزل الله الكتب؛ ولهذا بدأ المؤلف بالإيمان؛ لأنه أفرض الفرائض، وأوجب الواجبات، الإيمان والتوحيد، فريضة الله على عباده.

ولهذا قال المؤلف: "أول ما نبدأ بذكره من ذلك، ذكر ما افترض الله -عز وجل- على عباده، وبعث به رسوله -صلى الله عليه وسلم-"، وبعث به الرسل السابقين، وأنزل فيه كتابه، ما هو؟ وهو الإيمان بالله -عز وجل-، هذا هو أول ما نبدأ به، هذا الذي افترضه الله على عباده وبعث به رسوله وأنزل فيه كتابه الإيمان، الإيمان فرضه الله على عباده وبعث فيه رسوله وأنزل فيه كتابه.

ما هو الإيمان، قال المؤلف: ومعناه التصديق بما قاله، وأمر به وافترضه ونهي عنه، من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، هذا أيش؟، هذا تصديق القلب، هذا الأمر الأول الإيمان، تصديق ما معنى التصديق، الإقرار والاعتراف، وهو قول القلب، يقر القلب ويصدق ويعترف، وضد التصديق التكذيب، الذي لا يصدق يكذب.

بعض الكفرة كذبوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ كذبوا بالسنتهم أو بالسننهم وقلوبهم.

فالمكذب ضد المصدق، المصدق هو الذي يقر، ويعترف بقلبه وينطق بلسانه، تصديق يكون بالقلب وباللسان، القلب يقر، ويعترف ويؤمن، اللسان ينطق، والجوارح تعمل، لا بد من هذا، إذن يقول المؤلف: "معناه التصديق بما قاله، وأمر به وافترضه ونهي عنه".

ما هي الأشياء التي فرضها، وقال: "من كل ما جاءت به الرسل، كل ما جاءت به الرسل من عند الله، ونزلت فيه كتب، من الأوامر نصدق بها، والنواهي كذلك، لكن كل أمة يجب عليها، أن تعمل بشريعة رسولها، والرسل دينهم واحد، هو التوحيد، و الشرائع مختلفة، كما قال الله تعالى: **﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾** وقال -عليه السلام-: **﴿إنا معاشر الأنبياء إخوة علاات ديننا واحد وأمهاتنا شتى﴾**.

فالرسل اتفقوا كلهم، دينهم واحد وهو التوحيد، كل نبي يأمره الله بالتوحيد، يقول: **﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾** يجب توحيد الله -عز وجل-، في كل زمان، وفي كل مكان، ويجب طاعة كل رسول في زمانه، في الشريعة التي جاء بها، وهذا هو الإسلام بمعناه العام.

الإسلام بمعناه العام، توحيد الله، وطاعة كل نبي في زمانه، بما جاء به من الشريعة، والإسلام الخاص، وهذا مثل ما جاء به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، توحيد الله والإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، والعمل بشريعته، بشريعة القرآن.

إذن التصديق، الإيمان هو التصديق بما قاله، وأمر به، وافترضه ونهي عنه، من كل ما جاءت به الرسل، من عنده ونزلت فيه الكتب، قال المؤلف: "وبذلك أرسل المرسلين"، يعني أرسل الله المرسلين، فقال -عز وجل-: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**.

لا إله إلا أنا، هذه كلمة التوحيد، لا إله إلا الله، والإله معناه المعبود، الإله هو المعبود، لا إله إلا الله، معناه لا معبود بحق إلا الله، هذه كلمة التوحيد، وكلمة التقوى، التي تقي قائلها من الشرك، وهي أصل التوحيد وأساس الملة، أصل الدين، وأساس الملة، الشهادة لله تعالى بالوحدانية، وللنبي -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة، أصل الدين، وهو الصدق.

من لم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فلا إسلام له، ولا إيمان له، ولا دين له، ولا يقبل منه أي عمل، حتى يركز على التوحيد، والشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولنبيه -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة، وشهادتان لا تقبل إحداهما إلا بالأخرى، من شهد أن لا إله إلا الله، ولم يشهد أن محمدا رسول الله، لم تقبل منه، ومن شهد أن محمدا رسول الله، ولم يشهد أن لا إله إلا الله، لم تقبل منه.

لا تصح إحداهما بدون الأخرى، لا إله إلا الله، معناها لا معبود حق إلا الله المعبود، الإله هو المعبود، لا نافية للجنس، من أخوات إن، تنصب الاسم وترفع الخبر، إله اسمها، والخبر محذوف تقديره حق، لا إله حق إلا الله، يعني لا معبود بحق إلا الله؛ لأن المعبودات كثيرة.

عبدت الشمس، وعبد القمر، وعبد النجم، وعبد الأشخاص، وعبدت القبور، وعبد الملائكة، لكن عبادتهم بالباطل، والعبادة بالحق عبادة الله وحده، كما قال -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

يعني هذه الكلمة، كلمة التوحيد، التي من قالها قد برأ من الشرك، خرج من الشرك، إلا إذا عمل ناقضة من نواقض الإسلام، والتصديق بذلك قول باللسان، يعني المؤلف -رحمه الله- يقول: "وذلك أرسل الله الرسل"، ثم قال: "والتصديق بذلك، قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل، والقول بالإحسان، وينقصه العصيان".

هذا هو مسمى الإيمان، عند أهل السنة والجماعة، تصديق القول باللسان، يعني ينطق بالشهادتين بلسانه، فإذا امتنع من النطق بالشهادتين -مع قدرته على ذلك-، حكم بكفره ولو كان يدعي أنه مصدق بالقلب، لا بد من نطق الشهادتين، إذا رفض وامتنع عن نطق الشهادتين، وادعى أنه مصدق بالقلب، لا يقبل منه بالقلب، لا يعلم ما في القلب إلا الله.

لا بد أن ينطق بالشهادتين، فإن لم ينطق قتل، حكم بكفره، قول باللسان، وتصديق بالجنان، بفتح الجيم القلب، أما الجنان بالكسرة، جمع جنة، وهي البستان، تصديق بالجنان وعمل بالأركان، الأركان بالجوارح، يزد وينقص، يزد بأي شيء؟ بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ ولهذا قال: يزيده كثرة العمل، الأعمال الصالحة، وهي الواجبات والقول بالإحسان، القول الحسن، وما وافق الشرع.

وينقصه العصيان، ينقص الإيمان المعصية، إذا أطاع الإنسان ربه، صلى وصام، وزكى وحج، وأدى الواجبات، زاد إيمانه، وإذا عصى سرق أو زنا، أو شرب الخمر أو عقى والديه، أو تعامل بالربا، أو أكل الرشوة، أو أكل مال اليتيم، نقص إيمانه، وضعف الطاعة، هذا معتقد أيش؟ معتقد أهل السنة والجماعة خلافاً للمرجنة.

أقسام المرجنة، طبقات من المرجنة الغلاة، وهم الجهمية، يقولون: الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر جهل الرب بالقلب، فإذا عرف الإنسان ربه بقلبه، فهو مؤمن، وإذا جهل ربه بقلبه، فهو كافر، وعلى هذا، كل من عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، فآلزمهم العلماء بأن إبليس مؤمن؛ لأنه عرف ربه بقلبه، على مذهب الجهمية: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾.

وفرعون الذي يقول للناس: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ يلزم على مذهب الجهمية، يكون مؤمن؛ لأنه يعرف ربه بقلبه، قال تعالى عنها: ﴿وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ واليهود على مذهب الجهمية مؤمنون، يعرفون ربهم بقلوبهم، ويعرفون صدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وأبو طالب، الذي ثبت في صحيح البخاري، أنه مات على ملة عبد المطلب، على الشرك، يكون على مذهب الجهمية مؤمن؛ لأنه يعلم صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، قال:

ولقد علمت أن دين من خير أديان البرية

محمد
دينا
لولا الملاقاة أو حذار
لوجدتني سمحا بذلك
سبة
مدينا

هذا أفسد تعريف للإيمان، هو تعريف الجهمية، يقول: "الإيمان معرفة الرب بالقلب"، ويقول: ويرى الجهمية أنه لو فعل جميع الكبائر، والمنكرات وأنواع الردة، ما يكفر ما دام يعرف ربه بقلبه، فلو قتل الأنبياء، وهدم المساجد، وداس المصحف بقدميه، وفعل جميع الجرائم، فلا يكفر حتى يذر ربه بقلبه.

هذا أفسد مذهب في الإيمان، مذهب الجهمية، ثم يليه أيضا مذهب الكرامية، الكرامية يقولون: الإيمان الإقرار باللسان، إذا نطق بلسانه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو مؤمن، ولو كان كافرا بقلبه، ولو كان مكذبا بالباطل، وعلى هذا يقولون: يسمون المنافقين مؤمنين، الذين يقرن بالسنتهم، ويكذبون بقلوبهم، هذا مؤمن كامل الإيمان عند الكرامية.

لأنه لو قال الشهادتين بلسانه، ولو كان مكذبا بقلبه، يسمونه مؤمن كامل الإيمان، ولكن مع ذلك، يكون مخلد في النار، فنسميه مؤمن كامل الإيمان؛ لأنه نطق بالشهادتين ومخلد في النار؛ لأنه مكذب بباطنه، فيكون المؤمن كامل الإيمان يخلد في النار، على مذهب الكرامية، طائفة من المرجئة، وهذا أيضا يلي مذهب الجهمية في الفساد.

المذهب الثالث: من أقسام المرجئة، مذهب الماتريدية والأشاعرة، الإيمان تصديق بالقلب فقط، إذا صدق بقلبه فهو مؤمن، المذهب الرابع: مرجئة الفقهاء، أبو حنيفة وأصحابه، الإيمان شينان، قول باللسان، وتصديق بالقلب، وأما أعمال القلوب، وأعمال الجوارح، فليست من الإيمان، ولكنها مطلوبة، الفرق بينهم وبين مرجئة المحضة الذين هم الجهمية.

الجهمية يقولون: الأعمال غير مطلوبة، الواجبات ليست واجبات، والمحرمات ليست محرمات، أما مرجئة الفقهاء، يقولون: الواجبات واجبات، والمحرمات محرمات، وإن فعلوا الواجب أثابه الله، ويثني عليه، ومن فعل المحرم يؤدب، ويقام عليه الحد إذا كان عليه، وعليه الوعيد الشديد، لكن ما نسميه إيمان، نسميه بر نسميه تقوى، ولا يسمى إيمان.

الإيمان: تصديق القلب، وقول باللسان، فيكون المرجئة كم طائفة؟ أربع طوائف، الجهمية يرون الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر جهر الرب بالقلب، والأعمال غير مطلوبة، والواجبات غير واجبة، ويسمونه مؤمن كامل الإيمان، إذا عرف ربه بقلبه وهو في الجنة.

الثاني: الكرامية الذين يرون الإيمان نطق باللسان فقط، ولو كان مكذبا بقلبه، والمنافق عندهم، مؤمن كامل الإيمان، وهو مخلد في النار.

المذهب الثالث: مذهب الماتريدية والأشاعرة، الإيمان تصديق بالقلب.

المذهب الرابع: مرجئة الفقهاء، وطائفة من أهل السنة، أبو حنيفة وأصحابه، الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب.

طوائف المرجنة أربعة، كلها باطلة؛ لكن أقربها مذهب مرجنة الفقهاء، وطائفة من أهل السنة، إلا أن لهم آثار تترتب عليها، والمعتزلة والخوارج، يقولون: مثل أهل السنة، الإيمان عندهم تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، مثل ما يقول: أهل السنة، لكن الفرق بينه، وبين أهل السنة، أن أهل السنة يقولون: إذا فعل المعصية، وترك الطاعة، نقص الإيمان، ويبقى على إيمانه.

أما الخوارج والمعتزلة، يقولون: إذا فعل المعصية، ذهب الإيمان كله، القول والتصديق والعمل، بمجرد ما يفعل الكبيرة، انتهى الإيمان، ودخل في الكفر عند الخوارج، وعند المعتزلة، خرج من الإيمان، ولم يدخل في الكفر، ويكون منزلة بين المنزلتين، ولا يزيد الإيمان، ولا ينقص، ولا عند المرجنة بطوائفهم الأربعة، ولا عند الخوارج، ولا عند المعتزلة.

ما أحد يقول: يزيد وينقص، إلا أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة، انفصلوا عن جميع الطوائف، فقالوا: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

المرجنة طوائفهم أربعة، الجهمية يقولون: الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكرامية الإيمان النطق باللسان، والماتريدية والأشاعرة الإيمان تصديق القلب، ومرجئة الفقهاء تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، والخوارج الإيمان قول وعمل وتصديق.

والمعتزلة إلا إنه إذا فعل كبيرة، أو ترك واجب، ذهب الإيمان، وانتهى بالكلية، ودخل في الكفر عند الخوارج، وعند المعتزلة يكون في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، خرج من الإيمان، ولم ينطق بكفره، يسمونه فاسق، وأما في الآخرة، فيتفق الخوارج والمعتزلة على أنه مخلد في النار.

وأهل السنة يقولون: لا، لا يخلد في النار، تحت مشيئة الله، وإذا دخل النار، دخل على أنه عاصي، ولا بد أن يخرج منها، إما بشفاعة الشافعين، أو برحمة أرحم الراحمين، وبهذا يتبين أن جمهور أهل السنة، انفصلوا عن جميع الطوائف، في مسمى الإيمان، وأبو حنيفة -رحمه الله- له روايتان، في مسمى الإيمان.

الرواية الأولى: المشهورة عليها أكثر الصحابة، أن الإيمان شئان، قول باللسان وتصديق بالقلب، وأما أعمال الجوارح، وأعمال القلب، ليست من الإيمان، مطلوبة لكن شيء آخر، نسميها بر، نسميها تقوى، مطلوبة لكن ليست من الإيمان.

والرواية الثانية: أن الإيمان تصديق بالقلب فقط، الرواية يوافق الأشاعرة والماتريدية، يقول: الإيمان تصديق بالقلب، والإقرار باللسان مطلوب، لكنه ركن زائد، ليس من الإيمان، على هذه الرواية، فيكون الإمام أبو حنيفة له روايتان.

وأول من قال بالإرجاء، حماد بن سليمان، شيخ الإمام أبو حنيفة، أول من قال بالإرجاء، فيكون الإمام أبو حنيفة له روايتان، الرواية الأولى: أن -وهي التي عليه أكثر أصحابه- الإيمان شئان، تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وأما الأعمال، ليست من الإيمان، وهي مطلوبة.

الرواية الثانية: الإيمان تصديق بالقلب فقط، والإقرار باللسان ركن زائد مطلوب، لكن ليس من الإيمان، ركن زائد خارج عن الإيمان، وبهذه الرواية، يوافق بها الماتريدية والأشاعرة، الذين يقولون: الإيمان تصديق بالقلب، المؤلف -رحمه الله- قرر مذهب جمهور أهل السنة والجماعة، قال: الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ولهذا قال: يزيد الإيمان كثرة العمل الصالح، والقول بالإحسان، إذا قال: الإنسان قولاً حسناً، يعني أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، أو دعي إلى الله أو قرأ القرآن، أو سبح أو هلل، أو دعا إلى الخير، هذا قول بالإحسان، وينقص بالعصيان، ينقص الإيمان المعصية، إذا عصى الله، قصر في واجباته، وقال بعض المحرمات، انتهى وله أول وبداية.

أول الإيمان تصديق القلب، هذا أول الإيمان، إذا صدق الإنسان بقلبه، هذا أصل القلب، هذا أول القلب، والكافر إذا صدق بقلبه وآمن، ثم نطق بالشهادتين، هذا أول الإيمان، أول الإيمان أن يصدق بقلبه، ثم ينطق بلسانه، ثم ارتقاء وزيادة، في الإيمان يرتقي، يرتقي الإيمان ويزيد بلا نهاية.

كل ما عمل من الصالحات، زاد الإيمان، إذا صلى وصام، وزكى وحج، زاد الإيمان، إذا تهجد في الليل زاد الإيمان، إذا تصدق زاد الإيمان، إذا دعا إلى الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر زاد، وكل ما زاد من خير زاد الإيمان، يرتقي في الإيمان، ويزداد إلى ما لا نهاية.

والأنبياء أكمل الناس إيماناً، أكمل الناس إيماناً هم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، أكمل الناس إيماناً، وتقى وخشية لله هم الأنبياء، وأكملهم الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، في الإيمان والتقوى أولوا العزم الخمسة، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام-.

وأكمل أولوا العزم الخمسة الخليلان، إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام- وأكمل

الخليلين نبينا -عليه الصلاة والسلام-، فهو أكمل الناس إيماناً، وأرجحهم ميزاناً وأخشاهم، وأتقاهم إلى الله، أكبر الناس، أعبد الناس، وأزهد الناس، وأخشى الناس، وأتقى الناس -عليه الصلاة والسلام-.

قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إني دعوت أن أكون أخشاكم لله، وأتقاكم له﴾ فهو أخشى الناس -عليه الصلاة والسلام-، ثم يليه في الإيمان والتقوى، جده إبراهيم -عليه السلام-، ثم يليه موسى بن عمران، ثم بقية أولوا العزم، ثم بقية الرسل، ثم الأنبياء، ثم يليهم الصديقون.

الصديقون أكمل الناس إيماناً، ومقدمهم الصديق الأكبر، أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، سمي صديق، فعيل صيغة مبالغة، لكثرة تصديقه، أعمالهم أقوالهم تصدقها، أعمالهم من قوة تصديقهم، وإيمانهم قوة التصديق، أحرق الشبهات والشهوات، قال الله تعالى: يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا .

ثم يليهم الشهداء الذين بذلوا أنفسهم، وأموالهم لله، أعلى ما يملكه الإنسان، هو روحه التي بين جنبيه، فالشهيد بذل نفسه لله، فدل على قوة إيمانه، ثم يليهم الشهداء، والصالحون على اختلاف طبقاتهم، الصالحون طبقات، أعظمهم طبقة السابقون المقربون.

السابقون المقربون الذين أدوا الفرائض والواجبات، وصار عندهم نشاط، وفعلوا المستحبات والنوافل، وتركوا المحرمات، وزادوا عليها، تركوا المكروهات، وتركوا فضول المباحات، خشية من الوقوع في المكروهات.

وهؤلاء هم السابقون المقربون، ثم يليهم المقتصدون، الذين أدوا الفرائض والواجبات، لكن ما صار عندهم نشاط، لفعل المستحبات والنوافل، اقتصروا على الواجبات، وتركوا المحرمات، لكن ما صار عندهم نشاط في ترك المكروهات، ككراهة التنزيه، قد يفعلونها، ويتوسعوا في المباحات.

وهنا يقال لهم: المقتصدون، ويقال: لهم أصحاب اليمين، والأولون السابقون المقربون، وهؤلاء الصنفان، السابقون المقربون، والمقتصدون أصحاب اليمين، يدخلون الجنة من أول وهلة؛ لأنهم أدوا واجبه.

ثم الطبقة الثالثة: الظالمون لأنفسهم، موحدون مؤمنون، لم يدخل في عملهم شرك، لكن قصروا في بعض الواجبات، أو فعلوا بعض المحرمات، هم ظلموا أنفسهم، ظلموا أنفسهم، بفعل بعض المحرمات، هم ظلموا أنفسهم، بترك الواجبات، وهم على خطر عظيم.

من أهل الجنة، لكن منهم من يعفى عنه، يغفر الله له، بتوحيده وإيمانه وإسلامه، ويدخل الجنة من أول وهلة، ومنهم من يجازى بعمله، منهم من يصاب بمصائب في الدنيا، فيمحو الله سيئاته، بأمراض ومصائب، وهموم وأحزان، ومنهم من يعذب في قبره، كما قصة الرجلين، اللذين في حديث ابن عباس: ﴿مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقبرين قال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة﴾.

ومنهم من تصيبه أهوال وشدائد، في مواقف القيامة، ومنهم من يدخل النار، ويعذب فيها، لكن في النهاية، يخرجون من النار، إما بشفاعاة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين، وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يشفع أربع شفاعات، في كل مرة يحدهم الله حداً، ويخرجهم من النار، ويشفع الأنبياء، ويشفع الشهداء، وتشفع الملائكة الأبرار.

وتبقى بقية لا تعلم الشفاعاة، فيأخذهم رب العالمين برحمته، وشفاعة الملائكة، وشفع النبيون، ولا يبقى إلا رحمة أرحم الراحمين، فيخرج القوم من النار، لمن يعمل خير قط، يعني زيادة عن التوحيد والإيمان، فإذا تكامل خروج العصاة الموحدين، ولم يبقى إلا الكفرة، أطبقت النار على الكفرة، بجميع طوائفها، اليهود والنصارى، والوثنيين والشيوعيين والملاحدة، والمنافقين في الدرك الأسفل من النار، تطبق عليهم فلا يخرجون منها أبد الأبد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ﴾ يعني مطبقة مغلقة، وقال -سبحانه-: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ قال -سبحانه-: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

وقال -سبحانه-: ﴿كُلَّمَا حَبَتِ زُنُفَرُهُمْ سَعِيرًا﴾.

وقال -سبحانه-: ﴿لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ والأحقاب المدد المتطاولة، كلما انتهى حقب، يعقبه حقب إلى ما لا نهاية، نسأل الله السلامة والعافية، هذا هو معتقد أهل السنة في باب الإيمان، له أول وبداية ونهاية + زيادة، قال الله -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

هذا دليل على الزيادة، أن الإيمان يزيد، وفيه الرد على المرجنة، الذين يقول: لا يزيد ولا ينقص، نص ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ وقال -عز وجل-: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ وهناك آيات ما ذكرها المؤلف، كقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

وقوله -سبحانه-: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَنْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

فالإيمان يزيد، والكفر يزيد، زادتهم رجسا إلى رجسهم، واستدل أيضا بأثر من آثار الصحابة، وقال معاذ بن جبل لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله فنزداد إيمانا، يعني والأثر عن الصحابة في هذا كثير، لكن هذا أثر، قال: يقول: معاذ -رضي الله عنه- لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة.

ما معنى نؤمن ؟ يعني يزداد إيمانا، فيجلسون ويذكرون الله، يزيد إيمانهم، يجلسون يقرءون القرآن، يزيد إيمانهم، وفي آثار عن ابن مسعود وغيره، وذكرها العلماء ساقوها في كتبهم، ذكرها أبو عبيدة القاسم بن سلام، في كتابه "الإيمان" وغيره، المؤلف اقتصر على أثر معاذ -رضي الله عنه-.

ومن ذلك: ما ذكر ما ذكره البخاري -رحمه الله- معلقا مجزوما به، قال: ﴿ثلاث من كن فيه، فقد استكمل الإيمان، الإنصاف من نفسه، والإنفاق مع الإكثار، وبذل السلام للعالم﴾ وهذا الحديث ذكره البخاري -رضي الله عنه- معلقا مجزوما به، يعني الإنصاف من نفسه، ينصف الإنسان من نفسه، ويقول: الحق ولو على نفسه.

والإنفاق مع الإكثار، ينفق ولو كان ماله قليلا، وبذل السلام للعالم، يعني جميع الناس، كل من لقيه يسلم عليه، بعض الناس ما يسلم إلا على من يعرفه، ومن لم يعرفه لا يسلم عليه، لا،

بذل السلام للعالم، ثلاث من كن فيه، فقد استكمل الإيمان، بذل السلام للعالم، والإنصاف من نفسه، والإنفاق مع الإكثار، نقف على الاستثناء في الإيمان، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،

نعم. كل ما زاد الإنسان للأعمال الصالحة، إلى ما لا نهاية، كل ما زاد في الأعمال الصالحة، زاد في الإيمان، هل تستطيع أن تكثر من الأعمال الصالحة، وتقول: انتهت ولا ما تنتهي، ما تنتهي، إذا قرأت القرآن، زاد الإيمان، زدت زاد، وإذا زدت قرأته مرتين أو ثلاثة وهكذا، في نهاية ولا ما في نهاية.

تصدقت بدرهم، تصدق بمائة، ومائتين وألف ومليون، انتهى ولا في زيادة، في زيادة، وصلاة الليل، وصلاة الضحى، والدعوة إلى الله، دعوت اليوم إلى الله، مرة زاد إيمانك، لو دعوت مرتين، أو ثلاثين أو عشرة، أو مائة زاد، وهكذا بلا نهاية، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذا سائل من الشبكة، من الكويت، يقول: هل يضل من يقدم عليا - رضي الله عنه-، على عثمان في الفضل، وليس في الخلافة؟.

ج : هذه المسألة، ذكرها ابو العباس الإمام ابن تيميه -رحمه الله-، وقال: إن هذه المسألة فيها خلاف، في تقديم علي، على عثمان، وروي عن الإمام أبي حنيفة، تقديم علي، على عثمان في الفضل، لا في الخلافة، ولكن انقرض هذا الخلاف، وروي عنه، ما يوافق الجمهور، وهذه المسألة، ليست ممن يضل فيها المخالف، ما يقال: إنه ضال؛ لأنها مسألة خفيفة.

تقديم علي على عثمان في أي شيء، في الفضيلة لا في الخلافة، أما من قدم عليا على عثمان، في الخلافة، قال: فهو أضل من حمار أهله، وجاء عن أبي حنيفة أنه قال: من قدم عليا على عثمان، في الخلافة، فقد أذرى بالمهاجرين والأنصار، يعني احتقر رأي المهاجرين والأنصار.

فمن قدم عليا على عثمان فقد احتقر رأي المهاجرين والأنصار، وإنما التقديم يكون في أي شيء، في الفضل لا في الخلافة، هذه رواية عن الإمام أبو حنيفة، لكن روى عنه أنه رجع، ووافق الجمهور، على تقديم أيش؟ عثمان على علي، وأن ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة

فهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، في الخلافة وفي الفضيلة، هذا هو الذي عليه الجماهير، لكن من قدم عليا على عثمان في الفضيلة، هذا نقول: إنه خلاف الصواب، لكن لا يضل صاحبه، وإنما الذي يضل ما هو؟ من قدمه في الخلافة هذا يضل "في القضاء"؛ لأنه خالف إجماع الصحابة. نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا أيضا سائل من الكويت يقول: ما معنى قول ابن رجب: الإسلام لا يزيد ولا ينقص؟

ج : لا هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، الإيمان يزيد وينقص، ولكن الإسلام هو العمل، يأتي في كلام الشيخ الراجح بعد هذه المسألة، الصواب أن الإسلام مثل الإيمان يزيد وينقص، وقال بعض أهل العلم: لا يزيد ولا ينقص، إنما هذه الزيادة والنقص في الإيمان دون الإسلام؛ لأن الإسلام هو العمل: صلاة، صوم، زكاة، حج، ما تزيد ولا تنقص.

والصواب: أن الإسلام يزيد وينقص مثل الإيمان.

س : أحسن الله إليكم. وهذا أيضا سؤال من الشبكة يقول: قول شيخ الإسلام: "الإيمان: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح"، فما الفرق بين قول اللسان وبين عمله، وكذلك الفرق بين عمل القلب وقوله، جزاكم الله خيرا؟

ج : قول اللسان هو نطقه، النطق والإقرار، كأن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، قراءة القرآن، الذكر، الدعوة، هذا قول اللسان، وقد يسمى عملا، يسمى قول اللسان عملا كما ساق، وذكر هذا القاسم بن أبي عبيد، في "كتاب الإيمان"، ذكر أن قول اللسان يسمى عملا، وأما قول القلب تسليطه وإقراره، وعمل القلب هو النية، نيته وانقياده وإخلاصه، وعمل الجوارح معروف. نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا أيضا سائل من الشبكة يقول: ما هي حقيقة المهدي المنتظر، وما علاقته بالذي ينتظره الشيعة، جزاكم الله خيرا؟

ج : نعم، المهدي مهديان: في المهدي المنتظر عند الشيعة، والمهدي المنتظر عند أهل السنة، المهدي المنتظر عند أهل السنة شرط من أشراط الساعة الكبار، التي تلي الساعة، وهو أولها، وهو رجل من آل النبي -صلى الله عليه وسلم-، من سلالة فاطمة، اسمه كاسم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكنيته ككنيته: محمد بن عبد الله، المهدي أبو عبد الله، كنيته ككنية النبي -صلى الله عليه وسلم-، واسمه كاسمه، من سلالة فاطمة.

يملاً الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، يبايع له في وقت ليس للناس فيه إمام، المهدي ما يقاتل الناس، لكن يبايع له في وقت ما فيه إمام، يبايع بين الركن والمقام، في آخر الزمان ويملك، جاء فيه هذا أحاديث، في أحاديث صحيحة في المهدي، وضعيفة، وفي موضوعه، ولكن أحاديثه قال بعض العلماء والمحدثين: إنها في مجموعها تدل على التواتر.

هي ثابتة في مجموعها، أحاديثها في أحاديث صحيحة، وأحاديث حسنة، وأحاديث ضعيفة، وفي مجموعها تدل على الثبوت، وهو أنه يملك في أفضل الأحوال، يملك سبع سنين، وفي زمانه يخرج الدجال -وهي الشرط الثاني-، ثم في زمن الدجال يخرج عيسى ابن مريم -وهي العلامة الثالثة-، وفي زمن عيسى يخرج يأجوج ومأجوج، وهي العلامة الرابعة.

الأربع متوالية، كلها في وقت واحد: المهدي، ثم الدجال في زمانه، ثم عيسى ينزل في زمان الدجال ويقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج بعد قتل الدجال في زمان عيسى، أربعة.

ثم تتوالى أشراط الساعة بعد ذلك: هدم الكعبة في آخر الزمان، والدخان الذي يملأ الأرض، ونزع القرآن من الصدور والمصاحف، وظلوع الشمس من مغربها، والدابة، وآخرها نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتأتي ريح طيبة في آخر الزمان تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، ثم تقوم الساعة على الكفرة، نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

أما المهدي -مهدي الشيعة- خرافة كما سبق، وهو محمد بن الحسن المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر من نسل الحسين، وقلت لكم: يقول الشيعة: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- نص

على اثني عشر إماما، فهم منصوصون معصومون، في النص اثنا عشر إماما، يسمون الأئمة الاثنا عشرية، ويسمون الإمامية، ويسمون الرافضة، ويسمون الجعفرية نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، والخميلية.

كل هذه أسماء لهم، يقولون: إن النبي نص على اثني عشر إماما، وقال: إن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ولكن أهل السنة والصحابه كفروا وارتدوا بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأخفوا النصوص التي فيها النص على اثني عشر إماما، ولوا أبا بكر وعمر زورا وبهتانا، ثم ولوا عمر زورا وبهتانا، ثم ولوا عثمان زورا وبهتانا، ثم وصلت النوبة إلى الخليفة الأول، هو علي، نص عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهناك نصوص أخفاها أهل السنة.

نص النبي على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ثم بعده الحسن بن علي -ابنه-، ثم بعده الحسين بن علي، ثم الباقي تسعة، كلهم من نسل الحسين: علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم المهدي الخلف الحجة.

المهدي المنتظر محمد بن الحسن، الذي دخل سرداب سامراء في العراق سنة مائتين واثنين وستين، ولم يخرج إلى الآن، من سنة مائتين واثنين وستين، ونحن الآن سنة ألف وأربعمائة واثنين وعشرين، كم مضى؟ ألف ومائتان.

وهذا الرجل الذي جعلوه الإمام الثاني عشر؟ شخص موهوم لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن بن علي العسكري مات عقيما، ولم يولد له، فقد خلفوا له الولد، وأدخلوه السرداب، وقالوا: إنه دخل السرداب، وهو ابن سنتين أو ثلاث أو خمس، لو فرضنا أنه أيش؟ أنه صحيح، هذا ابن ثلاث سنين وخمس سنين، هذا يحتاج إلى حضانة، يحتاج إلى من يغسله، ثم أيضا هذه الغيبة الطويلة.

يقولون: ما في جهاد في سبيل الله، ولا كذا ولا كذا، وكل الناس أشقياء، إلا إذا عملوا بتشريع المهدي، والمهدي أين هو، والأمة كلها إذن على ضلال هذه المدة الطويلة، متى يخرج؟

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: إن المرأة إذا غاب زوجها غيبة طويلة يفسخ لها الحاكم، حتى أيش؟ يرفع الضرر عنها.

إذا غاب زوجها مدة طويلة، فقد رفعت أمرها إلى الحاكم، ثم خلعها، ثم تزوجت حتى لا تتضرر، والأمة كلها ستظل موقوفة على المهدي ألفا ومائتي سنة، والأمة ما تعرف دينها حتى يخرج المهدي، فكيف يكون هذا؟!!

والعجيب أن الأئمة الاثني عشر ما حصل لهم بيعة، إلا علي بن أبي طالب، بايعه أكثر أهل الحل والعقد، وصار في زمانه الخلاف والنزاع، ثم الحسن بن علي ستة أشهر، وتنازل عن الخلافة لمن؟ لمعاوية.

ثم الحسين بن علي، وعده أهل العراق، وغدروا به وقتلوه، والباقي ما حصلت له الخلافة، فالمهدي عند الشيعة شخص موهوم خرافة، والمهدي عند أهل السنة حق، حق وثابت في النصوص. نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى أهله وصحبه أجمعين.

الاستثناء في الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى أهله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

ثم الاستثناء في الإيمان، وهو أن يقول الرجل: "أنا مؤمن إن شاء الله"، كذا كان يقول عبد الله بن مسعود، وبه أخذ العلماء من بعده، مثل: علقمة، والأسود، وأبي وائل، ومسرور، ومنصور، ومغيرة، وإبراهيم النخعي، والأعمش، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، ومعاذ بن معاذ، وسفيان بن حبيب، وسفيان الثوري، وابن المبارك، والفضيل بن عياض.

في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم، وهذا استثناء على يقين، قال الله -عز وجل-: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله عز وجل﴾ وقال وقد اجتاز البقيع: ﴿وإنا -إن شاء الله- بكم لاحقون﴾.

فهذا كله استثناء على يقين، ولكن يجب أن يعلم كيف يستثنى، ولأي سبب وقع الاستثناء؛ لنلا يظن المخالف أن استثناءه من قيل الشك، فقد كان سفيان الثوري وابن المبارك يقولان: الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحكام، ولا ندري كيف هم عند الله -عز وجل-، ولا ندري على أي دين يموتون؛ لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل؛ لأن قول العبد: "أنا مؤمن إن شاء الله" معناه: إن قبل الله إيماني وأماتي عليه، بمنزلة رجل صلى صلاة فقال: قد صليت وعلى الله القبول.

كذلك الحج، وكذلك إذا صام أو عمل عملاً، فإنما يقع استثناءه فيه على الخاتمة، وقبول الله إياه، لا أنه قد شك فيما قد قاله وعمله، وقد يرى الرجل يصلي، فيقال له: صليت، فيقول: نعم، إن قبلت.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد، وعلى أهله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه مسألة، وهي مسألة "الاستثناء في الإيمان"، وهي من ثمرات الخلاف بين جمهور أهل السنة، وبين المرجئة، الخلاف بين أهل السنة والمرجئة، والاستثناء معناه: أن يقول: أنا مؤمن، إن شاء الله، هل يجوز، أو لا يجوز؟

أهل السنة يقولون: يجوز، والمرجئة يقولون: لا يجوز. هذا الخلاصة، والآن نضع الكتاب جانبا، ونتكلم على هذه المسألة، ثم نعود إلى الكتاب.

هذه المسألة، وهي مسألة "الاستثناء في الإيمان"، وهي قول الإنسان: أنا مؤمن إن شاء الله، فيها خلاف بين الناس، فيها ثلاثة أقوال: طرفان ووسط.

الطرف الأول يقول: يجب الاستثناء، يجب أن تقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

والطرف الثاني يمنع، يقول: لا يجب أن تقول: أنا مؤمن، إن شاء الله.

والطرف الثالث يجيز الاستثناء في حالات، ويمنعها في حالات، يجيز باعتبار، ويمنع باعتبار، فيكون مثلا فيه طرفان ووسط: الطرف الأول يوجب الاستثناء، والطرف الثاني يمنع الاستثناء، والطرف الثالث يجيزه باعتبار، ويمنعه باعتبار، وهذا الطرف الثالث هو الصواب، وهو قول أهل السنة والجماعة.

الذين يوجبون الاستثناء طائفتان: طائفة من أهل الكلام -من المتكلمين من الكلائية وغيرهم-، وطائفة من أهل السنة، كلاهما له مأخذ، كل من الطائفتين له مأخذ:

الذين يوجبون الاستثناء، ويقولون: يجب أن تقول: "أنا مؤمن إن شاء الله"، هذا هو المذهب الأول، وهو القول الأول.

طائفتان: طائفة من أهل الكلام، وطائفة من أهل السنة، ولكن وجهة أهل الكلام غير وجهة أهل السنة، فالطائفة التي من أهل الكلام، ويوجبون الاستثناء، طائفة من المتكلمين من الكلائية، أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، ثم تبعهم أبو الحسن الأشعري؛ الكلائية قبل الأشاعرة، والأشاعرة أخذوا المذهب عنهم، يقربون من مذهب الأشاعرة، هؤلاء الذين يقولون: يجب الاستثناء.

تدرج المذهب إلى ثلاث مراحل، وكل مرحلة غالى فيها طائفة منهم:

فالطائفة الأولى يقولون: يجب الاستثناء في الإيمان خاصة، فتقول: "أنا مؤمن إن شاء الله"، في الإيمان فقط، غلت وأوجبت الاستثناء في الإيمان.

والطائفة الثانية: أوجبت الاستثناء في الأعمال: الصلاة، الصوم، فتقول: صليت إن شاء الله، صمت إن شاء الله، قرأت إن شاء الله.

والطائفة الثالثة: غلت حتى أوجبت الاستثناء في الجمادات، فيقول: هذا كتاب إن شاء الله، هذا كرسي إن شاء الله، هذا حبل إن شاء الله، هذا دلو إن شاء الله، فإذا قيل له: هذا ما فيه خلاف،

هذا حبل، هذا كرسي، هذا كتاب، قال: لو شاء الله أن يغيره لغيره، وهذا من غلوهم، وقالوا: إن الإنسان يستثنى في كل شيء.

الطائفة الأولى الذين استثنوا في الإيمان، وهو قول: "أنا مؤمن إن شاء الله" حجتهم أن الإيمان المعتبر عند الله هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان لا يدري ما يموت عليه، ولا يدري ما العاقبة، فالإيمان المعتبر إنما هو بموافاة الإنسان ربه، وإذا كان الإنسان لا يدري ما العاقبة، فيجب عليه أن يستثنى، ويقول: "أنا مؤمن إن شاء الله".

وقالوا: إن الإيمان الذي يعقبه كفر لا عبرة به، كما أن الكفر الذي يعقبه إيمان فهو المراد، المراد الإيمان الذي يموت عليه الإنسان، وإذا آمن الإنسان وارتد عن دينه -نعوذ بالله- فهذا لا يعتبر، الاعتبار المهم عند الله والكافر إذا كان كافرا ثم ختم له بالإيمان، فهذا هو المطلوب.

ومن غلوهم أنهم قالوا: إن الله يحب الإنسان الذي يعلم أنه يموت على الإيمان، ولو كان كافرا، فقالوا: إن الله يحب الصحابة، ولو كانوا في جاهليتهم وهم يعبدون الأصنام قبل أن يسلموا؛ لأن الله يعلم أنهم يموتون على الإيمان. يحبهم في حال كفرهم! هذا باطل، وقالوا: إن الله يبغض إبليس في حال إيمانه قبل أن يكفر؛ لأن الله علم أنه يموت على الكفر، وقالوا: إن الغضب من الله، والسخط من الله قديم.

لكن هذا باطل ليس صحيحا، فالمؤمن يحبه الله في حال إيمانه، والكافر يبغضه الله في حال كفره، والعاصي يبغضه الله بقدر ما فيه من الإيمان، ويحبه بقدر ما فيه من الإيمان، فإذا عصي أبغضه الله، وسخط الله عليه، وإذا أطاع وكان مؤمنا أحبه الله، وإذا ارتد -والعياذ بالله- أبغضه الله، فهذه هي وجهتهم.

أما أهل السنة الذين يوجبون الاستثناء بالإيمان، فلهم وجه آخر غيرهم، وهي أن مسمى الإيمان راجع إلى أداء الواجبات، وترك المحرمات، هذا هو الإيمان الواجب، الإيمان يدخل في مسماه الأقوال والأعمال، وإذا كان الإيمان يشمل جميع الأعمال، وهي: أداء الواجبات، وترك المحرمات، فالإنسان لا يزكي نفسه، ولا يدري ولا يجزم، بأنه أدى ما عليه، بل يتهم نفسه بالتقصير، ويذري على نفسه ويقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

"إن شاء الله"، يعني: أديت ما علي، لكن ما أجزم بأني أديت ما علي، التقصير حاصل في الواجبات، أو في ارتكاب بعض المحرمات، قالوا: ولو جاز للإنسان أن يشهد لنفسه بالإيمان، لجاز أن يشهد لنفسه بالجنة، وهذا لا يجوز، لو جاز أن يقول: أنا مؤمن، ويجزم بأنه مؤمن، لجاز أن يشهد لنفسه بالجنة، فإذن يجب الاستثناء في الإيمان.

واستدلوا على الذين أوجبوا الاستثناء في الإيمان، استدلوا، قالوا: جاءت نصوص فيها الاستثناء، مع أن الأمر فيه يقين، قال الله -تعالى- عن الصحابة الذين صدهم المشركون في غزوة الحديبية عن المسجد الحرام، وقد جاءوا معتمرين، قال الله: لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ.

فالله استثنى مع أنه يعلم بأنهم سيدخلون، استثنى مع أن الأمر فيه يقين، فدل على وجوب الاستثناء، ما دام الله استثنى في شيء متيقن، دل على أنه يجب الاستثناء في الإيمان، ولو كان

الإنسان متيقنا أنه مؤمن، وكذلك أيضا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-، في الحديث الصحيح، في زيارته للمقابر: **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا -إن شاء الله- بكم لاحقون»**.

وفي رواية يقول: **«إنا -إن شاء الله- بكم لاحقون»** فهذا استثناء مع أنه يجزم بأن الإنسان ميت، وأنه سيلحق بالموتى، ومع ذلك صار في استثناء، فدل على وجوب الاستثناء في الإيمان، ولو كان الإنسان متيقنا أنه مؤمن، وكذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: **«إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأتقاكم له»** فالنبي يقول استثنى مع أنه... وأنه على يقين أنه أخشى الناس وأتقى الناس ومع ذلك استثنى فدل على وجوب الاستثناء فيما يتيقن فيه.

هذه وجهة من يقول بوجوب الاستثناء، أما الطائفة الثانية التي يحرمون الاستثناء، ويقولون: يحرم، ولا يجوز أن تقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهم المرجئة، جميع طوائف المرجئة، ويشاركهم الخوارج والمعتزلة، الذين يقولون: إن الإيمان شيء واحد، لا يزيد ولا ينقص.

الذين يقولون: إن الإيمان هو التصديق في القلب، من هم؟ الجهمية يقولون: الإيمان معرفة الرب بالقلب، والماتريدية والأشاعرة يقولون: الإيمان تصديق بالقلب، والكرامية يقولون: الإيمان إقرار باللسان. ومرجئة الفقهاء يقولون: الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، والخوارج يقولون: الإيمان الأعمال كلها، ولكن إذا فعل المعصية ذهب الإيمان كله، وكذلك المعتزلة.

كل هؤلاء يقولون ممنوع الاستثناء في الإيمان، ما تقول: أنا مؤمن إن شاء الله؛ حرام، يحرم الاستثناء في الإيمان، لماذا؟! يقولون: لأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، أنت تعرف من نفسك أنك مؤمن، تعرف نفسك أنك مصدق، فكيف تستثني؟! إذا استثنيت فأنت شاك في إيمانك، فلا تقل: أنا مؤمن إن شاء الله، اجزم، قل: أنا مؤمن، أنت تعلم أنك مؤمن، كما أنك تعلم أنك قرأت الفاتحة، وكما تعلم من نفسك أنك تحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كما تعلم من نفسك أنك تبغض اليهود، وكما تعلم من نفسك أنك صليت، وأنت قرأت القرآن، فكيف تستثني؟!!

قالوا: لا يجوز الاستثناء؛ لأن من استثنى قد شك في إيمانه، ومن شك في إيمانه معناه يكون غير مؤمن؛ ولهذا يسمون أهل السنة والجماعة الذين يستثنون في إيمانهم "الشكافة"، يسمونهم "الشكافة"، يقولون: أنتم الشكافة، تشكون في إيمانكم، فيمنعون من الاستثناء في الإيمان.

أما الطائفة الثالثة من أهل السنة والجماعة قالوا: يجوز الاستثناء في حالات، ولا يجوز في حالات، يجوز الاستثناء باعتبار، ولا يجوز باعتبار، لا يجوز الاستثناء في حالات:

الحالة الأولى: إذا قصد الإنسان الشك في أصل إيمانه، وهذا لايجوز، أصل الإيمان التصديق، إذا قصد الإنسان أن الاستثناء راجع إلى أصل الإيمان فهذا لا يجوز.

إذا استثنى وأراد الشك في أصل إيمانه، فهذا ممنوع هذا في هذه الحالة، أما الحالات التي يجوز فيها الاستثناء، بل يجب، فهي أولا إذا أراد أن الاستثناء راجع إلى الأعمال، إلى أن الإيمان متعدد، شعب متعددة، وهي أداء الواجبات، وترك المحرمات، وأن الإنسان لا يجزم بأنه أدى ما عليه، ولا يزكي نفسه، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

فيكون هذا راجع إلى الإيمان الواجب، الإيمان الكامل، الإيمان المطلق الذي يستحق به الإنسان دخول الجنة، والنجاة من النار، الإيمان الذي قال الله في أهله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وفي قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

هنا ما يجزم الإنسان بأنه أدى ما عليه، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح، الذي رواه مسلم في صحيحه: ﴿الإيمان بضع وسبعون شعبة﴾ وفي رواية البخاري: ﴿الإيمان بضع وستون شعبة﴾ فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وقد تتبع الإمام البيهقي -رحمه الله- شعب الإيمان، وألف كتابا سماه "شعب الإيمان"، وأوصلها إلى تسع وسبعين شعبة، هل يجزم الإنسان بأنه أدى ما عليه؟ ما يجزم، إذن الإنسان ما يجزم ولا يركي نفسه، ولا يشهد على نفسه بأنه أدى ما عليه، بل يذري على نفسه؛ ولهذا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، إذا أراد أن الإيمان والاستثناء راجع إلى الإيمان المطلق.

وأيش، ما الفرق بين الإيمان المطلق، في مطلق إيمان، والإيمان المطلق، الإيمان المطلق يعني: الكامل الذي يستحق به دخول الجنة، والنجاة من النار، الذي أدى الواجبات، وترك المحرمات، أما مطلق الإيمان يعني: أصل الإيمان؛ ولهذا الإيمان المطلق لا يطلق على العاصي، ومطلق الإيمان يطلق على العاصي.

العاصي معه أصل الإيمان، لكن ليس معه كمال الإيمان، فالعاصي لا يقال: مؤمن بإطلاق، وإنما يعطى مطلق الإيمان، فيقال: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن ضعيف الإيمان، لا بد من قيد، ولا ينفي عنه الإيمان، فلا يقال: ليس بمؤمن، وإنما لا بد أن تقيد في النفي وفي الإثبات، فالعاصي إذا قلت: هو مؤمن وسكت تكون غلطانا، وإذا قلت: ليس بمؤمن وسكت تكون غلطانا، إذن ماذا يعمل؟ إنه يقيد في الإثبات وفي النفي.

في الإثبات تقول: مؤمن، وتقيد بأيش؟ مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن ضعيف الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته؛ لأنك إذا قلت مؤمن، وسكت وافقت المرجئة الذين يقولون: هو مؤمن كامل الإيمان، ولو فعل المعاصي، وكذلك النفي، لا تقل: ليس بمؤمن وتسكت؛ لأنك إذا قلت: ليس بمؤمن وافقت الخوارج والمعتزلة؛ إذن قل: ليس بمؤمن حقا، ليس بصادق الإيمان.

فإذن العاصي لا يطلق عليه الإيمان عند أهل السنة، ولا ينفي عنه، بل لا بد التقييد في النفي وفي الإثبات، هذه الحالة الأولى.

الحالة الثانية: إذا استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، إذا استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، مع عدم الشك في أصل إيمانه، فهذا إذا استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، فلا بأس، العاقبة لا يعلمها إلا الله، تقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

الحالة الثالثة: إذا استثنى وأراد التبرك بذكر اسم الله، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله. فيكون في الثلاث حالات يستثنى، وفي حالة لا يستثنى، وهذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة.

بعد هذا نعود إلى كلام المؤلف، نشوف كلام المؤلف الآن يتمشى مع أي المذاهب.

يقول المؤلف -رحمه الله-: "ثم الاستثناء في الإيمان، وهو أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله"، هذا الاستثناء، الاستثناء قول: إن شاء الله، "كذا كان يقول عبد الله بن مسعود -وهو صحابي جليل-، وبه أخذت العلماء من بعده"، أخذ العلماء بعد ابن مسعود، بأنهم يستثنون، "مثل: علقمة بن القيس النخعي"، من أصحاب عبد الله بن مسعود، "والأسود بن يزيد النخعي، وأبي وائل"، شقيق أيضاً، من أصحاب عبد الله بن مسعود، "ومسروق".

كلهم من أهل الكوفة، "وابن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، ومغيرة، وإبراهيم النخعي"، كل هؤلاء من أهل الكوفة، من أتباع عبد الله بن مسعود، "والأعمش، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، ومعاذ بن معاذ، وسفيان بن حبيب، وسفيان الثوري، وابن المبارك"، عبد الله المبارك الإمام المشهور، "والفضيل بن عياض، في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم.

كل هؤلاء ماذا يعملون؟ يستثنون، ومقدمهم في هذا الصحابي عبد الله بن مسعود، كلهم يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، إذن هؤلاء ضد المرجئة؛ المرجئة يمنعون الاستثناء، وعبد الله بن مسعود وأهل السنة يستثنون.

يقول المؤلف -رحمه الله- بعد ذلك: "وهذا استثناء على يقين"، استثناء على يقين، مراده أنه على يقين من أصل الإيمان، الإنسان ما يشك في أصل إيمانه، أصل الإيمان ما هو؟ التصديق، الإنسان متيقن أنه مصدق، لكن الشك في أي شيء الاستثناء؟ في أداء الواجبات، وترك المحرمات التي هي كمال الإيمان، أصل الإيمان ما فيه شك، ما أحد يشك في أصل إيمانه، المهم ما يشك فيه؛ ولهذا قال: "وهذا استثناء على يقين".

قد يقول قائل: كيف يستثنى وهو على يقين؟ قال المؤلف -عندي أدلة الآن خذ الأدلة التي تدل على الاستثناء على اليقين-: "قال الله -عز وجل-: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾" الله استثنى، مع أنه يعلم بأنهم سيدخلون، ومع ذلك استثنى، فدل على جواز الاستثناء، وإن كان الإنسان متيقناً؟

الدليل الثاني: "وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إني لأرجو أن أكون أتقاكم الله عز وجل﴾" "إني لأرجو"، مع أن الرسول أتقى جزماً، يعلم أنه أفضل الناس، وأتقى الناس بدون إشكال، بدون أيش؟ بدون شك، ومع ذلك استثنى.

الدليل الثالث: "وقال: وقد اجتاز البقيع: ﴿إنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾ يعني: بالأموات، وهل الإنسان يشك في أنه ميت؟ ما يشك، ومع ذلك استثنى، قال: فهذا كله استثناء على يقين، فدل على جواز الاستثناء، وإن كان الإنسان متيقناً في أصل إيمانه، لكن يستثنى من جهة الكمال، جهة أداء الواجبات وترك المحرمات.

المرجئة أجابوا عن هذه الأدلة، الذين يمنعون الاستثناء قالوا: إن قوله -تعالى-: **لَتَدْخُلَنَّ** **الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ** قالوا: ما هو باستثناء على يقين، هذا الشك إنما هو راجع إلى الخوف والأمن: **لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ** قالوا: هذا يرجع إلى الخوف والأمن، يعني: ليس لأن هذا الاستثناء على شيء يقين، وإنما الاستثناء ليس راجعا إلى الدخول، وإنما هو راجع إلى الخوف والأمن، يعني: هل يدخلون خائفين، أم يدخلون آمنين؟

والجواب: أن هذا أيضا ليس بصحيح؛ فإن الله يعلم أنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين.

ثم قال المؤلف؟ رحمه الله:- "ولكن يجب أن يعلم الإنسان كيف يستثني، ولأي سبب وقع الاستثناء؛ لنلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك"، يقول المؤلف -رحمه الله-: "ينبغي أن تعلم كيف تستثني، وتعلم لأي شيء تستثني؛ لنلا يظن المخالف -وهم المرجئة- أنك شك في أصل إيمانك".

لا بد تبين هذا الشيء الذي تستثني من أجله، ولكن يجب أن يعلم أيش؟ أن يعلم الإنسان المستثني كيف يستثني، ولأي سبب وقع الاستثناء؛ لنلا يظن المخالف، من هو المخالف؟ المرجئة، والخوارج، والمعتزلة، كلها تستثني؛ لنلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك، يعني: من أصل الإيمان، يقول: لا، نحن نقول للمرجئة: لسنا شاكين في أصل إيماننا، لكن نستثني لأمر آخر غير أصل الإيمان، وهو كمال الإيمان أو عدم العلم بالعاقبة.

ثم قال المؤلف -رحمه الله-: "فقد كان سفيان الثوري -الإمام المشهور-، وابن المبارك -عبد الله بن المبارك، الإمام المجاهد المشهور- يقولان: الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحكام، ولا ندري كيف هم عند الله -عز وجل-، ولا ندري على أي دين يموتون؛ لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل".

يعني: يقول سفيان الثوري، وابن المبارك، الإمامان يقولان أيش؟ "الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحكام" يعني: في الدنيا، في الدنيا عندنا مؤمنون، ما عندنا شك، ولا نستثني، نعاملهم معاملة المؤمنين، الذي يظهر الإيمان، نعامله معاملة المؤمنين، في أي شيء؟ في المواريث والأحكام.

في الخطاب يدخل في المؤمنين، في المواريث يرث ولو كان عاصيا، ولو كان عنده بعض المعاصي يرث من أقاربه ويورث أيضا، ويغسل إذا مات ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، جميع الأحكام تجري عليه في الدنيا، هذا ما فيه إشكال، لكن الشك إنما هو أيش؟

ما ندري ما العاقبة عند الله، ولهذا قالوا: وما ندري كيف هم عند الله -عز وجل-، ولا ندري على أي دين يموتون؛ لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل، إذن أراد الاستثناء يقع إلى أي شيء؟ عدم علمه بالعاقبة؛ لأن الإنسان عندما يكون مؤمنا بحسب ما يوافي ربه، ويلاقي ربه، والله أعلم بـ..، الله أعلم بأيش؟ بنيات الناس، والله أعلم بحقائق إيمانهم وبصدقهم مع الله، إذن يستثني الاستثناء راجع لأي شيء؟ هل هو راجع إلى الأحكام في الدنيا؟

لا، ما يرجع، فالناس مؤمنون في المواريث والأحكام، يغسلون ويصلى عليهم، ويدفنون في مقابر المسلمين، ويخاطبهم بالمؤمنين، ويدخلون في الأوامر، ويخاطبون بالأوامر والنواهي، كل شيء يناقشهم المؤمنون، لكن الاستثناء يرجع لأي شيء؟ الموافقة عند الله -عز وجل-؛ ما ندري، ما ندري هل يوفي ربه صادقاً في إيمانه، أو غير صادق، ما ندري، هذا علمه عند الله، نقول: إن شاء الله.

هذا معنى قوله: "ولا ندري كيف هم عند الله، ولا ندري على أي دين يموتون"، يعني: هل هو على دين الإسلام، يكون صادقاً أو يموت على النفاق.

بعض الناس يقول: أنا مؤمن، ويظهر إيمانه، ويصلي ويصوم مع الناس، وهو منافق، هذا ماذا حكمه؟ بماذا يحكم عليه؟ مثل المنافقين في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، عبد الله بن أبي وغيره من المنافقين، مسلمون في الظاهر، وكفرة في الباطن، ففي الظاهر يعاملون معاملة المسلمين؛ ولهذا يزوجون ويرثون ويورثون.

ولما مات عبد الله بن أبي، كما في الصحيح البخاري: «أتاه النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- - واستخرجه من حفرة، ونفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه، وصلى عليه، وهو رئيس المنافقين، فلما أراد أن يصلي جذبه عمر، وقال: يا رسول الله، رئيس المنافقين تصلي عليه؟! فقال: أخر عني يا عمر، فإني خيرت، فقل: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فلو أعلم أنني زدت عن السبعين أن يغفر له، لزدت عن السبعين» وهذا قبل أن يلحده.

ثم نزلت الآية، بعد أن صلى عليه نزل قوله -تعالى-: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ هذا للعلم: وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ فلن نصلي على منافق بعد الآن، في أول ما نزلت الآية، جاء التعليل: إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فكان بعد ذلك من عرف كفره لا يصلي عليه، ومن لا يعرف كفره يصلي عليه.

فالمنافقون في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يعاملهم معاملة المسلمين في المواريث والأحكام، يغسلون ويصلى عليهم، ويدفنون في مقابر المسلمين، ويرثون ويورثون، يزوجون، لكن في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، هذا معنى قول الإمامين -سفيان الثوري وابن المبارك-: "الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحكام، ولا ندري كيف هم عند الله -عز وجل-، ولا ندري على أي دين يموتون؛ لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل".

المستقبل ما هو؟ عند الله، على ما يوفي به عند الله، ثم قال المؤلف: "لأن قول العبد: أنا مؤمن إن شاء الله" معناه: إن قيل الله إيماني وأماتني عليه -على الإيمان- فأنا مؤمن، قالوا: وهذا بمنزلة رجل صلى صلاة، فقال: قد صليت وعلى الله القبول، صليت والصلاة صحيحة إن قبلها الله، وكذلك الحج: وحجيت وعلى الله القبول، وكذلك إذا صام أو عمل عملاً، فإنما يقع استثنائه فيه على الخاتمة، على ما يختم عليه، على خاتمة حياته، فإنما يقع استثنائه فيه على الخاتمة، وقبول الله إياه.

ثم قال المؤلف: لا أنه شك فيما قد قاله وعمله"، وليس هناك شك، ما يشك فيه في قوله ولا في عمله، ما يشك، متيقن، ولكن يستثنى؛ لأنه لا يدري ما تكون العاقبة، ليس لأنه شك في أقواله أو أعماله.

ثم قال المؤلف: "وقد يرى الرجل يصلي فيقال له: صليت؟ فيقول: نعم، إن قبلت"، هذا الاستثناء: "إن قبلت صلاتي فأنا صليت"، هذا الذي ذهب المؤلف؟ رحمه الله-، هذا أحد الاعتبارات التي أيش؟ يستثنى فيها، وهو عدم علمه بالعاقبة، وهناك أمر آخر ما ذكره المؤلف، وهو مهم، وهو أن الاستثناء راجع إلى الإيمان المطلق، الاستثناء راجع إلى أي شيء؟ إلى الإيمان المطلق.

وهو أن الإنسان يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، يعني: أنا ما أدري: أديت الواجبات، وتركت المحرمات، فلعلني قصرت في بعض الواجبات، أو ارتكبت بعض المحرمات، فيكون الإنسان ناقص الإيمان، فلا يزكي الإنسان نفسه، بل يدري على نفسه، ويقول: أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأن شعب الإيمان متعددة، والواجبات كثيرة، والمحرمات كثيرة، فلا أدري هل أديت ما علي أو نقصت، فأنا مؤمن إن شاء الله، إن شاء الله كنت أديت ما أوجب الله علي، وتركت ما حرم الله علي، فأنا مؤمن إن شاء الله.

هذا ما ذكره المؤلف.

المؤلف ذكر عدم علمه بالعاقبة، وهو أمر ثان، وهناك أمر ثالث يستثنى، وهو إذا أراد التبرك بذكر اسم الله، مثل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وإنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾ فيكون المؤلف قد ذكر أيش؟ كم حالة؟ ذكر حالة يستثنى فيها، وترك كم حالة؟ ترك حالتين.

وبين "أنه لا يستثنى إذا أراد أصل الإيمان، حتى لا يقول المرجئة: إنه شك في إيمانه"، فإذن قول المرجئة: "إنه شكك" هذا شكك في أصل الإيمان، نقول: لا، نحن الآن ما نريد أصل الإيمان، فلسنا شاكين في إيماننا، ولكن نستثنى لهذه الأمور الثلاثة؛ ثم لأن الاستثناء راجع إلى الإيمان المطلق، أو الاستثناء راجع إلى العاقبة، عدم العلم بالعاقبة، أو أريد التبرك بذكر اسم الله. نعم.

الإسلام وعلاقته بالإيمان

(الإسلام وعلاقته بالإيمان)، ثم بعد ذلك أن يعلم أن الإسلام معناه غير الإيمان، فالإسلام اسم ومعناه الملة، والإيمان اسم ومعناه التصديق، قال الله -عز وجل-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ يريد "بمصدق لنا"، والآي في صحة ما قلناه كثير، ومنه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا الشرك بالله، أو برد فريضة من فرائض الله -عز وجل- جاحدا بها، فإن تركها تهاونا وكسلا كان في مشينة الله -عز وجل-، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له .

هذه المسألة هي المسألة الثانية في التوحيد، المسألة الأولى: مسألة الإيمان، المسألة، الثانية: الإسلام وعلاقته بالإيمان، أيضا هذه المسألة تحتاج إلى كلام، نضع الكتاب جانبا، سنتكلم على هذه المسألة، ثم نعود إلى كلام المؤلف.

الإسلام وعلاقته بالإيمان: هل الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام، أو الإسلام شيء، والإيمان شيء آخر؟

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، فيها ثلاثة أقوال، بل أربعة:

القول الأول: إن الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام، لا فرق بينهما، الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام، فهما مترادفان، فمسمى الإسلام يعني: أعمال القلوب وأعمال الجوارح، كلها تسمى إسلاما، وتسمى إيمانا، وهذا ذهب إليه طائفتان: طائفة من أهل البدع، وطائفة من أهل السنة، ذهب إلى هذا القول الخوارج والمعتزلة من أهل البدع، قالوا: الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام، وذهب إليه طائفة من أهل السنة، وعلى رأسهم الإمام البخاري في صحيحه، فإنه قر في "صحيحه" في كتاب الإيمان: أن الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام.

واحتجوا بقول الله -تعالى-، في قصة قوم لوط، في سورة "الذاريات": فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قالوا: هذا بيت واحد، ما في إلا بيت واحد، بيت واحد وهو لوط وابنتاه، فما في غيرهم، ما فيه مسلمون غيرهم: فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بيت واحد وصفهم بالإيمان، ووصفهم بالإسلام، فدل على أن الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام.

ولكن أجاب الجمهور بأن أهل هذا البيت اتصفوا بالإسلام، واتصفوا؟ بالإيمان، وكون هذا البيت اتصف بالإسلام واتصف بالإيمان، لا يدل على أن كل البيوت هكذا، هذا البيت اتصف بالإسلام، فوصف به، واتصف بالإيمان، لكن بيوت أخرى تتصف بالإسلام، ولا تتصف بالإيمان.

والطائفة الثانية قالوا: الإسلام هو الكلمة، والإيمان هو العمل، الإسلام هو الكلمة، يعني: الشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والإيمان هو العمل، وعلى رأس هؤلاء الإمام الزهري، يقول: الإسلام هو الكلمة، يعني: النطق بالشهادتين، ولكن الإمام الزهري -رحمه الله- مراده بالإسلام هو الكلمة، أن الكافر إذا نطق بالشهادتين تميز عن اليهود والنصارى، فحكم بالإسلام، وليس المراد أنه لا يجب عليه إلا هذه الكلمة، والإسلام هو خاص بهذه الكلمة.

ولهذا الإمام أحمد؟ رحمه الله -امتنع في أحد جوابيه عن القول بأن الإسلام هو الكلمة؛ خشية أن يظن أن الإسلام خاص بالكلمة، والإمام الزهري أجل من أن يخفى عليه ذلك، وكان هؤلاء استدلوا بقول الله -تعالى-: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ قالوا: فالظالم لنفسه هو المسلم، والمقتصد هو المؤمن، والسابق بالخيرات هو المحسن.

وأجيب بأن الآية ليس فيها دليل على أن الإسلام هو مجرد الكلمة، إنما المسلم هو الذي خضع وانقاد لله عز وجل.

والطائفة الثالثة قالوا: إن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة، الإيمان الأعمال الباطنة الخفية، والإسلام الأعمال الظاهرة، واستدلوا بحديث جبريل: ﴿لما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام فسرّه بالأعمال الظاهرة، فقال: الإسلام الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والإيمان فسرّه بالأعمال الباطنة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره﴾.

وهذا الحديث فيه رد على الذين قالوا: إن الإسلام والإيمان مترادفان، لكن قالوا: أجاب الذين قالوا: إن الإسلام والإيمان مترادفان، قالوا: المراد: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، هذا على حد، والتقدير: شعائر الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، لكن أجيب بأن الأصل عدم التقدير.

والصواب أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، ما معنى إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؟ هذا ما يقوله، وهو الصواب الذي عليه المحققون، والذي تدل عليه النصوص: أن الإسلام إذا أطلق وحده دخل فيه الإيمان، والإيمان إذا أطلق وحده دخل فيه الإسلام، وإذا اجتمعا فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، فيقال لهما: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

إذا اجتمع الإسلام والإيمان افترقا، صار لكل واحد منهما معنى، صار الإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإذا افترقا -جاء الإسلام وحده- دخل فيه الأعمال الباطنة والظاهرة، وإذا جاء الإيمان وحده دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة، الدليل؟ حديث جبريل، حديث جبريل جمع بين الإسلام والإيمان، لما جمع بينهما فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة: الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وفسر الإيمان بأي شيء؟ بالأعمال الباطنة: ﴿تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر﴾ لأنهما اجتمعا.

ولكن إذا افترقا -جاء الإسلام وحده-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ خلاص الإسلام يشمل الأعمال الباطنة والظاهرة، إذا قلت: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ "المؤمنون" جعل الإيمان بدون الإسلام، يدخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة.

والدليل على هذا أدلة كثيرة، لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث في الصحيحين، الحديث: ﴿الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان﴾ فأدخل في مسمى الإيمان الأعمال كلها.

وفي حديث وفد عبد القيس في الصحيحين، قال: ﴿أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم﴾.

فسر الإيمان بالأعمال؛ لأن الإيمان جاء وحده، فإذا جاء الإيمان وحده دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة، وإذا جاء الإسلام وحده دخل فيه الأعمال الباطنة؟ والظاهرة، وإذا اجتمع

الإيمان والإسلام افترقا، صار لكل واحد منهم معنى، صار الإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة.

ولهذا له نظائر مثل الفقير والمسكين، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، إذا جاء الفقير وحده دخل فيه المسكين، وإذا جاء المسكين وحده دخل فيه الفقير، وإذا اجتمعا صار لكل واحد منهما معنى، مثال افتراقهما قول الله -تعالى-: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يشمل الفقير والمسكين: ﴿لَيْسَ الْمَسْكِينُ بِالطَّوَّافِ الَّذِي تَرْدُهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ﴾ يشمل الفقير والمسكين، إذا اجتمعا كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ صار لكل واحد منهما معنى.

فالفقير أشد حاجة؛ لأن الله بدأ به، هو الذي لا يجد شيئا، أو يجد أقل من نصف الكفاية، من كفاية سنة نفقة وكسوة وسكن، والمسكين: الذي يجد نصف الكفاية، ولكنه لا يجد تمام الكفاية، فيكون المسكين أحسن حالا منه.

ومثله الكفر والنفاق إذا اجتمعا، إذا وجد الكفر دخل فيه النفاق، وإذا أطلق النفاق دخل فيه الكفر، وإذا اجتمعا صار الكفر كفر الظاهر، والنفاق الكفر في الباطن، وهكذا.

هذا عام، ويدل على الفرق بين الإسلام والإيمان، ما جاء في الحديث: ﴿الإسلام علانية، والإيمان في القلب﴾.

وكذلك أيضا المعنى اللغوي؛ فإن الإسلام معناه الاستسلام والانقياد، انقياد وذلل وخضوع، ينقاد الإنسان فيؤدي الأعمال، وأما الإيمان فأصله التصديق، تصديق في القلب، والذين قالوا: إن الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو الإسلام؟ قالوا: الإيمان هو التصديق، ثم قالوا: التصديق هو الإيمان، قالوا: الإيمان هو التصديق، ثم قالوا: الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو التصديق، ومعنى ذلك أن الإسلام هو التصديق، وهذا لا يقوله أحد من أهل اللغة.

في اللغة العربية الآن فرق بين الإسلام والإيمان: الإسلام من الاستسلام والانقياد والخضوع والذل، يقال: أسلمت قيادي لهذا لشخص: خضعت وذلت له، وكذلك أيضا مما يدل على الفرق بينهما قول الله -تعالى-: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فرق الله بين أيش؟ بين الإيمان والإسلام: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾.

إذن العاصي يسمى مسلما، ولا يسمى مؤمنا، والمطيع يسمى مؤمنا، لكن البخاري وجماعة -رحمهم الله- قالوا: إن هذه الآية في المنافقين: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي: استسلمنا وانقذنا للإسلام ظاهرا نفاقا، ولكن الصواب الذي عليه الجمهور، ووافقه شيخ الإسلام ابن تيمية -بأنها ليست في المنافقين، بل هي في ضعفاء الإيمان، بدليل ما قبل الآية وما بعدها؛ لأن الآية فيها: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

ثم قال: **﴿وَأِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾** لا ينقصكم من ثوابه، ولو كانوا منافقين لما صار لهم ثواب، ثم قال: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** في إيمانهم، هؤلاء المؤمنون الكمل، وأنتم ضعفاء الإيمان، فالصواب أنها في ضعفاء الإيمان.

فالمقصود أن المسألة: هل الإسلام هو الإيمان، أو الإيمان هو الإسلام؟ فيها أقوال: قيل: الإسلام هو الكلمة، والإيمان العمل، وقيل: الإسلام والإيمان مترادفان، وقيل: الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة.

والصواب: هو أن الإسلام والإيمان إذا اجتماعا افترقا، وإذا افترقا اجتماعا، إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر، إذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان، وإذا أطلق الإيمان دخل فيه الإسلام، إذا انفرد أحدهما دخل فيه الآخر، إذا انفرد الإسلام دخل فيه الإيمان، وإذا انفرد الإيمان دخل فيه الإسلام، وإذا اجتماعا صار لكل واحد منهما معنى، صار الإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وقد دلت على هذا نصوص كثيرة.

بعد هذا نعود إلى كلام المؤلف -رحمه الله-، ننظر الآن، قال المؤلف -رحمه الله-: "ثم بعد ذلك أن يعلم أن الإسلام معناه غير الإيمان".

إذن المؤلف مشى على أي الأقوال؟ على قول الجمهور: الإسلام غير الإيمان، القول الثاني في البخاري، وجماعة يقولون: الإيمان هو الإسلام، ما في فرق بينهما، البخاري؟ رحمه الله- أقر هذا في كتابه الصحيح، لكنه قول مرجوح مع جلالة وإمامته، فاختار هذا القول المرجوح: إن الإسلام هو الإيمان في "كتاب الإيمان" في البخاري، ونحن شرحنا هذا في كتاب الإيمان، ومسجل عند الراية في "كتاب الإيمان" كاملا، البخاري في درسنا، في يوم الاثنين، في مسجد الراجم، مسجل هذا، من أراده فليجده.

فالبخاري -رحمه الله- مع جلالة قدره يرى أن الإسلام هو الإيمان، وإيمانه هذا خلاف مذهب الجمهور، وخلاف ما عليه المحققون، ثم بعد ذلك أن يعلم أن الإسلام معناه غير الإيمان، هذا مشى على ما مشى عليه الجمهور، فقال: الإسلام اسم ومعناه الملة، الملة يعني: الدين، والإيمان اسم ومعناه التصديق، فالإسلام الدين، والإيمان التصديق، أصله التصديق؛ فإذن هما شيان.

ثم أراد أن يستدل المؤلف؟ رحمه الله- فقال: قال الله؟ عز وجل-: **﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾** يريد بمصدق لنا، يعني: يريد أن يفسر المعنى، وما أنت، إذن فسر الإيمان بأي شيء؟ التصديق، فدل على أن الإيمان أصله التصديق، والآي في صحة ما قلناه كثير، أيش معنى الآي؟ الآي جمع آية، يقال: آي، ويقال: آيات، فيقول: الآيات في صحة ما قلناه كثير، ما هو الذي قاله؟ الذي قاله: إن الإسلام غير الإيمان، ومنه -يعني: من الأدلة- قوله -تعالى-: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾** ما وجه الدلالة على أن الإسلام غير الإيمان؟

وجه الدلالة أن الله نفى عنهم الإيمان، وأثبت لهم الإسلام، فدل على أنهما شيان، ولو كان الإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان؟ لقال: نعم أنتم صادقون في قولكم هذا؛ لأن الإسلام هو

الإيمان، والإيمان هو الإسلام، ولما نفى الله عنهم الإيمان، وأثبت لهم الإسلام -دل على أن الإسلام شيء، والإيمان شيء، فالإيمان ما يطلق إلا على مطيع.

المطيع: هو الذي يؤدي الواجب ويترك المحرمات، يقال له: مؤمن، فإذا كان عاصيا يرتكب الكبيرة يسمى مسلماً ولا يسمى مؤمناً، ما يسمى مؤمناً إلا بتركه، إما نقول: مؤمن عاص، أو نقول: مسلم، ونسكت، أما إذا كان مطيعاً نقول: مؤمن، ونقول: مسلم أيضاً، فدللت الآية على أي شيء؟ على التفريق بين الإيمان والإسلام.

يقول المؤلف رحمه الله: "ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام"، متى يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام؟ إذا عصى، إذا عصى خرج من الإيمان إلى الإسلام، إذا كان مطيعاً يؤدي الواجبات، وينتهى عن المحرمات -هذا ما يخرج من الإيمان، يكون مؤمناً، فإذا عصى خرج من اسم الإيمان، هل المراد أنه يكون كافراً؟ لا، المراد خرج من الإيمان المطلق الكامل، وصار يسمى مسلماً بإطلاق، ولا يقال: مؤمن بإطلاق إلا بقيد، يقال: مؤمن ضعيف الإيمان، مؤمن ناقص.

والإسلام لا بد له من إيمان يصح به أصل الإيمان، لا بد منه، لكن العاصي يسمى مسلماً، ولا يسمى مؤمناً؛ ولهذا قال المؤلف رحمه الله: "ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام"، طيب لكن متى يخرج من الإسلام؟ ما يخرج من الإسلام إلا بالكفر؛ ولهذا قال: "ولا يخرج من الإسلام إلا الشرك بالله -عز وجل-"، يخرج من الإسلام بأي شيء؟

يخرج من الإسلام بالشرك، الشرك في ربوبية الله، بأن يعتقد أن هناك مدبراً مع الله أو خالقاً، أو يعتقد أن يجعل الله صاحبة وولداً، أو يشرك في ألوهية الله؟ ويدعو غير الله، ويذبح لغير الله؟ نعوذ بالله، أو يشرك في أسمائه أو في صفاته، فإذا وقع في الشرك خرج من الإسلام، أو برد فريضة من فرائض الله، إذا رد فريضة من فرائض الله جاحداً؟ يعني: أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وجوبه أو تحريمه -يخرج.

مثال ذلك الصلاة فريضة، مجمع على وجوبها أو فيه خلاف؟ مجمع على وجوبها، فإذا أنكر وجوب الصلاة فقد رد فريضة من فرائض الله فيكفر؟ بإجماع المسلمين، ومثلها الزكاة، لو أنكر وجوب الصلاة كفر، أو أنكر وجوب الصوم كفر، أو أنكر وجوب الحج كفر، أنكر وجوب بر الوالدين كفر، مجمع عليه، أنكر صلة الرحم كفر.

ومثله لو أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة تحريمه: أنكر تحريم الربا كفر؛ الربا حرام بالإجماع، أنكر تحريم الزنا كفر، أنكر تحريم شرب الخمر يكفر، أنكر تحريم الحكم بما أنزل الله يكفر، أنكر تحريم شهادة الزور يكفر.

إذا أنكر أمراً مختلفاً فيه: أنكر وجوب الوضوء من أكل لحم الجذور يكفر، ولا ما يكفر؟ ما يكفر؛ لأن هذا ما هو متفق عليه، فيه خلاف، أنكر تحريم الدخان يكفر ولا ما يكفر؟ ما يكفر؛ لأن هذا فيه شبهة، وإن كان الصواب أن الدخان حرام، لكن بعض الناس عندهم شبهة، هناك من يجد من يفتيه بأنه ليس بحرام؛ فإذا لا يكفر، وإن كان الصواب أنه حرام، لا بد أن يكون الشيء الذي أنكره مجمع على تحريمه أو وجوبه.

ولهذا قال المؤلف: "لا يخرج من الإسلام إلا الشرك بالله، أو برد فريضة من فرائض الله - عز وجل- جاحدا بها، قال: فإن تركها تهاونا وكسلا هل يكفر؟ قال المؤلف: "لا، ما يكفر إن تركها تهاونا وكسلا، كان في مشيئة الله؟ عز وجل- إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له".

هذا الكلام للمؤلف -رحمه الله- فيه تفصيل، ليس على الإطلاق، إذا ترك فريضة من فرائض الله كسلا وتهاونا وهو يعلم -يعلم أنها واجبة- فهذا فيه تفصيل: أما الصلاة فالصواب أنه يكفر، ولو تركها كسلا وتهاونا، هذا هو الصواب الذي عليه المحققون، والذي تدل عليه النصوص، وأجمع عليه الصحابة، حتى ولو لم يجحد وجوبها، هذا من خصوصية الصلاة.

ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال في صحيح مسلم: ﴿بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة﴾ جعل الصلاة حدا فاصلا، البينية تفصل بين الشيء وبين غيره، ثم أتى بالكفر المعرف الذي يستغرق أنواع الكفر، وقال: ﴿العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر﴾ والبينية حد فاصل.

وثبت في صحيح البخاري، من حديث بريدة بن الحصين، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله﴾ والذي يحبط عمله هو الكافر، وأيضا ثبت في حديث النهي عن الخروج على الأمراء، قال: ﴿إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان﴾ إذا كان كفرا بواحا جاز الخروج، ثم قال في الحديث الآخر، لما ذكر أنه يكون عليهم أمراء، وأنهم يتلاعنون، قالوا: ﴿قل لنا -يا رسول الله-: أفلا نناذبهم بالسيف؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة؟﴾

فدل على أنهم إن لم يقيموا الصلاة فإنهم كفار يناذبون بالسيف؛ لأنهم أتوا كفرا بواحا، والأدلة في هذا صريحة، فالصواب أن الصلاة إذا تركها، ولو كسلا وتهاونا -يكفر، أما الزكاة فإذا جحد وجوبها كفر، أما إذا تركها تهاونا وكسلا فالصواب أنه لا يكفر بل يعذر، وتؤخذ منه ويؤدب، والدليل على هذا أن ما جاء في الحديث في قصة أن من ترك الزكاة يعذب: ﴿ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا كان يوم القيامة صفحت له الصفائح من النار، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد﴾.

﴿ولا صاحب إبل ولا بقر ولا غنم، لا يؤدي حقها إلا وكان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار﴾.

فقوله: ﴿ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار﴾ دل على أنه ليس بكافر، ولو كان كافرا لم يكن له سبيل إلى الجنة، فليكن سبيله إلى النار، ومثله الصيام الصحيح والحج، وهذا فيه خلاف، قال بعض العلماء: إن الزكاة إذا تركها كسلا يكفر كفرا أكبر، والحج يكفر كفرا أكبر إذا

تركه، والصوم كذلك، والصواب أن هذا خاص بأي شيء؟ بالصلاة، أما الزكاة والصوم والحج فالصواب أنه لا يكفر بتركها كسلا وتهاوناً، وهذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص. تفضل.

المؤلف -رحمه الله- يقرر أنه يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، يعني: إذا عصي، ولا يخرج من الإسلام إلا الشرك، أو برد فريضة من فرائض الله، فإن تركها تهاوناً وكسلاً كان في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، قلنا: هذا في غير الصلاة، أما الصلاة فدللت النصوص على أنه يكفر إذا تركها كسلاً وتهاوناً، ويدل على هذا الإجماع، فقد نقل عبد الله بن الشقيق العقيلي التابعي الجليل إجماع الصحابة على أن ترك الصلاة كفر، قال: **«كان أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يرون شيئاً تركه كفراً غير الصلاة»**.

ونقل هذا الإجماع إسحاق بن راهويه والإمام ابن حزم وجماعة، فدل على أن ترك الصلاة كسلاً وتهاوناً يكون كفراً، وعلى هذا هو لا يشكل النصوص التي جاءت فيها: **«أن من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»** وإنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله؛ لأن الصلاة شرط في صحة الإيمان والتوحيد، فإذا لم يصل فإنها تنتقض عليه كلمة التوحيد، ما يكون موحداً إلا إذا صلى، فإذا صلى يكون موحداً، يكون إذا ترك الصلاة انتقض توحيده، كما لو توضع ثم أحدث ينتقض وضوءه، كما أن الوضوء شرط في صحة الصلاة، فكذلك الصلاة شرط في صحة الإيمان والتوحيد.

هذا هو الصواب، والمؤلف -رحمه الله- مثل لهذا، أما المتأخرون فإنهم يرون أن ترك الصلاة كسلاً وتهاوناً فإنه لا يكون كفراً أكبر، وإنما يكون كفراً أصغر، وكذلك المرجئة وبعض أهل السنة المتأخرون يرون أن ترك الصلاة كسلاً وتهاوناً لا يكون كفراً أكبر، وإنما يكون كفراً أصغر، والصواب أنه يكون كفراً أكبر؛ لما سمعتم للأدلة والنصوص الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وللإجماع الذي نقله إجماع الصحابة الذي نقله عبد الله بن شقيق العقيلي، وإسحاق بن راهويه، وابن حزم وغيرهم، ولعلنا نقف على هذا.

وهاتان المسألتان اللتان مسألة الاستثناء في الإيمان + مسألتان عظيمتان هامتان، فنحمد الله -سبحانه وتعالى- على التوفيق، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، وأن يثبتنا على الإسلام حتى الممات؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وأجمعين.

س : الأخ يسأل عن مطلق الإيمان، والإيمان المطلق، والفرق بينهما؟

ج: نقول: مطلق الإيمان أي: أصل الإيمان، مطلق الإيمان: أصل الإيمان، أما الإيمان المطلق: كمال الإيمان، فالعاصي يطلق عليه أصل الإيمان، يعطى مطلق الإيمان، ولا يعطى الإيمان المطلق، العاصي يعطى أيش؟ مطلق الإيمان، يعني: أصل الإيمان، ولا يعطى الإيمان المطلق، يعني: كمال الإيمان، فيثبت له أصل الإيمان، وينفى عنه كمال الإيمان.

كما أن الله -تعالى- خاطب المؤمنين وفيهم عصاة: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»** **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ»**؟ كتب عليكم القصاص في القتل، وجعل القاتل أخاً للمقتول: **«فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ»** وهو عاص، إذن داخل في الخطاب

وفي الأحكام وفي المواريث، لكن كمال الإيمان منفي، كما في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»** هل الزاني كافر؟ لا.

المراد: كمال الإيمان، يعني: وهو مؤمن كامل الإيمان **«ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»** هذا كمال الإيمان منفي عنه: **«ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»** وفي قوله؟ -صلى الله عليه وسلم-: **«لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه»** يعني: لا يكون الإيمان الصادق: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** الإيمان الكامل: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»** كل هذا في الإيمان الكامل. نعم، تفضل.

س : أحسن الله إليكم. هذه سائلة تقول: يا شيخ، هل يجوز أنني أقرأ في كل يوم سورة الفاتحة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وأقول: يا ربي، اشفني بجاه نبيك محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهل يجوز أن أقطع هذا الكلام مثلا آيات مكتوبة، مكتوب بجاه النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

ج : أما قراءة الفاتحة للنبي؟ -صلى الله عليه وسلم-، أو قراءة القرآن وإهداء ثوابها للنبي؟ -صلى الله عليه وسلم- - فهو بدعة من البدع، لم يفعله الصحابة وهم أعلم الناس، فأبو بكر ما قرأ الفاتحة للنبي؟ -صلى الله عليه وسلم-، ولا قرأ شيئا من القرآن، ولا عمر ولا عثمان ولا علي، ولا جميع الصحابة، وإنما فعل هذا بعض المتأخرين.

فقراءة الفاتحة أو غيرها، أو إهداء الصلاة أو الصدقة، يتصدق عن النبي؟ -صلى الله عليه وسلم-، أو يحج عن النبي، كل هذا من البدع؛ لأنه لم يفعله النبي؟ -صلى الله عليه وسلم-، ولم يرشد إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم يفعله الصحابة؛ ولأن النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- - له مثل أجر الأمة، لأن النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- - قال: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله»** وكل خير نالته الأمة فإنما حصل لها بدلالة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كل عمل تعلمه الأمة فللنبي مثل أجره، أهديته أو ما أهديته، فعلى هذا يكون إهداؤك عبثا، إذا صليت فالنبي -صلى الله عليه وسلم- له مثل أجرك، إذا قرأت القرآن فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يكون له مثل أجرك، إذا حججت فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يكون له مثل أجرك، من الذي ذلك على هذا؟ الرسول، والదال على الخير كفاعله: **«ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله»**.

فعلى هذا يكون إهداؤك للنبي -صلى الله عليه وسلم- عبثا، هذا عبث لا قيمة له؛ لأن النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- - له مثل أجرك، أهديت أو ما أهديت، ثم أيضا هو من البدع، وأما قولها أن يقول: أسألك؟ يا الله -بجاه النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- -، هذا بدعة أيضا، التوسل بجاه النبي؟ -صلى الله عليه وسلم- -، وإنما يجب أن تقول: أسألك -يا الله-، تتوسل بأسماء الله وصفاته، أسألك -يا الله- بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، يا رحمن يا رحيم.

تَوَسَّلِي إِلَى اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى، تَوَسَّلِي إِلَى اللَّهِ بِالْإِيمَانِ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بِإِيمَانِكَ وَمَحَبَّتِكَ لَهُ، تَوَسَّلِي إِلَى اللَّهِ بِالْإِيمَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا» تَوَسَّلِي بِتَوْحِيدِكَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَوَسَّلِي بِعَمَلِكَ الصَّالِحِ، بِصَلَاتِكَ وَصِيَامِكَ.

كما جاء في الحديث في قصة الثلاثة من بني إسرائيل، الذين آواهم المطر غار في الجبل، فانحدرت صخرة من أعلى الجبل، فانطبقت على فم الغار وأحكمتها إحكاما مغلقا، فقال بعضهم لبعض: الآن هلاكنا محقق، إلا أن ينجينا الله، لا ينجينا من هذا المأزق إلا أن ندعو الله بصالح أعمالنا، فكل واحد توسل، هل توسل أحدهم بجاه فلان، أو بجاه النبي، أو بكذا؟

كل واحد توسل بعمله الصالح، أحدهم توسل ببره لوالديه، والقصة طويلة معروفة في الصحيحين وغيرهما، فانفجرت الصخرة إلا أنه لم يتيسر لهم الخروج، ثم توسل الثاني بعفته عن الفاحشة والزنا فانفجرت الصخرة، ثم توسل الثالث بأمانته فانفجرت الصخرة وخرجوا يمشون، توسلوا بأعمالهم الصالحة: أول واحد ببره بوالديه، والثاني بعفته، عن الفواحش، والثالث بأمانته، ولا توسلوا بجاه فلان أو بحرمة فلان، أو بحق فلان هذا من البدع، أو بذات فلان هذا من البدع.

لكن نتوسل إلى الله بأسمائه الحسنَى، نتوسل إلى الله بصفاته العلا، نتوسل إلى الله بالإيمان، نتوسل إلى الله بالتوحيد، نتوسل إلى الله بالعمل الصالح، نتوسل إلى الله بفقرك وحاجتك، بقول الله عن موسى أنه قال: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» توسل إلى الله بدعاء الحي الحاضر، وهو يدعو وأنت تؤمن، كما قال الله عن موسى: «إِنهَذَا دَعَاؤُ اللَّهِ: رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ».

وموسى يدعو وهارون يؤمن، فجعلهم الله داعيين، أما التوسل بجاه فلان فهو بدعة، أو بحرمة فلان هذا بدعة، أو بحق فلان هذا بدعة، أو بذات فلان هذا بدعة، أما إذا دعا الشخص، قال: يا فلان، أغثنى يا رسول الله، أغثنى يا فلان، دعاه هذا شرك وكفر وخروج من الملة، إذا دعاه وتوسل إليه بالدعاء له بدعائه، أو بالذبح له، أو بالنذر له، أو بالطواف بقبره تقربا إليه - هذا كفر وردة؛ فيكون التوسل ثلاثة أنواع:

توسل كفر وشرك: وهو أن يتوسل بدعاء الشخص بدعائه من دون الله، أو الذبح له، أو النذر له، أو الطواف بقبره - هذا شرك.

الثاني: توسل بحرمة أو جاه، أو حق أو ذات، هذا بدعة.

الثالث: التوسل بأسماء الله أو بصفاته، أو بالعمل الصالح، أو بالإيمان، أو بفقر الإنسان وحاجته، أو بدعاء الحي الحاضر، هذا مشروع. نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول: لو أن شخصا أنكر شيئا مختلفا فيه وهو يعلم أن الراجح ما أنكره، ما حكمه؟

ج : نعم، عند أهل العلم لا يكفر، إلا إذا أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه أو تحريمه شيء ما فيه خلاف، أما الذي فيه خلاف هذا فيه شبهة، فيه شبهة لا يكفر، لكن ليس معنى ذلك أنه لا يكون عاصيا، يكون عاصيا، قد يؤدب، لكن لا يحكم بكفره إلا إذا أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه أو تحريمه، فقد سبقت الأمثلة، الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وجوبها مثل وجوب الصلاة: وجوب الزكاة، وجوب الصوم، وجوب الحج.

الأمور المعلومة من الدين بالضرورة تحريمها: الزنا، تحريم الزنا، تحريم الخمر، تحريم الربا، تحريم عقوق الوالدين، تحريم الحكم بغير ما أنزل الله، كل هذه أمور محرمة، معلومة من الدين بالضرورة. نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول: ما هي ضوابط تكفير المستحل لأمر واجب أو محرم معلوم من الدين بالضرورة، وجزاكم الله خيرا؟

ج : ضابطه كما سمعتم، ضابطه أن يكون هذا الشيء الذي أنكر وجوبه، أو أنكر تحريمه؟ ليس فيه خلاف، أمر معلوم من الدين بالضرورة، يعلمه العامة والخاصة، كل مسلم يعلمه، فيه أحد يجهل أن الصلاة واجبة، ويعيش بين المسلمين؟! فيه أحد يجهل أن الصلاة واجبة، أو الزكاة واجبة، أو الصوم واجب، أو الحج واجب؟! فيه أحد يجهل أن الزنا حرام، أو الربا حرام، أو الخمر حرام، أو عقوق الوالدين حرام، أو شهادة الزور حرام من المسلمين، وهو يعيش بين المسلمين؟!!

هذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة، هذا الضابط، الضابط يكون الشيء الذي أنكر وجوبه أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبا، ليس فيه خلاف، أو الذي أنكر تحريمه أمرا محرما معلوما من الدين بالضرورة تحريمه، وليس فيه خلاف. نعم.

س : أحسن الله إليكم. يقول: الذي ينكر المسح على الخفين، هل يكفر أو لا يكفر؟

ج : المسح على الخفين، الأحاديث في المسح الخفين متواترة، فمن أنكر المسح على الخفين وهو من الأمور المتواترة، بل إن تواتر المسح على الخفين، وتواتر غسل الرجلين، كما قال أهل العلم الذين نقلوا كيفية وضوء النبي -صلى الله عليه وسلم- غسلا للرجلين المكشوفتين، ومسحا للرجلين في الخفين، أكثر من الذين نقلوا نص الآية، وهو قوله -تعالى-: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

الذين نقلوا كيفية غسل النبي -صلى الله عليه وسلم- وكيفية وضوئه غسلا ومسحا، أكثر من الذين قالوا نص الآية، بيان ذلك أن كل مسلم يتوضأ، فهو إما نقلها كل صحابي توضأ، إما نقله من النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو نقله عن نقله عنه، لكن لفظ الآية ما كل أحد يحفظ الآية، بعض الصحابة يحفظها، وبعضهم لا يحفظها، فإذا كانت الآية متواترة، فالذين نقلوا كيفية الوضوء غسلا ومسحا أكثر من الذين نقلوا نص الآية.

وعلى هذا من أنكر الأمر المتواتر يكفر، لكن لا بد أن تقوم عليه الحجة، إذا كان يجهل مثل هذا يبين له، يبين له أن هذا متواتر عن النبي، فإذا أنكر الوضوء وكيفية غسل الرجلين أو المسح على الخفين، يبين له أن هذا متواتر، فإذا علم وأصر حكم بكفره، لا بد أن تقوم عليه الحجة. نعم.

وهذا؟ يا شيخ؟ أحد الإخوة يقول: إن بعض القادة في الشيشان الآن محاصرون، ويسألونكم الدعاء لهم، جزاكم الله خيرا.

نسأل الله أن ينصرهم، نسأل الله أن يؤيد المجاهدين في الشيشان، نسأل الله أن يثبت قلوبهم، وأن يرزقهم الطمأنينة والسكينة، وأن يربط على قلوبهم، وأن يجبر ضعفهم، ويرحم ضعفهم، وأن يجبر كسرهم، وأن يوحد صفوفهم، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يخالف بين أعدائهم الروس الكفرة، وأن يقذف الرعب في قلوبهم، وأن يشتت شملهم، وأن يمزقهم كل ممزق، وأن يجعلهم غنيمة للمسلمين؛ إنه على كل شيء قدير.

س : أحسن الله إليكم وأثابكم. وهذا يقول: في قول النبي ؟ -صلى الله عليه وسلم- ؟ الفرق بين العبد والكفر ترك الصلاة، قيل: الكفر مراد به كفر دون كفر، كما يقول ابن عباس؟ رضي الله عنهما؟ في قوله؟ تعالى؟: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قيل: إنه كفر دون كفر، فهل يشرع ذلك على الصلاة؟

ج : لا، الصلاة كما سمعت؟ كما سبق؟، فيها نصوص لم ترد في غيرها، منها هذا، هذا نص من النصوص: ﴿بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة﴾ ومنها حديث البخاري، حديث بريدة بن الحصيب في صحيح البخاري: ﴿من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله﴾ والذي يحبط عمله هو الكافر، ومنها الحديث في الأمراء: ﴿إلا أن تروا كفرا بواحا﴾ ثم قال في الحديث الآخر: ﴿لا ما أقاموا فيكم الصلاة﴾ فدل على أنهم إذا لم يصلوا فقد أتوا كفرا بواحا، وهناك أدلة كثيرة، فالصلاة ورد فيها ما لم يرد في غيرها. نعم.

س : أحسن الله إليكم. هذا يقول: فضيلة الشيخ: من الناس من يقول: إن الأغاني التي تحتوي على ألفاظ الشرك محرمة، أما باقي الأغاني فجازة، فما حكمه؟

ج : التي تحتوي على ألفاظ الشرك إذا اعتقدها يكون مشركا، يكون مشركا، إذا قال الشرك وهو يعتقدها كفر، ولكن الأغاني التي تلهب النفوس وتقعدها، أو التي فيها مزار -هذه محرمة، محرمة ولو لم يكن فيها شرك، الشرك هذا محرم؛ لأنه شرك، هذا غير مستقيم، أما الأغاني التي تلهب النفوس وتقعدها، والأغاني الماجنة، والتأوهات، وما فيه مزار، وكذلك أيضا الغزل والتشبيه بالنساء، والمدح الكاذب، وقلب الحق باطلا، تلبس الحق، وجعل الحق باطلا، والباطل حقا، كل هذا محرم. نعم

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن كلام الله غير مخلوق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال -رحمه الله تعالى-:

(القرآن) ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، فيه معاني توحيده، ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه، وهو علم من علمه غير مخلوق، وكيف قرئ، وكيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع كان في السماء وجد أو في الأرض، حفظ في اللوح المحفوظ وفي المصاحف، وفي ألواح الصبيان مرصودا، أو في حجر منقوشا.

وعلى كل الحالات، وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله، ووقف أو شك، أو قال بلسانه وأضمره في نفسه -فهو بالله كافر، حلال الدم، بريء من الله، والله منه بريء، ومن شك في كفره ووقف عن تكفيره، فهو كافر؛ لقول الله عز وجل: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وقال تعالى: حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وقوله تعالى: ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ.

فمن زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق فقد كفر لا محالة، فالآي في ذلك من القرآن، والحجة عن المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أكثر من أن تحصى، وأظهر من تخفى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه المسألة من مسائل التوحيد والإيمان، وهي مسألة القرآن، القرآن كلام الله -عز وجل- تكلم الله به بحرف وصوت، وسمعه منه جبرائيل -عليه الصلاة والسلام-، وأنزله على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم- وحيًا، كما قال الله -تعالى-: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ نزل بلغة العرب، والقرآن: كلام الله لفظه ومعناه، حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف.

هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص، وهو معتقد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة والعلماء: أن القرآن كلام الله، صفة من صفاته، منزل غير مخلوق، منه بدء وإليه يعود، هذه العبارة صحيحة، كلام الله منزل غير مخلوق، وكلام الله الحروف والمعاني، الألفاظ والمعاني، كله كلام الله، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، خلافا لأهل البدع.

فالمعتزلة والجهمية يقولون: القرآن لفظه ومعناه، ليس صفة من صفات الله، وإنما هو صفة لمخلوق، بل هو مخلوق، القرآن لفظه ومعناه مخلوق، أضيف إلى الله إضافة المخلوق إلى خالقه، كما أضيف العبد والناقة والرسول، كما يقول: رسول الله، وعبد الله، وناقة الله، أي: اللفظ مخلوق إلى من خلقه؛ لذا كلام الله يكون مخلوقا، خلقه الله.

قالوا: إن الله تعالى لما كلم موسى في الهواء، قالوا: خلق الكلام في الهواء، ولما كلم موسى كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

قالوا: إن الله خلق كلامه في الشجرة، فالشجرة هي التي قالت: **يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** هذا كلام المعتزلة والجهمية، يقولون: كلام الله ليس صفة من صفاته، بل هو مخلوق لفظه ومعناه، وقالت الأشاعرة: إن كلام الله المعاني دون الحروف والألفاظ، كلام الله معنى قائم بنفسه، ليس بحرف ولا صوت، وقالوا: إن جبريل لم يسمع كلام الله، بل كلام الله لا يسمع، معنى قائم في نفسه لا يسمع، كالعلم، كما أن العلم لا يسمع فكذلك القرآن معنى قائم في نفس الرب لا يسمع، وأما الحروف والكلمات فهذه من جبريل أو من محمد.

جبريل هو الذي تكلم بالقرآن، أو تكلم به محمد، والله لم يتكلم بحرف ولا بصوت، هكذا يقولون، وكيف هذا القرآن، كيف كان، قالوا: إن جبريل هو الذي عبر، الله -تعالى- يضطر جبريل يفهم المعنى القائم بنفسه، فعبر بهذه الحروف والكلمات، اضطره اضطرارا ففهم المعنى القائم بنفس الرب، فعبر عنه بهذه الحروف والكلمات، فالقرآن الموجود بين أيدينا يقولون: هذا عبارة عن كلام الله، أما كلام الله هنا قائم بنفسه، لكن الذي عبر عنه جبريل.

وقال آخرون من الأشاعرة: الذي عبر به محمد، فهو عبارة عن محمد.

وقال آخرون: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ، ولم يسمع من الله حرفا ولا كلمة، فعلى هذا يكون القرآن الموجود في المصاحف، يقولون: عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله، يسمونه عبارة الحروف، والكلام عبارة، أما الكلام والقرآن معنى قائم بنفس الرب، لا يسمع، ليس بحرف ولا صوت.

وقالت السالمية: إن الحروف والألفاظ... إن كلام الله حروف، ألفاظ ومعاني، إلا أنها لا تتعلق بالمشيئة والاختيار، ما يتكلم إذا شاء، لم يزل يتكلم في الأزل يقول: **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** مستمع كلام ما يتعلق بقدرته ومشينته، قالوا: لو قلنا إنه يتكلم بقدرته ومشينته لحدث الكلام في ذات الله، وصار الله محلا للشوائب؛ ففرارا من ذلك قالوا: الحروف والأصوات قديمة.

وذهبت الكرامية إلى أن الحروف والأصوات والكلمات والألفاظ والمعاني كلام الله، إلا أنه حادث في ذاته، كائن بعد أن لم يكن، قالوا: إن الله لا يتكلم في الأول، كان عاجزا عن الكلام، فالأشد من كونه عاجزا كونه الكلام ممتنعا عليه، لا يستطيع أن يتكلم؟ نعوذ بالله؟، ثم انقلب فجأة فصار ممكنا، قالوا: هناك فترة ما فيها كلام، ولا خلق ولا فعل لله، قالوا: حتى لا تكون الحوادث متسلسلة، حتى لا يسد علينا باب إثبات الصفات.

وذهبت الاتحادية؟ والعياذ بالله؟ إلى أن كل كلام يسمع في الوجود هو كلام الله: كلام الحيوانات، وكلام الآدميين، وكلام الطيور، كله، وكلام الإنس والجن، كله كلام الله حقه وباطله،

هؤلاء ملاحدة، الذين يقولون: الوجود واحد، الرب هو الخالق، الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، والرب هو العبد، والعبد هو الرب.

وعلى هذا كل كلام يسمع في الوجود كلام الرب، والشعر والهزل، والسحر والكفر؟ والعياذ بالله؟، كله نسبوه إلى الله؟ نعوذ بالله؟ حتى قال ابن عربي رئيس وحدة الوجود:

وكل كلام في الوجود سواء علينا نثره
كلامه ونظامه

"كل كلام في الوجود كلامه"، يعني: كلام الله سواء علينا نثره ونظامه.

وكذلك ذهبت الفلاسفة إلى أن الكلام معنى يفيض من العقل الفعال على النفس الفاضلة الزكية، وليس بحرف ولا صوت، معان تفيض من العقل الفعال على النفس الفاضلة الزكية؟ النفس الفاضلة النبي-، فيحصل لها تصورات وتصديقات بحسب ما قبلت فيه، معان ليس بحرف ولا صوت.

والكلابية يقولون: الكلام معنى قائم بنفس الرب، والحروف والأصوات حكاية دالة على كلام الله.

والأشاعرة يقولون: معنى قائم بنفس الرب، والحروف والأصوات عبارة دالة على كلام الله.

فالكلابية والأشاعرة الفرق بينهما أن الكلابية يقولون: الحروف والكلمات والأصوات حكاية عن كلام الله، والأشاعرة يقولون: عبارة عن كلام الله، وكل منهما يقول: إن كلام الرب معنى قائم بنفسه.

هذه مذاهب الناس، أما الاتحادية والفلاسفة هؤلاء كفرة، الفلاسفة يقولون: إن الكلام معنى يفيض من العقل الفعال على النفس الفاضلة الزكية، النفس الفاضلة هي النبي، والنفس الفاضلة الزكية الشريفة تفيض عليها هذه المعاني، فيحصل لها تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه، وأهل السنة والجماعة الحق يقولون: كلام الله القرآن، كلام الله صفة من صفاته، لفظه ومعناه حروفه وكلماته، منزل وغير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق فقد كفر، كما قال المؤلف رحمه الله.

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "(القرآن) ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله" هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، لا بد أن يعتقد المسلم بغير شك ولا مرية، ولا وقوف ولا توقف أن القرآن كلام الله، فمن شك كان عنده شك أو مرية أو توقف، أن القرآن كلام الله -فهو جهمي، لا بد أن يعتقد المسلم، يعلم ويعتقد من غير شك ولا مرية ولا توقف أن القرآن كلام الله، تكلم به بحرف وصوت يسمع، سمعه منه جبرائيل، ثم نزل به على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وكلام الله هو وحيه وتنزيله، أوحاه الله وأنزله بواسطة جبرائيل على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيه معاني توحيده، القرآن فيه معاني توحيد الله، الله تعالى أمر بعبادته، وأمر بدعائه وإفراده بالدعاء، والذبح والصلاة والنسك: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وفيه كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، يعني: لا معبود بحق إلا الله، هذه اسمها معاني التوحيد، القرآن فيه معاني توحيد الله، وفيه معرفة آياته وصفاته وأسمائه: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

فالقرآن فيه معاني توحيد الله ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه، وهو علم من علمه غير مخلوق، كلام الله القرآن، كلام الله صفة من صفاته وعلم من علمه، علم . أصل العلم، ومنبع العلوم، كلام الله - عز وجل -، وهو الحكمة التي آتاها الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - : وَالدُّكْرَنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ العلم النافع الحكمة، والعلم النافع المأخوذ من الكتاب ومن السنة، العلم النافع من كتاب الله وسنة رسوله هو الحكمة.

"هو علم علمه غير مخلوق، وكيف قرئ، وكيف تلي، وكيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع كان، في السماء وجد أو في الأرض، حفظ في اللوح المحفوظ، أو في المصحف، وفي ألواح الصبيان مرصودا، أو في حجر منقوشا، وعلى كل الحالات وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق".

المعنى: أن كلام الله حيث تصرف فهو كلام الله القرآن، كلام الله حيث تصرف: إن قرأه القارئ فهو كلام الله، كلام الله مقروء، وإن تلاه التالي فكلام الله له مكشوف، وإن حفظه الحافظ فكلام الله له محفوظ، وإن سمعه السامع فكلام الله له مسموع، وإن كتبه الكاتب فكلام الله له مكتوب، وهو في هذه المواضع كلها حق ليس مجازا، ولو كان مجازا لصح نفيه، فيقال: ما سمع السامع كلام الله، ما قرأ القارئ كلام الله، ما كتب الكاتب كلام الله، وهذا باطل نهايته جهنم.

فكلام الله حيث تصرف فهو كلام الله: إن قرأه القارئ فكلام الله له مقروء، إن علمه وحفظه فكلام الله له معلوم، إن سمعه فكلام الله له مسموع، إن كتبه فكلام الله له مكتوب، إن كتبه في اللوح فكلام الله مكتوب في اللوح، إن كتبه في المصحف فكلام الله مكتوب في المصحف.

إن حفظه فكلام الله له معلوم، إن سمعه فكلام الله له مسموع، إن كتبه فكلام الله له مكتوب، إن كتبه في اللوح فكلام الله مكتوب في اللوح.

إن كتبه في المصحف، فكلام الله مكتوب في المصحف ؛ يقال: في المصحف كلام الله. المصحف فيه كلام الله، وفيه خط فلان الكاتب، وفيه الورق، وفيه المداد، وفيه الكتابة، وفيه كلام الله، فالمصحف، فيه كلام الله هذا حق، وفيه كتابة الكاتب، وفيه مداد كُتِبَ به، وفيه ورق، فالضرفية مختلفة.

فالقرآن كلام الله حيث تصرف ؛ ولهذا قال المؤلف : " وكيف قُرَأَ، وكيف كُتِبَ فهو كلام الله. وكيف قُرَأَ فكلام الله مقروء حقيقة، وكيف كتب فكلام الله مكتوب، وحيث تُلِيَ فكلام الله متلو حقيقة، وفي أي موضع كان فهو كلام الله، في السماء وجد، أو في الأرض، فهو كلام الله. "

في السماء -في اللوح المحفوظ- فهو كلام الله، في الأرض - في المصحف- كلام الله، في ألواح الصبيان -إذا كُتِبَ- كلام الله، إذا كُتِبَ في حجر فكلام الله مكتوب.

في أي موضع كان : في السماء وجد، أو في الأرض حفظ، أو في اللوح المحفوظ، وفي ألواح الصبيان مرسوما، أو في حجر منقوشا، وعلى كل الحالات، وفي كل الجهات فهو كلام الله، غير مخلوق.

في كل الحالات: حالة التلاوة، حالة الكتابة، حالة السماع، فهو كلام الله في كل الجهات. في أي جهة، فهو كلام الله، في أي جهة: إذا كتب -جهة الكتابة- فكلام الله مكتوب، جهة التلاوة فكلام الله متلو، كتب في اللوح كلام الله مكتوب في اللوح، في حجر كلام الله مكتوب، في المصحف كلام الله في المصحف، وهكذا ؛ فهو كلام الله غير مخلوق.

وهو في هذه المواضع كلها حقيقة ليس مجازا : كلام الله مكتوب في المصحف حقيقة، ومقروء للقارئ حقيقة، ومسموع للسامع حقيقة، ومرسوم في المصحف أو في اللوح حقيقة، حق ليس مجازا.

لو كان مجازا لصح النفي ؛ فيقال : ليس في المصحف كلام الله. وهذا باطل، بل في المصحف كلام الله، ولصح أن يقال : ما سمع السامع كلام الله. وهذا باطل، بل الذي يسمعه السامع كلام الله.

أما الحروف والأصوات -صوت فلان القارئ- هذا من أفعاله؛ ولهذا تختلف الأصوات -أصوات القراء- : هذا صوت حسن، وهذا صوت غير حسن ؛ هذا ينسب إليه من أفعاله ؛ ولهذا يقال : ﴿حسنوا القرآن بأصواتكم﴾ ﴿زينوا القرآن بأصواتكم﴾ .

فالقرآن يُقرأ، ويقرأه القارئ بصوت حسن، ويقرأه قارئ آخر بصوت أقل من ذلك، وفي الحديث، حديث البراء أنه قال : ﴿صليت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- صلاة العشاء، فقرأ سورة: " والتين والزيتون "، فما سمعت صوتا أحسن منه -عليه الصلاة والسلام-﴾. وهذا ثابت في الصحيح.

يقول المؤلف : " من قال : كلام الله مخلوق، فهو كافر. ومن قال : كلام الله..، ووقف، وسكت، فلا يقول : "مخلوق" ولا "غير مخلوق" : كافر أيضا، متوقف. إذا قال : كلام الله مخلوق. كفر. "

وإذا قال: "كلام الله"، لا يقول: "مخلوق" ولا "غير مخلوق". كفر أيضا ؛ متوقف، لا بد أن يجزم ؛ ولهذا قال: " أو قال : كلام الله، ووقف، أو شك ؛ يقول : لا أدري: هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ كفر، أو قال بلسانه، وأضمر في نفسه: قال بلسانه: إنه كلام الله، وأضمر في نفسه أنه مخلوق، كفر أيضا.

ولهذا قال المؤلف : " ومن قال مخلوق -هذا واحد- يكفر، أو قال كلام الله ووقف يكفر، أو شك يكفر، أو قال بلسانه: هذا كلام الله، وأضمر في نفسه، فهو بالله كافر -في هذه الصور الأربع - حلال الدم بريء من الله، والله منه بريء. " واضح هذا ؟

" ومن شك في كفره، ووقف عن تكفيره، فهو كافر. " يعني: إذا قال شخص: القرآن كلام الله مخلوق. وشك إنسان، قال: ما أدري: يكفر أو لا يكفر؟ يكفر من شك في كفره، بل لابد أن تجزم أنه كافر.

من شك في كفره، ووقف عن تكفيره، فهو كافر؛ لابد أن تجزم بأنه كافر. ما الدليل ؟ قال : " لقول الله - تعالى- : **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** " في هذه الآية الكريمة: أن القرآن مكتوب في اللوح، في لوح محفوظ يعني: مكتوب.

وقال -تعالى- : **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾** دل على أن المسموع هو كلام الله ؛ إذن كلام الله مسموع، ولم يقل: حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله، أو حكاية من كلام الله -كما يقول الأشاعرة والطلاوية -، وقوله -تعالى- : **﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾** إذن القرآن منزل.

قال المؤلف -رحمه الله - : " فمن زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق، فقد كفر لا محالة".

وهذا يقتضي من المؤلف: أن يُكْفَرَ الأشاعرة ؛ الأشاعرة يقولون: ليس بحرف ولا بسطر، ما فيه حروف. ينكرون أن تكون الحروف كلام الله، بعضهم يقول: ما في المصحف كلام الله أبدا، ولكن عند التسامح يقولون: المصحف فيه كلام الله.

فإذا سألتهم وقلت: أنتم تقولون: إنه كلام الله. قالوا: مقصودنا: المصحف فيه كلام الله مجازا ؛ فنقول : المصحف فيه كلام الله ؛ لأنه تأدى به كلام الله، ولأنه عبارة عن كلام الله ؛ فنحن نسميه كلام الله مجازا، وإلا فالمصحف ما فيه كلام الله.

وبعض العصاة قد يعتدي، ويدوس المصحف بقدميه، ويقول: ليس فيه كلام الله، ما فيه كلام الله، حروف عبارة عن كلام الله كلام الله قائم بنفسه.

المؤلف يقول: " من زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق فقد كفر لا محالة " معروف عند العلماء أن الأشاعرة لا يكفرون ؛ لأن لهم شبهة، لكن المعتزلة يقولون: "كلام الله مخلوق" ؛ يكفرون.

لكن هذا عند أهل العلم تكفير على العموم : من قال: القرآن مخلوق، كفر، من قال: الزنا حلال، كفر، من قال: الصدقة غير واجبة، كفر.

لكن الشخص الضعيف -فلان بن فلان- قال : القرآن مخلوق. هل نكفره ! لابد من وجود الشروط في الشخص المعين: لابد أن تقوم عليه الحجة ؛ قد يكون جاهلا، قد يكون ما يدري، قد يكون عنده شبهة ؛ فإذا اكتشفها زالت.

فإذا قال: القرآن مخلوق ؛ نقول له: تعالى نشوف الأدلة الواضحة فين ! الآيات دلت على أن القرآن كلام الله، ونوضح له الآيات، إذا اتضحت له الآيات والنصوص، وأصر ؛ حكمنا بكفره بعد ذلك.

كذلك : من استحل الربا، أو الزنا، أو الخمر -الشخص المعين بعينه-، لكن بالعموم نقول: من قال: القرآن مخلوق، كفر؛ هذه المقالة كفر، هذه المقالة كفرية، هذا معنى قول العلماء: يُفَرَّقُ بين المقالة والقائل.

المقالة: إذا قال شخص: القرآن كلام الله، نقول: من قال : القرآن مخلوق كفر، وهذه المقالة كفرية، ولكن إذا قال فلان بن فلان : القرآن مخلوق، نقول: فلان بن فلان يتوقف حتى تقوم عليه الحجة ؛ توجد الشروط وتنتفي الموانع ؛ نأتي به ونناقشه ونبين له الأدلة، فإذا أصر بعد ثبوت الأدلة حكمنا بكفره.

لكن على العموم تكفره، نقول :من قال : القرآن كلام الله مخلوق، كافر، من قال: الصلاة غير واجبة، كافر، من قال: الزنا حلال، أو الربا حلال، كافر. هذا على العموم ؛ (مَنْ) صيغ العموم عند الأصوليين، واضح هذا.

أما الشخص المعين : فلان بن فلان إذا قال قولاً كفرياً - وهو مسلم من أهل القبلة- فلا تكفره، حتى توجد الشروط، وتنتفي الموانع ؛ بأن نقيم عليه الحجة؛ قد يكون لديه شبهة -ما ندري- فإذا كشفنا الشبهة رجع، قد يكون كلامه موهماً، ما فهمنا كلامه.

فلا بد من إقامة الحجة على الشخص المعين ؛ إذا كان من أهل القبلة، ومن المسلمين، ولا يُعرَفُ عنه أعمال كفرية إلا هذه المقالة الموهمة ؛ فلا بد أن تقوم عليه الحجة.

لكن على العموم نقول : من قال: القرآن مخلوق، كافر، من أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة -وجوباً أو تحريماً- كفر. أما الشخص المعين فلا يُكفر؛ حتى تقوم عليه الحجة، وتوجد الشروط، وتنتفي الموانع.

قال المؤلف: " فمن زعم بأن حرفاً من القرآن مخلوق، كفر لا محالة -يعني: بدون شك - فالأَيُّ في ذلك من القرآن، والحجة عن المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أكثر من أن تُحصى، وأظهر من أن تُخفى. "

يقول: النصوص كثيرة التي تدل على أن القرآن كلام الله، مثلما ساق المؤلف: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ والنصوص في هذا كثيرة من الكتاب ومن السنة ؛ يقول المؤلف: كثيرة لا حصر لها.

وقد بسط العلامة ابن القيم -رحمه الله- في كتابه: " مختصر الصواعق " - البحث في هذا، وأطال، وناقش الأشاعرة مناقشة طويلة حادة في هذا، وأطال المناقشة، وناقش المعتزلة، وغيرهم من أهل البدع.

وناقش كثيراً من أهل الكلام : الكَرَامِيَّة، والسالمية، والفلاسفة، والاتحادية، وأطال، وساق الأدلة في هذا، وقال: "إن من الأمثلة التي قال فيها أهل البدع: إنها مجاز: القرآن كلام الله."

وقال: " قولهم: إنه مجاز، هذا طاغوت يجب كسره. " حتى دخل أهل البدع من قولهم: إنه مجاز، وقالوا: إن القرآن ليس كلام الله، بل هو مجاز، وإنما هو عبارة عن كلام الله.

صفات الله تعالى

يقول المؤلف :

صفات الله - تعالى- : ثم الإيمان بصفات الله - تبارك وتعالى -: بأن الله حي ناطق، سميع بصير، يعلم السر وأخفى، وما في الأرض والسماء، وما ظهر، وما تحت الثرى، وأنه حكيم عليم، عزيز قدير، ودود رؤوف رحيم.

يسمع ويرى، وهو بالمنظر الأعلى، ويقبض ويبسط، يأخذ ويعطي، وهو على عرشه بائن من خلقه.

يميت ويحي، ويفقر ويغني، ويغضب ويرضى، ويتكلم ويضحك، لا تأخذه سنة ولا نوم، ما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس، إلا في كتاب مبين.

نعم، هذه المسألة في صفات الله - عز وجل -، صفات الله - عز وجل -: هي التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - في السنة، وأسماء الله الحسنى مشتملة على معان، مشتملة على الصفات ؛ ليست جامدة، بل هي مشتقة.

كل اسم من أسماء الله مشتمل على صفة: "الله" - لفظ الجلالة - أعرف المعارف، وهو خاص بالله ؛ لا يُسمَّى به غيره، وهو لفظ فيه صفة الألوهية.

الرحمن : مشتمل على صفة الرحمة. العليم : مشتمل على صفة العلم، القدير : مشتمل على صفة القدرة، وهكذا الحكيم: صفة الحكمة.

جميع الأسماء الحسنى مشتقة، مشتملة على الصفات، لكن الصفات لا يُشتَقُّ منها اسم لله مثل : صفة الغضب: لا يشتق لله اسم الغاضب، الرضا: لا يشتق لله اسم الراضي ؛ الصفات لا يؤخذ منها أسماء لله، لكن الأسماء مشتملة على الصفات.

وأسماء الله وصفاته توقيفية، ومعنى توقيفية: أنها يوقف فيها عند النصوص ؛ فلا نثبت اسماً لله وصفة إلا إذا ورد في الكتاب والسنة ؛ ليس للعباد أن يخترعوا أسماء وصفات لله من عند أنفسهم، بل الأسماء والصفات توقيفية ؛ يوقف فيها عند النصوص.

فما ورد إثباته من الأسماء والصفات في الكتاب والسنة، وجب إثباته، وما ورد في الكتاب والسنة نفيه عن الله، وجب نفيه: كما في السنة والنوم : ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

وما لم يرد في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه، نتوقف فيه: لا نثبت ولا ننفيه، مثل : الجسم والحيز، والعرض والحد والجهة، والأبعاد والأغراض ؛ كل هذه الصفات أحدثها أهل الكلام، لم ترد في الكتاب، ولا في السنة، مشتملة على حق وباطل.

ومن أثبتتها ؛ فإننا نسأله، ونستفسر، ونقول: ماذا تريد ؟ إن أراد معني حقا قبلنا المعنى الحق، ورضينا اللفظ، ونقول له: هذا المعنى الحق صحيح، ولكن عبر بالفاظ النصوص.

وأن أراد معنى باطلا رددنا اللفظ والمعنى ؛ فالأسماء والصفات توقيفية، ليس للعباد أن يخترعوا أسماء وصفات من عند أنفسهم، بل يجب الوقوف عند النصوص.

قال المؤلف -رحمه الله -:- "صفات الله - تعالى- ثم الإيمان بصفات الله -تبارك وتعالى-".

يعني: يجب أن نؤمن بصفات الله ؛ يجب إثبات صفات: العلم والقدرة، والسمع والبصر، وهكذا..، والأسماء التي وردت في النصوص: الخالق البارئ، المصور الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر..، إلى غير ذلك مما ورد في النصوص ؛ يجب الإيمان بصفات الله -تبارك وتعالى-.

قال المؤلف : "يجب الإيمان بأن الله حيّ". حيّ: هذا ورد، من أعظم أسماء الله: الحي القيوم ؛ حتى قيل: إنهما اسم الله الأعظم، يقول -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الحي من أسماء الله، ومشتمل على صفة الحياة.

وأسماء الله نوعان:

نوع خاص بالله ؛ لا يُسمَّى به إلا هو، مثل: الله، الرحمن، خالق الخلق، مالك الملك، الضار النافع، المعطي المانع، رب العالمين، هذا يُسمَّى به الله.

النوع الثاني: أسماء مشتركة : العزيز: من أسماء الله العزيز، والمخلوق يسمى العزيز : ﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ الحي، السميع، البصير ؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ .

فالحي من أسماء الله المشتركة ؛ يطلق على المخلوق: حي، ومن أسماء الله الحي، السميع البصير: مشتركة.

" ثم الإيمان بصفات الله بأن الله حي ناطق"

فقوله: ناطق : تسمية الله بالناطق ليس عليها دليل ؛ لأنه لم يأت نص بإطلاق أن من أسماء الله الناطق، هكذا، لكن الحديث الذي ذكره في الحاشية عن الأجرى: ﴿إن الله -عز وجل- ينشأ السحاب، ويضحك أحسن الضحك، وينطق أحسن النطق﴾. لو صح، فإنه يقتصر على لفظ الفعل.

فيقال: ينطق أحسن النطق، ويضحك، مثل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ ؛ يقال: مَكَرَ اللَّهُ مَنْ مَكَرَهُ، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ يكيد الله من كاده، ولا يشتق لله اسم منها ؛ فلا يقال: من أسماء الله : الماكر ولا الكاند ولا الناطق، بل ما جاء على لفظ الفعل، يبقى على لفظ الفعل.

يقول المؤلف -رحمه الله- : "حي ناطق" إطلاق اسم الناطق، وأنه يشتق لله اسم، ويقال: إن من أسمائه الناطق. هذا ليس عليه دليل، وإنما لو صح الحديث: "ينطق أحسن النطق" ؛ يقال: إن الله ينطق فقط، ولا يقال: إن من أسمائه: الناطق.

بخلاف: "العليم، السميع، البصير": هذا أطلقه الله على نفسه، "سميع بصير" : هذان من أسماء الله، أطلقهما الله على نفسه : **يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى** نعم، من صفات الله : يعلم السر وأخفى، وما في الأرض والسماء، وما ظهر، وما تحت الثرى، كل هذا يعلمه الله.

هذا داخل في عموم قول الله - تعالى - : **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** وإنه: حكيم عليم، عزيز قدير، ودود رؤوف رحيم ؛ كل هذا من أسمائه، كلها وردت في الكتاب.

يطلق على المخلوق: حكيم، عليم، عزيز، وقدير، ورعوف، مثل قوله - تعالى - : **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** وصف الله نبيه بأنه: رعوف رحيم.

" يسمع ويرى ". نعم، كل هذا من صفاته، ويقول: " وهو بالمنظر الأعلى": هذا الوصف ليس عليه دليل.

ذكر المحشي أنه: جاء في بعض الآثار عن الصحابة أن: الحسين بن علي كان يدعو في وتره: " اللهم أنت ترى، ولا ترى، وأنت بالمنظر الأعلى "، هذا -لو صح - فإنه موقوف على الحسين.

لكن لو قال المؤلف -رحمه الله - بدلا من : " وهو بالمنظر الأعلى " لو قال: يسمع، ويرى، وهو في السماء، أو فوق السماوات العلى، أو على العرش استوى ؛ لكان أحسن.

ثم قال : " يقبض ويبسط ". نعم، هذا جاء: **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** - بنص القرآن- هذه من صفات الأفعال.

"ويأخذ ويعطي". نعم، هذا جاء : **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ** يأخذ، ويعطي أيضا: **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** .

"وهو على عرشه بائن": يعني: أنه ليس مختلطا بالمخلوقات، منفصل عن المخلوقات ؛ الله -تعالى- فوق العرش، العرش سقف المخلوقات، ونهايتها، وليس فوقه شيء، والله فوق العرش بعد أن تنتهي المخلوقات.

والله ليس بحاجة للعرش، ولا لغيره ؛ فهو الحامل للعرش، ولحملة العرش ؛ بقوته وقدرته.

" وهو بائن من خلقه ": يعني: أنه منفصل عن المخلوقات، يعني: أنه لم يدخل في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وهو على عرشه بائن من خلقه.

وهذا فيه الرد على الجهمية الذين يقولون : إن الله -تعالى- مختلط بالمخلوقات.

الجهمية طائفتان:

طائفة تقول: إن الله في كل مكان: في السماء، وفي الأرض، وفي كل مكان ؛ حتى قالوا: في بطون السباع، وفي أجواف الطيور، وفي كل مكان. - تعالى- الله عما يقولون، وهذا كفر وضلال.

والطائفة الثانية -منهم الجهمية المتأخرون-: يثبتون النقيضين : أنه لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوقه، ولا تحته، ولا مباين له، ولا محايد له، ولا متصل به، ولا منفصل عنه. إيش يكون؟.. عدم ؟ بل المبتدعة أشد من العدم، ممتنع مستحيل، أعوذ بالله.

هذه الطائفة الثانية من الجهمية، الطائفة الأولى يقولون : في كل مكان، تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

فقوله: " يأخذ ويعطي، وهو على عرشه بائن من خلقه، يميت ويحي. " هذا نص في القرآن للصفات، "يحي ويميت، ويفقر ويغني " : كل هذا من الصفات.

" ويغضب ويرضى": غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وأيضا : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ويتكلم: نعم : وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ويضحك: جاء في الحديث: يضحك الله إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة وهذا ورد في السنة.

لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ هذا من صفات النفي، السِنَّةُ: النعاس، مبادئ النوم، النوم : النوم المستغرق، الله -تعالى- لا تأخذه سنة ولا نوم.

وصفات الله نوعان : الصفات السلبية، والصفات الثبوتية :

الصفات الثبوتية مثل: يغضب ويرضى، والصفات السلبية مثل : لا تأخذه سنة ولا نوم.

لكن الصفات السلبية ليست نفيا محضا، بل هي مُسْتَلْزِمَةٌ لكمال ضدها، بل هي مستلزمة لثبوت ضدها من الكمال : لا تأخذه سنة ولا نوم لماذا؟ لكمال حياته وقيوميته ؛ لا تأخذه سنة ولا نوم.

أما المخلوق فحياته ضعيفة ناقصة، فلذا يحتاج إلى النوم حتى يرتاح ؛ لأن حياته ليست كاملة، أما الرب حياته كاملة ؛ فلا تأخذه سنة ولا نوم، ولا ينوده حفظهما ؛ لكمال قوته واقتداره : لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ لكمال علمه.. وهكذا.

فالنفي الوارد في صفة الله ليس محضا، بل هو مُسْتَلْزِمٌ ثبوت ضده من الكمال ؛ لأن النفي المحض ليس فيه مدح ؛ قد تصف الجماد بالنفي المحض: الجدار لا يسمع، ولا يبصر، هل هذا فيه مدح ؟

متى يكون النفي مدحا ؟ إذا استلزم ثبوت ضده من الكمال : لا تأخذه سِنَّةٌ ولا نوم : ما هو ضد السِنَّة والنوم ؟ الحياة ؛ لكمال حياته وقيوميته، لا ينوده حفظهما ؛ لكمال قوته واقتداره.

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ لكمال علمه، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا لكمال عدله.

أما فلان لا يظلم : فقد يُظَنُّ أنه عاجز، ولا يقصد كمالا ؛ العاجز ما يظلم، مثلما قال الشاعر يهجو قومه؛ لما استنصرهم فلم ينصروه لضعفهم ؛ قال :

لكن قومي وإن كانوا ذوى ^{عددي} ليسوا من الشر في شيء وإن ^{هانا}
يَجْزُونَ من ظلم أهل الظلم ومن إساءة أهل السوء ^{مغفرة} إحسانا

قومي عددهم كثير، لكن ليسوا من الظلم في شيء، ولو كان قليلا ما يظلمون.

يجزون لأهل الظلم مغفرة : إن ظلمهم أحد صفحوا عنه، وغفروا له، وإذا أساء إليهم أحد أحسنوا إليه ؛ لعجزهم، لأنهم عاجزون، ما يستطيعون هذا ؛ ولذلك صغرهم، وقال: " قَبِيلَةٌ " حين قال :

قَبِيلَةٌ لا يَغْدِرُونَ ولا يظلمون الناس حبة ^{بذمة} خردل

وإنما يُمدَح متى ؟ إذا كان عدم الظلم مع القدرة ؛ مع القدرة يكون المدح، ومع العجز ما يكون المدح ؛ ما يظلمون لعجزهم، ولو استطاعوا لظلموا.

لكن الرب لا يظلم ؛ لكمال عدله، لا لعجزه : وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا لكمال عدله، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لكمال علمه.

لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لكمال حياته وقيوميته.

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ الآية من الأنعام، كل هذا نفاه الله عنه ؛ كل شيء يعلمه الله ؛ ما يعزب عنه مثقال ذرة، ولا رطب، ولا يابس، ولا حبة في ظلمات الأرض إلا في كتاب مبين، وهو اللوح المحفوظ ؛ مكتوب فيه كل شيء، نعم.

رؤية الله تعالى في الآخرة

رؤية الله -تعالى- ويُعلم بعد ذلك : أنه يتجلى لعباده المؤمنين يوم القيامة ؛ فيرونه، ويراهم، ويكلمهم، ويكلمونه، ويسلم عليهم، ويضحك إليهم، لا يُضامون في ذلك، ولا يرتابون، ولا يشكون.

فمن كَذَّبَ بهذا، أو رَدَّه، وشك فيه، أو طعن على راويه ؛ فقد أعظم الفرية على الله - عز وجل-، وقد بريء من الله ورسوله، والله ورسوله منه بريان، كذلك قال العلماء، وحلف عليه بعضهم.

رؤية الله - تبارك وتعالى- : من الصفات التي أشدت فيه النزاع بين أهل السنة وأهل البدع، وكذلك -أيضا- صفة الكلام : من الصفات التي أشدت فيها النزاع بين أهل السنة وأهل البدع، وكذلك صفة العلو.

هذه الصفات الثلاث : صفة الكلام، وصفة الرؤية، وصفة العلو: من العلامات الفارقة بين أهل السنة، وبين أهل البدع ؛ من أثبتها فهو من أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدع.

من أثبت الكلام على حقيقته، وأثبت الرؤية، وأثبت العلو ؛ فهو من أهل السنة، ومن أنكرها، فهو من أهل البدع؛ ولذلك أهل البدع أنكروا الصفات كلها.

قال : " أنكروا أن يكون الله متكلمًا، وأنكروا أن يكون الله فوق السماوات ؛ قالوا: مختلط بالمخلوقات، وأنكروا رؤية الله يوم القيامة ؛ فهذه الصفات من العلامات الفارقة بين أهل السنة والبدع

مذهب أهل السنة والجماعة : أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة رؤية واضحة، لا يضامون في رؤيته، كما يرون القمر ليلة البدر: يرونه في موقف القيامة، ويرونه بعد دخول الجنة.

قد ثبت أن المؤمنين يرونه في موقف القيامة أربع مرات :

في المرة الأولى: يرونه، ثم يتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون ؛ فينكرون، يقولون : حتى يأتينا ربنا ؛ فيتجلى في الصورة التي يعرفون ؛ فيسجدون له، ثم يرفعون رؤوسهم، فيتجلى لهم ؛ فيرونه كما رأوه أول مرة، وفي الجنة يرونه.

أما غير المؤمنين: فاختلف العلماء في رؤيتهم في موقف القيامة : على ثلاث أقوال لأهل العلم :

القول الأول: إنه يراه أهل الموقف كلهم، ومنهم الكافر، ثم يحتجب عن الكفرة، وهذه الرؤية لا تفيد الكفرة، بل تزيدهم عذابا : كالسارق يؤتى به للملك، أو للحاكم، ثم يراه، ويوبخه، ويحتجب عنه.

وقيل: لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون ؛ لأن المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا ؛ فيرونه، ثم يحتجب عنهم.

وقيل: لا يراه إلا المؤمنون.

وكذلك الكلام - في موقف يوم القيامة- : قيل: لا يكلم إلا المؤمنين، وقيل: يكلم أهل الموقف، ثم لا يكلم الكفرة، وقيل: يكلم المؤمنين والمنافقين.

فأهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله - عز وجل- وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة رؤية واضحة، لا يضامون في رؤيته، كما يرى القمر ليلة البدر، وكما ترى الشمس صحوا، ليس دونها سحب.

والنصوص في هذا كثيرة، لا حصر لها : من الكتاب العزيز: قال -تعالى- : ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ وجوه يومئذ ناضرة : الأولى أخت الصاد "ناضرة" : من النضرة والبهاء والحسن، "إلى ربها ناظرة" : أخت الطاء : من النظر.

فأسند النظر إلى الوجوه، وهي محل النظر، وعدّاه بـ(إلى) الصارفة، وأخلى الكلام من موضعه، وأخلى الكلام؛ مما يدل على غير حقيقة موضوعه ؛ فدل على أن النظر بالعين التي في الرأس إلى الرب -جل جلاله-.

وكذلك قوله -تعالى- : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ وأيضا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم.

وفي السنة : النصوص متواترة في إثبات الرؤية، في الصحاح والسنن والمسانيد، ساقها العلامة ابن القيم في كتابه: "حادي الأرواح" ، وقال: رواها عن النبي - صلى الله عليه وسلم- - نحو ثلاثين صحابيا في الصحاح والسنن والمسانيد.

وأثبتها أهل السنة والجماعة، وخالف في ذلك أهل البدع: فالجهمية والمعتزلة أنكروا رؤية الله يوم القيامة، وقالوا: إن الله لا يرى أبدا، وقالوا: إن الذي يرى هو الجسم المحدود المتحيز.

كما أنهم أنكروا كونه فوق العرش ؛ قالوا: إذا جعلته فوقا معناه: تَنَقَّصَتْ الرب، وجعلته محدودا ومتحيزا، وفي جهة معينة، وهو في كل الجهات ؛ لا تقل: في جهة معينة، وكذلك الرؤية ؛ الرؤية ما تكون إلا من محدود متحيز؛ فأنكروا الرؤية.

والأشاعرة : صاروا مذبذبين، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء ؛ الأشاعرة أرادوا أن يكونوا مع أهل السنة، وأن يكونوا مع المعتزلة ؛ فعثر عليهم ذلك ؛ فقالوا: نحن نثبت الرؤية، ولكننا ننفي الجهة.

فهم يريدون أن يبقوا مع المعتزلة في كونهم أنكروا أن يكون الله في العلو، ولم يجرعوا على إنكار الرؤية ؛ فكانوا مع أهل السنة في الرؤية، ومع المعتزلة في إنكار العلو.

فقالوا: إن الله يرى، لكن يرى من وين ؟ من فوق ؟ لا ! من تحت ؟ لا ! من أمام ؟ لا ! من خلف ؟ لا ! من يمين ؟ لا ! من شمال ؟ لا ! طيب أين يرى ؟ قالوا: يرى لا في جهة، وقالوا: إن هذا غير معقول وغير متصور ؛ المرئي لابد أن يكون بجهة من الرائي.

ولهذا ضحك جمهور العقلاء، بل ضحك عليهم الصبيان ؛ بإثباتهم الرؤية، ونفي الجهة ؛ المرئي لابد أن يكون مواجهاً للرائي، مبايناً له، قولكم: "يرى لا في جهة" هذا: غير معقول، غير متصور.

ثم النصوص صريحة في هذا: أن المؤمنين يرون ربهم من فوقهم، كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس صحواً، ليس دونها سحب، ونحن نرى القمر من فوقنا.

والأشاعرة -دائماً- مذبذبون بين أهل السنة، وبين المعتزلة، وصار العلماء يسمونهم خناثاً : لا أنثى ولا ذكراً ؛ فهم ليسوا مع أهل السنة، وليسوا مع المعتزلة. ولهذا تسلط عليهم المعتزلة الذين قالوا لهم: كلامكم غير معقول: إما أن تثبتوا الجهة ؛ فتكونوا أعداءً لنا، وإلا تنكرونها ؛ حتى تكونوا معنا أصدقاءً كاملين.

أما أن تثبتوا الرؤية، وتنفوا الجهة - تنكرون الجهة، وتثبتون الرؤية- فهذا غير معقول، غير متصور، ما يمكن أبداً ؛ هذا تناقض: إما أن تنكروا الرؤية حتى تكونوا أصحاباً لنا، نحن وإياكم سواء، أو تثبتوا الجهة حتى تكونوا أعداءً لنا!

أما أن تبقوا مذبذبين: تثبتون الرؤية، وتنفون الجهة، فهذا غير معقول، وغير متصور.

المقصود: أن من أثبت الرؤية ؛ فهو من أهل السنة والجماعة، ومن نفاها يكون من أهل البدع، لكن الأشاعرة أثبتوا الرؤية، ولم يثبتوا العلو ؛ فصاروا مذبذبين، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء.

رؤية الله - تعالى- يقول: "وَيُعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ : أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ - سبحانه وتعالى- يوم القيامة فيرونه " : يتجلى - سبحانه وتعالى- ويكشف الحجاب ؛ فيراه المؤمنون، وقد اتفق وأجمع أهل السنة والجماعة على ذلك: على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، بإجماع أهل السنة.

وخالف في ذلك أهل البدع ؛ ولهذا قال : "وَيُعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ سبحانه وتعالى- يوم القيامة ؛ فيرونه، ويراهم - سبحانه وتعالى- ويكلمهم ويكلمونه."

وأهل البدع أنكروا، قالوا: إن الله لا يرى، ولا يرى، ولا يتكلم، ولا يكلم، أعوذ بالله.

" ويسلم عليهم " : هذا جاء في حديث جابر الذي رواه ابن ماجه: قال: ﴿بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ؛ فرفعوا رءوسهم، فإذا الجبار -جل جلاله- قد أشرف عليهم من فوقهم، فناداهم : يا أهل الجنة أن سلام عليكم. فلا يزالون في نعيم ما داموا ينظرون إلى ربهم، حتى يتجلى عنهم، وتبقى بركته ونوره ﴾ وأعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة هو رؤية الله، والحديث فيه ضعف، لكن فيه شواهد.

قال : "ويضحك إليهم " : هذا -أيضاً- ورد في إثبات الضحك، وأنه - تعالى- يرى المؤمنين، ويرونه، ويضحك إليهم - سبحانه وتعالى -.

جاء في حديث لقيط بن صبرة - حديث وفد بني المُتَفِق -: أنه لما قال : ﴿إن الرب - سبحانه وتعالى- يضحك ؛ قالوا: لا نعدم الخير من رب يضحك﴾ .

" لا يضامون في ذلك " : لا يحصل عليهم ضيم ؛ المؤمنون يرون ربهم كما يرون القمر، لا ضيم، ولا تعب، ولا مزاحمة. أنت ترى القمر، هل فيه مزاحمة؟ لا فيه مزاحمة.

" لا يضامون في ذلك، ولا يرتابون، ولا يشكون " : ليس عندهم ريب، ولا شك ؛ أهل السنة والجماعة لا يشكون، ولا يرتابون في رؤية المؤمنين لربهم، إنما الذي يرتاب أهل البدع من الجهمية والمعتزلة

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله -: " فمن كَذَّب بهذا، أو ردَّه، أو شكَّ فيه، أو طعن على راويه ؛ فقد أعظم الفرية على الله، يعني: كذاب.

من كذب بهذا : كذب بالرؤية، أو رد النصوص، أو شك فيها، أو طعن على راويها، طعن في الروايات الثابتة ؛ فقد أعظم الفرية على الله -عز وجل- يعني : مفترٍ على الله، بل من أعظم الفرية على الله.

" وقد بريء من الله ورسوله، والله ورسوله منه بريئان " : هذا يدل على كفره وضلاله ؛ من أنكر رؤية الله، أو طعن فيها، أو شك فيها، أو طعن في الروايات الصحيحة، فقد أعظم الفرية على الله، وبريء الله ورسوله منه، والله ورسوله من بريئان " . ، كذلك قالت العلماء

هذا هو قول العلماء، قالوا: من أنكر الرؤية، أو كذب بها، أو طعن في راويها، فهو بريء من الله، والله منه بريء ؛ لكفره وضلاله، كذلك قال العلماء، "وحلف عليه بعضهم".

بعض العلماء حلف، وأقسم : أن من كَذَّب رؤية الله، وطعن في النصوص، وطعن في الروايات، فإن الله منه بريء، وهو بريء من الله ؛ أقسم على ذلك بكفره وضلاله، نسأل الله السلامة والعافية.

القضاء والقدر

القضاء والقدر ثم بعد ذلك : الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه وممره، وقليله وكثيره ؛ مقدور واقع من الله -عز وجل- على العباد، في الوقت الذي أراد أن يقع ؛ لا يتقدم الوقت، ولا يتأخر على ما سبق بذلك علم الله.

وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما تقدم لم يكن ليتأخر، و ما تأخر لم يكن ليتقدم، وفي هذا من صحة الدلائل، وثبوت الحجة في جميع القرآن، وأخبار المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، ما لا يمكن دفعه، ولا يُقَدَّرُ على رده إلا بالافتراء على الله - عز وجل -، ومنازعته في قدره .

القضاء والقدر: يقول المؤلف - رحمه الله - : " ثم بعد ذلك : الإيمان بالقضاء والقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره ؛ مقدور واقع من الله - عز وجل - على العباد. "

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الدين، لا يصح الإيمان إلا به ؛ ولهذا قال - تعالى - في كتابه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ وقال - تعالى- أيضا: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ .

وفي الحديث الصحيح -حديث جبرائيل- لما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان: قال : ﴿الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر: خيره وشره. فمن لم يؤمن بقضاء الله وقدره فليس بمؤمن.﴾

والقضاء والقدر إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر : القضاء إذا أطلق دخل فيه القدر، والقدر كذلك، وإذا سُمعا صار لكل واحد منهما معنى.

والقضاء له معانٍ متعددة: يقول -تعالى- : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ يطلق على الأمر، ويطلق على معانٍ متعددة.

فالإيمان بالقدر: ركن من أركان الدين، وأصل من أصول الدين، لا يصح الإيمان إلا به، ومن لم يؤمن بالقدر جاء تكفيره عن الصحابة، وأن من لم يؤمن بالقدر أحرقه الله بالنار.

كما قال عبد الله بن عمر؛ لما أخبره حميد الطويل وصاحبه : أنه ظهر عندهم في الكوفة قوم ينكرون القدر؛ قال : " أخبرهم أنني منهم بريء، وأنهم برآء مني، ثم ساق الحديث : ﴿لو كان لأحد مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله -ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر: خيره وشره﴾ .

دل على كفره وضلاله، وعلى أن الصحابة يُكفرون من لم يؤمن بالقدر.

والقدر له أربع مراتب لابد من الإيمان بها :

المرتبة الأولى: علم الله الأزلي الشامل للماضي، والحاضر والمستقبل والمستحيل أيضاً ؛ الله - تعالى- يعلم ما كان في الماضي، ويعلم ما يكون في الحاضر، وفي المستقبل، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون : الشيء الذي لا يكون -المستحيل- يعلمه.

قال الله -تعالى - عن الكفار ؛ لما طلبوا أن يُردُّوا إلى الدنيا - : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾ .

قال الله : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ أخبرهم أنه يعلم ما يكون لو ردوا، وقال عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ .

أخبر الله بما يكون لو خرجوا، ولكنهم لم يخرجوا ؛ قال - تعالى - ﴿وَلَوْ أَرَأَوْا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ .

إذن علم الله شامل أزلي ؛ يشمل ما كان في الماضي، وما يكون في الحاضر والمستقبل، وما لم يكن لو كان كيف يكون، هذا لا بد منه، هذه المرتبة الأولى.

المرتبة الثانية : كتابة الله لجميع ما يكون في هذا الكون: من الصفات، والذوات، والأفعال في اللوح المحفوظ؛ قال -تعالى- : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الآية فيها: إثبات المرتبتين : " ألم تعلم " ، " إن ذلك في كتاب .. " .

وقال -سبحانه- : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ما هو ؟ هو اللوح المحفوظ، وقال : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ، وقال : ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هاتان المرتبتان الأوليان.

المرتبة الثالثة: إرادة الله الشاملة لكل موجود في هذا الكون -إرادة الله الكونية-؛ كل شيء يقع في الكون فالله أراد بوجوده، لا يقع في الملك ما لا يريد.

وإرادة الله نوعان : إرادة دينية شرعية، وإرادة كونية قدرية.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد : كل شيء موجود في هذا الكون - فالله خلقه ؛ الله خالق كل شيء، ليس هناك خالق مع الله.

هذه المراتب الأربع يجب الإيمان بها، من آمن بها فقد آمن بالقدر، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر.

والقدرية طائفتان :

الطائفة الأولى: أنكروا المرتبتين الأوليين: العلم والكتابة ؛ فكفروا بذلك ؛ من أنكر العلم نسب الله إلى الجهل، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي، وغيره : ناظروا القدرية في العلم فإن أقروا به فصلوا وإن أنكروه كفروا.

أما عامة القدرية فأتثبتوا المرتبتين الأوليين: العلم والكتابة، ولكنهم أنكروا عموم المرتبتين الأخريين : عموم الإرادة وعموم الخلق.

فقالوا : إن الله أراد كل شيء إلا أفعال العباد، وخلق كل شيء إلا أفعال العباد ؛ بشبهة حصلت لهم ؛ فصاروا مبتدعة بهذه الشبهة.

هذه مراتب القدر، وأهل السنة آمنوا بهذه المراتب الأربعة ؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله -
:" ثم من بعد ذلك الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره ؛ مقدور واقع من الله
".

لا بد أن تؤمن بهذا : بالخير والشر، والطاعات والمعاصي ؛ كله مقدر؛ لحكمة بالغة،
والمصائب في النفس والمال وفي الولد، الحلو والمر، كله مكتوب ؛ لا بد أن تؤمن به ؛ كله مقدر:
خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره ؛ مقدر واقع من الله -عز وجل -على العباد.

" في الوقت الذي أراد الله " : في الوقت الذي أراد أن يقع ؛ لأن كل شيء محدد له وقت،
يقع في الوقت الذي أراد الله، وكتبه، وقدره.

" لا يتقدم الوقت ولا يتأخر " : أراد الله أن يموت هذا الإنسان في هذا الوقت ؛ لا يتقدم، ولا
يتأخر: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ؛ ما يموت الإنسان قبل أجله، حتى
لو كان بالقتل ؛ المقتول مقدر أنه يموت بالقتل، ومن مات على فراشه مقدر، وهكذا.

والمعتزلة يقولون: المقتول مات قبل أجله، ولو لم يُقتل لتأخر. هذا باطل ؛ لا يتقدم الموت،
ولا يتأخر ؛ على ما سبق بذلك علم الله ؛ لا بد من الإيمان بذلك.

"وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه " : لا بد من هذا ؛ ان يعتقد
أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ؛ القدر محكم، ما قدر العبد لا بد أن
يصيبه، ولا يمكن أن يتخلى عنه.

إذا أراد الله أن يموت العبد في أرض جعل الله له حاجة ؛ فيذهب إليها ؛ فيأتي أجله.

" وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما تقدم لم يكن ليتأخر، وما تأخر لم يكن ليتقدم " : تقدم موت
فلان لا يمكن يتأخر، وتأخر موته لا يمكن يتقدم ؛ مكتوب.

"و في هذا من صحة الدلائل، وثبوت الحجة في جميع القرآن، وأخبار المصطفى -صلى الله
عليه وسلم- ما لا يمكن دفعه ".

يقول : هذا الذي ذكرت لك : من الإيمان بالقدر، وأن الله -تعالى- قدر كل شيء ، ولا يتقدم،
ولا يتأخر، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.

وفي هذا من الأدلة الصحيحة : من الكتاب والسنة، وثبوت الحجة في جميع القرآن، وأخبار
المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ما لا يمكن دفعه، ولا يُقدر على رده إلا بالافتراء على الله -عز
وجل- ومنازعته في قدره.

يقول: " فالنصوص في هذا واضحة "، والنصوص صحيحة الأدلة من الكتاب ومن السنة،
والحجة قائمة بذلك : في آيات القرآن الكريم، وفي أخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- ما لا يمكن
دفعه، وما يستطيع أحد دفعه، ولا يقدر على رده إلا من افتري على الله، ونازع الله في قدره ؛ قال:

نعم. من افترى على الله، ونازع الله في قدره ؛ قال: هذا هو الذي يرد النصوص، أما المؤمن: فإنه يُسَلِّم، ويؤمن بهذه النصوص، ولا يستطيع أحد رد الأدلة الصحيحة والحجج الثابتة، ولا يستطيع أحد أن يدفعها، ولا يقدر على ردها إلا من افترى على الله، ونازع الله في قدره.

أسئلة

س : أحسن الله إليكم ! وهذا ساءل من الإمارات، يقول : هل يجوز للمسلم استئجار النصراني، وإدخاله بيته في عمل يتقنه ذلك النصراني؟

ج : المعاملة مع اليهود والنصارى لا يلزم منها الموالاة، والموالاة هي : الركون إليه : معاشرته بجعله معاشرًا وصديقًا، أما المعاملة : إذا احتاج البيع والشراء، وما شابه ذلك- فلا يلزم (الموالاة).

لكن في جزيرة العرب : لا يجوز للإنسان أن يستخدم اليهود والنصارى ؛ بقول النبي ؟ - صلى الله عليه وسلم- :- **« لا يبقى في جزيرة العرب دينان »**.

وإذا أمكن ألا يعامل اليهود والنصارى، وأن يتعامل مع المسلمين، لاشك أن هذا أولى، لكن إذا احتاج إلى البيع والشراء فله المعاملة، مع بغضه لدينه.

النبي - صلى الله عليه وسلم- - عامل اليهود على نخل خيبر، على شطر ما يخرج منها من زرع وثمر، ثم أوصى بإخراجهم عند موته - صلى الله عليه وسلم- -، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي، واشترى غنما من مشرك.

فلا يلزم من المعاملة الموالاة، لكن ليس للإنسان أن يستخدمهم في بلاد العرب، ولا أن يستأجرهم، لكن في غير جزيرة العرب لا بأس، مع الحذر من شرهم.

س : أحسن الله إليكم ! يا شيخ، هذا سائل من الكويت، يقول : هل القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ ؟ وإذا كان الجواب بنعم، فما الرد على من قال : إنه غير مكتوب، وبأنه حادث، كقوله - تعالى-: **« قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ؟ ».**

ج : اللوح المحفوظ فيه كل شيء : القرآن، وغيره ؛ قال -تعالى- :- **« وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ »** كل شيء في اللوح المحفوظ.

لكن القرآن تكلم الله به، وأنزله الله -تعالى- على نبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم- منجما، على حسب الحوادث، في ثلاثة وعشرين عاما.

لما جاءت المجادلة - وهي خولة بنت الحكيمة- جاءت تجادل النبي - صلى الله عليه وسلم- - لما ظاهَرَ منها زوجها- أوس بن الصامت - وقال لها: أنت على كظهر أمي، يعني: جعلها كظهر أمه.

فجاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - - تجادل، وتقول: يا رسول الله، إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة، فلما نثر بطني، وأكل مالي، جعلني كظهر أمه فهل تجد لي رخصة تنعشني بها ؟

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ مَا أَرَاكَ إِلَّا حَرُمْتَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَتْ : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبِيَةً : إِنْ ضَمَمْتَهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا، وَإِنْ ضَمَمْتَهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَجَعَلْتَ تَجَادِلُ النَّبِيَّ، وَالنَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يقول : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيْهِ ؛ فَانْزَلِ اللَّهُ الْآيَةَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ۖ ﴾ .

قالت عائشة - رضي الله عنها - : سبحان من وسع سمعه الأصوات : إن المجادلة ؟ خولة بنت حكيم - كانت تجادل النبي ؟ - صلى الله عليه وسلم - وقد يخفى عليه شيء من كلامها، والله سمعها من فوق سبع سموات، وأنزل :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ ﴾ .

جاء الفرج، نزلت الكفارة ؛ فَكَفَّرَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، ورجع إلى زوجته. فالآية نزلت بعد مجيء المجادلة تكلم الله، ونزل الوحي.

س : أحسن الله إليكم ! وسائل من الرياض، يقول : لماذا لم يُكْفَرُ الإمامُ أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رحمه الله - المأمون ؛ باعتقاده بخلق القرآن، مع أنه قد أقيمت عليه الحجة ؛ وذلك من خلال المناظرات التي جرت بين الإمام ومخالفيه، بحضور المأمون، وجزاكم الله خيرا ؟

ج : كما سبق فإن الْمُعَيَّنَ لا يكفر ؛ لأنه لازال في شبهة، ولا زالت الشبهة عنده، أثر عليه المعتزلة، ولا زالت الشبهة قائمة عنده. نعم.

س : أحسن الله إليكم : وهذا سؤال من فرنسا، يقول : ما حكم قيام الليل جماعيا في غير رمضان، وتخصيص ذلك في وقت محدد، ومكان محدد أيضا في المسجد، وجزاكم الله خيرا ؟

ج : هذا فيه تفصيل: إن كانت صلاة الجماعة: سواء في الليل، أو في الضحى ليست مرتبة، وإنما فعلها بعض الأحيان: كما لو جاء للإنسان ضيوف في الليل، ثم أرادوا أن يصلوا الليل جماعة، فلا بأس، أو ضيف في الضحى، وصلوا جماعة لا بأس.

كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - - لما زار عثمان بن مالك، صلى به الضحى جماعة، وكذلك صلى بأنس بن مالك، وغيره.

أما الشيء المرتب - كل يوم يصلي جماعة - هذا بدعة ؛ لأن صلاة الجماعة خاصة بالفرائض، وبصلاة التراويح، وبالاستسقاء، والكسوف، وصلاة العيدين، أما شيء مرتب - كل يوم يصلي جماعة مرتبة - هذا بدعة، ليس له أصل.

لكن لو كان شيئاً فعله بعض الأحيان، غير مرتب، فلا بأس : جاءه ضيوف، زاروه في الضحى، أو في الليل، وصلوا جماعة، أما كل يوم يأتون إليه، ويصلون الجماعة هذا لا أصل له. نعم.

س : أحسن الله إليكم ! وهذا سائل من الكويت، يقول : هل يجوز التسمي بعبد العالي ؛ لأن العالي من صفات الله - عز وجل - ؟

ج : لا يجوز ؛ لأن العالي ليس من صفات الله، من صفات الله : المتعال، الكبير، المتعال :
عبد المتعال، أما العال ليس من صفات ؛ الله كما قال في سورة الرعد: **﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾**.

وهذا خطأ ؛ بعض الناس يسمون عبد العال، وبعضهم يعلمون. لا يجوز هذا، ويجب تغييره ؛
العالي ليس من أسماء الله، من أسماء الله: المتعال : **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾**
فيجب أن يغير اسم عبد العال إلى عبد المتعال، نعم.

س : أحسن الله إليكم ! وهذا سؤال من ضواحي جدة، يقول : هل الستار والمُحْسِن من أسماء الله الحسنی، وجزاكم الله خيراً ؟

ج : أما المحسن : فنعم، ولا يزال معروفاً هذا قديماً وحديثاً، ولا يزال العلماء والمشايخ وأئمة الدعوة يقررون عبد المحسن، وأما الستار: فلا أعلم أنه من أسماء الله، ولكن من أسماء الله : الستير، كما جاء في حديث البخاري : **﴿إن الله حيّ ستير﴾.**

أما الستار فلا أعلم أنه من أسماء الله ، وإنما هو من باب الخبر: أَخْبَرَ عن الله أنه ستار، وباب الخبر أوسع من باب الأسماء، فلا أعلم أن الستار من أسماء الله، لكن الثابت في الحديث: الستير : **﴿إن الله حي ستير﴾**. نعم.

س : أحسن الله إليكم ! ويقول -أيضا- : هل يجوز أن نقول: قال الحق ؟ وهل الحق من أسماء الله ؟

ج : نعم ؛ من أسماء الله : الحق -تبارك وتعالى-، الحق من أسماء الله : **﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ بنص القرآن، نعم.**

س : أحسن الله إليكم ! سائل من الكويت، يقول : هل يجوز الحلف بالمصحف ؟

ج : لا، الحلف بكلام الله ؛ المصحف فيه كلام الله وغيره -كما سبق-، المصحف فيه الورق والمداد والحبر، وفيه خط فلان، وفيه كلام الله ؛ فنقول : كلام الله صفة من صفاته.

س : أحسن الله إليكم ! وهذا سائل من الإمارات، يقول : هل يصح الحديث الذي رواه الدارقطني، ونقله ابن القيم في زاد المعاد في : أن المؤمنات يرين الله يوم الفطر ويوم النحر

ج : لا أذكر الحديث الآن، يحتاج إلى مراجعة في تخصيص يوم الفطر ويوم النحر، لكن هل أشكل على بعض الناس في رؤية النساء لربهم ، النصوص واضحة، وأصل النصوص عامة للرجال والنساء.

فالنصوص في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة تشمل الرجال والنساء، هذا هو الظاهر، أما الحديث: ما ذكره، يحتاج الحديث إلى مراجعة، وما ذكره السائل عن ابن القيم. نعم.

س : أحسن الله إليكم ! وهذا أيضا يقول : هل يرى الله -جل جلاله - وقت الحساب من قبيل المؤمنين أم الرؤية في الجنة فقط، وجزاكم الله خيرا ؟

ج : سبق أن المؤمنين يرون ربهم في موقف القيامة، وبعد دخول الجنة، هذا لا إشكال فيه، وهذا باتفاق أهل السنة والجماعة، لكن الخلاف في غير المؤمنين: هل يرون ربهم في موقف القيامة؟

قال بعض العلماء : يراه أهل الموقف، ومنهم الكافرون، ثم يحتجب عن الكفرة، وقيل : لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون فقط.

وجاء في حديث طويل: ﴿أن الكفار يتساقطون في النار، ومن يعبد الأصنام، يتبعون الأصنام، ويتساقطون في النار، وتبقى هذه الأمة، وفيها منافقوها ؛ فيتجلى لهم الله في الصورة التي ما يعرفون ؛ فينكرون.

ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون ؛ فيسجدون له، وفيهم المؤمنون والمنافقون، فيسجد المؤمنون، والمنافقون لا يستطيعون السجود ؛ يجعل الله ظهر أحدهم طبقا واحدا .

وذلك قول الله -تعالى- : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ .

ظاهر الحديث: أن المنافقين يرونه، ثم يحتجب عنهم ؛ فقال بعض العلماء : إن المؤمنين والمنافقين فقط يرونه. فيه ثلاثة أقوال: قيل : يراه أهل الموقف -مؤمنهم وكافرهم- ثم يحتجب عن الكفرة، وقيل : لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون، وقيل لا يراه إلا المؤمنون.

س : أحسن الله إليكم ! وهذا يقول : فضيلة الشيخ، أنا أسكن في جدة، وأستمع إليكم عن طريق الشبكة، فهل أجيب المؤذن الذي عندهم، وجزاكم الله خيرا ؟

ج : نعم تجيبه ؛ لا بأس إذا كان المؤذن على الهواء، أما إذا كان تسجيلاً فلا تجبه : إذا كان المؤذن تسجيلاً لا يجاب، وإذا كان يؤذن على الهواء يجاب، وهذا يؤذن على الهواء.

أحسن الله إليكم، ونفعنا بعلمكم، ولا نطيل عليكم، ولا نتجاوز الساعة العاشرة كما وجه الشيخ، فنكمل الدرس، ثم أسئلة من حضر - إن شاء الله - كما تفضل الشيخ، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرسل دعت إلى الإيمان بالقضاء والقدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال المؤلف -رحمه الله تعالى - في كلامه على القضاء والقدر :

وإلى ما وصفنا: دعت الرسل، وأنزل في الكتب .

يعني : إلى ما ذكر من أنه: يجب الإيمان بعلم الله الأزلي، وكتابته للأشياء، وإرادته، وخلقه، وأن ما قدره الله واقع، لا يتقدم الوقت، ولا يتأخر ؛ على ما سبق بذلك علم الله، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه - يقول :

"إلى هذا - إلى ما وصفنا - : دعت الرسل إلى هذا، وأنزلت الكتب " : أنزلت الكتب بهذا، ودعت الرسل إلى الإيمان بقضاء الله وقدره -كما سبق- : **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** **﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾** وكما في حديث جبريل - لما سأل عن الإيمان-؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : **﴿أَنْ تَوَكَّنَ بِالْقَدَرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ﴾** .

وكما في حديث عبادة: قال -صلى الله عليه وسلم-: **﴿أَنْ تَعْلَمَ أَنْ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُوكَ﴾** وكما في حديث ابن عباس : **﴿رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ، وَجَفَتِ الصُّحُفُ﴾** .

كل هذا: جاءت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وعليه أتفق أهل التوحيد - يعني-: آمن بذلك أهل التوحيد : آمنوا بقضاء الله وقدره، وسبق علم الله الأزلي، وكتابته لكل شيء في اللوح المحفوظ، وأن كل شيء مقدر.

اتفق على هذا أهل التوحيد، وأهل التوحيد: ممن أقروا الله بالربوبية، وعلى أنفسهم بالعبودية، وعبدوا الله، وأخلصوا له بالعبادة من ملك مقرب، ونبي مرسل: من ملك مقرب مثل : جبريل، ونبي مرسل : كمحمد -صلى الله عليه وسلم-.

وسائر الأنبياء، وسائر الملائكة، وكذلك عباد الله الصالحون - كلهم يؤمنون بالقضاء والقدر، ويقررون لله بالربوبية، وعلى أنفسهم بالعبودية، ويعبدون الله : " منذ كان الخلق إلى انقضائه مجمعون على أنه : ليس شيء كان، ولا شيء يكون في السماوات، ولا في الأرض، إلا ما أَرَادَهُ الله - عز وجل - .

آمن بهذا أهل الحق المؤمنون: من الملائكة، والأنبياء والرسل، وعباد الله الصالحين، من لدن خَلَقَ الله آدم إلى قيام الساعة، والمؤمنون على هذا، والملائكة -قبل ذلك- كلهم مقرون بهذا.

ولهذا قال المؤلف :

منذ كان الخلق، إلى انقضائه مجمعون على أنه: ليس شيء كان، ولا شيء يكون في السماوات، ولا في الأرض، إلا ما أَرَادَهُ الله - عز وجل - .

يعني المراد: الإرادة الكونية القدريّة ؛ كل شيء أَرَادَهُ في هذا الكون -كونا وقدرًا- من : خير وشر، وإيمان وكفر، وطاعات ومعاصٍ، الأفعال، والذوات، والصفات : كلها مقدرة.

وإرادة الله نوعان : إرادة كونية، قدرية، شاملة لكل شيء : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ كل شيء يقع في هذا الكون فالله أَرَادَهُ ؛ لا يقع في ملك الله ما لا يريد ؛ ولهذا المعتزلة أنكروا أفعال العباد، وقالوا: ما أَرَادَهَا الله : من طاعات ومعاصٍ.

يقال لهم : أنتم وصفتم الله بالعجز، وأوجدتم شيئاً لم يردّه الله، ولم يخلقه، وهذا نوع من الشرك ؛ ولهذا سُمُّوا : مجوس هذه الأمة (القدريّة).

الذين يقولون : أفعال العباد: ما أَرَادَهَا الله، ولا شاءها، ولا قدرها، ولا خلقها، بل العباد أَرَادُوهَا. هذه شبهة حصلت لهم، قالوا لو قلنا أن الله أَرَادَ المعاصي وعذب عليها لصار ظالماً، إذن نقول ما أَرَادَ الله المعاصي، فالعباد هم الذين أَرَادُوهَا وخلقوها ؛ حتى لا يكون الله خلقها، وفرضها، وعذب عليها.

لكن أنتم فررتم من شيء، ووقعتم في شر مما فررتم منه: وقعتم في أنه قد يقع في ملك الله ما لا يريد، ولزامكم -على ذلك-: أن مشيئة العبد قد تغلب مشيئة الله.

فإذا قلتم: إن المعاصي والكفر ما أَرَادَهُما الله ؛ فيكون الله - تعالى- أَرَادَ من الكافر الإيمان، والكافر أَرَادَ الكفر، ف وقعت إرادة الكافر، ولم تقع إرادة الله، فغلبت مشيئة الكافر مشيئة الله، وهذا باطل.

أما قول أهل السنة والجماعة: إن الله خلق كل شيء، وقدر كل شيء ؛ لحكمة بالغة -هذا مبني على الحكمة، والله -تعالى- خلق الإنسان، وخلق ذواته، وصفاته، وأعطاه السمع والبصر والعقل، وأعطاه البراهين والأدلة : قامت عليه الحجة.

ولهذا قال المؤلف: " على أنه ليس شيء كان، ولا شيء يكون في السماوات، ولا في الأرض، إلا ما أراده الله -عز وجل- " يعني : كونا وقدرنا.

أما الإرادة الدينية والشرعية : فالله -تعالى- لا يريد الكفر ولا المعاصي -دينا وشرعا-، ولا يحب الفساد، بل أمر العباد بالطاعات، ونهاهم عن المعاصي ؛ ولهذا قال المؤلف :

إلا ما أراده الله -عز وجل- وشأه، وقضاه - يعني: كونا وقدرنا-، والخلق كلهم أضعف في قوتهم، وأعجز في أنفسهم من أن يحدثوا في سلطان الله -عز وجل- شيئا يخالفون فيه مراده، ويغلبون مشيئته، ويردون قضاءه .

نعم: لا شك أن الخلق أضعف، وأعجز من أن يحدثوا في سلطان الله شيئا لم يردده الله، بل لا يقع في ملك الله إلا ما يريد ؛ فلا يستطيع العباد أن يحدثوا شيئا يخالفون فيه مراد الله، ويغلبون مشيئته، ويردون قضاءه.

وأراد المؤلف -رحمه الله- بهذا : الرد على القدرية الذين يقولون : إن أفعال العباد واقعة بغير مشيئة الله، وبغير خلقه وإيجاده ؛ فيقولون: العباد هم الذين أحدثوا أفعالهم، وخلقوها استقلالاً من طاعات ومعاصٍ؛ ولهذا قالوا:

"إنه يجب على الله -عقلا- أن يعذب العاصي، ولا يجوز له أن يعفو عنه، وهكذا المعتزلة والقدرية ؛ لأن الله وعدهم بالنار، ولا يجوز أن يخلف وعيده.

وقالوا: يجب على الله -أيضا- أن يثيب المطيع ؛ لأنه هو الذي خلق الطاعة، وقالوا: " إن المطيع يستحق الثواب على الله كما يستحق الأجير أجرته ".

هذا كله ناشئ من مذهبهم الفاسد في قولهم : إن العباد خلقوا أفعالهم، وهذا من أبطل الباطل ؛ العباد ليس لهم حق على الله واجب، بل حق تفضل وإكرام :

ما للعباد عليه حق كلا ولا سَعْيٍ لديه
واجب ضائع
إن عُذِبُوا فبِعَدْلِهِ أَوْ فبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ
نُعْمُوا الواسع

ولما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذٍ: ﴿أتدري ما حق الله على العباد ؟ وما حق العباد على الله ؟ حق الله : حق إيجاد وإلزام -حق الله على العباد أن يعبدوه- وأما حق العباد حق تفضل وإكرام﴾ فهناك فَرْقٌ بين الحقين.

يقول المؤلف: -رحمه الله- :

فالإيمان بهذا: حق لازم، فريضة من الله -عز وجل- على خلقه ؛ فرض أن يؤمن بقضاء الله وقدره، وأنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد - ؛ فمن خالف ذلك، أو خرج منه، أو طعن فيه، لم يثبت المقادير لله -عز وجل- ويضعها، ويضع ما شاء إليه، فهو أول الزندقة ؛ لأنه جاءت الأخبار: أن القدر أبوجاد الزندقة .

-ما قرأنا شيئا من هذا ؟

-لا. ما قرأنا هذا، قرأنا إلى: "والى ما وصفنا..".

-نعم، اقرأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد.

قال - رحمه الله - تعالى:-

والى ما وصفناه : دعت الرسل، وأنزلت الكتب، وعليه اتفق أهل التوحيد: ممن أقر لله بالربوبية، وعلى نفسه بالعبودية من ملك مقرب، ونبي مرسل.

منذ كان الخلق إلى انقضائه مجمعون على أنه : ليس شيء كان، ولا شيء يكون في السماوات، ولا في الأرض، إلا ما أراده الله -عز وجل - وشاءه، وقضاه.

والخلق كلهم أضعف في قوتهم، وأعجز في أنفسهم -من أن يحدثوا في سلطان الله -عز وجل - شيئا يخالفون فيه مراده، ويغلبون مشيئته، ويردون قضاءه ؛ فالإيمان بهذا حق لازم، فريضة من الله -عز وجل- على خلقه.

فمن خالف ذلك، أو خرج عنه، أو طعن فيه : لم يثبت المقادير لله -عز وجل - ويضعها، ويضع المشيئة إليه، فهو أول الزندقة ؛ لأنه جاءت الأخبار: أن القدر أبوجاد الزندقة .

نعم، أراد المؤلف -رحمه الله تعالى - بهذا : الرد على القدرية والمعتزلة الذين أنكروا أن يكون الله خلق أفعال العباد ؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله -: " فالإيمان بهذا حق لازم، فريضة من الله -عز وجل- على خلقه." يجب على كل أحد أن يؤمن بأن الله خلق العباد، وخلق أفعالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم.

" فمن خالف ذلك أو طعن فيه : لم يثبت المقادير لله - عز وجل -، ويضفها، ويضف المشيئة إليه، فهو أول الزندقة " : أول الزندقة : النفاق ؛ ولذلك قيل : "إن الزندقة معناها: النفاق، والزنديق هو المنافق. "

وأصل الزندقة : كلمة فارسية معربة، وكان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُسمَّى : منافقا، ثم بعد ذلك سمي زنديقا، وهو المنافق.

وفي زماننا يسمى علمانيا : وهو الذي يظهر الإسلام، ويبطن الكفر ؛ يقال في عصر الصحابة: منافق، ثم قيل له: زنديق، في زماننا يسمى: علمانيا، وهو واحد، وهو: الكافر الذي يبطن الكفر، ويظهر الإسلام، وهو في الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله.

يقول لهؤلاء المبتدعة -الذين أنكروا أن يكون الله قَدَرَ كل شيء، حتى أفعال العباد-: " من خالف ذلك، أو خرج منه، أو طعن فيه، ولم يثبت المقادير لله -عز وجل- ويضفها -يعني : المقادير- إلى الله ويضف المشيئة إليه، هذا أول الزندقة " : أول النفاق : بدعوا في أول النفاق، أو الزندقة.

لا ينكر الإنسان قضاء الله وقدره، ولكن يقول: أفعال العباد: ما قدرها الله، ولا خلقها. هذا أول الزندقة، ثم تتدرج به الحال حتى ينكر القدر ؛ فيكون زنديقا، فهو أول الزندقة.

" لأنه جاء في الأخبار: أن القدر أبو جاد الزندقة"، أبو جاد الزندقة، يعني: أول الزندقة، كما أن حروف أبجد هوز أول الحروف.

المقصود : القدر أبو جاد الزندقة، يعني : أول الزندقة، كما أن الحروف الأبجدية: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت.... هذه الحروف الأبجدية أولها ما هي ؟ أبجد، وأول الزندقة : هو إنكار أفعال العباد ؛ ولهذا قال:" القدر أبو جاد الزندقة ". كما أن أبجد أول الحروف الأبجدية.

أما قوله: " بأنه جاءت الأخبار: أن القدر أبو جاد الزندقة ": كلمة الأخبار عامة، ولعل مرادها: جاءت الأخبار عن السلف، وعن العلماء، وعن الأئمة بأن التكلم في القدر، أو إنكار شيء من القدر أول الزندقة.

كلمة الخبر تشمل : أخبار النبي، ولا أعلم الحديث -يعني:- أن القدر أبو جاد الزندقة ، ولعل جاءت الأخبار: يعني: عن أهل العلم والأئمة أن القدر أبو جاد الزندقة: يعني : أول الزندقة. نعم.

لعن القدرية

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا، وأنا آخرهم﴾ .

رواه الدارقطني في العلل، بدون الجملة الأخيرة : " وأنا آخرهم "، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : لا يصح ؛ فإن راويه عن علي بن الحارث، وهو كذاب، والحارث هذا هو: الملقب بالأعور.

ورواه الطبراني في الأوسط عن بن عمر موقوفا، قال الهيثمي: وفيه محمد بن الفضل بن عطية، وهو متروك، ورواه أبو يعلى في الكبير، باختصار، من رواية: بقية بن الوليد عن حبيب بن عمرو، وبقية مدلس، وحبيب مجهول .

على كل حال : الحديث ضعيف، لا يصح ؛ لأن رواية الدارقطني: عن طريق الحارث الأعور، والحارث الأعور رافضي كذاب، وكذلك الرواية الثانية: من طريق عطية العوفي، وهو أيضا شيعي مدلس متروك.

والحديث ضعيف : " لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا، وأنا آخرهم "، لا يثبت هذا الحديث.

لكن القدرية لا شك أنهم مذمومون، القدرية -كما سبق- طائفتان: الأولى: كفرة، والثانية: مبتدعة. أما أنهم لعنوا على لسان سبعين نبيا، فهذا لا يصح عن النبي -- صلى الله عليه وسلم - - نعم.

أدلة من السنة على إثبات الكتابة في اللوح المحفوظ

وقال : كتب الله - عز وجل - على كل نفس حظها من الزنا .

يعني يشير إلى الحديث , حديث رواه الشيخان بلفظ: يقول النبي – صلى الله عليه وسلم - ﴿ كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا ؛ فمدرك ذلك لا محالة : العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها الاستماع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والفرج يصدق ذلك، أو يكذبه ﴾ .

فهذا فيه: أن سَمَّى المعاصي زنا هنا، وأن لكل عضو زنا، لكن الفرج يصدق ذلك، أو يكذبه، وإذا زنا الفرج صدق عليه أنه زان، وإذا لم يزن سميت هذه المعاصي زنا.

إذا نظر بعينه إلى ما حرم الله، أو أستمع إلى ما حرم، أو بطش بيده فيما حرم الله، أو مشي برجله إلى ما حرم الله، بعد ذلك هناك ما يصدقه، أو يكذبه: الفرج يصدق ذلك، أو يكذبه.

ما مناسبة هذا الحديث في القدر ؟ قوله: "كتب الله - عز وجل-" كتب: فيه إثبات الكتابة لله- عز وجل-، وهي من الصفات الفعلية، وأن كل شيء مقدر؛ كتب الله المعاصي والطاعات، كلها مقدرة.

وفيه : الرد على القدرية الذين يقولون : المعاصي غير مقدرة، العبد هو الذي يخلق المعاصي. فالمعاصي مقدرة، والمعاصي والطاعات كل شيء قدره الله ؛ لحكمة بالغة.

فالشاهد قوله: " كتب الله " ؛ فيه : إثبات أن كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، وفيه : إثبات صفة الكتابة لله - عز وجل - " كتب " : بأن الله يكتب، كما في الحديث الآخر: ﴿كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء﴾ .

وهذه أدلة من السنة في إثبات الكتابة في اللوح المحفوظ : " كتب الله مقادير الخلائق - يعني: في اللوح المحفوظ - قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء " .

إذن المقادير مكتوبة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، مكتوبة في اللوح المحفوظ. نعم.

عذاب القبر

عذاب القبر ثم الإيمان بعذاب القبر، وبمنكر ونكير ؛ قال -صلى الله عليه وسلم- فيما روى عنه البراء: ﴿استعينوا بالله من عذاب القبر﴾ وقال -عز وجل- : ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ .

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿يقعد الميت في قبره﴾ وقال -صلى الله عليه وسلم- : ﴿لو نجا أحد من ضمة القبر ؛ لنجا منها سعد بن معاذ﴾ وقال -عز وجل- : ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ؛ قال أصحاب التفسير: عذاب القبر.

نعم، عذاب القبر لا بد من الإيمان به، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بعذاب القبر، ونعيمه، وأنه حق.

وعذاب القبر ونعيمه ثابت في الكتاب والسنة: من الكتاب ما يدل على عذاب القبر، كقول الله -تعالى- : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ .

هذا في عذاب القبر عند الموت، يضربون وجوههم وأدبارهم، وهذا عذاب في البرزخ، وعذاب البرزخ من الموت إلى قيام الساعة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ .

كذلك قوله -تعالى- : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

ومن الأدلة على النعيم أيضا قوله -تعالى- : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذا عند الموت : نعيم.

وقال - سبحانه وتعالى- : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ وقوله -تعالى- في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

يقول : " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " : هذا في البرزخ، ثم قال : "ويوم تقوم الساعة" : دل على أن العرض الأول قبل قيام الساعة، " النار يعرضون عليها " متى هذا؟ بعد موتهم، وقبل يوم القيامة " ، "ويوم تقوم الساعة أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ".

أما السنة: فالنصوص كثيرة، حتى قيل: إنها متواترة، منها: حديث ابن عباس : أن النبي - صلى الله عليه وسلم- مر بقبرين، فقال: ﴿إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة﴾. هذا عذاب.

وكذلك حديث البراء : ﴿استعينوا بالله من عذاب القبر﴾ وفي قصة حديث البراء الطويل، وفيه : ﴿أن المؤمن إذا حضره الموت جاءته الملائكة، بيض الوجوه، وأن ملك الموت يسلمها كما تسلم الشعرة من العجين، ويخرج منها كأحسن طيب وجد على وجه الأرض، وأنها تفتح لها أبواب السماء، ويأتيه ملكان، يسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه، فيجيب، ويثبته الله، ويفتح له باب إلى الجنة ؛ فيأتيه من روحها وطيبها، وأما الكافر: فإنه ينزع ملك الموت روحه نزعاً، كما ينتزع الشوك من الصوف المبلول، ويخرج منها كائنتن ريح وجدت على وجه الأرض، وتغلق أبواب السماء دونها، ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه -بينما المؤمن يوسع عليه مد البصر- ويأتيه الملكان، فيسألانه، فلا يجيب، ويضرب بمرزبة من حديد ؛ فيصيح صيحة يسمعها كل من خلقه الله إلا الثقلين، ويفتح له باب إلى النار، ويأتيه من حرها وسمومها﴾ .

كل هذه أدلة واضحة، ومن الأدلة الأوضح: ما ثبت في الصحيحين وغيرهما: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أرشد أمته، وعلمهم في التشهد الأخير أن يستعينوا بالله من أربع :

﴿قولوا: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال﴾ .

وهذا مستحب، بعد الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذهب بعض العلماء إلى أنه واجب : طاووس بن كيسان اليماني -التابعي الجليل- يرى أن الاستعاذة بالله من أربع واجب في الصلاة ؛ قال لابنه لما صلى: " هل استعذت بالله من أربع ؟ " قال لا؛ قال: " أعد الصلاة " .

أمره أن يعيد الصلاة ؛ فدل على أنه يراه واجبا: تصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- وتستعين بالله من أربع : " أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال " .

يقول المؤلف -رحمه الله- : " ثم الإيمان بعذاب القبر " : يجب على المسلم أن يؤمن بعذاب القبر ونعيمه أيضا: عذاب القبر للعاصي وللكافر ونعيمه للمؤمن المطيع.

" وبمنكر و نكير" منكر ونكير ملكان جاء تسميتهما في بعض الأحاديث بمنكر ونكير وفي حديث آخر: «يأتيه ملكان أسودان أزرقان؛ يسألانه: من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟» ويقال لهما: الفتانان.

قال -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عنه البراء: «استعينوا بالله من عذاب القبر» وهذا دليل على ثبوت عذاب القبر من السنة، وقال الله -عز وجل -: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» يقول: "معيشة ضنكا" : فسرت بعذاب القبر.

رَوَى هذا مرفوعا من حديث أبي هريرة أنه -صلى الله عليه وسلم- قال : «أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: عذاب الكافر في قبره. رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه.

وقال الله -تعالى- : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «يُقَعَّدُ الميت في قبره» ولاشك أن الميت يُقَعَّدُ ؛ جاء في حديث البراء : «يأتيه ملكان، ويقعدانه، ويقال لأحدهما : منكر، والآخر: نكير، ويسألانه : عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه» .

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منه سعد بن معاذ» وهذا فيه : الإيمان بضمة القبر، وأن القبر له ضمة، لا ينجو منها أحد ؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منه سعد بن معاذ» والحديث لا بأس بسنده.

وسعد بن معاذ -رضي الله عنه- سيد الأوس، وهو الذي حكم في بني قريظة : أن تُقَتِّلَ مقاتلتهم، وتسبى نساؤهم وزراريهم، وهو الذي قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-

: «أهتز عرش الرحمن ؛ لموت سعد بن معاذ» ولما أوتي بمناديل لينة قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «لمناديل سعد في الجنة ألين من هذا» ومشهود له بالجنة.

ومع ذلك: ما نجا من ضمة القبر ؛ قال -صلى الله عليه وسلم- : «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ» الذي اهتز له عرش الرحمن، وشهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- أن مناديله في الجنة أحسن من المناديل اللينة التي أحضرت له، ومشهود له بالجنة ؛ فنسأل الله لنا ولكم الإعانة.

وقال الله -تعالى- : ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ وقال أصحاب التفسير: عذاب القبر.

هذه الأدلة كلها -من الكتاب والسنة - تدل على ثبوت عذاب القبر ونعيمه أيضا -كما سبق- والمؤلف اقتصر على عذاب القبر، كان الأولى أن يقول: عذاب القبر ونعيمه ؛ لأن النصوص ثابتة في هذا، وهذا -كما سمعتم- في الكتاب والسنة، والقبر هو أول منازل الآخرة. نعم.

صيحة النشور

صيحة النشور ثم من بعد ذلك: الإيمان بالصيحة للنشور، بصوت إسرافيل ؛ للقيام من القبور ؛ فيلزم الطل أنك ميت، ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك، ومبعوث من بعد الموت.

فريضة لازمة ؛ من أنكر ذلك كان به كافرا ؛ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿إنكم تُحْشَرُونَ من قبوركم حفاة عراة غرلا﴾ وقال الله - تبارك وتعالى- : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ ؛ فمن كذب بآية، أو بحرف من القرآن، أو رد شيئا مما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو كافر.

صيحة النشور: يجب الإيمان بصيحة النشور، والمراد بصيحة النشور: نفخة البعث التي ينفخ فيها إسرافيل.

إسرافيل موكل بنفخة الصور، كما أن جبريل موكل بالوحي، وهو ملك الوحي، وميكائيل موكل بالقطر الذي فيه حياة الأبدان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور.

وهؤلاء الملائكة الثلاثة موكلون بما فيه الحياة :جبريل موكل بالوحي الذي ينزل على الأنبياء، بالوحي الذي فيه حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر والمطر الذي فيه حياة الأبدان -أبدان آدميين والحيوانات-.

وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي فيه إعادة الأرواح إلى الأبدان ؛ فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين.

وهؤلاء الأملاك الثلاثة هم رؤساء الملائكة، ومقدموهم ؛ ولهذا توسل النبي بربوبية الله لهؤلاء الثلاثة، في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم -رحمه الله-، من حديث عائشة -رضي الله عنها- في الاستفتاح لصلاة الليل: ﴿أَنْ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَفْتَحَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تُهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

وإسرافيل ينفخ في الصور نفختين: النفخة الأولى نفخة الموت، صعق وموت، والثانية حياة، فهما نفختان:

النفخة الأولى: ينفخ نفخة الصعق، فيموت كل من خلق الله إلا من استثنى. والنفخة الثانية: نفخة بعث كما قال -تعالى- في سورة "الزمر": ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هذه نفخة الصعق "الموت": ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ هذه نفخة البعث: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

النفخة الأولى نفخة صعق وموت: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ "إلا من شاء الله": إلا من استثناه الله ممن لا يموت: كالحور العين في الجنة، والأرواح، والولدان، هؤلاء استثناهم الله، داخلون في الاستثناء.

وقال بعض العلماء: إن النفخات ثلاث:

نفخة الفرع، كما قال -تعالى- في سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

والنفخة الثانية: نفخة الصعق وهي الموت.

ونفخة ثالثة: هي نفخة البعث، هذا جاء في حديث، لكنه حديث ضعيف من رواية إسماعيل بن رافع.

والصواب أنهما نفختان: نفخة الفرع، ونفخة الصعق، واحدة أولها فرع وآخرها صعق وموت، وهي نفخة طويلة يطولها إسرافيل، كما جاء في الحديث: أنه ينفخ إسرافيل في الصور آخر الزمان، في آخر الدنيا بعد ظهور أشراط الساعة الكبار التي تتوالى:

أولها المهدي، ثم الدجال، ثم نزول عيسى، ثم يأجوج ومأجوج، ثم بعد ذلك تتوالى: هدم الكعبة، والدخان، ونزع القرآن من الصدور، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، وآخر ذلك النار التي تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتأتي ريح طيبة، في آخر الزمان يقبض الله فيها أرواح المؤمنين والمؤمنات، ولا يبقى إلا الكفرة، فعليهم تقوم الساعة.

الساعة ما تقوم إلا على الكفرة، ويخرب هذا العالم إذا خلا من التوحيد والإيمان، ما دام في الأرض توحيد وإيمان فلا تقوم الساعة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله﴾.

فإذا نزع الإيمان والتوحيد من الأرض قامت الساعة، خربت الدنيا وقامت القيامة، تخرب هذه الأرض، وتكور الشمس، وتنشق الأرض، وتكدر النجوم، وتسجر البحار، وتقوم الساعة.

ينفخ إسرافيل في الصور نفخة، والناس في أعمالهم ودنياهم مشغولون، جاء في الحديث: ﴿أنه تقوم الساعة وبعض الناس يأكل، فلا يرفع اللقمة إلى فيه حتى تقوم عليه الساعة، وبعض الناس يغرس الفسيلة، وبعض الناس يتبايعون القماش، يمدونه فتقوم عليهم الساعة وهم في دنياهم مشغولون﴾.

لكنهم كفرة؛ لأنه بعدما قبضت أرواح المؤمنين والمؤمنات، لا يبقى إلا الكفرة يتهاوجون تهاوج الحمر، يتناكحون في الأسواق كالحمر -والعياذ بالله-، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، ويتمثل لهم الشيطان -والعياذ بالله-، فيقول: ألا تستجيبيون؟ فيقولون: ما تأمرنا. فيأمرهم بعبادة الأصنام والأوثان، وهم في ذلك حسن رزقهم، رغد عيشهم، فعليهم تقوم الساعة.

ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: ﴿إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد﴾ فينفخ إسرافيل في الصور نفخة أولها ليس قويا، فيفزع الناس، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها، ورفع ليتها.

الليت: صفحة الخد، يتسمع الصوت، فلا يزال الصوت يقوى يقوى حتى يموت الناس، صوت مثل ما سمعتم الآن، الذي يسمونه صفارات الإنذار، صفارات الإنذار هذه التي أفزعت ورعبت الناس؛ لأن صوتها مرتفع، فأول ما يسمع الناس يصعقون، الصوت يقوى يقوى، فإذا زاد مثل الصوت الذي سمعتم، منات ألوف المرات أقوى.

لا يزال يقوى الصوت حتى يموت الناس، أولها فزع وآخرها موت: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ثم بعد ذلك يمكث الناس أربعين، وينزل الله مطرا تنبت منه أجساد الناس، فإذا تم خلقهم ونبتوا وبُذلت الصفات، الذوات هي هي، أما الصفات تبدل.

الله تعالى يعيد الذرات التي استحالت من التراب، الإنسان يبلى إلا عجب الذنب -عجب الذنب: العُصْعُص، أو آخر عظم في العمود الفقري، يُسمى عجب الذنب- منه خلق ابن آدم، ومنه رُكب، هذا يبقى لا تأكله الأرض، والذرات الأخرى يعيدها الله.

فإذا نبت الناس، وخلقهم الله، وبُذلت الصفات، فالصفات صارت قوية، ينشأ الإنسان فيها تنشأة قوية يستطيعون فيها الثبات، ويقفون هذا الموقف العظيم، بعد ذلك يأمر الله إسرافيل، فينفخ في الصور النفخة الثانية، فتعود الأرواح إلى أجسادها.

الأرواح لا تموت، الأرواح باقية: إما في عذاب، وإما في نعيم.

المؤمن إذا مات نُقلت روحه إلى الجنة، والكافر تنقل روحه إلى النار، ولها صلة بالجسد، روح المؤمن تنعم، لكن روح المؤمن تنعم وحدها، والشهيد تنعم بواسطة حواصل طير خضر.

في الحديث: ﴿نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسمه يوم يُبعثون﴾ حديث ثابت.

وأما الشهداء فإنهم يتنعمون بواسطة حواصل طير خضر، أرواحهم -أرواح الشهداء- إذا قتلوا يجعلها الله في حواصل طير خضر تسبح في الجنة، ترد أنهارها، وتأكل من ثمارها؛ لأنهم لما بذلوا أجسادهم لله عوضهم الله أجسادا أخرى تنعم أرواحهم بواسطتها.

أما المؤمن غير الشهيد فإن روحه فقط تنعم وحدها، تأخذ شكل طائر: ﴿نَسْمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يعلق في شجر الجنة -أي: يأكل من شجر الجنة- حتى يرجعه الله إلى جسمه يوم يبعثون﴾.

فإذا أمر الله إسرافيل، إذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية بأمر الله، تطايرت الأرواح ودخلت في أجسادها، فقام الناس ينفضون التراب عن قبورهم، ويقفون بين يدي الله -عز وجل- للحساب خُفاة -لا نعال عليهم-، غُراة -لا ثياب عليهم-، غُرلا -غير مختونين-، هكذا الرجال والنساء، ولكن كل شخص بصره إلى السماء.

لما قالت عائشة: ﴿يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم بعضا﴾ قال: الأمر أشد من ذلك ﴿الناس ساعتها عندهم اندهاش، هذا أمر عظيم، ما أحد ينظر إلى أحد، ما الوقت وقت نظر.

الإنسان تجده الآن إذا اندهش أو صار عنده أمر يهمله، تجده يلاقيك في الشارع وتسلم عليه ولا يرد عليك السلام، ثم لقيته بعد ذلك، تقول: يا فلان، سلمت عليك ما رددت علي. يقول: والله ما سمعتك ولا رأيته. مندهش منشغل ذهنه.

فإذا كان هذا مندهش في الدنيا، فكيف حال الناس يوم القيامة! على هذه الحال، حفاة عراة.

وأول من يكسى في الموقف إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، أول من يكسى في موقف القيامة إبراهيم، وهذه منقبة لإبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وهذا لا يدل على أنه أفضل من حفيده -نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، بل هو أفضل؛ لأن هذه مزية خاصة، ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- له مزايا.

كما أن من مزايا موسى: أنه يوم القيامة يأخذ بقائمة من قوائم العرش، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أنا أول من تشقق عنه، إن الناس يُصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة يوم الطور﴾.

هذه منقبة لموسى سواء صعق أو لم يصعق، لكن الفضيلة والمزية الخاصة لا تقضي على المزايا العامة، فأفضل الأنبياء نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ثم يليه جده إبراهيم، ثم موسى، ثم بقية أولي العزم عليهم الصلاة والسلام.

"صيحة النشور"، يقول المؤلف -رحمه الله-: "ثم بعد ذلك الإيمان بالصيحة بالنشور" أي: الصعقة الثانية، والصعقة الأولى صعقة الموت -كما سمعتم- المؤلف ذكر صيحة النشور، ولم يذكر قبلها صيحة النفخ، وهي مذكورة في الآية الكريمة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

يقول المؤلف -رحمه الله-: "ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة بالنشور، بصوت إسرائفيل" إسرائفيل: هو الملك الموكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور، القيام من القبور، أي: يقومون من قبورهم للبعث.

من لم يؤمن بالبعث فهو كافر، قال -تعالى-: **﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾** المؤمن يلزم قلبه أنك ميت ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك، ومبعوث بعد الموت.

هذا فرض لازم، فيلزم القلب، أي: أن المؤمن يلزم قلبه، أي: اعتقد أنك ميت ومضغوط في القبر ومساءل في قبرك، ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة، من أنكر ذلك كان به كافرا.

ما معنى يلزم القلب؟ أي: أن المؤمن يلزم القلب هذا، أي: يعتقد ويوقن أنه ميت، هذا ما فيه أحد يشك فيه، ومضغوط في القبر، أي: الضمة لا بد منها ومساءل في قبرك: تسأل عن ربك، وعن دينك، وعن نبيك، ومبعوث من بعد الموت، يبعث الجسد.

فرض لازم، من أنكر ذلك كان به كافرا، من أنكر البعث فهو كافر بنص القرآن، قال الله - تعالى-: **﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾** أمر الله نبيه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتاب الله:

في سورة "التغابن": **﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**.

في سورة "يونس": **﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾**.

في سورة "سبا": **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾**.

أمر الله نبيه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع، من أنكر البعث كافر بإجماع المسلمين، ومن قال: إن البعث للروح -كما قال الفلاسفة- فهو كافر، الجسد يبعث.

الفلاسفة كابن سينا وغيره يقولون: الذي يبعث الروح، والجسد ما يبعث. هذا كفر بإجماع المسلمين، من قال: البعث للروح، فهو كافر، البعث للجسد والروح باقية، الروح باقية، هذه لا تموت إما عذاب أو في نعيم، ثم تعود إلى الجسد بعد النفخ في الصور، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **﴿إنكم تحشرون من قبوركم حفاة عراة﴾**.

هذا جاء في الحديث: **﴿أن الناس يحشرون من قبورهم حفاة -يعني: لا نعال عليهم- عراة -يعني: لا ثياب عليهم- غرلا﴾** جمع أغرل، والأغرل: الغير مختون، الجلدة التي تقطع من الإنسان -من الذكر وهو صغير- تعود مرة أخرى، تعود فيبعث غير مختون.

وفيه رواية أخرى في بعض الأحاديث: **﴿تحشرون إلى الله حفاة، عراة، غرلا، بهما﴾** بهما أي: ليس معكم شيء إلا بالحسنات والسيئات.

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ الأجداث: جمع جدث وهي القبور، ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ هذا فيه إثبات البعث.

قال المؤلف: " فمن كذب بآية أو بحرف من القرآن، أو رد شيئا مما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فهو كافر ".

فإن أنكر فرضا أو وصفا وصف الله به نفسه، أو خبرا أخبر الله به، أو فريضة أوجبها، أو كذب بآية أو بحرف -فهو كافر بإجماع المسلمين. نسأل الله السلامة والعافية.

البعث والصراط

البعث والصراط : ثم الإيمان بالبعث والصراط، وشعار المؤمنين يومئذ: "سلم سلم"، والصراط جاء في الحديث: ﴿أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة﴾.

نعم، الإيمان بالبعث والصراط، الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الدين، من كذب به فهو كافر بإجماع المسلمين كما سمعتم في الآيات، وكما في حديث جبريل قال: ﴿أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر﴾.

والبعث داخل في اليوم الآخر، وكذلك الإيمان بالصراط، والصراط إنه صراط حسي، وهو جسر ينصب على متن جهنم، يمر الناس فيه على قدر أعمالهم: فالطائفة الأولى تمر كالبرق لا يضرهم شيء، تمر على الصراط كالبرق.

والطائفة الثانية تمر كالطير والريح، وكأجود الخيل، كالخيل الجياد، والرجل يعدو عدوا، يركض ركضا، والرجل يمشي مشيا، والرجل يزحف زحفا، وعلى الصراط كلاليب تخطف من أمرت بخطفه وتلقيه في النار على حسب الأعمال، فرجل مسلم، ومكردس على وجهه في النار. نسأل الله السلامة والعافية.

يمر الناس فيه على قدر الأعمال، فالصراط صراط حسي منصوب، ينصب على متن جهنم، والصراط يقول المؤلف: كما جاء بالحديث: ﴿أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة﴾ أحد من السيف وأدق من الشعرة وأحر من الجمر، يمر الناس فيه على قدر أعمالهم.

وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، أن الصراط حسي، وأنكرت المعتزلة الصراط الحسي، وقالوا: الصراط معنوي، ما فيه صراط حسي، وإنما هو صراط معنوي، ليس هناك صراط حسي يمر الإنسان فيه، وإن المراد الصراط المعنوي، يعني: أن الناس ينتقلون إلى الجنة على حسب الأعمال، وليس هناك صراط حسي.

كما أنهم أنكروا الميزان الحسي، وقالوا: المراد بالميزان العدل، وقالوا: إن الميزان -كما سيأتي- لا يُحتاج إليه، الرب لا يحتاج إلى الميزان، وإنما الذي يحتاج إلى الميزان البقال والفوال، أما الرب فلا يحتاج إلى الميزان، والمراد بالميزان العدل.

هذا من بدعهم وضلالهم، المعتزلة أنكروا الصراط وأنكروا الميزان، قالوا: الصراط معنوي والميزان معنوي، ما فيه صراط حسي، ما فيه ميزان حسي، الأعمال ما توزن، والرب عادل ولا يحتاج إلى ميزان، الذي يحتاج إلى الميزان البقال والفوال.

هكذا ردوا النصوص بعقولهم؛ لأنهم أهل عقول، يردون النصوص بعقولهم.

يقول المؤلف: "وشعار المؤمنين يومئذ: سلم سلم"، هذا المعروف في الحديث: **«أنه لا يتكلم إلا الرسل، الرسل هم الذين يقولون: اللهم، سلم سلم»**.

يقول المؤلف: "شعار المؤمنين: سلم سلم"، يومئذ يحتاج إلى دليل، هل ذكر في الحاشية شيء؟ يقول: حديث أبي هريرة الطويل، وفيه: **«شعار المسلمين يومئذ: سلم سلم»** ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد: بلغني أن الصراط أحد من السيف، وأدق من الشعرة.

ثبت عند مسلم أن شعارهم: سلم سلم.

نعم. يقول: " وذكر المصنف من وصف الصراط أنه أحد من السيف، وأدق من الشعرة، فتأبى، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل، وفيه: **«وشعار المسلمين يومئذ: سلم سلم»** ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد: بلغني أن الصراط أحد من السيف، وأدق من الشعرة ".

وعلى هذا يكون شعارهم، وكذلك الأنبياء، ويقولون في بعضها: **«ولا يتكلم إلا الرسل، وشعارهم يومئذ: اللهم سلم سلم»** نعم.

الميزان

الميزان: ثم الإيمان بالموازين، كما قال الله -تبارك وتعالى-: **«وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»** وقال عبد الله بن مسعود: **«يؤتى بالناس إلى الميزان، فيتجادلون عنده أشد الجدل»** وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«الميزان بيد الرحمن، يخفضه ويرفعه، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الإلحاد»**.

وقد اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد في جميع الأمصار، أن الإيمان بذلك واجب لازم.

نعم، والإيمان بالميزان والموازين يوم القيامة، هذا ثابت بالنصوص، وأثبتته أهل السنة والجماعة، قال الله -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

وجاء في حديث البطاقة: ﴿أنه يؤتى برجل يوم القيامة، ويخرج له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر سنيات، وتوضع في كفة، فيقال: هل لك حسنة؟ فيقول: لا والله. فيقول الله: بلى، إن لك عندنا حسنة، فيخرج له بطاقة، هي الشهادتان: الشهادة لله بالوحدانية، وللنبي بالرسالة، وتوضع السجلات في كفة، والميزان في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة﴾ هذا دليل على أنه ميزان حسي.

جاء في الحديث: ﴿أنه له لسان وكفتان﴾ .

اختلف العلماء: هل هو ميزان واحد، أو هي موازين؟ ف قيل: إنه ميزان واحد، وأما قوله - تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فإنما جمعت الموازين باعتبار الموزونات، وإلا فهو ميزان واحد.

وقيل: إنها موازين عدة، لك واحد ميزان.

وأثبت أهل السنة والجماعة أن الميزان ميزان حسي، وأنكر المعتزلة الميزان الحسي، وقالوا: إن المراد به الميزان المعنوي، وهو عبارة عن العدل، وليس هناك ميزان حسي له كفتان، ولا توضع أعمال ولا شيء، وإنما المراد العدل.

فإن الله -تعالى- عادل، ولا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، ولا يحتاج إلى ميزان حسي إلا البقال والفوال، أما الرب فلا يحتاج إلى الميزان، وهذا من جهلهم وضلالهم، وهذا من الإلحاد -كما ذكر المؤلف رحمه الله-، فإن النصوص من الكتاب والسنة صريحة وواضحة بأنه ميزان حسي، له كفتان وله لسان.

وذكر المؤلف -رحمه الله-: قال عبد الله بن مسعود: ﴿يؤتى بالناس إلى الميزان، فيتجادلون عنده أشد الجدل﴾ فيه إثبات الميزان، وثبت في الصحيح، ثبت في الأحاديث أنه يوزن الشخص وتوزن الأعمال، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: ﴿يؤتى بالرجل العظيم السمين، لا يزن عند الله جناح بعوضة﴾ ؛ لأنه الذي يخفه عمله.

﴿ولما كشفت الرياح عن ساقى عبد الله بن مسعود -الصحابي الجليل- ضحك الصحابة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لم تضحكون؟ قالوا: يا رسول الله، من دقة ساقيه. فقال -عليه الصلاة والسلام-: والذي نفسي بيده لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من جبل أحد﴾ .

هذا صريح في أن الميزان حسي، وأنه يوزن الأشخاص وتوزن الأعمال على حسب الأعمال، وإن كانت الأعمال أعراضا فالله -تعالى- يجعلها أجساما، كما جاء في الحديث عن "البقرة" و"ال

عمران": «تأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف تظلان صاحبهما يوم القيامة» أي: العمل بالقرآن.

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله-: وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الميزان بيد الرحمن، يخفضه ويرفعه، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الإلحاد».

هذا الحديث يحتاج إلى ثبوت؛ ما ذكر المؤلف في الحاشية تخريج الحديث، الإيمان ثابت لا شك فيه، أما هذا الحديث بهذا اللفظ: «الميزان بيد الرحمن، يخفضه ويرفعه، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الإلحاد» أنا لا أعلم ثبوت هذا الحديث بهذا اللفظ، ولم يذكر المؤلف في الحاشية تخريجه.

يقول المؤلف: "وقد اتفق أهل العلم بالأخبار، وهم: العلماء، والزهاد، والعباد، في جميع الأمصار، أن الإيمان بذلك واجب لازم -أن الإيمان بالميزان واجب لازم-، ولا يخالف في هذا إلا أهل البدع، كالمعتزلة وأشباههم. نعم.

الحوض والشفاعة

الحوض والشفاعة: ثم الإيمان بالحوض والشفاعة، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن» -يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن- «أباريقه بعدد نجوم السماء» وقال أنس بن مالك: «من كذب بالحوض فقد كذب بالحق» وجاء في الحديث: «من كذب بالحوض لم يشرب منه».

نعم، الحوض والشفاعة، هذا الترقيم من المحشي، تكلم عن الحوض والشفاعة، والمؤلف تكلم عن الحوض فقط، والشفاعة في موضوع آخر.

"الإيمان بالحوض والشفاعة"، المؤلف ذكر إجمالاً الحوض والشفاعة، لكن ما فصل، ثم الإيمان بالحوض والشفاعة من معتقد أهل السنة والجماعة، والأحاديث في ثبوت الحوض والشفاعة من الأحاديث المتواترة، التي بلغت حد التواتر، ومن أنكر المتواتر بعد العلم به وقيام الحجة، فإنه يكفر.

فالأحاديث المتواترة هي التي رواها عدد كثير، الحديث المتواتر: هو الذي يرويه عدد كثير عن مثله يستحيل تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه، يروى عدد كثير عن عدد كثير عن عدد كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب، وأسندوه إلى محسوس، يعني: إلى سمع، يقول هذا: سمعت أو رأيت.

لا بد من هذا، هذا هو الحديث المتواتر، والأحاديث المتواترة في السنة قليلة، قال أهل العلم: ما ثبت في الأحاديث إلا ما يقارب أربعة عشر حديثاً، والباقي كله ثبت بأخبار الآحاد.

وأخبار الآحاد حق إذا صح السند -سند الحديث-، وغُددت روايته، ولم يكن الحديث معلا ولا شاذ -فإنه يجب العمل به في العقائد والأعمال، يجب قبوله، والأحاديث التي في الصحيحين روايتها كلها من هذا الباب، لكن الصحيحان: البخاري ومسلم، تلقتهما الأمة بالقبول.

فالأحاديث المتواترة التي بلغت حد التواتر تقارب أربعة عشر: منها حديث الحوض، ومنها حديث الشفاعة، ومنها حديث: **«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»** ومنها حديث: **«من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»** هذه الأحاديث المتواترة.

قال بعضهم: أحاديث النهي عن الصلاة بعد العصر وبعد الفجر، هذا منها، ومنها الأحاديث في الحوض متواترة، وأن لنبينا -صلى الله عليه وسلم- حوض في موقف يوم القيامة، جاءت الأحاديث بوصفه، وأن طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر، وأوانيه عدد نجوم السماء، وهو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وأن من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة.

وكذلك الشفاعة، تواترت الأحاديث على إثباتها، ومع ذلك أنكرها الخوارج والمعتزلة، وأنكروا أيضاً الشفاعة، للنبي -صلى الله عليه وسلم- عدة شفاعات: شفاعة في موقف القيامة؛ لإراحة الناس من الموقف، وشفاعة الإذن لأهل الجنة في دخولها -الشفاعة لأهل الجنة في الإذن لهم بدخولها-، وشفاعة في رفع درجات قوم من أهل الجنة.

هذه ما أنكرها الخوارج والمعتزلة، لكن أنكروا الشفاعة التي في العصاة، الشفاعة فيمن يستحق دخول النار ألا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها من عصاة المؤمنين الموحدين، وفي قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

هذه أنكرها المعتزلة والخوارج، فأنكر عليهم أهل السنة، وصاحوا بهم وضللوهم وبدعوهم، أحاديث متواترة، بلغت حد التواتر في أن المؤمنين العصاة لا يخلدون في النار، إن ماتوا على التوحيد.

فمنهم من يعفى عنه، ومنهم من يعذب، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين؛ لأن المؤمن الموحد أصله مؤمن، ومن أهل الجنة، لكن هذه المعاصي وهذه الكبائر خبث وذنس، فلا بد من أن يطهر من هذا الذنس والخبث، كما أن الثوب إذا أصابته نجاسة تغسلها حتى تزول النجاسة، فهذه نجاسة.

المعاصي والكبائر التي يفعلها الموحدون لا بد من تطهيرها، إن عفى الله عنه طهرها الله بالعفو، وإن لم يعف الله عنه فلا بد أن يطهر بالنار، فإذا زال خبثه أخرج الله من النار إلى الجنة.

هذه أنكرها المعتزلة والخوارج، قالوا: العاصي مثل الكافر يخلد في النار، الموحد العاصي، من فعل كبيرة مخذ في النار كالكافر سواء بسواء.

أنكر عليهم أهل السنة، وضللوهم وبدعوهم؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله- "ثم الإيمان بالحوض والشفاعة"، يجب على المؤمن أن يؤمن بالحوض والشفاعة، خلاف المعتزلة

والخوارج، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنْ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ أَيْلَةِ وَعْدَنَ﴾ أي: مسافة أيلة بلدة في الشام، وعدن في اليمن.

وجاء في بعض الأحاديث: "ما بين بصرى وكذا... ما بين المدينة وعدن" اختلفت المسافات، قال بعض العلماء بأن الاختلاف هذا إما على حسب الطول أو العرض، أو على حسب السير المجد والسريع.

فالمقصود: أن الأحاديث في هذا متواترة؛ لهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنْ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ أَيْلَةِ وَعْدَنَ﴾ يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن، أباريقه بعدد نجوم السماء، الأواني التي يشربون بها.

وقال رسول الله: ﴿مَنْ كَذَبَ بِالْحَوْضِ فَقَدْ كَذَبَ بِالْحَقِّ﴾ وجاء في الحديث: ﴿مَنْ كَذَبَ بِالْحَوْضِ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ﴾ وذكر أنه رواه أبو داود، وأن فيه: ﴿فَلَا سَقَاهُ اللَّهُ﴾.

المقصود: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض والشفاعة، وينكر ذلك أهل البدع من الخوارج والمعتزلة.

فالواجب على المسلم الإيمان بما ثبت في النصوص، والرد على أهل البدع والإنكار عليهم، والبعد عن معتقدتهم الفاسد، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

لعلنا نقف على هذا، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

س : أحسن الله إليكم. هذا سائل يقول: كيف نجمع بين قول الله -عز وجل-: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ وبين قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿رَفَعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَتِ الصُّحُفُ ؟﴾ .

ج : لا منافاة بينهما، قال العلماء: قول الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ المحو من صحف الحفظة، قالوا: يمحوا الله ما يشاء من صحف الحفظة؛ ليوافق ما في اللوح المحفوظ، اللوح المحفوظ لا يُغير ولا يبدل ما فيه.

﴿رَفَعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَتِ الصُّحُفُ﴾ لكن ليمحى ويثبت ما في صحف الحفظة، يمحي منه ويثبت ليوافق ما في اللوح المحفوظ؛ ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ.

اقرأ الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ مما في صحف الحفظة ليوافق ما في اللوح المحفوظ؛ ولهذا قال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

نعم. وهذا -أيها الشيخ- أحد الإخوة في الشبكة يقول: إن الإخوة في الشيشان محاصرون حصاراً شديداً الآن، يسألونك الدعاء لهم، وجزاك الله خيراً.

نسأل الله أن يفك أسرهم وحصارهم، اللهم فك أسرهم وحصارهم، اللهم ارحم ضعفهم، واجبر كسرهم، اللهم فرج كربتهم، اللهم ارحم ضعفهم، اللهم فك أسرهم، اللهم فك أسرهم وحصارهم، اللهم ارحم ضعفهم، واجبر كسرهم، وتول أمرهم.

اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم إنهم ضعفاء محتاجون إلى نصرك وعونك، اللهم انصرهم، اللهم ثبت قلوبهم، اللهم أنزل عليهم الطمأنينة والسكينة، اللهم عليك بأعدائهم الروس الكفرة؛ فإنهم لا يعجزونك، اللهم واشدد وطأتك عليهم، اللهم شتت شملهم، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم خالف بين كلمتهم، اللهم مزقهم كل ممزق واجعلهم غنيمة للمسلمين.

يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، اللهم نجعلك في نحورهم، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم اكفنا شرورهم يا حي يا قيوم.

اللهم اجبر كسر إخواننا، اللهم ارحم ضعفهم، اللهم فك أسرهم، اللهم تول أمرهم، اللهم إنهم ضعفاء فقوهم، اللهم إنهم محصورون فأزل حصارهم، اللهم فك أسرهم، اللهم تول أمرهم، اللهم واشدد وطأتك على أعدائهم الكفرة، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم مزقهم كل ممزق، اللهم اجعلهم غنيمة للمسلمين يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم.

س : أحسن الله إليكم وأثابكم. وهذا يقول: فضيلة الشيخ، نخبركم أننا نحبك في الله -أحبك الله الذي أحببتي فيه، وأدعو الله أن نكون متحابين، نعم فيه- يقول: وجدنا هؤلاء المعتزلة، ورأينا أنهم لا يقصدون في نفهم للقدر تنزيه الله -عز وجل-، إذ هم وقع عليهم قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فلا يبالون في أن يقال: إنه لا يعلم أو لا يقدر، وبعضهم كان يستغرب أن الله يرى كل الخلق، ف هؤلاء ماذا نصنع؟

ج : نسأل الله السلامة والعافية. كما قال المؤلف -رحمه الله- "إن إنكار القدر أول الزندقة"، والنفاق كما يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: يكتر في أهل الكلام: في المعتزلة، وفي الرافضة، يكتر فيهم الزندقة والنفاق، نعم هم كان منهم من وصل به الحال إلى هذا، أو يعتقد أن الله لا يرى ولا يعلم، هذا كافر، نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

س : أحسن الله إليكم. وهذا يقول: فضيلة الشيخ، هل هناك فرق بين المشيئة والإرادة، وجزاكم الله خيراً؟

ج : لا، الإرادة مرادفة، والإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية قدرية ترادف المشيئة، وإرادة دينية شرعية ترادف المحبة والرضا، المشيئة لا تنقسم، لكن الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية خلقية قدرية ترادف المشيئة، وإرادة دينية شرعية أمرية ترادف المحبة والرضا.

س : أحسن الله إليكم. يقول: جاء عن أحد الصحابة أنه خط خطا في الأرض، وقال: أشهد أن هذا في أم الكتاب. فما صحة ذلك الأثر، وجزاكم الله خيراً؟

ج : لا أعلم صحة الأثر، لكن المعنى صحيح، كل شيء في اللوح المحفوظ، كل شيء مقدر، كل شيء كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ولا حركة ولا سكون، الحركة والسكون، هذه حركة، يخط في الأرض حركة، هذه مكتوبة، كل شيء مكتوب، الحركة والسكون، والرطب واليابس، والذوات والصفات والأفعال، كلها مكتوبة، لكن الحديث "الأثر" ما وقفت عليه، لكن المعنى صحيح.

س : أحسن الله إليكم. ويقول: هل هناك وقت محدد تجيبون فيه على الأسئلة على الهاتف؟

ج : نعم، هناك وقت محدد بعد المغرب، والآن بعد العصر، على الرقم المعروف: (4915930).

س : أحسن الله إليكم. هذا سائل من القصيم يقول: من القواعد أن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يكن أحد منهم مؤسساً لبدعة ولا لفرقة ضالة أبداً، ولكن بعض الجهال الآن يقول: إن ظاهرة الغلو كانت موجودة، بقول أولئك الثلاثة نفر، حيث قال أحدهم: ﴿لَا أَكُلُ اللَّحْمَ﴾ إلى آخر الحديث.

وظاهرة الإرجاء كانت موجودة بقول قدامة بن مظعون -رضي الله عنه-، وينسب بعضهم التصوف لأهل الصفة، فكيف الرد على هؤلاء، وجزاكم الله خيراً؟

ج : نعم، كما قال السائل: البدع ما حصلت إلا بعد...، ما حصل شيء من الصحابة، معروف أن الصحابة كلهم عدول، وظهرت البدع في أواخر عهد الصحابة: بدعة القدرية، وبدعة كذا...، أما هذا الذي ذكره كما قال السائل، قوله: من الصحابة من قال: ﴿لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ﴾ هذا ما يعد من الغلو، هذا إشكال أشكل عليهم، وظنوا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مغفور له. وأرادوا أن يزيدوا في العمل، فبين لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- فامتثلوا أمره.

وأهل الصفة ما أحد قال: إنهم أهل التصوف، وأهل الصفة ضعفاء فقراء، ما لهم مكان، يسكنون في غرفة في المسجد، ويعيشون على الصدقات، ما فيها تصوف.

والثالث: قدامة بن مظعون، هذا تأول، -رضي الله عنه- بعض الناس يسمونهم مرجئة، من جهة اللغة في الإرجاء؛ لأن الصحابة أخرجوا أمرهم، قال: أرجئوا أمرهم؛ لأنهم شربوا الخمر، وتأويل قول الله -تعالى- في سورة "المائدة": ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ فبين لهم الصحابة أن هذا الفهم خاطئ، وجلدوهم على ذلك.

أما مسألة قول أحدهم: نرجئ أمرهم إلى الله، فالمراد الإرجاء اللغوي، يعني: نؤخر حكمهم إلى الله، المعنى اللغوي، ليس المراد الإرجاء الذي اعتنقته الفرقة المتأخرة؛ فإن هذا متأخر، ولكن المراد المعنى اللغوي. نعم.

س : أحسن الله إليكم. هذا سائل من الكويت، يقول: هل الحوض قبل الصراط أم بعده، جزاكم الله خيراً؟

ج : هناك خلاف بين العلماء، على قول أهل العلم، قيل: إن الحوض قبل الصراط، وقيل: إن الصراط قبل الحوض.

والصواب الذي عليه الجمهور، أن الحوض قبل الصراط، والمعنى يقتضيه؛ لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشى ومحتاجين إلى الشرب قبل الصراط، ولأنهم إذا عبروا على الصراط فقد صعدوا إلى الجنة، فما معنى الحوض؟

الصراط منصوب على متن جهنم، من صعد وصل إلى الجنة، فالحوض يكون قبل ذلك، جاء في الحديث فيه إيهام أن الحوض بعد الصراط، جاء في الحديث: ﴿أن صحابيا قال: أين أجدك؟ قال: أول ما تجدني تجدني عند الحوض. قال: فإن لم أجدك. قال: تجدني عند الميزان. قال: فإن لم أجدك. قال تجدني على الصراط، لا أخطئ هذه المواضع الثلاثة﴾ وهناك أحاديث أخرى ذكروها.

وأجاب بعض أهل العلم: أن الأحاديث التي فيها الحوض بعد الصراط، لعلمهم يشربون مرتين، وأن الحوض طويل، وأنهم يشربون أولا ثم يشربون آخرا؛ لأن طول مسافة شهر.

وقال بعضهم: المقصود أنه لو صح هذا، فيحمل على أن المراد الكوثر، نهر الكوثر في الجنة؛ لأنهم بعد الصراط...، ورد في حديث وفد بني المنتفق ظاهره أن الحوض يكون بعد الصراط، لكن ليس بظاهر، لو صح، فيحمل على أن المراد الكوثر في الجنة؛ لأن الحوض يطلق على الكوثر، وأنهم بعد دخولهم الجنة.

الأحاديث واضحة في أن الحوض يكون قبل الصراط، أما الأحاديث التي ما يوهم ظاهرها أن الحوض يكون بعد الصراط، فهي متأولة عند أهل العلم، يجمع بينها وبين النصوص الأخرى بما يتفق مع النصوص.

نعم. أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفق الله الجميع، وجزاكم الله خيرا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

(الحساب) ثم الإيمان بالمساءلة، أن الله -عز وجل- يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف، وعن كل ما اجترموا: لَيْسَ السَّالُّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وقال الله -عز وجل-: فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَيَأْخُذُ لِلْمُظْلَمِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، حَتَّى الْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ، وَلِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: "ثم الإيمان بالمسألة"، يعني: يجب على المؤمن أن يؤمن بأنه مسئول، وأن الله -عز وجل- يسأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف، عن كل ما اجترموا، أي: أجرموا، عن السينات، قال -تعالى-: لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وقال سبحانه: فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وثبت في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه».

فلا بد من الإيمان بهذا، لا بد للمسلم أن يؤمن بأنه مسئول يوم القيامة: لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وقال -سبحانه-: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أي: الأمم، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فرسلهم مسئولون، والأمم مسئولة: فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وما جاء في النصوص في نفس السؤال: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَادَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ.

فالجمع بين النصوص هو أنه مواقف يوم القيامة متعددة، ومشاهده متعددة، ففي بعض المواقف لا يسألون، وفي بعضها يسألون: عند نفخ الصور ووقوف الناس لا أنساب بينهم ولا يتساءلون، ففي وقت يسألون، وفي وقت لا يسألون، والكفار في وقت يختم على أفواههم، وفي وقت يخلى بينهم وبين الكلام، كما قال سبحانه وتعالى.

أخبر -سبحانه- عن الكفار أنهم ينكرون: قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ففي وقت يختم على أفواههم ولا يتكلمون، وفي وقت يخلى بينهم وبين الكلام، فالمواقف متعددة، والمشاهد متعددة.

قد رد الإمام أحمد -رحمه الله- على الجهمية في كتابه "الرد على الزنادقة"، وبين أن نصوص كتاب الله وسنة رسوله يصدق بعضها بعضاً، ورد على الزنادقة والجهمية، في زعمهم أن القرآن متناقض، مثل هذه الآيات: في بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون.

بين أن المواقف والمشاهد متعددة: ففي وقت يسألون، وفي وقت لا يسألون؛ ولهذا قال - سبحانه -: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ويأخذ للمظلومين من الظالم، حتى للجماة من القرناء، وللضعيف من القوي، أي: أن الله - تعالى - يحاسب الخلائق ويجازيهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم.

وجاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وفي لفظ: «وزكاة وحج، ويأتي وقد شتم هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من سيئاتهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار».

هذا معنى قوله: "ويأخذ للمظلومين من الظالمين، حتى للجماة من القرناء"، يعني: حتى الدابة، الشاة القرناء التي لها قرون، والجماة التي ليس لها قرون، إذا نطحتها فإنه يقتص منها يوم القيامة، يقال: يبعثها الله ويقتص للجماة من القرناء، ثم يقول الله لها: كوني ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

"وللضعيف من القوي"، أي: أن الله - تعالى - يأخذ للضعيف حقه من القوي. نعم.

نعيم الجنة وعذاب النار

نعيم الجنة وعذاب النار: ثم الإيمان بأن الله - عز وجل - خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول، دائم أبدا في النضرة والنعيم، والأزواج من الحور العين، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها، كما قال الله - عز وجل -: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا﴾ وأما عذاب النار فدائم أبدا بدوام الله، وأهلها فيها خالدون مخلدون، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة .

نعم، لا بد من الإيمان بالجنة والنار، وهذا داخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان باليوم الآخر يشمل: (الإيمان بالبعث، والحساب، والصراف، والميزان، والجنة والنار)، من لم يؤمن بالجنة والنار فليس بمؤمن، وهو كاذب لله، ومن كذب الله كفر.

فلا بد من الإيمان بأن الله - عز وجل - خلق الجنة والنار، وخلق للجنة أهلا، وخلق للنار أهلا، وهما الآن مخلوقتان موجودتان، دائمتان لا تفنيان ولا تبددان، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، قال - سبحانه -: ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الجنة.

وقال في النار: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وقال في الجنة: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا﴾ خلافا للمعتزلة الذين يقولون: إن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن، وإنما تخلقان يوم القيامة، شبهتهن يقولون: إن خلقهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله.

هذا من أبطل الباطل؛ أولاً: النصوص صريحة في أن الجنة والنار مخلوقتان الآن.

ثانياً: من قال لكم: إنهما معطلتان الآن، ليستا معطلتين، فيهما الأرواح تتنعم: روح المؤمن تتنعم في الجنة، وروح الشهداء، والحوار العين، والولدان.

والمؤمن يفتح له باب إلى الجنة وهو في قبره، والكافر يفتح له باب إلى النار وهو في قبره، والنصوص في هذا كثيرة، ومنها: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «في ليلة المعراج دخلت الجنة» وفي الكسوف: «كُشف للنبي -صلى الله عليه وسلم- عن الجنة والنار، وقربت له الجنة حتى رأى أنه يتناول عنقوداً، تقدم وتقدمت الصفوف، ثم غرُضت له النار وقربت له حتى تأخر، تكعكع وتكعكت الصفوف، قال: حتى خشيت».

"فالجنة والنار دائمتان مخلوقتان، لا بد من الإيمان، الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق الجنة والنار، ونعيم الجنة لا يزول، دائم أبداً في النضرة والنعيم"، أي: نعيم الجنة دائم لا يزول؛ ولهذا قال الله -سبحانه وتعالى-: «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» غير منقطع.

"دائم في النضرة" أي: البهجة والسرور والنعيم، أهل الجنة في نعيم دائم، في نضرة ونعيم.

"والأزواج من الحوار العين، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن"، كتب الله لهن الخلود والبقاء، فلا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن، شباب، أهل الجنة كلهم في شباب دائم، وصحة دائمة ونعيم دائم، ليس في الجنة موت ولا مرض، ولا هرم ولا شيخوخة، ولا بول ولا غائط، ولا مخاط ولا حيض ولا نفاس، ولا هم ولا غم، سرور دائم وصحة دائمة، وشباب دائم وحياة دائمة، ونعيم دائم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

والنار -والعياذ بالله- أيضاً عذابها دائم مستمر، قال الله -تعالى-: «وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا» «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» «لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» فعذاب النار دائم لا ينقطع، نسأل الله السلامة والعافية.

هذا هو الصواب، وما ورد عن بعض السلف بأن النار تنفنى، واحتجوا ببعض الآثار، فهذه الآثار كلها لا تصح، أكثرها لا تصح، فهي منقطعة ولا تصح، يقول المؤلف: "ولا ينقطع ونيهما، كما قال الله -عز وجل-: «أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا» وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله، وأهلها فيها مخلدون خالدون".

كما سمعتم الآيات: «لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا» «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» ولهم عذاب مقيم مخلدون خالدون، من هم أهلها؟ قال المؤلف: من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة"، يكون في النار، يخرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد، أي: مشرك -أي أهل الشرك-، من مات على الشرك والكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر -فهو مخلد في النار، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر الذي يخرج من الملة.

الشرك الأكبر، قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ والنفاق الأكبر، وهو النفاق الاعتقادي، والكفر الأكبر هو المخرج من الملة، والفسق الأكبر هو فسق الكفر: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾.

قال عن إبليس: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي: فسوق كفر، كذلك الظلم الأكبر: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الظلم الأكبر هو الشرك، والظلم الأصغر هو المعاصي، والفسق الأصغر معصية، والكفر الأصغر معاص، فمن خرج من الدنيا مات على الشرك، فمأواه النار -نعوذ بالله-، فهو من أهل النار، غير معتقد للتوحيد، يعني: قد خرج من التوحيد.

وإذا كان موحدا ثم فعل مناقضا من نواقض الإسلام، بطل توحيده -والعياذ بالله-، فإذا مات على الشرك فالجنة عليه حرام، وهو من أهل النار سواء كان كفره عن اعتقاد، كان يعتقد الله صاحبة أو ولدا، أو كفره باللسان والقول: كسب الله، أو سب الرسول، أو سب الدين، أو الاستهزاء بالله وبكتابه، أو برسوله.

أو بالفعل: كالسجود للصنم، والسحر، وما أشبه ذلك من الأفعال التي تخرج من الملة، ودعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والطواف بغير بيت الله تقربا، وغير ذلك كثير.

أو كان كفره بالرفض والترك والإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعبد الله، فمن خرج من الدنيا وقد مات على الشرك الأكبر، أو الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر -فهو من أهل النار.

قوله: "ولا معتقد للتوحيد، ولا متمسك بالسنة"، المتمسك بالسنة، قد لا يتمسك الإنسان بالسنة، ولا يخلد في النار، أي: يخل ببعض السنن، أو يترك بعض الواجبات، فيكون ظالما لنفسه، المراد: من خرج من الدنيا على الشرك. نعم.

الشفاعة

الشفاعة: فأما الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:
﴿شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي﴾.

نعم، الموحدون يخرجون من النار بالشفاعة إذا دخلوها، ومنهم من يشفع فيه فلا يدخلها، منهم من يُعفى عنه قبل الدخول، ومنهم من يدخلها، هم طبقات، أقسام، وحديث الشفاعة في خروج العصاة -عصاة الموحدين- من النار متواترة، قد بلغت حد التواتر كما سبق.

ونبيننا -صلى الله عليه وسلم- يشفع أربع شفاعات، كل مرة يحد الله له حدا فيخرجهم، وكذلك الأنبياء يشفعون، والشهداء والصالحون والأقراط، ولا يبقى في النار أحد من أهل التوحيد، كل من

عنده شيء من التوحيد، ولو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان؛ فإنه يخرج من النار، ولا يبقى في النار إلا الكفرة.

والكافر ليس عنده شيء من التوحيد ولا قليل، لكن العاصي يبقى عنده شيء من التوحيد، ولو عظمت الذنوب والمعاصي لا تقضي على التوحيد، قد يبقى مثقال ذرة أو أقل فيخرج به من النار، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي﴾ والأحاديث في هذا متواترة. نعم.

الإيمان بالملائكة

الملائكة : ثم الإيمان بالملائكة، وأن جبريل أمين الله إلى الرسل، والإيمان بالملائكة واجب مُفترض .

نعم، الإيمان بالملائكة أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، وهو الركن الثاني كما في حديث جبرائيل، كما في قوله -عز وجل-: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ في حديث جبريل، لما سأل عن الإيمان قال: ﴿الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره﴾ .

فلا بد من الإيمان بالملائكة، وأنهم من عالم الغيب، مخلوقون من نور كما في الحديث، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، كما قال الله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ولهم وظائف متعددة: منهم من وكل بالنبات، ومنهم من وكل بالوحي كجبريل، ومنهم من وكل بالنفخ في الصور كإسرافيل.

ومنهم من وكل بالموت، ومنهم من وكل بالنطفة وتدبير أمرها، ومنهم من وكل بكتابة الحسنات، ومنهم من وكل بكتابة السيئات، ومنهم من وكل بحفظ بني آدم، ومنهم من هو موكل بالنجوم، ومنهم من هو موكل بالشمس والقمر، وكل حركة في السموات والأرض فهي ناتجة عن الملائكة، بأمر الله الكوني.

ومنهم كما قال الله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ غُرَفًا فَأَلْعَافَاتِ غَصَفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَأَلْفَارِقَاتِ فَرَقًا فَأَلْمُفْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هم ملائكة، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غُرَقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَأَلْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَأَلزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا .

كل هذه أوصاف الملائكة، نعم، من لم يؤمن بالملائكة، من أنكر وجود الملائكة فإنه مكذب لله، كافر، من لم يؤمن بالملائكة فهو كافر.

الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل

الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل : وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع ما قال الله -عز وجل-، وهو حق لازم، فلو أن رجلا آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئا واحدا، كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء .

نعم، الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل واجب، يجب على المسلم أن يصدق بجميع ما جاءت به الرسل: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ﴾

فيجب على المسلم أن يؤمن بالرسول، وبجميع ما جاءوا به من الشرائع، وأنه حق من عند الله؛ ولهذا قال المؤلف: "وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع ما قال الله عز وجل"، كل ما ثبت عن الله، أو ثبت عن رسوله -صلى الله عليه وسلم- فهو حق يجب الإيمان به، فهو حق لازم.

يقول المؤلف: "فلو أن رجلا آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئا واحدا، كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء".

لو أن إنسانا آمن بجميع ما جاءت به الرسل، ثم أنكر أمرا واحدا: أنكر ملكا من الملائكة كفر، أو أنكر كتبا من الكتب المنزلة كفر، أو أنكر رسولا من الرسل كفر، أو أنكر الجنة كفر، أو أنكر النار كفر، أو أنكر البعث كفر، أو أنكر صفة من صفات الله كفر، أو خبرا أخبر الله به كفر، ولو آمن بجميع ما أنزل الله، إذا آمن بجميع ما جاءت به الرسل، ثم أنكر شيئا واحدا -كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء. نعم.

خلق الناس وخلق الجن

خلق الناس وخلق الجن : ثم الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق الخلق، وهم خلق من خلق الله، خلقهم كما شاء ولما شاء، وفيهم مؤمنون وكافرون، وبذلك نطق الكتاب وجاءت به الرسل، وخلق إبليس، وهو رأس جنود الشياطين، وهو يغوي بني آدم ويوسوس في صدورهم، ويفتنهم ويحسن عندهم القبيح، ويدعوهم إلى مخالفة ربهم -عز وجل-، وهو عدوهم، يجري منهم مجرى الدم، لا يضر المعتصمين بالله كيده.

والآي في كتاب الله -عز وجل- بذكره وأخباره أكثر من أن تحصى، فمن أنكر أمر الجن، وكون إبليس والشياطين والمردة وإخوانهم بني آدم -فهو كافر بالله، جاحد بآياته، مكذب بكتابه .

نعم. الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق الخلق، فهم خلق من خلق الله، هذا لا بد منه، أن الله هو الخالق، قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ فمن أنكر أن الله خلق الخلق فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، فالله خلق الخلق ومنهم: الناس -بنو آدم- والجن، والملائكة، والحيوانات، وكل شيء في هذا الوجود، فالله خلقه وأوجده، من أنكر ذلك فهو كافر.

"خلقهم كما شاء ولما شاء" أي: لحكمة، خلق الجن والإنس لحكمة، بينها -تعالى- في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليوحدون، وليعرفوه بأسمائه وصفاته، كما قال الله - سبحانه-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

"وفيههم مؤمنون وكافرون"، والله - سبحانه وتعالى- خلقهم منهم كافر ومنهم مؤمن؛ لحكمة بالغة، كما قال - سبحانه- في سورة "التغابن": ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ ولهذا قال: "وبذلك نطق الكتاب"، يشير إلى الآية.

"وجاءت به الرسل، وخلق إبليس"، كما قال - سبحانه-: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ الملائكة خلقوا من نور، وإبليس خلق من نار، وآدم خلق من تراب، من طين، وأبناءؤه خلقوا من سلالة من ماء مهين، وخلق إبليس وهو رأس جنود الشياطين، وهو يغوي بني آدم، وهذا معلوم، يغويهم، وأنه طلب الانتظار: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فأنظره الله، ثم قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

لا بد أن يغويهم ويوسوس في صدورهم: ﴿مَنْ شَرُّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ويفتنهم ويحسن عندهم القبيح، ويدعوهم إلى مخالفة ربهم - عز وجل-، وهو عدوهم، كما قال - سبحانه-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

فلا بد من الإيمان بهذا كله، "يجري منهم مجرى الدم" كما في الحديث: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ﴾ لا يضر المعتصمين بالله كيده، من اعتصم بالله كفاه الله كيده وشره؛ ولهذا قال الله - عز وجل-: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأَنسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ وقال عن إبليس: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.

والآي - أي: الآيات في كتاب الله عز وجل- بذكر إبليس وأخباره أكثر من أن تُحصى، فمن أنكر أمر الجن فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، إذا أنكر ثقلا من الثقلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾.

من قال: ليس هناك جن، أنكر الجن فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، وكذلك من أنكر إبليس والشياطين والمردة وإغواءهم بني آدم فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، لأن الله ذكر هذا في القرآن، ذكر إبليس والجن، وذكر أنه يغوي، فمن أنكر ذلك فقد كذب الله وحده آياته، ومن كذب الله كفر؛ ولهذا قال المؤلف: "ومن أنكر أمر الجن، وكون إبليس والشياطين والمردة وإغوائهم بني آدم - فهو كافر بالله، جاحد بآياته، مكذب بكتابه؛ لأن هذا موجود في القرآن. نعم.

الصفات الخبرية

باب الصفات الخبرية: ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء، ونقله الثقات وأهل الآثار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويلقاها بالقبول، ولا ترد بالمعاريض، ولا يقال: لم وكيف، ولا تحمل على المعقول، ولا تضرب لها المقاييس، ولا يعمل لها التفاسير إلا ما فسره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو رجل من علماء الأمة، ممن قوله شفاء وحجة: مثل أحاديث الصفات والرؤية، ومثل ما روي: ﴿أَنَّ اللَّهَ -عز وجل- يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَأَنَّ اللَّهَ -عز وجل- يَضَعُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ فَيَقُولُ: قَطِّ قَطِّ. وَقُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ﴾.

نعم، الإيمان بالصفات التي وردت في النصوص، في كتاب الله وسنة رسوله، هذا لا بد منه، يجب على كل مسلم أن يؤمن بأسماء الله وصفاته التي سمى الله بها نفسه، وسماه بها رسوله، وكذلك الصفات التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله؛ ولهذا قال المؤلف: "ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء، ونقلته الثقات وأهل الآثار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتلقاها بالقبول، ولا ترد بالمعاريض.

إذن يجب على المسلم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما رواه العلماء، ونقله الثقات في الأحاديث الصحيحة الثابتة من الصفات، وأنه يجب على المسلم أن يؤمن بها، وكذلك الصفات والأسماء التي وردت في الكتاب العزيز، أو التي رواها ونقلها الثقات في الأحاديث وتلقوها بالقبول.

قال: ولا ترد بالمعاريض، أي: لا يرد الإنسان الصفات، بل الواجب التسليم والقبول، "فلا يردّها بالمعاريض"، أي: بالتأويل، التأويلات الباطلة، يعرض لها بالتأويل، "ولا يقال: لم وكيف"، لا يقال: لم، أي: في أفعال الله، ولا كيف، أي: في الصفات.

قال: "فأفعال الله لا يعترض عليها"، لا تعترض على أفعال الله، لا تقل: لم؛ كما قال -سبحانه-: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ولا كيف في الصفات، لا تقل: كيف استوى؟ كيف سمع؟ كيف بصر؟ كيف مجهول، لكن معاني الصفات معلومة.

كما قال الإمام مالك -رحمه الله-: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، فلا يقال: "لم" في أفعال الله، يعترض عليه: "لم"، لم فعل كذا؟ لا تعترض على الله؛ هذا لا يجوز أن توجه هذا السؤال لأفعال الله: لم أمات هذا، وأحيا هذا؟ لم جعل هذا فقيرا، وجعل هذا غنيا؟ هذا لا يجوز.

هذا اعتراض على أفعال الله، تقول: "كيف"، كيف صفة السمع؟ كيف صفة البصر؟ هذا لا يوجه، لا يقال: "لم" في أفعال الله، ولا "كيف"؛ ولهذا قال الطحاوي -رحمه الله-: "من قال لما فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين".

فلا يعترض الإنسان على أفعال الله وعلى قضائه وقدره، ولا يواجه السؤال بـ"لم"، كما أنه لا يواجه السؤال بـ"كيف" لصفات الله، فلا يقال: لم ولا كيف، ولا تحمل على المعقول، لا تحمل صفات الله، تكيف على ما يعقله الناس ويفهمونه، ولا تضرب لها المقاييس، لا تقاس بصفة المخلوقين، ولا يعمل لها التفاسير، أي: الكيفية، ما تفسر.

أما المعنى يفسر: معلوم أن السمع ضد الصمم، والبصر ضد العمى، والعلم ضد الجهل، والاستواء معناه الاستقرار، والعلو هو الصعود والارتفاع، كما قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم..."، لكن المراد لا تعمل له التفاسير للكيفية، فالكيفية لا تفسر، إلا كما فسره رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أو رجل من علماء الأمة.

ما فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- وبينه، فإنه يرجع إلى تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو رجل من علماء الأمة ممن قوله شفاء وحجة؛ حيث يفسرها بالنصوص، إذا فسرها بالنصوص فهذا حق؛ لأن النصوص يفسر بعضها بعضاً، ويضم بعضها إلى بعض، مثل أحاديث الصفات والرؤية.

فالنصوص يفسر بعضها بعضاً، فمثلاً قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فهذه المعية، نقول: معية العلم وإطلاع وإحاطة، والدليل على ذلك أن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فنحن نفسرها -نفسر النصوص بالنصوص-، فإذا فسر رجل من علماء الأمة، ممن قوله شفاء وحجة بالنصوص -فإنه يقبل منه، مثل أحاديث الصفات والرؤية، كل هذه نقبلها ونصدق بها، ومثل ما روي: ﴿أَنَّ اللَّهَ -عز وجل- يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع﴾.

وهذا ثابت في الحديث الصحيح: ﴿أَنَّ اللَّهَ -تعالى- يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والشجر على إصبع، وسائر خلقه على إصبع، ثم يهزهن بيده، فيقول: أنا الملك﴾.

فهذا ثابت، إثبات الأصابع لله -عز وجل-، إثبات الرؤية، إثبات الإصبع، بل جاء في الحديث إثبات خمسة أصابع، وأن الله -عز وجل- يضع قدمه في النار، فتقول: قط قط، هذا ثابت، الحديث فيه إثبات القدم لله -عز وجل-: ﴿لَا تَزَالُ النَّارُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ﴾.

وينزل بعضها إلى بعض، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، كما في الحديث، هذا ثابت في الحديث الصحيح، رواه مسلم والترمذي وغيرهما، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ﴾.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول: ﴿يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك﴾. تقول عائشة: يا رسول الله، إنك تكثر من هذا الدعاء، فهل تخاف؟ قال: وما يؤمن يا عائشة وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه فيه إثبات الأصابع لله -عز وجل- نعم.

استواء الله على العرش

وأن الله -عز وجل- على العرش، والعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد .

نعم، وهذا من النصوص الثابتة: "أن الله على العرش"، يقول: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في سبعة مواضع: ﴿أَلَمْ يَنْتَهِمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ نصوص العلو والفوقية كثيرة، أكثر من ثلاثة آلاف دليل، واستواء الله على العرش ثابت في سبعة مواضع: أن الله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ والعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد .

وهذا ثبت في حديث الأطيط، معروف حديث الأطيط، من العلماء من ضعفه، ومنهم من حسنه، كشيخ الإسلام ابن تيمية لشواهد، وقال: إن له شواهد، والأطيط إذا ثبت الحديث يكون شيئاً يتعلق بالعرش، والله -تعالى- لا يحتاج إلى العرش ولا غيره، بل هو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته. نعم.

أخذ الله الذرية من ظهر آدم

وأن الله -عز وجل- أخذ الذرية من ظهر آدم بيده اليمنى، وكلتا يديه يمين مباركة، فقال: هذه لهذه ولا أبالي .

نعم، وهذا ثابت في الأحاديث: ﴿أنه -تعالى- مسح ظهر آدم، فاستخرج ذريته أمثال الذر، فقبض قبضة وقال: هؤلاء للجنة ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى وقال: هؤلاء للنار ولا أبالي﴾ وهنا من ذكر أنه أخذ بيده اليمنى، وكلتا يديه يمين، فقال: هذه لهذه، أي: هذه القبضة للجنة، وهذه القبضة للنار. نعم.

النهي عن تقبيح الوجه

ولا يقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورته .

نعم، وهذا جاء في الحديث: ﴿لا تقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورته﴾ وفي الحديث الآخر، في الصحيح -صحيح البخاري-: ﴿إن الله خلق آدم على صورته -ثم قال- طوله في السماء ستون ذراعاً﴾ أي: طول آدم، فيه إثبات الصورة لله -عز وجل-، الله -تعالى- له صورة لا تشابه صور المخلوقين، كما أن له سمع وبصر وعلم وقدرة. نعم.

رؤية الله

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿رأيت ربي في صورة كذا﴾.

نعم، "رأيت ربي في صورة كذا"، جاء في الحديث، حديث اختصام الملائكة الذي شرحه الحافظ ابن رجب: ﴿رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة؟ فقلت: لا يا رب. فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله، فعلمت ما بين السماء والأرض، أو فعلمت كل شيء، فقلت: يا رب في نقل الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة﴾ إلى آخر الحديث المعروف، وهو حديث اختصام الملائكة الأعلى. نعم.

ثبوت أحاديث الصفات

قد روى هذه الأحاديث الثقات من الصحابة، والسادات من العلماء من بعدهم، مثل: ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وجريير بن عبد الله، وأنس بن مالك، وغيرهم.

نعم، هذه الأحاديث كلها ثابتة، رواها الثقات من الصحابة: ابن عمر، وعائشة، وأبو هريرة، وابن عباس، وجريير ابن عبد الله البجلي، وأنس بن مالك، وغيرهم، كلهم روى أحاديث الصفات، وهي ثابتة. نعم. وآمن بها أهل السنة والجماعة. نعم.

نزول الله سبحانه إلى السماء الدنيا

وأن الله -تبارك وتعالى- ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا.

وحديث النزول ثابت في الصحاح والسنن والمسانيد، بل هو من الأحاديث المتواترة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى يطلع الفجر﴾.

ينزل -سبحانه وتعالى- نزولا يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه المخلوقين في نزولهم، كما أنه -سبحانه وتعالى- لا يشابه المخلوقين في صفاته، هو ينزل نزولا يليق بجلاله وعظمته، وهو -سبحانه- فوق العرش، وهل يخلو العرش أو لا يخلو: فيها ثلاثة أقوال: قيل: لا يخلو، وقيل: يخلو، وقيل: بالتوقف.

ونصوص المعية والفوقية هذه ثابتة لا إشكال فيها، والنزول فعل يليق بذاته، والصفات فعل يفعله -سبحانه- كما يشاء. نعم.

عدم السؤال عن الكيفية في صفات الله

لا يقال لهذا كله: كيف ولا لم، بل تسليماً للقدرية وإيمان بالغيب، كلما عجزت العقول عن معرفته، فالعلم به وعين الهداية فيه، الإيمان به والتسليم له، وتصديق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما قاله هو أصل العلم وعين الهداية، لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس، ولا تعارض بالأمثال والنظائر.

نعم، لا يقال لهذا كله: كيف ولا لم، كما سبق، لا يقال: كيف في الصفات: كيف صفته، كيف نزوله، كيف استواؤه، لا يقال: كيف، لا يوجه هذا السؤال، باطل فاسد هذا السؤال؛ ولهذا لما وجه هذا السؤال رجل للإمام مالك بن أنس -إمام دار الهجرة-، جاء إلى الإمام مالك وجلس في حلقة، فقال: يا مالك: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» كيف استوى؟ فأطرق مالك -رحمه الله- ملياً حتى علتة الرخصاء -العرق-، ثم قال بعد فترة: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وما أراك إلا رجل سوء، أخرجوه عني.

فأمر بإخراجه، وهذا يقال في جميع الصفات: العلم، يقول: كيف العلم؟ تقول: العلم معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، السمع، تقول: السمع معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

لا يقال: كيف؟ هذا السؤال فاسد، ما يوجه السؤال "كيف" للصفات، ولا "لم" للأفعال، لا يقال: لم فعل كذا؟ لا يقال: كيف للصفات، ولا يقال لم في الأفعال، لا يسئل عما يفعل؛ لكمال حكمته لأنه حكيم، لا لأنه يفعل بالقدرة والمشينة بدون حكمة كما يقول أهل البدع.

لا يقال لهذا كله: كيف ولا لم، بل تسليماً للقدرية وإيماناً بالغيب، نُسلم لقدرة الله ونؤمن بالغيب، "كل ما عجزت العقول عن معرفته، فالعلم به وعين الهداية فيه الإيمان به"، كل شيء تعجز العقول عن معرفته، فالعلم به وعين الهداية أن تؤمن به، وتسلم، تقول: آمنت وسلمت؛ فالعلم به وعين الهداية فيه الإيمان به، والتسليم له.

وتصديق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما قاله هو أصل العلم وعين الهداية، صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأقبل خبر الله وخبر رسوله، وصدق وآمن وسلم، هذا العلم وهذا عين الهداية، لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس، لا تقسها بصفة المخلوقين، ولا تعارض بالأمثال، تجعل لها أمثلة، تضرب بها مثل صفة المخلوقين، والنظائر تجعل لها نظائر.

فالله -سبحانه وتعالى- لا يماثل أحدا من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، كما قال -سبحانه-: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** قال: **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** وقال -سبحانه-: **﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** نعم.

نزول عيسى عليه السلام

نزول عيسى -عليه السلام: ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم -عليه السلام- ينزل من السماء إلى الأرض، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتكون الدعوة واحدة .

نعم، نزول عيسى ابن مريم -عليه السلام- يجب الإيمان به، وهو أحد أشراط الساعة الكبار، ومن علامات الساعة كما قال -سبحانه-: **﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾** أي: نزول عيسى وفي قراءة: **﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾** فنزول عيسى ابن مريم حق يجب الإيمان به.

قال -تعالى-: **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** يجب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم، وهو ثابت في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما، مما تلقته الأمة بالقبول، فمن أنكر نزول عيسى ابن مريم فإنه لا بد أن يُعرَّف، تقام عليه الحجة، وتزال الشبهة، وتبين له الأدلة، فإذا أنكرها مع صراحته ووضوحها كفر.

قال -عليه الصلاة والسلام- في الآية السابقة: **﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُنْزِلَنَّ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا مَقْسُطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَيَفْضِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ﴾** وهذا ثابت في الصحيح، ينزل عيسى ابن مريم، ينزل من السماء إلى الأرض، وهو مرفوع رفعه الله، لما أراد اليهود قتله.

رفع الله كما قال: **﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾** وهو حي في السماء، وينزل في آخر الزمان، وإذا نزل في آخر الزمان، صار فردا من أفراد الأمة المحمدية، يعمل بشريعة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيكون عيسى -عليه الصلاة والسلام- فردا من أفراد الأمة المحمدية.

وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها؛ لأن كل نبي أخذ الله عليه الميثاق: لنن بعث محمد -عليه الصلاة والسلام- لتؤمنن به ولتنبئن: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** .

فعيسى -عليه السلام- فرد من أفراد الأمة المحمدية، وهو نبي، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبينا، ثم يليه أبو بكر الصديق، وهو أيضا يصدق عليه صحابي؛ لأنه رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة المعراج حيا، فيعابى بها، ويقال: من هو أفضل من أبي بكر الصديق من هذه الأمة

بالإجماع؟ عيسى -عليه السلام- عيسى نبي، أفضل من أبي بكر بالإجماع، وهو فرد من أفراد هذه الأمة، وهو صحابي أيضا، نعم صحابي؛ لأنه شاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة المعراج.

لأن الصحابي من تعريف الصحابي: من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا، ومات على الإسلام، هذا هو الصحابي، ولو للحظة واحدة، صغار الصحابة الذين حنكهم النبي -صلى الله عليه وسلم- هم صحابة، كل من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا ولو لحظة، ومات على الإسلام -فهو صحابي.

نعم، ليلة المعراج لما عُرج به رآه في السماء الثانية، وارتقى إليه ورحب به، قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، عيسى وابن خاله يحيى، لكن يحيى مات وعيسى حي، لقي في السماء الأولى آدم، وفي السماء الثانية يحيى وعيسى، والثالثة إدريس، والرابعة يوسف، والخامسة هارون، والسادسة موسى، والسابعة إبراهيم.

ينزل من السماء إلى الأرض، هذا ثبتت به الأحاديث الصحيحة، فيكسر الصليب لبيان بطلان ما عليه النصارى الذين يعبدون الصليب، وهذا من جهل النصارى، النصارى من جهلهم وضلالهم يعبدون الصليب، كيف يعبدون الصليب؟!

يقولون: إن عيسى نبيهم صلب، إنه قتل وصلب؛ وهذا من جهلهم، إذا كان صلب، كيف تعبدون الصليب؟ هل الصليب يعبد أم يكسر ويبغض؟ كان الذي ينبغي لهم أن يبغضوا الصليب، ويكسروا الصليب، لأنه صُلب عليه نبيهم، فكيف يعبدون الصليب الذي صلب عليه نبيهم؟!

يزعمون أن نبيهم صلب، قتل وصلب، فإذا كان صلب على الصليب، يعبدون الصليب الذي صلب عليه! هذا من جهلهم، هل الصليب الذي صلب عليه يحب أو يبغض؟ يبغض ويكسر ولا يعبد، لكنهم عبدوه كأنهم فرحوا بصلبه، هذا من جهلهم، وهذا من أبلط الباطل، وهو -عليه السلام- ما قتل وما مات، ولكن الله رفعه: **﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾**.

لكن هذا من جهلهم وضلالهم، صاروا يعبدون الصليب، يعبدون الصليب الذي صلب عليه نبيهم، يعبدون الصليب فرحا بالصليب أم كراهة للصليب، هل هم كرهوا الصليب، أو فرحوا به؟ إن كانوا كرهوا وساءهم صلب نبيهم؛ إذن يجب عليهم إبعاد الصليب والبعد عن الصليب، لكن كونهم يعبدون الصليب، هذا معناه كأنهم فرحوا، هذا من جهلهم وضلالهم.

ولهذا عيسى إذا نزل يكسر الصليب، يبين بطلان ما عليه النصارى، ويقتل الخنزير، الخنزير يقتل؛ لأنه يأكله النصارى أيضا، وتكون الدعوة واحدة، ما يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ولا يقبل الجزية.

اليهود والنصارى الآن يخبرون بين أيش؟ بين الإسلام، أو الجزية، أو السيف، وهذا مغيا بنزول عيسى، فإذا نزل عيسى انتهى قبول الجزية، صار ما يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، هذا مغيا بنص الحديث، مغيا بغاية، أي: أخذ الجزية من اليهود له حد، نهايته نزول عيسى، إذا نزل انتهى أخذ الجزية، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتكون الدعوة واحدة، أي: الدعوة للإسلام، لا يوجد غير الإسلام. نعم.

خروج الدجال

خروج الدجال: والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة، إحدى عينيه كأنها عنبه طافية، يطاء الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويقتله عيسى ابن مريم -عليه السلام- بباب "لد" الشرقي، بأرض فلسطين، على قدر مسيرة ميل من الرملة .

كذلك خروج الدجال، يجب الإيمان به، وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة، في الصحيحين وغيرهما، يجب على الإنسان أن يؤمن به، ومن أنكره فإنه يعرف، النصوص ثابتة في هذا، في الصحيحين وغيرهما، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، تقول: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»** .

وكذلك أيضا جاء خبر الدجال وأوصافه في الصحيحين، وفي حديث النواس بن سمعان الطويل، في صحيح مسلم: **«والدجال رجل من بني آدم، يخرج في آخر الزمان من جهة الشرق، ويدعي أولا»** وقد جاء في حديث قصة الجساسة أنه مربوط، وأنه موثق بالحديد في جزيرة، وأنه يخرج في آخر الزمان، كما في حديث قصة الجساسة في صحيح مسلم.

فهو يخرج، وإذا خرج ادعى الصلاح أولا، يدعي أنه مصلح، يدعي الصلاح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، يتدرج : أولا يدعي أنه رجل صالح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، وهو كافر، مكتوب بين عينيه كافر "ك ف ر"، يقرأها كل مؤمن، وإحدى عينيه طافية، وهي اليمنى، أعور العين اليمنى، كأنها عنبه طافية، يطوي الأرض كلها إلا مكة والمدينة.

لا يترك بلدا إلا دخلها، إلا مكة والمدينة؛ لأن الملائكة تمنعه من دخولها، تحرسها الملائكة، جاء في الحديث: **«أنه يأتي المدينة وينزل +... ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر وكافرة، وكل فاسق وفاسقة، وكل خبيث وخبيثة، ولا يبقى في المدينة إلا المؤمنون»** .

وفي هذه الحالة تنفي المدينة خبثها، كما ينفي الكبر خبث الحديد، في وقت مجيء الدجال، ويمكث في الأرض، مكثه في الأرض أربعين، أربعين يوما، يوم طوله كسنة، اليوم الأول طوله سنة، تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد ثلاثمائة وستة وخمسين يوما، واليوم الثاني طوله شهر ثلاثين يوما، واليوم الثالث طوله أسبوع، هذه ثلاثة أيام طويلة، وبقيّة الأيام كأيامنا.

فيكون المكث كم ؟ سنة وشهر وأسبوع، وسبع وثلاثين يوما، هذا مكثه في الأرض، ومعه خوارق، يبتلي الله بها العباد، يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبث، ومعه صورة الجنة، وصورة النار، ويقتل شابا نصفين ويمشي بين نصفيه، ويقول له: قم فيستوي قائما، ويقول للناس : إن هذا الدجال اللعين، ولما قتل ثم أحياه الله، قال : ما زدتُ فيك إلا بصيرة، وهو الشرط الثاني من أشرط الساعة الكبار.

الشرط الاول خروج المهدي، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم، فإذا نزل عيسى ابن مريم -عليه الأول:سلام-، ينزل في وقت الدجال، في زمن المهدي، يخرج الدجال، وإذا خرج الدجال، نزل عيسى ابن مريم وقتله، ولهذا قال : **«ويقتله عيسى ابن مريم بباب لد الشرقي بأرض**

فلسطين"، قرية قريبة من بيت المقدس، على قدر مسيرة، ميل من الرملة، نعم، فلا بد من الإيمان بهذا.

ملك الموت

ملك الموت: ثم الإيمان بملك الموت -صلى الله عليه وسلم- وأنه يقبض الأرواح، ثم ترد في الأجساد في القبور .

نعم. لا بد من الإيمان بملك الموت، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ -صلى الله عليه وسلم- وهو يقبض الأرواح، بأمر الله تعالى، ثم ترد في الأجساد في القبور، والأرواح إذا قبضت، كما جاء في الحديث: ﴿روح المؤمن تنقل إلى الجنة، ولها صلة بالبدن، وروح الكافر تنقل إلى النار﴾ .

ثم إذا أمر الله تعالى بالنفخ في الصور، عادت الأرواح إلى أجسادها، ودخلت كل روح إلى جسدها، فقام الناس من قبورهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، لا بد من الإيمان بهذا، نعم.

النفخ في الصور

النفخ في الصور : والإيمان بالنفخ في الصور، والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل .

نعم، لا بد من الإيمان بالنفخ في الصور، وإسرافيل ينفخ في الصور نفختين، النفخة الأولى : نفخة الصعق والموت، يموت فيها كل من خلق الله، إلا من شاء الله، من استثناه الله .

والنفخة الثانية: نفخة البعث، كما قال -سبحانه- في سورة الزمر: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ هذه نفخة الصعق، ﴿ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ هذه نفخة البعث، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ .

والنفخ في الصور أولها فزع، وآخرها صعق وموت، كما قال الله تعالى في سورة النمل: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ فهي نفخة طويلة أولها فزع وآخرها صعق وموت، ثم النفخة الثانية نفخة البعث.

قال بعض العلماء: إنه ثلاثة نفحات، نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث، وجاء هذا في حديث طويل، ولكنه من رواية إسماعيل بن رافع وهو ضعيف، والصواب أنها نفختان، الأولى أولها فزع، وآخرها صعق وموت، ثم النفخة الثانية، نفخة البعث بعد ذلك، نعم.

بين الله وأنبيائه

بين الله وأنبيائه : والله كلم الله موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وعيسى ابن مريم روح وكلمته، قد أحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، وخلق من الطين طائراً، كل ذلك بقدرة الله -عز وجل- ومشينته وإرادته .

نعم، كل هذا جاءت به النصوص فيجب الإيمان به، قال -تعالى- : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقال -تعالى- : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته، كل هذا جاءت به النصوص، روح الله، يعني: روح من الأرواح التي خلقها الله، وأضيف إلى الله للتشريف والتكريم، كما أضيفت الناقة إلى الله، والعبد إلى الله، والرسول إلى الله: عبد الله، ورسول الله، وبيت الله، وروح الله، هذا إضافة مخلوق إلى الخالق، والإضافة للتشريف والتكريم، البيت أضيف إلى الله: بيت الله، يعني: الكعبة، وروح الله، يعني: عيسى، روح من الأرواح التي خلقها الله، لكن أضيف إلى الله للتشريف، كما أضيف البيت إلى الله، والعبد إلى الله والرسول.

وكلمته يعني: أنه مخلوق بكلمة (كن)، كما قال -تعالى- : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وليس المراد أن عيسى نفس الكلمة، كما يقول النصارى.

النصارى يقولون : إن عيسى نفس الكلمة وعلى هذا يكون جزءاً من الله، وهذا كفر وضلال، فليس عيسى هو الكلمة، بل هو مخلوق بالكلمة، والنصارى يقولون : عيسى نفس الكلمة، جعلوه جزءاً من الله -نعوذ بالله- وهذا كفر وضلال، ويعني عيسى روح الله وكلمته يعني: مخلوق بالكلمة كلمة "كن"، أعطاه الله من الخوارق والمعجزات.

من المعجزات، أنه يحي الموتى، ويبرئ الأكمه-وهو الذي لم يشق له عين- والأبرص، ويخلق من الطين طائراً كهينة الطير، فينفخ فيه فيخلقه الله طيراً، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَدْنَىٰ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَدْنَىٰ﴾ .

كل بقدرة الله -عز وجل- ومشينته، وإرادته، كل هذا يجب الإيمان به؛ لثبوته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، نعم.

بعض الصفات الخبرية

خلق الله آدم بيده

بعض الصفات الخبرية : والإيمان بأن الله -عز وجل- خلق آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده .

نعم. كل هذا يجب الإيمان به؛ لأنه ثابت، خلق آدم بيده قال تعالى لإبليس : **﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَلَّا تَكْبُرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ﴾** فالله تعالى خلق آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، كما ذكر في الحديث، **﴿إن الله غرس جنة عدن بيده﴾** وكتب التوراة بيده، خط التوراة بيده لموسى، كل هذا يجب الإيمان به؛ لثبوته في النصوص، نعم.

إثبات صفة النفس لله عز وجل

ومما روي: **﴿ابن آدم، اذكرني في نفسك، أذكرك في نفسي، واذكرني في ملأ، أذكرك في ملأ، خير من الملأ الذي تذكر فيه﴾**.

هذا ثابت في الصحيحين، لكن غير اللفظ، "وما روى، اذكرني في نفسك"، الذي أذكر في لفظ الحديث، **﴿من ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه﴾**.

ويحتمل أن هذا لفظ آخر "ابن آدم اذكرني"، ما أعرف أن أول الأثر، "ابن آدم، اذكرني في نفسك، أذكرك في نفسي"، المؤلف قال : ما رواه الشيخان؛ لأنه مروي في الحديث **﴿من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه﴾** فيه إثبات النفس لله -عز وجل- **﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾** نعم.

قرب الله من العبد

ومما روي: **﴿من تقرب إلي شبرا، تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، ومن جاءني يمشي أتيته هرولة﴾**.

نعم. نعم، كل هذه الصفات تثبت لله -عز وجل-، ومن ثمرات هذه الصفات، أن الله -عز وجل- أقرب، وأسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع الثواب عن العبد، حتى يقطع العبد العمل، أما ما ذكره النووي وغيره -رحمه الله-، قال : معنى هذا الحديث : أن الله لا يقطع الثواب عن العبد، حتى يقطع العبد العمل، ومثله قوله : **﴿إن الله لا يمل حتى تملوا﴾**.

فهذا أثر من آثار الصفات، وهذه الصفة يجب إثباتها، فإذا تقرب العبد إلى الله، تقرب الله إليه، ﴿من تقرب إلي شبرا، تقربت إليه ذراعا، ومن إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، ومن جاءني يمشي آتيته هرولة﴾.

كل هذا من جلال الله وعظمته، وأن الله أسرع بالخير من العبد، نعم، وفق الله الجميع، وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

س : أحسن الله إليكم، هذا يقول: أنا شاب في الثالثة عشر من عمري، وعندما سمعت ما يجري في الشيشان، قررت أن أجاهد، ولكن أبي يرفض دائما، ويقول: إنك صغير، وقد قررت أن أنفذ عدة عمليات استشهادية، إذا لم أجاهد مع إخواني في الشيشان، فهل هذا يجوز؟ علما بأنني مصمم على الشهادة مبكرا، والرجاء أن تنصح أبي بالموافقة، فهو معنا حاضر الآن، وجزاكم الله خيرا.

ج : لا بد من استئذان الوالد أولا، هذا صغير، عمره ثلاثة عشرة سنة، ما بلغ سن الحلم، وثانيا: لا بد من استئذان الوالدين، ننصحك أن تطلب العلم، وتنتظر حتى تبلغ، لا بد من استئذان الوالدين؛ لأن البر بالوالدين واجب، والجهاد قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا، والواجب والفرص مقدم على المستحب.

لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: لما جاءه رجل يستأذنه في الجهاد، قال : ﴿أحي والداك؟ قال : نعم، قال: ففيهما فجاهد﴾ ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : لما سئل أي العمل أفضل، قال: ﴿الصلاة على وقتها، قيل: ثم أي، قال: بر الوالدين، قيل: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله﴾.

فقدم بر الوالدين على الجهاد، ننصحك بأن تطلب العلم: وتستفيد وتحضر الحلقات والدروس : وتترىث حتى تبلغ الحلم، وحتى تستأذن والديك، نعم.

س : وهذا سؤال يقول: ما حكم الخروج على الحاكم والطعن فيه، وما حكم نقده في مجامع الناس ؟ وجزاكم الله خيرا.

ج : الخروج على ولاية الأمور لا يجوز، بل هو من الكبائر؛ لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح، الذي رواه مسلم: ﴿من رأى من أميره شيء يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتته جاهلية﴾.

لا يجوز الخروج على ولاية الأمور حتى لو صدر شيء من المعاصي، من الكبائر؛ ولهذا قال : ﴿من رأى من أميره شيئا فليصبر﴾ ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني﴾.

ولقول لأبي ذر: أمرني خليلي أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف، وفي لفظ، ﴿لو لحبشي كان رأسه زبيبة﴾.

ولقوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث حذيفة في صحيح البخاري: ﴿فألزموا جماعة المسلمين وإمامهم﴾ ولما ثبت في حديث الإمام مسلم، من حديث عوف بن مالك الأشجعي، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم﴾ والمراد بالأئمة ولادة الأمور.

﴿خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم﴾ يعني: تدعون لهم، ويدعون لكم، ﴿وشرار أئمتكم، الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنوههم ويلعنوكم، قلنا: يا رسول الله، أفلا ننبأهم بالسيف، إذا كانوا أشرارا ويتلاعنون؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة﴾.

ثم قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة﴾ رواه الإمام مسلم في صحيحه، ﴿ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة﴾.

قال العلماء: إن هذا الحديث يتمشى مع قواعد الشريعة، التي فيها درء المفسد، وإذا اجتمع مفسدتان، صغرى وكبرى، ولا يستطيع درءهما، فإننا نرتكب المفسدة الصغرى، لدرء الكبرى، هذه قاعدة وإذا اجتمع مصلحتان تفعلهما، فإن لم نستطع فعلنا المصلحة الكبرى، لدفع الصغرى.

ومن أدلة ذلك: كونه -صلى الله عليه وسلم- ترك الكعبة، ولم يبينها على قواعد إبراهيم، والحجر خارج عن الكعبة، وقال -صلى الله عليه وسلم- لعائشة: ﴿لولا أن قومك حديثو عهد بكفر، لنقضت الكعبة، وأدخلت الحجر وجعلت لها بابين﴾.

فالذي منع النبي ما هو ؟

درء المفسدة، وهي أن قلوبهم تنكر هذا، ولادة الأمور الآن، يفعل أحدهم المعاصي، هذه مفسدة، لكن أنت إذا خرجت عليهم هذه مفسدة أكبر، أنت تريد تزيل مفسدة بمفسدة أكبر، تريد تزيل المعاصي، لكن ماذا يحصل بخروجك تراق الدماء.

عنده قوة وعنده جيش يقابلك، فيحصل من هذا مصادمة، وإراقة الدماء، واختلال الأمن، واختلال المعيشة، واختلال الاقتصاد، واختلال الزراعة، واختلال التجارة، واختلال الصناعة، وتربص الأعداء الدوائر، وإراقة الدماء، وفتن، تأتي على الأخضر واليابس.

أي مفسدة أعظم، معصية نصبر عليها، هذه أسهل من مفسدة الخروج وإراقة الدماء؛ ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر﴾ ولا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط.

الشرط الأول: أن يفعل كفرا صريحا واضحا، لا لبس فيه، كما جاء في الحديث الآخر، ﴿إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان﴾ كم شرط ؟

كفر، وبواحا، وعندكم من الله فيه برهان، إذا كان فيه شك، أو لبس أو شبهة لا، كفر، بواحا، واضح.

الشرط الثاني: وجود البديل المسلم، أما أن يزال ملك كافر، ويؤتى بدله بكافر، حكومة كافرة بحكومة كافرة، حكومة عسكرية بحكومة عسكرية، ما حصل المقصود كافر أزيل، وحصل بدله كافر، لا بد من هذا.

ولا تراق الدماء، إذا كان هناك قدرة يزال هذا الحاكم الكافر، ويؤتى بدله بحاكم مؤمن، لا تراق الدماء، يكون كفر واضح، ويكون هناك قدرة، فإن لم تكن قدرة، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

كم شرط ؟

الأول : أن يكون الأمير يفعل كفرا، واضح بواحا، عندكم من الله فيه برهان.

الثاني: وجود البديل المسلم.

الثالث: القدرة على ذلك.

فإذا وجدت الشروط الثلاثة، جاز وإذا لم توجد فلا، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذا سؤال في الشبكة يقول: بالأمس جاءنا في مسجدنا -في أمريكا- رجل نصراني، وأبدى رغبته في تعلم الإسلام، فهل يجوز أن نعطيهِ مصحف يحتوي على ترجمة الآيات ؟.

ج : لا بأس يعطى معاني، ترجمة، لا بأس بها، لكن المصحف ما يمكن منه، إذا كان كافرا غير مسلم، أما المعاني والتراجم فلا بأس بها.

س : أحسن الله إليكم، هذا أيضا سؤال في الشبكة، ووافق أسئلة هنا عند الأخوة، يقول: هل نثبت أن لله خمسة أصابع، بناء على الحديث الذي ورد ؟.

ج : نعم، ثبت لله خمسة أصابع، ثابت في الحديث الصحيح، ﴿يضع السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والأنهار على أصبع، وسائر خلقه على أصبع﴾ خمسة أصابع ثابتة في الحديث، نعم.

س : سؤال في الشبكة، وورد من الأخوة هنا، لمن يعود الضمير في حديث: ﴿إن الله خلق آدم على صورته﴾ ؟ وجزاكم الله خيرا.

ج : يعود إلى الله، ﴿إن الله خلق آدم على صورته﴾ والحديث هذا فيه ثلاثة أقوال.

القول الأول : أنه يعود إلى الله، وهذا هو الصواب، ويؤيد هذا ما جاء في الرواية الأخرى، ﴿إن الله خلق آدم على صورة الرحمن﴾ .

القول الثاني : أنه يعود إلى آدم.

القول الثالث : أنه يعود إلى المضروب.

وقد سأل عبد الله بن الإمام أحمد، سأل أباه قال : ﴿إن الله خلق آدم على صورته﴾ قال: الصورة صورة آدم، قال: هذا قول الجهمية، أي صورة لآدم قبل أن يخلقه الله.

فالقول : بأن الله خلق آدم على صورة آدم، هذا يفسد المعنى ما له صورة قبل ذلك، إن الله خلق آدم على صورة آدم، وكذلك المضروب، ﴿لا تقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورته﴾ .

والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، وعليه الأئمة، كالإمام أحمد وغيرهم، وأئمة أهل السنة، كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم أن الضمير يعود إلى الله، وخلق الله آدم على صورته فيه إثبات الصورة لله ولا يلزم من هذا التشبيه، فالله له صورة تخصه وإن كان يقتضي نوعاً من التشبيه، إلا أنه لا يقتضي مشابهة في الجسم والمقدار، وقد بسط في هذا أبو العباس بن تيمية - رحمه الله-، على الحديث بسطاً مطولاً في هذا، في الكتاب "بيان تلبيس الجهمية" والكتاب "بيان تلبيس الجهمية" حقق في كلية أصول الدين، وقسم الكتاب بين ثمان رسائل دكتوراه، ومضى على تحقيقه عشر سنوات، وهو الآن -إن شاء الله- طبع في مجمع الملك فهد، وسيخرج -إن شاء الله- قريباً، والكتاب كتاب عظيم فيه بحوث لا توجد في أي كتاب آخر، وفي الصفات وفي غيرها.

﴿وخلق الله آدم على صورته﴾ هذه جاء رسالة كاملة، رسالة دكتوراه كاملة،

القول الثالث : أنه يعود إلى المضروب ﴿لما ضرب رجلاً، قال: لا تقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورته﴾ .

س : أحسن الله إليكم، نفس السائل من أمريكا، يستدرك يقول : لا أقصد أنه ترجمة للمعاني، يقول: بل هو ترجمة متضمنة في المصحف، فهو مصحف، والآيات مكتوبة بكتابة المصحف العادي، وهو من مصاحف المدينة النبوية، ولكن الترجمة في الحاشية، يقول : فهل يجوز أن يعطي هذا الكتاب أو، لا ؟

ج : إذا كانت الترجمة في الحاشية، إذا كانت الآيات مستقلة، يكون الحكم حكم المصحف، أما إذا كانت الآيات في أثناء الترجمة، فهذا مثل التفسير، والتفسير ما يعتبر مصحف، أما إذا كان فيه الآيات كاملة، والتفسير أسفل، على كل حال لا يعطي إياه، لا تعطيه ما دام على كفره، وإنما تبين له المعاني والترجمة، وتدعوه إلى الإسلام، فإذا أسلم تعطيه المصحف.

س : سؤال من أحد الاخوة الحضور، يقول: ما هو ترتيب علامات الساعة الكبرى؟ وهل نزول عيسى ابن مريم منها ؟

ج : نعم، ترتيبها كما سبق، كما قلت البارحة وقبلها، أولها: المهدي، وثانيها: الدجال، وثالثها: عيسى ابن مريم، ورابعها: يأجوج ومأجوج.

هذه الأربعة متوالية مرتبة، ثم بعد ذلك تتوالى أشراط الساعة، ومنها: هدم الكعبة في آخر الزمان، يهدمها رجل من الحبشة، يقول: النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصِيلَعُ أَفِيدَعُ... يَنْقُضُهَا حَجْرًا، حَجْرًا يَلْقِيهَا فِي الْبَحْرِ﴾ ومنها: الدخان، الذي يملأ أسماع وأبصار الكفرة، ويصيبهم كهيئة الزكام .

ومنها: نزع القرآن من الصدور، ومن المصاحف في آخر الزمان، إذا ترك الناس العمل به، نزع من صدورهم ومن مصاحفهم- نعوذ بالله-.

ومنها : خروج الدابة، وظلوع الشمس من مغربها، وهما مقترنتان، من أشراط الساعة المتأخرة، فالدابة وظلوع الشمس من مغربها مقترنتان، فأيهما خرجت، فالأخرى على أثرها قريبة.

وآخرها نار، ﴿النار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا﴾ .

وقبل الساعة تخرج ريح طيبة، تقبض روح المؤمنين والمؤمنات، فلا يبقى إلا الكفر وعليهم تقوم الساعة.

س : سؤال فضيلة الشيخ : أنا مؤمن بنزول عيسى -عليه السلام- في آخر الزمان، للأحاديث الواردة، ولقول الله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ فكيف الجمع بين الآية، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لو كان موسى وعيسى حيان، ما وسعهما إلا اتباعي﴾ وجزاكم الله خيرا.

ج: لا منافاة، أما موسى ما فيه إشكال، أما عيسى، ﴿لو كان موسى وعيسى حيان﴾ يعني في الأرض، لكنه في السماء الآن، وما وسعه إلا اتباعي، ثم يتبعه إذا نزل في آخر الزمان، ينطبق عليه، فهو لو كان في الأرض لعمل بشريعته، وإذا نزل في آخر الزمان، يعمل بشريعته، ما يسعه إلا اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما فيه إشكال.

س : أحسن الله إليكم، يقول: هل ثبت اسم عزرائيل أنه ملك الموت بهذا الاسم ؟

وجزاكم الله خيرا.

ج : لا أعلم تسميته في الحديث الصحيح أن اسمه عزرائيل، ولكن هذا شائع عند العامة، لكن الله سماه ملك الموت، **﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾** ولا أعلم نص في تسميته عزرائيل.

س : أحسن الله إليكم، يقول: هل الشاة الجماء، تأخذ حقها من الشاة القرناء حقيقيا، أم أن ذلك كناية من دقة الحساب ؟.

ج : لا، حقيقة، تبعثان يوم القيامة، وتقتص الجماء من القرناء، وتأخذ حقها، ثم يقول الله: لها كوني ترابا، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هل تشرع زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- والوقوف عند قبره، أم يكتفى بالسلام عند دخول المسجد ؟ جزاكم الله خيرا.

ج : يشرع إذا زار المسلم المسجد النبوي وصلى فيه ركعتين، يشرع له أن يزور قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقف أمامه ويسلم عليه،-عليه الصلاة والسلام-، ويشهد له بالرسالة والبلاغ، ثم يتقدم عن يمينه، ويسلم على صاحبه أبي بكر، ويترحم عليه ويترضى عنه، ثم يتأخر عن يمينه، ويسلم على الفاروق عمر بن الخطاب ويترحم عليه، ويترضى عنه، ثم ينصرف، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: في الحديث **﴿وكلتا يديه يمين﴾** أي الرحمن -جل وعلا-، يقول: هل قول العامة عندنا، يريد أن يقدم شيئا بيده اليسرى، يقول: له شمالك ما تشناك، يقول: الآخر شمالك يمين، يقول: هل هذا فيه تشبيه لله -عز وجل- ؟

ج : تشبيه كيف تشبيهه، يعني كلتا يديه يمين، وإذا أعطاه بالشمال، قال : شمالك يمين، لا، شمالك يمين، ليس بصحيح، شمال المخلوق بيده الشمال غير اليمين، هذا معلوم أن الشمال ضعيفة، وفيها نقص لكن الرب -سبحانه وتعالى- **﴿كلتا يديه يمين﴾** يعني في الفضل والشرف والبركة، وعدم النقص بخلاف المخلوق، فإن إحدى يديه ناقصة، فيها نقص ضعف وهي اليسار، وأما الرب فله يمين، وله شمال، لكن كلتا يديه يمين في الفضل والبركة، والشرف وعدم النقص.

فضيلة الشيخ، يقصدون بهذا، أنه لا بأس لو مدت يده الشمال فأنا أقبلها، يعني يأخذها، ل، ليس له أن يأخذ بالشمال، الأخذ والإعطاء باليمين، أما مقولة شمالك يمين ما هو بصحيح،

نعم. أحسن الله إليكم، ونفعنا بعملكم، ونكمل بعد الصلاة -إن شاء الله- تعالى، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إثبات صفة العجب لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال -رحمه الله تعالى-:

﴿وعجب ربك من شاب ليس له صبوة﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذه الأحاديث كلها، يجب الإيمان بها، لثبوتها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿عجب ربك من شاب ليس له صبوة﴾ .

صفة العجب لله -عز وجل-، كما يليق بجلاله وعظمته، والشاب الذي ليس له صبوه ليس له ميل إلى الهوى والشهوات، بل هو شاب مستقيم على طاعة الله، وأيضاً جاء إثبات صفة العجب لله، في سورة الصافات ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ في قراءة، (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ)، فعلى هذا قراءة "بل عجبْتُ"، يكون الضمير يعود إلى الله، إثبات العجب لله، هنا ﴿عجب ربك من شاب ليس له صبوة﴾ وفي لفظ: ﴿عجب ربك من قنوط عباده، وقرب غيره﴾ نعم.

إثبات الضحك لله عز وجل

وقوله : ﴿ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره﴾ .

ضحك فيه إثبات الضحك لله -عز وجل-، والضحك ثابت لله -سبحانه وتعالى-، ومنه حديث، ﴿يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخلان الجنة﴾ نعم.

إثبات الضحك لله عز وجل (تابع)

وقوله : ﴿لن نعدم من رب يضحك خيرا﴾ .

هذا في حديث وفد بني المنتفق، نعم.

الله سبحانه هو مقلب ومصرف الدهر

وقوله: ﴿ لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ﴾ .

هذا ثابت، ﴿ لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ﴾ كأن المؤلف -رحمه الله-، حينما ساق هذا الحديث، يوهم بأنه يرى أن الدهر من أسماء الله تعالى، ﴿ لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ﴾ .

وهذا خطأ، الدهر ليس من أسماء الله تعالى، وقوله: ﴿ لا تسبوا الدهر ﴾ الدهر: هو الليل والنهار والزمان، ﴿ فإن الله هو الدهر ﴾ يعني: مُقَلِّبُ الدهر، ومُصَرِّفُ الدهر، يدل على هذا الرواية الأخرى: ﴿ لا تسبوا الدهر، فإنني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره ﴾ .

وليس الدهر من أسماء الله، وقد غلط ابن حزم -رحمه الله-، فعده من أسماء الله، عد الدهر من أسماء الله تعالى، فغلطه العلماء، هذا معدود في غلطاته، والمؤلف -رحمه الله- حين وثقه، كان يوهم الناس أنه من أسماء الله، وليس من أسماء الله الدهر، ﴿ لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ﴾ يعني أن الله مصرف الدهر، مقلب الدهر، وخالق الدهر، وليس الدهر من أسماء الله، نعم.

بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام

﴿ وأن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، سمك كل سماء كذلك، وبين كل سماء كذلك ﴾ .

نعم. كذلك جعل في عدة أحاديث، رواه ابن خزيمة في "التوحيد"، حديث العباس بن عبد المطلب، أنه بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، وسمك كل سماء، وفي لفظ و"كسف"، سمك يعني غلظ، كذلك مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء كذلك، نعم.

أحاديث الصفات لا تكيف

فكل هذه الأحاديث وما شاكلها، تمر كما جاءت لا تعارض، ولا تضرب لها الأمثال، ولا يواضع فيها القول، فقد رواها العلماء، وتلقاها الأكابر منهم بالقبول، وتكروا المسألة عن تفسيرها، ورأوا أن العلم بها ترك الكلام في معانيها .

نعم. هذه الأحاديث كما جاءت، وما شاكلها، تمر كما جاءت، فلا تكيف؛ ولهذا قال بعض السلف: أمروها كما جاءت بلا كيف.

يعني لا تكيف الصفات، ولا تقول: صفة الله كذا وكذا، كيفيتها كذا وكذا، ولكن المعاني معلومة، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف معلوم، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

فالكيفية ما يقال: إن كيفية الاستواء كذا، وكيفية علوه كذا، الكيف مجهول، لا يعلمه إلا الله، لا يعلم كيفية صفاته إلا هو -سبحانه-، كما أنه لا يعلم كيف ذاته إلا هو، فلا يعلم كيف صفاته إلا هو، لكن المعنى معلوم، فهي تمر كما جاءت بلا كيف، كما قال : أمروها كما جاءت بلا كيف، يعني: لا تكيفوا الصفات، وإن كانت المعاني معلومة، ولا تعارض.

لا يجوز للإنسان أن يعارض الصفات، أو أن ينفي صفات الله -عز وجل-، ولا تضرب لها الأمثال، فيقال : إن صفة الله مثل صفات المخلوقين، ولا يواضع فيها القول، يعني لا يقال فيها قولاً يخالف ما درج عليه أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، والمواضعة تطلق على النقص، يعني لا يقال فيها قولاً يخالف ما درج عليه العلماء، بل تثبت الصفات والمعاني، وتثبت الصفات ولا تكيف.

فقد رواها العلماء، وتلقاها الأكابر منهم بالقبول، العلماء والأئمة رَوَوْها بالأسانيد الصحيحة الثابتة عن الصحابة، وعن النبي -صلى الله عليه وسلم-، رواها العلماء وتلقاها الأكابر منهم بالقبول، وتكروا المسألة عن تفسيرها، تفسير الكيفية لا تفسر الكيفية، ولكن المعاني معلومة، ورأوا أن العلم بها ترك الكلام في معانيها، يعني في معاني الكيفية، المراد الكيفية.

وليس المراد أن المعاني لا تعلم، وإلا فالقول: بأن معانيها تفوض، فهذا مذهب المفوضة، لكن المراد ترك المسألة عن تفسير الكيفية، ورأوا أن العلم بها ترك الكلام في معانيها، معاني الكيفية، نعم.

حفظ القرآن

حفظ القرآن : ثم الإيمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال، ومن استظهر القرآن، سمي حامل كتاب الله -عز وجل-، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ﴿الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، كالبيت الخرب﴾ وقال -صلى الله عليه وسلم- : ﴿لا تغرنكم المصاحف المعلقة، فإن الله -عز وجل- لا يعذب قلبا وعى القرآن بفهم﴾ .

نعم. الإيمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال، كما سبق أن كلام الله منزل غير مخلوق، وهو محفوظ في صدور الرجال، مقروء باللسن، مكتوب في المصاحف، فهو معلوم، فهو محفوظ في صدور الرجال، كما قال -عز وجل-: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ومن استظهر القرآن، سمي حامل كتاب الله، من استظهر الحفظ، يعني من حفظ كتاب الله، سمي حامل كتاب الله -عز وجل-، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، كالبيت الخرب﴾.

هذا رواه الترمذي بسند لا بأس به، وفيه أن الإنسان الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن، كالبيت الخرب، لا بد أن يحفظ شيء، ولو الفاتحة، هذا لا بد منها، الفاتحة لا تصح الصلاة إلا بها، لا بد أن يحفظ الفاتحة، ويحفظ ما تيسر من صور القرآن، والذي يخلو جوفه من القرآن، فهو كالبيت الخرب، هذا في الغالب غير مؤمن، ما يحفظ الفاتحة، وما يحفظ شيئاً من القرآن.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا تغرنكم المصاحف المعلقة، فإن الله -عز وجل- لا يعذب قلباً وعى القرآن بفم﴾ هذا يقول: المحقق رواه البخاري، في خلق أفعال العباد، بلفظ ﴿اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم المصاحف المعلقة، فإن الله -عز وجل- لا يعذب قلباً وعى القرآن﴾ وليس فيه بفم، ﴿اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم المصاحف المعلقة﴾.

يعني لا بد من الحفظ، ما يكفي كون القرآن في المصحف، بل ينبغي حفظة، حفظة فيه فضل عظيم، والحافظ له مزية على غيره، ﴿فإن الله -عز وجل- لا يعذب قلباً وعى القرآن﴾ هذا محمول على من عمل به، فإذا وعى القرآن عمل به، فلا يعذبه الله، أما إذا حفظ القرآن، ولم يعمل به، فقد قامت عليه الحجة -والعياذ بالله-، نعم.

بين موسى وملك الموت

بين موسى وملك الموت -عليهما السلام: والإقرار بحديث موسى -عليه السلام- مع ملك الموت، وأنه لطمه، ولا يرد الحديث المروي فيه ولا ينكره، إلا مبتدع ضعيف الرأي، هكذا قالت العلماء فيمن رده، وتوقف عنه.

نعم، الحديث ثابت في قصة موسى، ثابت في الصحيح، ﴿وأن ملك الموت جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في صورة رجل، ودخل بيته، فطمه موسى وفقاً عينه، فرجع إلى ربه فأصلح عينه﴾ جاء إلى موسى ليقبض روحه، فطمه موسى وفقاً عينه، ﴿فرجع إلى ربه، وقال: يا رب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فأصلح الله له عينه، وقال: ارجع إليه، وقل له: يضع يده على متن ثور -على ظهر ثور- فله بكل ما غطت يده شعره سنة يعيشها، فقال: له ذلك، فقال: ثم

مه يا رب ؟ قال : الموت، فقال : الآن يا رب ما دام النهاية الموت، جعل الله في قلبه الموت، حتى يوافق ما قدره الله وقضاه.

وسأل ربه أن يدنيه من الطور، قدر رمية حجر، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : فلو كنت هناك لأريتكم ثم قبره هناك، عند الكتيب الأحمر هذا ثابت في الصحيح؛ لأنه كان ما يعرفه أولاً؛ ولأنه جاء في صورة رجل، ودخل بيته، نعم.

النبي والقرين

النبي والقرين: وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ما أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله، قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير».

نعم، هذا لا بد من الإيمان به، ثابت في صحيح مسلم، عن ابن مسعود، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما منكم من أحد، إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله، قال : وأنا، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير».

اختلف العلماء في "أسلم"، قيل: فأسلم بالفتح، دخل في الإسلام، وقيل: روي فأسلم بالرفع، يعني فأسلم من شره، وإن كان كافراً باقياً على كفره، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم بالفتح، دخل في الإسلام، أو فأسلم، فأسلم أنا من شره، وإن كان باقياً على كفره، ومن رجح رواية الرفع، قال: فإن الشيطان لا يسلم، ومن رجح رواية الفتح، قال: إن هذا خاص، قال: إن قرين الرسول أسلم فهذا ثابت، نعم.

ابتداء خلق النبي

ابتداء خلق النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنوار ولادته: وأن نبينا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثاً».

هذا حديث، "وأن نبينا أول الأنبياء خلقا، وآخرهم بعثاً"، الحديث غير موجود في الكتب التسعة وشروحها، الكتب الستة ومسنند أحمد ومسنند الدارمي وموطأ مالك لا يوجد فيها هذا الحديث، وذكر في الحاشية أنه روى عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، رواه الحسن بسند منقطع، فلا يثبت هذا الحديث؛ وأن نبينا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثاً، بل هو-عليه الصلاة والسلام- آخرهم خلقا وبعثاً، آخرهم خلقا وبعثاً، وإذا كان خلقه أولاً أول الأنبياء يعني قبل آدم خلق، ثم بعث هذا ليس عليه دليل، والصواب أنه -عليه الصلاة والسلام- آخر الأنبياء خلقا وبعثاً.

وأما حديث **«كتب نبيآ وآدم منجلد في طينته»** والمعنى: التقدير أن الله هذا كتابة المقادير، وليس فيه أن خلقه -عليه الصلاة والسلام- أولاً، وفي بعضها أنه **«كتب نبيآ وآدم بين الروح والجسد»** هذا المراد المقادير، أنه قدر الله التقدير الذي يكون، فيقدر لهم، ويكتب ما يكون للمخلوق، قبل نفخ الروح فيه، نعم.

أنوار ولادته -صلى الله عليه وسلم-

«وأن أمه حين وضعت رأت نوراً، أضاعت له قصور الشام».

نعم، وهذا ثابت في حديث العرياض بن سارية، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : **«وسأخبركم عن ذلكم دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى ابن مريم، ورؤيا أمي التي رأت، أنها أضاء لها قصور الشام، حين ولادتها»** نعم.

دين النبي قبل البعثة

دين النبي قبل البعثة: ومن زعم أن كان على دين قومه، قبل أن يبعث، فقد أعظم الفرية على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا يكلم -من قال بهذا- ولا يجالس .

نعم، الرسول -عليه الصلاة والسلام- حفظه الله، فلم يعبد صنما، ولم يشرب خمرا، ولم يحضر احتفالا، كان يتعبد في حراء قبل النبوة، على دين إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، بل إن هناك أفراد في الجاهلية اعتزلوا المشركين، اعتزلوا أصنامهم، ولم يشاركوهم، وطلبوا دين إبراهيم منهم، زيد بن عمر بن نفيل، وقس بن ساعدة الإيادي وغيرهم.

فإذا كان هؤلاء كانوا على الحنيفية، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- من باب أولى؛ ولهذا قال : **"ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل أن يبعث، فقد أعظم الفرية على الله"**، يعني أن من زعم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يعبد الأصنام مع قومه، ويشرب الخمر، ويحضر الاحتفالات، كل هذا لم يفعله -عليه الصلاة والسلام-، بل اعتزلهم، وبغض الله إليه احتفالاتهم وأعيادهم، فلم يحضرها.

ومن قال هذا، يقول المؤلف : **"يجب أن يهجر، لا يكلم ولا يجالس"**، نعم.

من الخصائص المحمدية ولادته مختونا مسرورا

ومن الخصائص المحمدية، ونقول : أن نبينا محمدا -صلى الله عليه وسلم- ولد مختونا مسرورا .

نعم، هذا جاء في الحديث في دلائل النبوة أنه -عليه الصلاة والسلام- ولد مختونا مسرورا، نعم.

هذا جاء به بعض الأحاديث الذي رواه البيهقي أن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- قال: **«ولد رسول الله مختونا مسرورا»** يعني مقطوع السرة، هذا رواه عن العباس، والإمام أحمد توقف في هذا، قال: في رواية المروزي سئل أبي عبد الله: هل ولد النبي -صلى الله عليه وسلم- مختونا، قال: الله أعلم، ثم قال: لا أدري، نعم.

من الخصائص المحمدية رؤيته من خلفه

وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه .

وهذا ثابت في الصلاة خاصة، **«إني أراكم من وراء ظهري»** وفي لفظ **«والله لا يخفى عليّ مكانكم»** كان يراهم -عليه السلام- من وراء ظهره، ولما قال لهم: **«فإنه لا يخفى عليّ مكانكم، فإني أراكم من وراء ظهري»** قال: من خصائصه -عليه السلام-، كان يراهم من وراء ظهره، هذا في الصلاة خاصة .

أما في غير الصلاة، فالظاهر دل أنه لا يرى؛ ولهذا لما كان النبي يمشي، وكان خلفه أبو ذر يمشي في ظل القمر، قال لمن خلفه: **«من هذا؟ قال: أبو ذر»** فلو كان يرى من خلفه لما سأل.

فدل على أن هذا في الصلاة خاصة وهذا ثابت في الصحيح فهذا من خصائصه عليه السلام فالله يعلم كيف يرى من خلفه وقال بعضهم أن له عينا يرى من خلفه، ولهذا من خصائصه عليه السلام أنه يرى من خلفه، فالله أعلم.

الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج: وأنه ركب البراق، وأتى بيت المقدس من ليلته، ثم عرج به إلى السماء حتى دنا من ربه «فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» .

نعم، يجب الإيمان بالإسراء والمعراج، والإسراء ثابت في القرآن العظيم، قال -سبحانه-: **«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ كَفَرَ؛ لَأَنَّهُ مَكْذُوبٌ لِّلَّهِ»**

والمعراج ثابت في الأحاديث الصحيحة، والصواب: أن الإسراء بروحه وجسده، يقظة لا مناما، مرة واحدة قبل الهجرة، وقيل: الإسراء مناما، أو قيل: الإسراء بروحه دون جسده، وقيل: الإسراء مرارا، مرة بروحه، ومرة بجسده، مرة يقظة، ومرة مناما.

والصواب: أنه مرة واحدة، وأن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، مرة واحدة، يقظة لا مناما، هذا هو الصواب.

ركب البراق، وهو الدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوته مد البصر، سمي البراق: من البريق واللمعان. أسري به -عليه الصلاة والسلام- على البراق بصحبة جبرائيل من مكة إلى بيت المقدس.

وربط البراق بحلقة الباب، وصلى بالأنبياء إماما، ثم أتى بالمعراج، وهو كهينة السلم فخرج به -عليه الصلاة والسلام- وتجاوز السبع الطباق، وفرض الله عليه الصلاة خمسين صلاة، حتى دنا من ربه فتدلى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

كان قاب قوسين أو أدنى، يعني: من ربه حتى دنا من ربه فتدلى، هذا جاء في وصف جبريل، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وجاء في حديث شريك بن أبي نذر وله أوهام.

قال العلماء: هذا من أغلاطه، وإنما الدنو والتدلي ليس دنو الرب وتدليه، وإنما هو دنو جبريل، فكونه دنا فتدلى في حديث المعراج، هذا من أوهام شريك بن أبي نذر، وشريك بن أبي نذر له أغلاط في حادثة الإسراء.

وقال آخرون: إن الدنو والتدلي ثابت للرب في حادثة الإسراء، وأنه غير الدنو والتدلي الذي ذكر في سورة "النجم"، هذا دنو جبريل وتدليه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ أي: (دنو جبريل) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾.

وفي حديث الإسراء كذلك دنو الرب وتدليه، لكن بعض العلماء قال: إن هذا من أوهام شريك وأغلاطه، ومنهم من أثبتته. نعم.

إثبات اليمين لله عز وجل

وأن الله -عز وجل- وضع يده بين كتفيه، فوجد بردها بين ثدييه، فعلم علم الأولين والآخرين

نعم، وهذا ثابت في حديث: ﴿رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ﴾ وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ﴾ فيه إثبات هذا، وأنه ينبغي للمسلم أن يثبت هذا، وإثبات اليمين لله - عز وجل - ثابت في النصوص، والأنامل والأصابع ثابتة في النصوص. نعم .

تفسير المقام المحمود

وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - مقاما، وأعلامهم مكانا، وأقربهم من الله - عز وجل -، وأحبهم إليه، فَيُشْفَعُ فَيُشْفَعُ، ويسأل فيُعْطَى، ويجلس مع ربه على العرش، وليس هذا لأحد غيره .

نعم، كل هذا ثابت أنه يأتي يوم القيامة - عليه الصلاة والسلام - فيشفع، وهو أشرف الأنبياء وأفضلهم على الإطلاق مقاما، وأعلامهم مكانا، وأقربهم من الله - عز وجل - وأجلهم إليه فيشفع فيشفعه الله الشفاعة العظمى لأهل الجنة، ويأذن لهم في دخولها، ولعمه أبي طالب وللنساء، يشفعه الله فيهم، ويسأل الله فيعطى، "ويجلس مع ربه على العرش، وليس هذا لأحد غيره".

هذا جاء في أحاديث فيها كلام لأهل العلم، وهو إقعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء في مسند الإمام أحمد وغيره: ﴿وَأَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ أَنْ يَقْعُدَهُ رَبُّهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ومن العلماء من قال: إن إقعاده على العرش لم يثبت، إنما جاء في آثار عن مجاهد.

وفي الصحيح , آثار صحيحة عن مجاهد، ومجاهد يروي عن ابن عباس، وجاء فيه أحاديث مرفوعة، لكن بعض أهل العلم لم يصحح الأحاديث المرفوعة في إقعاده على العرش.

وذكر شيخ الإسلام وابن القيم: أن هذا يثبت أهل السنة، وأنه لا يردُّ هذا إلا الجهمية، وعلى هذا فإذا ثبت يكون المقام المحمود شيئان: الشفاعة، وإقعاده على العرش، ويكون هذا من خصائصه - عليه الصلاة والسلام - نعم.

تفسير المقام المحمود (تابع)

كذا روى نافع، عن ابن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يقعده معه على العرش، وهكذا فسره مجاهد فيما رواه محمد بن فضيل، عن الليث عنه .

نعم، هذا رواه ابن عمر، ومن العلماء من ضعف الحديث، وشيخ الإسلام وابن القيم يرون أنه ثابت، وأن هذا معتقد أهل السنة والجماعة. نعم.

فضائل الصحابة

التفاضل بين الخلفاء الأربعة

فضائل الصحابة: ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل- بعد النبيين والمرسلين، وأحقهم بخلافة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان، وهو عتيق بن أبي قحافة -رضي الله تعالى عنه-.

وتعلم أنه يوم مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره -رحمه الله-.

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو الفاروق.

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وهو أبو عبد الله وأبو عمرو، ذو النورين.

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهو الأنزع البطين، صهر النبي -صلى الله عليه وسلم- وابن عم خاتم النبيين -صلوات الله وسلامه عليه، ورحمة الله وبركاته عليهم أجمعين-، فحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين، وتمت السنة، وغدلت الحجة.

نعم، "فضائل الصحابة الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين هم الصحابة"

يجب على المؤمن أن يعتقد أن الصحابة أفضل الناس، أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين هم الصحابة، وأفضلهم وأعظمهم منزلة أبو بكر، وأحقهم بخلافة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا اختاره الصحابة.

والنصوص التي فيها فضائله استدلت بها الصحابة على أنه أحق بالخلافة، وخلافة أبي بكر قيل: ثبتت بالاختيار والانتخاب، وقيل: ثبتت بالنص الخفي أو النص الجلي على قول لأهل العلم، والأرجح: أنها ثبتت بالاختيار والانتخاب، وأن الفضائل هذه استدلت بها الصحابة على أحقيته بالخلافة.

فلا بد من الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين، وأحقهم بالخلافة أبو بكر الصديق، واسمه عبد الله بن عثمان، وكان اسمه أولاً عتيق بن أبي قحافة، ولا بد أن تعلم أنه أفضل الناس بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

"وتعلم أنه يوم مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره -رحمه الله تعالى- لما مات النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يوجد أحد على وجه الأرض أفضل منه

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب، وهو الفاروق، فرّق الله به بين الحق والباطل، أفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر، ثم يليه عمر، ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعته عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وهو أبو عبد الله وهو أبو عمرو وذو النورين؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجه ابنتيه: رقية وأم كلثوم، إحداهما بعد الأخرى . فبعد وفاة الأولى، زوجه الثانية.

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب، (أبو الحسن) كنيته؛ لأن الحسن أكبر أولاده، وترتيبهم في الخلافة كترتيبهم في الفضل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. هذا ترتيبهم في الخلافة وفي الفضل.

وعليّ الأنزع البطين". الأنزع: الذي انحصر الشعر عن جانب جبهته، البطين: عظيم البطن، صهّر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجه ابنته فاطمة، وابن عم خاتم النبيين، -صلوات الله وسلامه عليهم ورحمته وبركاته عليهم أجمعين-.

"فحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين" قام الدين بحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وحب الصحابة، فمن أحب الصحابة فهو يحب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن أبغضهم فقد أبغض النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كيف يحب الإنسان شخصا ولا يحب أصحابه؟! إذا أحببت شخصا لا بد أن تحب أصحابه، وإذا أبغضت شخصا لا بد أن تبغض أصحابه، فالذي يبغض الصحابة لا بد أنه يبغض الرسول -صلى الله عليه وسلم- والذي يحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا بد أن يحب الصحابة، "فحبهم ومعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة". نعم .

محبة الصحابة سبب لدخول الجنة

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: لا تشتم السلف، وادخل الجنة بسلام .

نعم "لا تشتم السلف وادخل الجنة بسلام" يعني: من عمل بشرع الله وأحبَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأحبَّ الصحابة يدخل الجنة بسلام. نعم.

الشهادة للعشرة المبشرين بالجنة

ويشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء، وهم أصحاب حراء: النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل وفي الخير، ويشهد لكل من شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة .

عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يشهدون للعشرة المبشرين بالجنة بلا شك ولا استثناء، وهم أصحاب حراء، يعني: الذين كانوا على جبل حراء وتحرك الجبل بهم، وهم: النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، قال -صلى الله عليه وسلم-: ﴿**اثْبُتْ حراء، فإنما عليك نبي وصديق وشهيد**﴾.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر هو الصديق، والباقي شهداء: عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، كلهم قتلوا شهداء.

وجاء في الحديث الشهادة للعشرة بالجنة: (الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، كل هؤلاء العشرة يشهد لهم بالجنة. نعم

وكذلك يُشهد لكل من شهدت له النصوص: بلال، وابن عمر، وغيرهم، من شهدت لهم النصوص وغيرهم وثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة بن محصن، وعبد الله بن سلام، وغيرهم ممن شهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- يشهد لهم بالجنة.

حمزة سيد الشهداء في الجنة

وأن حمزة سيد الشهداء .

كذلك يشهد له بالجنة. كما جاء في الحديث: ﴿**حمزة سيّد الشهداء**﴾.

جعفر الطيار في الجنة

وجعفر الطيار في الجنة .

وجعفر الطيار شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم-. نعم.

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة

والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة .

مشهود لهم بالجنة، هذا لفظ الحديث: ﴿الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة﴾ نعم

الشهادة للمهاجرين والأنصار بالجنة

ويشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة من الله .

يشهد لهم بالعموم؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

كل الصحابة مشهود لهم بالجنة على العموم، قال -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ والحسنى: هي الجنة، فالذين أنفقوا قبل الفتح والذين أنفقوا بعد الفتح، بعد صلح الحديبية وقبلها، وكلهم موعودون بالجنة.

من شاهد النبي وآمن به أفضل ممن لم يشاهده

ويستقر علمك، وتوقن بقلبك أن رجلا رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وشاهده وآمن به، واتبعه ولو ساعة من نهار، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين .

يقول: إن الصحابي أفضل من غيره، والصحابي تعريفه هو: من رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا به، ومات على الإسلام ولو لحظة، وهذا هو الصواب.

والأحسن أن يقال: هو من (لقي) النبي -صلى الله عليه وسلم-، لا يقال من (رأى)؛ حتى يشمل العميان كعبد الله بن أم مكتوم؛ فهو لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يره، لكن صحابي، من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا به ومات على ذلك" الإسلام.

يقول: لا بد أن يستقر علمك، وتوقن بقلبك أن الذي رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو لحظة وشاهده، وآمن به ولو ساعة -أفضل ممن بعده، أفضل من التابعين" ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين".

يعني: أن مَزِيَّةَ الصَّحْبَةِ لا ينالها مَنْ بعدهم إلى يوم القيامة، لكن قد يحصل للبعض غير الصحابة مزايا أخرى: تعب في العبادة، ونشر للعلم وغيرها، لكن مزية الصحبة خاصة بالصحابة. نعم

الترحم على جميع أصحاب الرسول

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، والاقتداء بهديهم، والاقتفاء بآثارهم، وأن الحق فيما قالوه، والصواب فيما فعلوه .

نعم، يجب الترحم على جميع أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- "صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم". هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، "والاقتداء بهديهم، والاقتفاء بآثارهم".

وقوله: "أن الحق فيما قالوه، والصواب فيما فعلوه" يعني: على العموم إذا أجمعوا عليه، أما الواحد منهم فغير معصوم، بل قد يخطئ، ولكن المراد أن الحق في كل ما قالوه، والصواب فيما فعلوه على العموم، إذا أجمعوا عليه، ومن الأدلة على ذلك قوله -تعالى-: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ أثنى على المتأخرين في دعائهم لمن سبقوهم. نعم

حكم مرتكبي الذنوب

حكم مرتكب الذنوب: وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يُكْفَرُ أحد من أهل القبلة بذنوب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فإنها تقول: من أتى ذنبا واحد في عمره أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر، فمن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله -عز وجل-، وبرأه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة، والتجاوز والإحسان، والغفران وقبول التوبة.

وقد زعم أن الأنبياء من لَدُنْ آدم كانوا كفارا، قال الله -عز وجل-: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وقد وصف ذنوب الأنبياء -صلى الله عليهم أجمعين- في كثير من آيات القرآن، وأخوة يوسف قد ظلموا أخاهم وعفوا أباهم، وعصوا مولاهم.

وهم على ذلك أخيار أبرار من أهل الجنة، وقد قال الله -عز وجل- لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وقال الله -عز وجل-: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ.

نعم , هذا في معتقد أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الذنوب، المؤمنون الذين ارتكبوا الذنوب والكبائر.

أجمع العلماء من غير خلاف أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، والمراد بأهل القبلة كل من استقبل القبلة في الصلاة والذبح، والتزم بأحكام الإسلام، ولم يفعل شركا ولا نقضا من نواقض الإسلام، يقال له من أهل القبلة، نحكم عليه بالإسلام، ولا نخرجهم من الإسلام بذنوب، ولا نخرجهم من الإسلام بمعصية خلافا لأهل البدع.

كل من كان من أهل القبلة من التزام بالإسلام، واتجه إلى القبلة في الصلاة وفي الذبح ولم يفعل شركا ولا ناقضا، هذا مسلم ولا يخرج من الإسلام إذا فعل ذنبا لا يخرج من الإسلام، إنما يضعف إيمانه وينقص ولا يكفر ولا يخرج عن الإسلام بمعصية، بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء المحسن نرجو له الخير، والمسيء نخاف عليه العقوبة ولا نخرجه.

ولا نجزم لمحسن أنه من أهل الجنة، إلا من شهدت له النصوص، ولا نجزم على المسيء أنه من أهل النار، إلا بدليل ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فإنها تقول: "مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَاحِدًا فِي عَمْرِهِ، أَوْ ظَلَمَ حَبَّةَ فِي عَمْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ. هذا في الحقيقة قول الخوارج.

والخوارج يقولون: إذا فعل الكبيرة كفر، خرج من الإيمان ودخل في الكفر، أما المعتزلة يقولون: إذا فعل الكبيرة خرج من الإسلام ولم يدخل في الكفر، وصار في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، فعبارة المؤلف ليست دقيقة، وبعضهم يخص هذا بالكبيرة أما إذا فعل صغيرة فلا

"مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَاحِدًا فِي عَمْرِهِ، أَوْ ظَلَمَ حَبَّةَ فِي عَمْرِهِ" فلو سرق حبة يكون كافرا هذا على قول بعضهم: إذا فعل الصغيرة، وبعضهم يقول: لا يكفر إلا إذا فعل الكبيرة أما إذا فعل الصغيرة - حبة- لا يكفر , قال بعضهم إذا فعل ذنب وكان صغيرا كفر وبعضهم يقول لا يكفر إلا إذا فعل الكبيرة. هذا عند الخوارج، أما المعتزلة فيقولون: خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، ثم يتفق المعتزلة والخوارج على أنه مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

يقول المؤلف: "مَنْ قَالَ بِهَذَا فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ -عز وجل- وَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالتَّجَاوَزَ وَالْإِحْسَانَ، هَذَا الَّذِي يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلُ: أَنْ مَنْ فَعَلَ الْكَبِيرَةَ فَقَدْ كَفَرَ، فَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالتَّجَاوَزَ وَالْإِحْسَانَ، وَالْغُفْرَانَ وَقَبُولَ التَّوْبَةِ، وَأَيْضًا يُلْزِمُهُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ آدَمَ فَمِنْ دُونِهِ كَانُوا كُفَرَاءَ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ ذُنُوبٌ عَلَى مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ.

والمعتزلة يكفرون الأنبياء، الأنبياء لهم ذنوب، قال الله عن آدم: **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾** وقد وصف ذنوب الأنبياء في كثير من آيات القرآن، وكذلك أخوة يوسف ظلموا أخاهم، وعقوا أباهم، وعصوا مولاها، لكنهم تابوا بعد ذلك فهم أخيار أبرار من أهل الجنة.

يلزم على مذهب المعتزلة والخوارج تكفيرهم، وقد قال الله -عز وجل- لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: **﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾** فأنبت له ذنبه، لكنه مغفور، وقال الله -عز وجل-: **﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾**.

هذا إلزام يلزم هؤلاء المعتزلة والخوارج أن يكفروا الأنبياء؛ لأن الله -تعالى- أخبر أن لهم ذنوبا، وهذا باطل. نعم

النهى عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى

النهى عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى : ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرنا بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنهم سيقنتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم .

نعم هذا معتقد أهل السنة والجماعة في الكف عما شجر بين الصحابة، ما شجر بينهم يعني: الخلافات والنزاعات التي صدرت بينهم، يجب الكف عنها، ولا يجوز نشرها يعني: هم شهدوا المشاهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وسبقوا الناس بالفضل، ولهم من السوابق والجهاد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- والفضائل، ونشر دين الإسلام ما يغطي ما صدر منهم من الهفوات.

فالواجب أن نكف عن الخلافات التي حصلت بين الصحابة، فقد غفر الله لهم، وأنت مأمور بالاستغفار لهم، فلا يجوز لك أن تنشر مساوئهم، ويجب عليك أن تتقرب إلى الله بمحبتهم، وهذا فرض فرضه الله على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنهم سيقنتلون.

الله يعلم ما سيحصل بينهم، قال -سبحانه-: **﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر منهم مغفور لهم؛ لأنهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر، وخطأه مغفور. نعم.

النهى عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى (تابع)

ولا ينظر في كتاب صفين والجمل، ووقعة الدار، وسائر المنازعات التي جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك، ولا ترويه عن أحد ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه.

فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه منهم: حماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن المنكر، وابن المبارك، وشعيب بن حرب، وأبو إسحاق الفزاري، ويوسف بن أسباط، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وعبد الوهاب الوراق.

كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها، والنظر فيها، والاستماع إليها، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها، واستمع إليها .

نعم "ولا ينظر في كتاب صفين والجمل"، صفين: حرب ضروس بين أهل الشام وأهل العراق، بين معاوية وعلي، دارت حرب ضروس، وكذلك الجمل لما جاءت أم المؤمنين عائشة مع طلحة والزبير أثار الخوارج فتنة تحت الجمل، وقتل خلق كثير

يقول المؤلف : "لا تنظر في كتاب صفين والجمل ولا تنشر وقعة الدار" وقعة الدار يعني: عثمان -رضي الله عنه- أحاطوا بداره وقتلوه، وكل هذه الأشياء لا تنظر فيها ولا تنشرها بين الناس، وسائر المنازعات والخلافات التي دارت بين الصحابة لا تكتبها لنفسك، ولا لغيرك ولا ترويها عن أحد، ولا تقرأها على غيرك، ولا تسمع ممن يرويها.

على هذا اتفق سادة علماء الأمة من النهي عما وصفناه، وسرد مجموعة من العلماء: محمد بن زيد. .. إلى آخره، كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها، لا تنظر في هذه الكتب والاستماع إليها، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها.

وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة حذروا منها بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها واستمع إليها.

وعلى هذا فيكون أشرطة طارق السويدان وغيره كلها من هذا الباب، يجب إتلافها وتكسيروها وعدم الاستماع إليها؛ لأنها مما حذر منه العلماء، العلماء قالوا: لا تنظر في وقعة صفين، ولا الجمل، ولا وقعة الدار، ولا سائر المنازعات، ولا تكتبها لنفسك ولا لغيرك، ولا ترويها عن أحد، ولا تقرأها على غيرك، ولا تسمعها ممن يرويها.

وعلى هذا فلا يجوز أن تسجل أشرطة فيما جرى بين الصحابة من الخلاف والنزاع، بل يجب هجر هذه الأشرطة وإعدامها والتسجيل عليها حتى تزول كأشرطة "طارق السويدان" وغيره ممن يكتب النزاع والخلاف بين الصحابة، كلها ضلال وكلها تخالف معتقد أهل السنة والجماعة، يجب الحذر منها وعدم الاستماع إليها. نعم

فضل أم المؤمنين عائشة

فضل أم المؤمنين عائشة : ثم بعد ذلك يشهد لعائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها- أنها الصديقة المبرأة من السماء وعلى لسان جبريل -عليه السلام- إخبارا عن الله -عز وجل- مَثَلُوا فِي كِتَابِهِ، مَثَبًا فِي صَدُورِ الْأُمَّةِ وَمَصَاحِفِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وأنها زوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مبرأة ظاهرة خيرة فاضلة، وأنها زوجته وصاحبه في الجنة، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة.

فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه، فقد كذب بكتاب الله، وشك فيما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- وزعم أنه من عند غير الله -عز وجل-، قال الله -عز وجل-: يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فمن أنكر هذا فقد برئ من الإيمان .

نعم، أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة، يشهد لها بأنها الصديقة المبرأة من السماء.

برأها الله من فوق سبع سماوات، وأنزل فيها قرأنا يتلى إلى يوم القيامة: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ثمانية عشر آية أنزلها الله -عز وجل- في كتابه العظيم، متلوة في الكتاب مثبتة في صدور الأمة، مبرأة ظاهرة خيرة فاضلة، وهي زوجته -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف فيه فقد كذب بكتاب الله -عز وجل-.

ومن كذب بكتاب الله فقد كفر، وبهذا قال العلماء: من رمى عائشة -رضي الله عنها- بما برأها الله منه فهو كافر بالله -عز وجل-؛ لأنه مكذب لله وشاك فيما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وزعم أنه من عند غير الله.

قال الله -عز وجل-: يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فمن أنكر هذا فقد برئ من الإيمان، من أنكره فقد كفر؛ لأنه مكذب بالله -عز وجل- نعم.

حب الصحابة

حب الصحابة : ويحب جميع أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- على مراتبهم ومنازلهم، أولا فأولا، من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد، وهؤلاء هم أهل الفضائل الشريفة والمنازل المنيفة الذين سبقت لهم السوابق -رحمهم الله أجمعين- .

نعم، يجب على كل مسلم حب الصحابة، وينزلهم منازلهم التي أنزلهم الله بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فالأفضل أهل بدر، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر -رضي الله عنه-: ﴿وما يدريك يا عمر، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾.

وأهل الحديبية وبيعة الرضوان، قال الله -عز وجل-: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وثبت في صحيح مسلم: ﴿لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة﴾ وأحد كذلك.

فهؤلاء هم أهل الفضائل الشريفة، والمنازل المنيفة العالية الذين سبقت لهم السوابق -رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين-.

فضائل معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان : وتترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أخي أم حبيبة -رضي الله عنها- زوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي.

وتذكر فضائله، وتروي ما فيه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد قال ابن عمر: ﴿كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فدخل معاوية﴾ رحمه الله ورضي عنه، فتعلم أن هذا موضعه و منزلته .

نعم معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح ويجب الترحم عليه والترضي عنه كغيره من الصحابة؛ ولهذا قال: نترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان، أخي أم حبيبة زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو خال المؤمنين، وهو كاتب الوحي وتذكر فضائله وتروي ما روى فيه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخلافا للرافضة الذين يسبونهم ويشتمونه

أما هذا الحديث: ﴿كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فدخل معاوية﴾ فتعلم أن هذا موضع يحتاج إلى ثبوت، ولا أعلم أن هذا الحديث ثابت، أو أن أحدا من أهل العلم ذكر أن معاوية مشهود له بالجنة، لكنه من الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

أما هذا الحديث فلا أعلم صحته، والمحقق ترك تخريجه كأنه لم يجد له تخريجا

الحب في الله والبغض في الله

الحب في الله والبغض في الله : ثم تحب في الله من أطاعه، وإن كان بعيدا منك، وخالف مرادك في الدنيا، وتبغض في الله من عصاه، ووالى أعداءه، وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك، وتصل على ذلك وتقطع عليه، ولا تحدث رأيا، ولا تصغي إلى قائله؛ فإن الرأي يخطئ ويصيب .

نعم، الحب في الله والبغض في الله أصل من أصول الإيمان، وهو أوثق عرى الإيمان.

أن تحب في الله وتبغض في الله معناه: أن تحب ما يحب الله من شخص، أو من فعل، أو من حكم، وتبغض ما يبغضه الله من شخص، أو فعل، أو حكم.

تحب الشخص لا لأنه قريب لك، ولا لأن بينك وبينه معاملة دنيوية ولا شراكة، وإنما تحبه في كونه مستقيم على طاعة الله - عز وجل- ولو كان بعيدا أعجميا، ولو كنت في المشرق وهو في المغرب، أو العكس، وتبغض العاصي، تبغضه ولو كان قريبا، ولو كان أخاك لأبيك وأمك، تبغضه بغضا دنيويا إن كنت تعامله، والمعاملة شيء آخر

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، هذا الحب في الله؛ ولهذا قال: "أن تحب في الله من أطاعه ولو كان بعيدا منك، وخالف مرادك في الدنيا، وتبغض في الله من عصاه ووالى أعداءه، وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك، وتصل على ذلك وتقطع عليه، ولا تحدث رأيا ولا تصغي إلى قائله، ولا تحدث رأيا في الدين فإن الرأي يخطئ ويصيب.

النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع

النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع : ولا تجالس أصحاب الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله، وإياك والمراء والجدال في الدين؛ فإن ذلك يحدث الغل ويخرج صاحبه - وإن كان سنيا- إلى البدعة، فإن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه إذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع ومناظرته إياه.

ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام، وخبث القول ما يفتنه أو لا يفتنه، فيحتاج أن يتكلف له من رأيه مما يرد عليه من قوله مما ليس له أصل في التأويل، ولا بيان في التنزيل، ولا أثر من أخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ولا تخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا .

عقيدة أهل السنة والجماعة: "عدم مجالسة أصحاب الخصومات"، قال -تعالى-: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** فإنهم يخوضون في آيات الله - عز وجل-.

وكذلك -أيضا- من عقيدة أهل السنة والجماعة: "ترك المراء والجدال في الدين"; فإن المراء والجدال يحدث الغل والحق في قلب صاحبه، ويخرج صاحبه -وإن كان من أهل السنة- إلى البدعة؛ لأن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه أنه يخاصم المبتدع، ثم يجالسه ثم يناظره، ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام، وخبت القول ما يفتنه أو لا يفتنه، فيحتاج أن يتكلف له من رأيه ما يرد عليه قوله مما ليس له أصل في التأويل، ولا بيان في التنزيل، ولا أثر من أخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

يعني: ينبغي للإنسان أن يبتعد عن أهل البدع، ويبتعد عن الخصام والنزاع ومجالسة أهل البدع، ولا يناظرهم إلا إذا كانت المناظرة يغلب على الظن أنها تفيدهم وأنهم يرجعون عن بدعتهم، ثم بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة، يعني: في وقت القتال بين المسلمين يكف اللسان ولا يشارك لا هؤلاء ولا هؤلاء، التي لا يعرف فيها وجه الحق، ولا يخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا.

يعني: ولاية الأمور لا تقاتلهم ولا تخرج عليهم وإن ظلموا، اصبر على الظلم والجور؛ لأن الخروج عليهم يترتب عليه مفسد أكبر كما سبق، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة: عدم الخروج على ولاية الأمور بالمعاصي، بل الصبر على جورهم وظلمهم، حتى ييسر الله زوالها؛ ولأن النصيحة مبذولة.

الصبر على ظلم ولي الأمر

وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: **إن ظلمك فاصبر، وإن حرمك فاصبر .**

نعم هذا ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما "إن ظلمك فاصبر" يعني: ولي الأمر، فاصبر وإن حرمك، فاصبر لا تخرج عليه إن ظلمك في مال أو غيره أو أخذ شيئا من مالك، حرمك أو ظلمك بسجن أو ضرب، اصبر ولا تخرج عليه؛ لأن الخروج يترتب عليه مفسد أكبر. نعم.

عدم الخروج على ولي الأمر

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- **لأبي ذر: «اصبر وإن كان عبدا حبشيا»**.

نعم قال أبو ذر: «أمرني خليلي -صلى الله عليه وسلم- أن أصبر وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف» لأن الخروج على الولي كما سمعتم يترتب عليه مفسد: من قلاقل، وإراقة للدماء، واختلال أحوال الناس، وتربص الأعداء بهم الدوائر، وتحصل فتن لا أول لها ولا آخر، بخلاف المعصية فإن مفسدتها قليلة يُصبر عليها، والظلم يصبر عليه. نعم.

صلاة الجمعة والعديد تصلي خلف الأئمة وولي الأمر

وقد أجمع العلماء من أهل الفقه والعلم والفسك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا: أن صلاة الجمعة والعديد، ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير بر أو فاجر، وإعطائهم الخراج والأعشار جائز.

والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها، والبيع والشراء وسائر التجارة والصناعة والزراعة كلها في كل عصر، ومع كل أمير جائزة على حكم الكتاب والسنة، لا يضر المحتاج لدينة والتمسك بسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ظلم ظالم، ولا جور جائر إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة.

كما أنه لو باع أو اشترى في زمن الإمام العادل بيعا يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام والمحاكمة إلى قضائهم، ورفع الحدود والقصاص وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة لأمرائهم وشرطهم والسمع والطاعة ممن ولوه وإن كان عبدا حبشيا إلا في معصية الله -عز وجل- فليس لمخلوق فيها طاعة .

نعم، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، وقرر أهل العلم والعبادة والزهد من أول الأمة إلى وقتنا هذا أن الصلاة -صلاة الجمعة والعديد- تصلي خلف الأئمة وولي الأمر، ولو كان فاجرا، هذا معتقد أهل السنة والجماعة.

صلّ خلف الإمام ولو كان فاسقا الجمعة والعديد؛ لأن في الغالب أن الجمعة لا تكون في إلا جمعة واحدة، والإمام فاسق يصلي خلفه، وكذلك إمام المسلمين ولو كان عليه نقص يصلي خلفه الجُمع والعديد، ويصلي خلفه في منى في الحج وفي عرفات، والغزو معه، يغزوا مع الإمام ولو كان فاجرا، ولو كان فاسقا، ولو كان عاصيا، يجاهد معه وتحت لوائه.

وإعطائهم الخراج والصدقات والعشار والزكاة إذا طلب الزكاة؛ لتبرأ ذمتك، طلب الخراج ليوضع على الأراضي تعطيه، والأوقاف وعليها الخراج والصدقات والأعشار والعشر في الحبوب والثمار، تعطي لولي الأمر كل ذلك، سواء كان نقدا أو كان من الأعشار، يخرج منها العشر أو نصف العشر

وكذلك يصلي في المسجد التي بناها ولاية الأمور، أي مسجد يصلي فيه، ويمشي على القناطر والجسور التي عقدوها، والبيع والشراء وسائر التجارات والزراعة والصناعة في كل عصر، ومع كل أمير يجاهد، ويبيع ويشترى، ويصلي خلفهم، وكذلك أيضا تتعامل معهم.

كل هذا جائز على حكم الكتاب والسنة، والإنسان الذي يحتاط لدينه لا يضره ظلم الظالم، ولا جور الجائر إذا كنت متمسكا بدينك والسنة. لا يضرك أن يكون هذا ظالما، وهذا جائرا، لا يضرك هذا إذا كان ما يعطيه هو على حكم الكتاب والسنة.

إذا كنت مستقيما على الطاعة لا يضرك جور الأمير وظلم الأمير، كما أن الإنسان لو باع أو اشترى في زمن الإمام العادل بيعا يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام، أنت في زمن إمام عادل، لكن بعت بيعا تعاملت بالربا، ما ينفعك عدل الإمام، وكذلك لو بعت بيعا صحيحا في زمن الإمام الجائر، ما يضرك جوره، وبيعت صحيح، وإذا بعت بيعا فاسدا في زمن الإمام العادل، ما نفعك عدل العادل، ببيعك فاسد، وهكذا.

وكذلك المحاكمة إلى القضاة التي ينصبها ولاية الأمور يتحاكم إليه، ورفع الحدود والقصاص، وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة لأمرانهم وشرطهم، لكن الحق للمظلوم ينتزع الحق من الشرطة التي عينها ولي الأمر، والسمع والطاعة للأمراء الذين ولاهم ولاية الأمور، ولو كان عبدا حبشيا إلا في معصية الله؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» نعم.

النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم

النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم : ثم من بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة وسائر الأئمة في الدين والدنيا، ومحبة الخير لسائر المسلمين، تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك .

نعم، هذا معتقد أهل السنة والجماعة: أن المسلم ينصح للمسلمين، ينصح الله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الدين النصيحة -كررها ثلاثا- قلنا: لمن يارسول الله، قال: لله ولرسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

فالنصيحة لله: عبادته وإخلاص العبادة له، وأداء حقه -سبحانه وتعالى-.

والنصيحة لكتاب الله: العمل به، وتحكيمه، والإيمان بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

والنصيحة للرسول: محبته واتباع شرعه.

والنصيحة لأئمة المسلمين: محبة الخير لهم، وعدم الخروج عليهم، والدعاء لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر والشر.

والنصيحة لسائر المسلمين: تحب لهم ما تحبه لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فلا بد أن تحب

لأخيك ما تحبه لنفسك، سواء في أمور الدين أو في أمور الدنيا، وإذا كنت تحب لنفسك أن يوفقك الله لطلب العلم، أو يوفقك الله لزوجة صالحة، أو لمال حلال عليك أن تحب ذلك لأخيك؛ فإن لم تحب لأخيك ما تحبه لنفسك فاعلم أن إيمانك ناقص، يكون إيمانك ناقص، ولا بد من الإيمان الكامل، الواجب أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك. نعم

النهي عن مخالطة المبتدعين

النهي عن مخالطة المبتدعين: ولا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكن ألا تقاربه في جوارك، ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئا مما ذكرناه، وهجرانه والمقت له، وهجران من والاه ونصره وتبعه وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة.

نعم، هذا النهي عن مخالفة المبتدعة، هذا سبق المؤلف -رحمه الله تعالى- ببيانه، ساق النصوص والأدلة والآفات، لكنه أعاده هنا، أي: لا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك، وإنما شاور أهل السنة، ولا ترافقه في سفرك، لا يكن معك في السفر أهل البدع، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك فافعل، لا يكن جارك من المبتدعة.

ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئا مما ذكرناه وهجرانه، والمقت له، يعني: بغضه، تجانب أهل البدع وتهجرهم وتمقتهم، تبغضهم في الله، وتهجر من والاهم ونصرهم ودافع عنهم، ولو كان من أهل السنة.

من ناصر أهل البدع ووالاهم، وذبح عنهم وصاحبهم، ولو كان من أهل السنة، يُهجر؛ لأنه بفعله هذا صار مبتدعا، كونه يوالي أهل البدع صار منهم، كونه ينصرهم ويذبح عنهم.

وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وآله وسلم، ورزق الله الجميع العلم النافع، وصلى الله على محمد وعلى آله.

أحسن الله إليكم وأثابكم، وجعل ما قلتم في ميزان حسناتكم، وجعلكم من أهل الفردوس الأعلى، شيخنا الكريم.

س : هذا سائل يقول : بالنسبة لأشرطة طارق السويدان، انتشرت كثيرا في جميع التسجيلات في المملكة، فما هي نصيحتكم لهؤلاء وجزاكم الله خيرا ؟

ج : نصيحتي هي: عدم الاستماع لأشرطة طارق السويدان، والتحذير منها كما سمعتم، العلماء حذروا من نشر مساوئ الصحابة، ويجب على المسلم أن يكف عما شجر بين الصحابة، وهذه فيها نشر لمساوئ الصحابة، ونشر للخلافات التي جرت بينهم.

فهي تغير القلوب، وتحدث في القلوب -يعني- بغضا لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتوجد في القلب محبة هذا وبغض هذا. فيجب البعد عنها، والحذر والتحذير منها، وعدم الاستماع لها. نصيحتي لكل واحد أن يحذر ما بنفسه، ويحذر غيره من سماعها.

أحسن الله إليكم. يقول أيضا:

س : لطارق السويديان أشرطة ليست في القول في الصحابة، وإنما له أشرطة في إعجاز القرآن، فهل تنصح بسماعها ؟

ج : ما أظن أنه يجيد في إعجاز القرآن؛ لأنه ليس من اختصاصه، حسب ما ثبت أنه ليس اختصاصه في علم الشريعة، وإنما في أمور أخرى، فلا ننصح بسماعها أيضا؛ لأنه ليس من أهل الاختصاص.

أحسن الله إليكم. وهذا أحد الإخوة يقول :

س : ما هو تعليقكم على ما جاء في الحاشية لهذا الكتاب، في صفحة مائتين وأربعة عشر، في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله؟ يقول: " فقد جزم بكفر من لم يحكم بما أنزل الله " من غير تفصيل.

ج : لا، المسألة فيها تفصيل، الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل عند أهل العلم: إذا حكم بغير ما أنزل الله، معتقدا أن الحكم بما أنزله الله لا يناسب العصر، أو أنه مماثل، أو أنه يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا ردة.

أما إذا حكم في بعض القضايا بغير ما أنزل الله للهوى، طاعة للهوى والشيطان، طمعا في الرشوة، أو لأجل أن ينفع المحكوم له، أو يضر المحكوم عليه، ويعلم أنه عاصي، ويعلم أنه لا يجوز، فهذا عاصي، كفره كفر أصغر.

أما إذا حكم بغير ما أنزل الله في كل شيء، بمعنى: أنه غير الشريعة وقلبها رأسا على عقب، وبدل الشريعة كلها، فهذا فيه كلام لأهل العلم، فقرر جمع من أهل العلم، كالحافظ بن كثير، والشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في رسالة " تحكيم القوانين " أن من غير الشريعة رأسا على عقب، من أولها إلى آخرها، فقد بدل الدين، ومن بدل الدين كفر.

وقال آخرون: إنه لا بد أن تقوم عليه الحجة، ولا بد أن يبين له. منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمة الله عليه- لأنه قد يكون جاهلا، قد يكون لا يعلم، قد يكون مرغما على هذا؛ لكونه لا يستطيع. فلا بد من قيام الحجة عليه، فإذا أصر بعد ذلك على استحلاله كفر.

س : أحسن الله إليكم. يقول : أشكل علي فهم هذا الحديث ﴿أن الله -عز وجل- يضع يده بين كتفيه﴾ فمن المقصود بذلك، وجزاكم الله خيرا ؟

ج : أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ، قُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ، وَمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مَرَادِ اللَّهِ، وَأَمَّا بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مَرَادِ رَسُولِ اللَّهِ. وَتَثَبْتُ، فَفِيهِ إِثْبَاتُ الْيَدِ لِلَّهِ، وَإِثْبَاتُ الْأَصَابِعِ، وَالْكِيفِيَّةُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَأَثَابَكُمْ، وَجَعَلَ مَا قُلْتُمْ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِكُمْ، وَنَفَعْنَا بِعِلْمِكُمْ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمِينَ، وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ، وَثَبَّتَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

القسم الثالث مسائل من السنة في العبادات والعبادات

رفع اليدين في الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبيينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله- تعالى :

مسائل من السنة في العبادات والعبادات :

ومن السنة: رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وهو زيادة في الحسنات، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿يعطى بكل إشارة حسنة﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله -نبيينا محمد- وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فهذا هو القسم الثالث من الكتاب، المؤلف -رحمه الله- قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: النصوص والآثار في التحذير من البدع والمحدثات في الدين، والأمر بلزوم السنة والجماعة.

القسم الثاني: مسائل في التوحيد والاعتقاد.

وهذا القسم الثالث: مسائل من السنة في العبادات والمعاملات.

والمؤلف -رحمه الله- استعرض عدة مسائل، مسائل فقهية وأدلتها من النصوص والأحاديث، والمؤلف -رحمه الله- أتى بمسائل كثيرة، تقرب من مائة وخمسين مسألة، لكنها مسائل قصيرة، ولو أردنا أن نتوسع فيها لطلال بنا المقام، ولم ننه هذه المسائل، لكن نحاول -إن شاء الله- ألا نطيل، وأن ننهي هذه المسائل في هذه الليلة.

وسيكون درسنا هذه الليلة فقه، بينما درسنا في بعض الليالي الماضية التوحيد والعقيدة، وهنا درسنا يكون مسائل فقهية، مسائل فقهية وأدلتها من الكتاب والسنة.

المسألة الأولى التي ذكرها المؤلف -رحمه الله- قال: "ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وهو زيادة في الحسنات".

هذه المسائل من السنة، قوله: " من السنة " المراد به سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- تشمل الواجب والمستحب يعني: ليس المراد من السنة هو السنة الاصطلاحية عند المتأخرين، السنة عند المتأخرين، عند الفقهاء هي: النوافل التي يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها.

لكن السنة إذا أطلقت في عرف المتقدمين، يراد بها سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- قوله وفعله وتقريره، يشمل الواجبات والمستحبات والمندوبات، فيدخل في السنة الواجب والمستحب.

هنا يقول: " ومن السنة رفع اليدين في الصلاة، عند افتتاحها، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وهو زيادة في الحسنات ". هذه من السنة المستحبة، يعني من النوافل، وهذا ثابت في الصحيحين وفي غيرهما، رفع اليدين هنا ذكره المؤلف في ثلاثة مواضع: عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وعند الرفع منه.

وهناك موضع رابع أيضاً، ثابت في الأحاديث الصحيحة، وهو عند القيام من التشهد الأول، فتكون المواضع التي ترفع فيها اليدين أربعة مواضع:

- الموضع الأول: عند افتتاح الصلاة، عند تكبيرة الإحرام.
- والموضع الثاني: عند الركوع.
- الموضع الثالث: عند الرفع من الركوع.
- والموضع الرابع: عند القيام من التشهد الأول في الثلاثية والرابعة.

والموضع ما ذكره المؤلف -رحمه الله- وهو ثابت في البخاري وفي غيره، وهذا الرفع مستحب، لو تركه الإنسان فلا حرج. والسنة أن يبدأ الرفع مع التكبير، وينتهي مع التكبير، ورد هكذا، وجاء رفع اليدين في الأحاديث، رفعهما حتى يحاذي منكبيه، هكذا: " الله أكبر ". وجاء في بعض الأحاديث رفعهما حتى يحاذي فروع أذنيه.

واختلف العلماء في الجمع بينهما، فقال بعض العلماء: إن هذا من اختلاف التنوع، فمرة يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه، ومرة يرفع يديه حتى يحاذي فروع أذنيه، وقال آخرون من أهل

العلم: يجمع بينهما بأن أطراف الأصابع تحاذي فروع الأذنين، والكف يحاذي المنكبين، والأمر في هذا واسع، وهو مستحب.

إذا رفع يديه مستحب، وإن ترك فلا حرج، عند تكبيرة الإحرام: "الله أكبر" هكذا، عند الركوع: "الله أكبر"، وعند الرفع من الركوع، وعند القيام من التشهد الأول، أما عند السجود، وعند الرفع من السجود، فلا يشرط.

جاء في حديث في أبي داود وفي غيره، لكنه حديث ضعيف لا يثبت، رفع اليدين عند السجود، وعند الرفع من السجود لا يثبت، وإنما الثابت في هذه المواضع الأربعة: عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وعند الرفع منه، ..

وقال المؤلف: "وهو زيادة في الحسنات". يعني: أنه مستحب، إن فعله المسلم أثابه الله، وإن تركه فلا حرج عليه، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿يعطى بكل إشارة حسنة﴾ ذكر المحقق أنه رواه الطبراني من حديث عقبة، وأن الهيثمي حسن إسناده يعني: أنه يعطى بكل إشارة حسنة يعني: أنه مستحب وليس بواجب.

المسح على الخفين

ومن السنة: المسح على الخفين لمن أحدث، وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة، إن كان مسافراً ثلاثة أيام ولياليها، وإن كان مقيماً يوماً وليلة، هكذا سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفعله هو وأصحابه، وعلى ذلك مضت سنة الأولين المسلمين، وأخذ به علماء الدين، لا ينكر ذلك ولا يرده إلا مبتدع من الناس، مخالف لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- راغب عن سنته راد لقوله.

نعم. "ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث، وكان لبس خفه وهو كامل الطهارة، إن كان مسافراً ثلاثة أيام ولياليها، وإن كان مقيماً يوماً وليلة".

هذه السنة -المسح على الخفين- ثابتة في الأحاديث الصحيحة، وهي من الأحاديث المتواترة، وقلت لكم: إن الأحاديث المتواترة قليلة، تقارب أربعة عشر حديثاً، أو خمسة عشر حديثاً.

منها حديث المسح على الخفين، ومنها حديث الحوض، ومنها حديث الشفاعة، ومنها حديث ﴿من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة﴾ ومنها حديث ﴿من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار﴾ قليلة، ومنها أحاديث المسح على الخفين، وهي متواترة، وقد أجمع عليها أهل السنة والجماعة.

للمسافر ثلاثة أيام ولياليها، كما في حديث علي قال: ﴿للمسافر ثلاثة أيام ولياليها، وللمقيم يوم وليلة﴾ إذا لبس الخف على طهارة، لا بد أن يلبسها على طهارة؛ لما ثبت في الحديث الصحيح، حديث المغيرة بن شعبة، لما توضأ النبي -صلى الله عليه وسلم- وغسل وجهه وكفيه فقال: ﴿فأهويت لأتزرع خفيه فقال: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما﴾.

وهذه السنة المتواترة، أنكرها الرافضة، أنكروا المسح على الخفين، وقالوا: لا يجوز المسح على الخفين، ولا يجوز غسل الرجل في الوضوء، لا تغسل الرجلان ولا تمسح الخف، بل إذا كانت الرجلان مكشوفتين، فإن المتوضئ يمسح ظاهر قدميه مسحاً، وهو إمرار اليد على العضو مبلولة بالماء، وإن كان عليه خفان وجب خلع الخفين، ومسح ظهور القدمين.

وهذه من مخالقات الرافضة لأهل السنة والجماعة ؛ ولهذا يذكرها العلماء في كتب العقائد، ويقول العلماء: ونرى المسح على الخفين، يعني: خلافاً للروافض، ونرى يعني ونعتقد، ونعتقد المسح على الخفين، خلافاً للروافض الذين لا يرون المسح على الخفين. فهي وإن كانت مسألة فرعية إلا أنها تذكر في كتب التوحيد وفي كتب أصول الدين؛ للرد على الرافضة الذين أنكروا هذه السنة المتواترة.

والمسح على الخفين -كما سبق- ثابت، والذين نقلوا كيفية غسل الوضوء -الغسل في وضوء النبي -صلى الله عليه وسلم- مسحاً للخفين، وغسلاً للرجلين المكشوفتين- أكثر من الذين نقلوا لفظ الآية، وهي آية المائدة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ لأنه ليس كل واحد من الصحابة يحفظ الآية، لكن كل واحد منهم يتوضأ، إما نقل الوضوء شهد النبي -صلى الله عليه وسلم- أو نقله عن شاهده، فصار نقل كيفية الوضوء أكثر تواتراً من نقل لفظ الآية.

فالذي ينكر هذه السنة منكر لأمر متواتر والذي ينكر الأمر المتواتر إذا قامت عليه الحجة يكفر نسأل الله السلامة والعافية ولهذا قال المؤلف -رحمه الله- : ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث، ولا يُمسح على الخفين إلا في الحدث الأصغر أما الجنابة فلا بد من خلع الخفين.

" وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة " قال: " هكذا سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفعله أصحابه، وعلى ذلك مضت سنة الأولين من المسلمين، وأخذ به علماء الدين، لا ينكر ذلك ولا يرده إلا مبتدع من الناس " وهم الرافضة " مخالف لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- راغب عن سنته راد لقوله " . نعم .

تعجيل الإفطار وتأخير السحور

ومن السنة تعجيل الإفطار، وتأخير السحور.

نعم، هذه من السنة المستحبة، للصائم تعجيل الإفطار، وتأخير السحور؛ لقول الله -عز وجل- في الحديث القدسي : ﴿أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا﴾ ولقوله -عليه الصلاة والسلام- : ﴿لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر﴾ فهذا من السنن المستحبة.

من السنة للصائم تعجيل الفطر بشرط أن يتحقق الغروب، وتأخير السحور بشرط ألا يخشى طلوع الفجر، يبادر بالفطر بعد التحقق من الغروب، ويؤخر السحور ما لم يخش طلوع الفجر.

التبكير بصلاة المغرب إذا غاب حاجب الشمس

والمبادرة بصلاة المغرب إذا غاب حاجب الشمس، قبل ظهور النجوم.

نعم، هذه السنة، المبادرة بصلاة المغرب، والتبكير بصلاة المغرب إذا غاب حاجب الشمس، قبل ظهور النجوم؛ لحديث سلمة بن الأكوع ﴿كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب﴾ ولما ثبت أيضا عن الصحابة أنهم قالوا: ﴿كنا ننصرف من صلاة المغرب وأحدنا يبصر موقع نبله﴾ يعني يبكر في صلاة المغرب ﴿كنا ننصرف من صلاة المغرب وأحدنا يبصر موقع نبله﴾ يعني: إذا رمى يرى مكانه، ما اشتد الظلام بعد.

والرافضة يخالفون هذه السنة، فلا يصلون المغرب إلا عند اشتباك النجوم وانعقادها، فالواجب مخالفتهم، في الفطر لا يفطرون، ولا يصلون المغرب إلا إذا اشتبكت النجوم، وانعقدت النجوم بعد الظلام، فهذا فيه مخالفة للسنة؛ ولهذا قال النبي: ﴿لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر﴾ يعني: بعد تحقق الغروب. أما الرافضة فإنهم يؤخرون صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم، فلا يفطرون ولا يصلون المغرب إلا إذا اشتبكت النجوم، والسنة مخالفتهم.

تأخير الرافضة لصلاة المغرب حتى تشتبك النجوم

فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ﴿لا تزال أمتي بخير ما عجلت الإفطار وأخرت السحور﴾ وقال -صلى الله عليه وسلم- : ﴿لا يزال الناس بخير ما لم يؤخروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم﴾.

لأن هذا فعل الرافضة تأخير الصلاة حتى تشتبك النجوم.

المبادرة بأداء صلاة المغرب

وقال سليمان بن داود الأودي: كنت أصلي مع علي بن أبي طالب المغرب، وأنا لا أدري أغربت الشمس أم لا ؟

يعني: أنهم يبادرون بأداء صلاة المغرب، لكن هذا محمول على أن سليمان بن داود هو الذي عنده شك، عنده شك لا يدري غربت الشمس أم لا ؟ لكن غيره ما عنده شك، هو عنده شك هل غربت الشمس أم لا ؟ لكن علي وغيره لا يصلون إلا بعد التحقق من غروب الشمس. نعم.

طلاق السنة وطلاق البدعة

ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته: ألا يطلقها إلا تطليقة واحدة إذا طهرت من الحيض، ولم يصبها في ذلك الطهر، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها. فإن طلقها ثلاثاً في لفظ واحد، أو في طهر واحد أصابها فيه، أو وهي حائض، فقد طلقها طلاق البدعة. وهي حرام عليه، لا تحل له أبداً حتى تنكح زوجاً غيره، فيموت عنها أو يطلقها، وقد أصابها ودخل بها .

نعم، " ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته: ألا يطلقها إلا تطليقة واحدة إذا طهرت من الحيض، ولم يصبها في ذلك الطهر، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها " . هذا السنة، السنة أن يطلق زوجته -إذا أراد أن يطلق- طليقة واحدة، فإذا طلقها طليقتين أو ثلاث طلاقات في لفظ واحد هذا بدعة، السنة الطلاق طليقة واحدة.

ولا بد أن يكون الطلاق وهي طاهرة، فإن كانت حائض فهو بدعة، ولا بد أن يكون في طهر لم يمسه فيها، فإن طلقها في طهر جامعها فيه فهو بدعة. فيكون طلاق البدعة له أحوال: طلاق البدعة أن يطلقها بالثلاث هذا بدعة. ثانياً : أن يطلقها في الحيض هذا بدعة. ثالثاً : أن يطلقها في طهر جامعها فيه هذا بدعة. كم أنواع طلاق البدعة ؟ ثلاثة.

السنة: أن يطلقها طليقة واحدة لا يطلقها ثلاث، ولا بد أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه، أو يطلقها وهي حامل وقد تبين حملها، هذا طلاق السنة. يطلقها طاهراً لم يمسه فيها، أو يطلقها وهي حامل وقد تبين حملها، هذا السنة.

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: " ألا يطلقها إلا تطليقة واحدة إذا طهرت من الحيض، ولا يصيبها في ذلك الطهر، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها". فإن طلقها ثلاثاً في لفظ واحد هذا بدعة، أو في طهر واحد أصابها فيه هذا بدعة، أو هي حائض هذا بدعة، ولهذا قال: " فقد طلقها طلاق البدعة " . ثلاثة أحوال بدعة.

" وهي حرام عليه لا تحل له أبدا " يعني: إذا طلقها ثلاثا " حتى تنكح زوجا غيره " فإذا نكحت زوجا غيره، ثم مات عنها الزوج أو طلقها، وقد أصابها ودخل بها، حلت للأول.

إذا طلقها ثلاثا حرمت عليه، متى تحل له؟ إذا تزوجها زوج آخر، ثم بعد ذلك، الزوج الآخر يموت عنها أو يطلقها، وقد دخل بها وقد جامعها، فإن تزوجها زوج ولم يجامعها، طلقها قبل الدخول، ما حلت للأول، أو تزوجها آخر بنية التحليل، يحللها للأول فهذا التيسر المستعار، ولا تحل للأول، إذن متى تحل إذا طلقها ثلاثا؟

بشروط: أن يتزوجها زوج آخر، ويجامعها الزوج الآخر، ثم يموت عنها أو يطلقها، ولا يتزوجها بنية التحليل للأول، فإن كان بنية التحليل فهو التيسر المستعار، لعن الله التيسر المستعار، ولا تحل للأول. أو تزوجها زوج ولكن ما جامعها، تزوجها ثم طلقها قبل الدخول، قبل الجماع، يعني: قبل أن يدخل بها فلا تحل للأول.

لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث امرأة رفاعة، لما جاءت إليه، وقد تزوجت بزواج آخر، وتريد أن ترجع إلى الأول قال: «أتريد أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي غُسْلَته ويذوق غُسْلَته» يعني: الجماع. فلا تحل للأول حتى يجامعها الثاني، يجامعها ثم يموت عنها أو يطلقها، ولا يكون بنية التحليل للأول. نعم.

التكبير في صلاة الجنازة

ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات، فإن كبر إمامك أكثر فمن السنة أيضا أن تتبعه، بعد أن ترى أنت أنها أربع، فقد قال ابن مسعود: كبر ما كبر إمامك .

نعم، هذا السنة في التكبير على الجنائز، أربع تكبيرات: التكبيرة الأولى يقرأ الفاتحة، والتكبيرة الثانية يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- والثالثة الدعاء للميت، والرابعة يسكت قليلا ثم يسلم، هذا السنة.

وجاء في بعض الأحاديث في صحيح مسلم أن النبي كبر خمسا، وبعضها ستا، وبعضها سبعا. لكن ذكر النووي وغيره أن هذا منسوخ، وأن الشريعة استقرت على الاقتصار على أربع تكبيرات، وهذا هو الذي عليه الجمهور.

والمسألة ليس فيها إجماع، لكن هذا هو مذهب الجمهور، مذهب الجمهور هو الأقرب، الاقتصار على أربع تكبيرات. جاء عن بعض الصحابة أنه كبر خمس تكبيرات، وست تكبيرات، وسبع، لكن الأرجح أنه يقتصر على أربع، وأن هذا هو الذي استقرت عليه الشريعة.

ولهذا نقل النووي الإجماع على هذا، لكن النووي -رحمه الله- متساهل في نقل الإجماع، مقصوده بالإجماع: قول الجمهور، أو قول الأكثر. نقله النووي وغيره، النووي وابن المنذر وابن

عبد البر، كل هؤلاء يتساهلون، ينقلون الإجماع يقولون: أجمع العلماء، ويريدون قول الأكثر، قول الجمهور، يتساهلون في نقل الإجماع.

فالسنة الاختصار في التكبير في الجنائز على أربع تكبيرات، هذا الذي عليه الجمهور، يقول المؤلف: "فإن كبر إمامك أكثر فمن السنة أن تتبعه" لا تخالف "بعد أن ترى أنت أنها أربع، فقد قال ابن مسعود -رضي الله عنه- كبر ما كبر إمامك". لا تخالف الإمام، كما أن الإمام إذا قنت في صلاة الفجر تابعه، وأمن على دعائه، وإن كنت لا ترى القنوت.

الصواب أنه لا يشرع القنوت في صلاة الفجر إلا في النوازل -كما سيأتي- لكن إذا صليت خلف من يقنت، تتابعه ولا تخالفه.

الإسرار بالبسملة

ومن السنة ألا تجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم".

نعم، وهذا من السنة، ألا تجهر بل تسر؛ لما جاء في الأحاديث، في حديث أنس «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين» وفي رواية «لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها» وفي لفظ «كانوا يسرون».

فالسنة الإسرار بالبسملة، وإن جهر بها بعضهم فلا حرج؛ لما ثبت أن أبا هريرة جهر بها مرة للتعليم، والشافعية يرون مشروعية الجهر بالبسملة، والصواب عدم الجهر بالبسملة.

القنوت في صلاة الفجر

ولا تقنت في الفجر، إلا أن يدهم المسلمين أمر من عدوهم، فيقنت الإمام فتتبعه.

هذا هو السنة، السنة ألا قنوت في صلاة الفجر، خلافا للشافعية، الشافعية يرون القنوت في صلاة الفجر، والصواب أن القنوت إنما يكون عند النوازل، إذا نزلت بالمسلمين نازلة قنت الإمام، ويؤمن الناس على دعائه؛ ولهذا قال المؤلف: "ولا تقنت في الفجر، إلا أن يدهم المسلمين أمر من عدوهم، فيقنت الإمام فتتبعه".

هذا هو السنة؛ لحديث أبي مالك الأشجعي أنه سأل أباه قال: قلت لأبي: ﴿يا أبت قد صليت خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان فهل كانوا يقتصون؟ فقال أي بني محدث﴾ فهل كانوا يقتصون في صلاة الفجر؟ فقال: أي بني محدث. والحديث لا بأس بسنده، رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي، وهو ثابت، حديث لا بأس به.

فدل على أن القنوت في صلاة الفجر غير مشروع، لكن الشافعية استدلوا بحديث أنس ﴿كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقتص ما زال يقتص حتى فارق الدنيا﴾ لكن المراد يقتص يعني: المراد طول القيام، المراد بالقنوت، ما زال يقتص يعني: يطيل القيام، هذا هو الصواب.

لكن إذا صليت خلف من يقتص تؤمن على دعائه، ولا تخالف لأن الخلاف شر، كما كان الإمام أحمد يفعل هذا، إذا صليت خلف من يقتص، أو يدعو دعاء ختمة في رمضان، صلّ خلفه ولا تخالف، الخلاف شر، ولو كنت لا ترى ذلك. نعم.

صلاة الوتر والقنوت فيها

والوتر ركعة مفصولة مما قبلها من الصلاة، والقنوت فيها بعد الركوع .

الوتر ركعة، تقرأ فيها الفاتحة وقل هو الله أحد، ثم ترفع، ثم تسجد، والقنوت ورفع اليدين سنة. الوتر ركعة، ولا علاقة له بالقنوت، فالقنوت مستقل مستحب، إذا صليت ركعة فقد أتيت بالوتر، سواء قنت -دعوت- أو لم تقنت. وأقل الوتر ركعة مفصولة مما قبلها، وأدنى الكمال ثلاث ركعات، توتر بثلاث ركعات.

ولك أن تصلي ركعتين ثم تسلم، ثم تصلي ركعة ثم تسلم، ولك أن تسردها سردا، توتر بثلاث لكن لا تجلس إلا في آخرها، لا تشبهها بصلاة المغرب، تسرد ثلاثا، ولك أن توتر بخمس، ثبت عن النبي أنه أوتر بخمس، تسرد خمس لا تجلس إلا في آخرها، تنويها وتر.

ولك أن توتر بسبع، تجلس في السادسة وتتشهد، ثم تقوم وتأتي بالسابعة، ولك أن توتر بتسع أيضا، تسردها سردا، تجلس في الثامنة، وتتشهد وتقوم، ثم تأتي بالتاسعة تنويها وترا. هذا كله ثابت في الأحاديث.

وقال بعض العلماء مثل + وغيرهم: لك أن توتر بإحدى عشرة ركعة بسلام واحد، تسردها سردا، تجلس في العاشرة وتتشهد، وتقوم وتأتي بالحادية عشرة. هذا إذا كان الإنسان يصلي وحده.

أما إذا كان إماما ما ينبغي أن يسرد خمس أو سبع أو تسع؛ لأن هذا يشق على الناس؛ لأن الناس يكون لهم حاجات، يكون الإنسان محتاجا إلى الحمام، أو يكون له حاجة، لكن إذا كان الإنسان يصلي وحده في الليل له هذا، والأفضل أن يسلم من كل ركعتين، ثم يوتر بركعة.

وصلاة الليل ليس لها حد محدد، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح فليوتر بواحدة» ولو تصلي مائة ما في حد محدد، لكن الأفضل إحدى عشرة، أو ثلاث عشرة ركعة، هذا هو أكثر وتر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وثبت في صحيح البخاري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوتر بسبع وأوتر بتسع، ومنه قول عائشة: «ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يزيد في رمضان، ولا في غيره، على إحدى عشرة ركعة» تعني: في الأغلب، ثبت في حديث ابن عباس «أنه أوتر بثلاث عشرة ركعة».

والقنوت فيها بعد الركوع، القنوت بعد الركوع في الوتر، أما في صلاة الليل تصلي أربع ركعات، أو ست ركعات بسلام واحد، فهذا لا يجوز، لا بد أن تسلم من كل ركعتين؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة الليل مثنى مثنى» وهذا خبر بمعنى الأمر.

لكن إذا نويت الوتر لك أن توتر بثلاث بسلام واحد، أو بخمس أو بسبع أو بتسع، لكن إذا كنت لا تريد الوتر، فليس لك أن تصلي أربع ركعات بسلام واحد في الليل، ولا ست ركعات؛ لهذا الحديث «صلاة الليل مثنى مثنى».

أما النهار، فالجمهور على أنه جائز أن تصلي أربع ركعات بسلام واحد، وبعض العلماء يرى أنه لا يجوز، ومنشأ الخلاف حديث «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» في زيادة " والنهار" طعن فيها بعض العلماء من الحفاظ، وغيرهم كالنسائي وقال: إن هذه الرواية وهم " والنهار" طعن فيها الجمهور، قال: كلمة " والنهار" ما تثبت، وعلى هذا فيجوز في النهار أن تصلي أربع ركعات بسلام واحد.

وقال آخرون: إنها ثابتة، وعلى هذا لا تصل في النهار أربع ركعات. أما في الليل اتفاق، لا تصل أربع ركعات بسلام واحد، تسلم بين كل ركعتين، إلا إذا نويت الوتر، تسرد ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

إفراد الإقامة

ومن السنة إفراد الإقامة .

نعم، " من السنة إفراد الإقامة " لما ثبت في الحديث، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- من حديث أنس قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة» فالأذان شفع، الله أكبر الله أكبر ثنتين، الله أكبر الله أكبر، هذه شفع. الشهادة أشهد أن لا إله إلا الله ثنتين، الشهادة للنبي بالرسالة ثنتين، حي على الصلاة ثنتين، حي على الفلاح ثنتين، شفع الله أكبر ثنتين، إلا التهليل الأخيرة فرد.

أما الإقامة تجدها مفردة، إلا التكبير في الأول، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله -فرد-
أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، إلا قد قامت الصلاة، والتكبير في
أولها، والتكبير في آخرها. وفي أذان أبي محذورة الذي علمه النبي -صلى الله عليه وسلم- شفيع
في الإقامة، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله.

كما أن الأذان فيه ترجيع، الأذان أنواع والإقامة أنواع، في حديث أبي محذورة الأذان تسع
عشرة جملة، في حديث بلال خمس عشرة جملة، في أذان أبي محذورة الترجيع، وهو أنك في
الشهادتين ترجع، تقول: أشهد أن لا إله إلا الله سرا، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.
ثم ترفع صوتك وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، ترجيعية.

وفي الشهادة الثانية تقول: أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، المؤذن
يقول بينه وبين نفسه، ثم يرفع ويقول: أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله،
هذا أذان أبي محذورة، تسع عشرة جملة.

وأما أذان بلال خمس عشرة جملة، ما في ترجيع أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، و أشهد أن
محمدا رسول الله مرتين، ويرفع الصوت، والأصوب أذان بلال؛ لأنه هو الذي يؤذن به بين يدي
النبي -صلى الله عليه وسلم- وأذان أبي محذورة جائز، علمه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي
محذورة يؤذن به في مكة، فالسنة إفراد الإقامة، وهذا هو إقامة بلال، وإقامة أبي محذورة فيها
شك، وهذا كله ثابت. نعم.

تحية المسجد

**ومن السنة أن تركع ركعتين إذا دخلت المسجد، قبل أن تجلس، إن كنت على وضوء، وإن
كان يوم الجمعة والإمام يخطب .**

نعم، السنة أن تركع ركعتين إذا دخلت المسجد قبل الجلوس، إذا كنت على وضوء، هذه
تسمى تحية المسجد؛ لحديث أبي قتادة ﴿إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين﴾
وهكذا الركعتان مستحبتان عند الجمهور، وذهب بعض العلماء إلى أنهما واجبتان، وهم الظاهرية،
الظاهرية ذهبوا إلى وجوب تحية المسجد وقالوا: إن لهما سببا خاصا.

وأما الجمهور قالوا لا يجب إلا الصلوات الخمس، لحديث ﴿هل علي غيرها؟ قال : لا، إلا أن
تطوع﴾ لكن الظاهرية قالوا: هذه وجبت بسبب خاص، وهو دخول المسجد، وهو قول قوي.

"وإن كان يوم الجمعة والإمام يخطب". حتى إذا دخلت والإمام يخطب، تصلي ركعتين؛ لأنه
ثبت في الحديث الصحيح ﴿أن سليكا الغطفاني دخل والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب، فجلس

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : أصليت ركعتين؟ قال: لا، قال: قم فاركع ركعتين، وتَجَوَّزَ فيهما يعني: خففهما.

فإذا كان الإنسان الذي يدخل والإمام يخطب مأمور بصلاة الركعتين، فكيف بغير هذه الحالة؟ وهو مأمور باستماع الخطبة؛ ولهذا قال: "ومن السنة الإنصات للخطبة والاستماع لها". عند أهل السنة واجب، يجب الإنصات للخطبة والاستماع لها، ولا يجوز للإنسان أن يعث في الصلاة، نعم.

الإنصات للخطبة والاستماع إليها

ومن السنة الإنصات للخطبة والاستماع إليها .

هذه سنة واجبة.

الإقبال بوجهه على الخطيب والإنصات له

والإقبال بوجهك على الخطيب إن كنت بحيث تعينه، أو لا تعينه فالإنصات، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿من قال صه، والإمام يخطب، فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له﴾ .

نعم، هذه السنة الإقبال، فليقبل بوجهه على الخطيب، سواء كان يشاهده أو لا يشاهده، إن كان لا يشاهده فالإنصات، وإن كان يشاهده يقبل عليه بوجهه، ويستمع لما يقوله؛ لحديث عبد الله بن مسعود قال: ﴿كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا﴾ والحديث الثاني قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿من قال صه والإمام يخطب فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له﴾ حديث صحيح ثابت، رواه الجماعة.

الكلام والإمام يخطب

وقال: ﴿من تكلم والإمام يخطب، كان كالحمار يحمل أسفارا﴾ .

وهذا أيضا جاء في حديث ضعيف، ولكن الثابت **«من قال لصاحبه أنصت، والإمام يخطب، فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له»** صه: اسم فعل أمر بمعنى اسكت، أو أنصت. وعلى هذا إذا رأيت من يتحدث في يوم الجمعة لا تكلمه، لكن تشير إليه بالإشارة، أن تشير بالإشارة. لا تشمت العاطس، ولا تتكلم ولا تتسوك والإمام يخطب، مثل الصلاة.

الإنصات مثل الصلاة في الخطبة، لكن تشير باليد، كما أنك تشير باليد في الصلاة وترد السلام باليد، لكن إذا رأيت من يتكلم تشير إليه، وتنصحه بعد الصلاة، ولا تتكلم معه، لا تتكلم ولا تشمت العاطس، ولا ترد السلام، مثل الصلاة.

من لغا فلا جمعة له

وقال: «من تكلم والإمام يخطب، كان حظه من الجمعة كف تراب» .

هذا يحتاج إلى ثبوت، جاء في حديث أبي بن كعب قال: **«ما لك من جمعتك إلا ما لغوت، فأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال صدق أبي»** أما هذا " حظه من الجمعة كف تراب" هذا يحتاج إلى ثبوت، لكن الثابت **«من تكلم والإمام يخطب فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له»** يعني: لا ثواب له، لكن الجمعة صحيحة، لا يعيد الصلاة.

إفشاء السلام

من السنة أن تسلم على من دخلت عليه، في مسجد أو غيره، وتسلم إذا خرجت .

نعم؛ لحديث أبي هريرة مرفوعا **«إذا أتى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»** هذه سنة، أن الإنسان يسلم إذا دخل، ويسلم إذا خرج؛ ولما ورد في الأحاديث الصحيحة من الأمر بإفشاء السلام، فقال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح : **«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»** إفشاء السلام سبب في المحبة، والمحبة دليل على الإيمان، والإيمان سبب في دخول الجنة. نعم.

عدم تحريم شيئا مما أحله الله

ولا تحرم شيئا مما أحله الله - عز وجل- فإن فاعل ذلك مفتر على الله، راد لقوله معتد ظالم قال الله - عز وجل- : قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وقال في موضع آخر : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

وعاب اليهود بتحريم الجزور التي أحلها لهم ولسائر الخلق، فقال - عز وجل- : كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال - عز وجل- : فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله، وردوا على الله - عز وجل- قوله، وافترضوا عليه البهتان، وحرّموا الجَرِيَّ - الجَرِيَّ: على وزن الذمي نوع من السمك- وحرّموا الجَرِيَّ من السمك، ولحم الجزور.

نعم، هذه المسألة، وهي تحريم ما أحل الله، أمر خطير قال: " ولا تحرم شيئا مما أحل الله - عز وجل- فإن فاعل ذلك مفتر على الله، راد لقوله، معتد ظالم؛ لقول الله - عز وجل- : قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ " .

وإذا حرم ما أحل الله عن عمد، وقامت عليه الحجة، ويعرف الدليل، هذا قد يكون ردة - والعياذ بالله- لأنه مكذب لله. من أحل ما حرم الله، أو حرم ما أحل الله متعمدا، وعرف الدليل، وقامت عليه الحجة، هذا ردة؛ لأنه مكذب لله.

لكن قد يحرم عن غير عمد، أو عن جهل؛ ولهذا قال المؤلف: " إن فاعل ذلك مفتر على الله، راد لقوله، معتد ظالم " متجاوز للحد ظالم لنفسه، واستدل بالآية : قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ثم أنكر الله عليهم فيقول : اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فجعل تحريم ما أحله الله افتراء على الله إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال في موضع آخر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ جعله عدوانا.

" وعاب اليهود " يعني: عاب الله - سبحانه وتعالى- على اليهود، وأنكر عليهم تحريم الجزور، التي أحلها لهم ولسائر الخلق، فقال - عز وجل- : كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا

مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
ثم قال - عز وجل - : **فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** فدل على أن من حرم ما أحل الله، فقد افترى على الله، وهو ظالم.

قال المؤلف: ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله، وردوا على الله - عز وجل - قوله، وافتروا عليه البهتان، وحرّموا الجرّي من السمك، نوع من السمك، ولحم الجزور، مشابهة لليهود. فالروافض شابهوا اليهود، حرمت اليهود لحم الجزور حرمة الرافضة، حرمت اليهود الجرّي من السمك حرمة الرافضة.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه "منهاج السنة" أن الروافض شابهوا اليهود في سبعين خصلة، سبعين خصلة شابهوا اليهود، منها تحريم السمك، تحريم الجزور، ومنها أن اليهود والروافض كلا منهم لا يصلي المغرب إلا عند اشتباك النجوم، ما يقرب من سبعين خصلة، أو سبعين مسألة، وافق الرافضة فيها اليهود، الروافض لهم شبه باليهود. نعم.

من يستهين بتحريم ما أحل الله

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **«المحرم ما أحل الله كالمحلل ما حرم الله»** ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا ويعيب أكله، يزني ويشرب الخمر، ويأخذ أموال الناس ظلماً، وفي الناس من يستهين بتحريم هذه المأكّل، ويستصغره من فعلهم، وهذا عند العلماء من الكبائر العظيمة، والفواحش العظيمة، لمبارزة الله وردّ قوله في تحريم ما أحله الله، وتضييق ما وسعه، وحظر ما أطلقه، وقد عدد علينا نعمه، وأحصى لدينا مننه في قوله : **«وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا»**

نعم، المؤلف - رحمه الله - ساق حديث **«المحرم ما أحل الله كالمحلل ما حرم الله»** ذكر المحقق أنه رواه الشهاب القضاعي في مسنده، يقول المؤلف: "ولعل الأكثر منهم، ممن يحرم هذا ويعيب أكله" يعني: يحرم مثلاً لحم الجزور، يحرم الجرّي من السمك ويعيب أكله، تجده مع ذلك يفعل الكبائر، يزني ويشرب الخمر، ويأكل أموال الناس بالباطل، ويقول: السمك حرام، ولحم الجزور حرام، وهو يزني ويشرب الخمر، ويأكل أموال الناس بالباطل.

"وفي الناس من يستهين بتحريم هذه المأكّل، ويستصغره من فعلهم". يستهين في تحريم الجزور، يرى أنها أمر هين، وهذا عند العلماء من الكبائر، من الكبائر العظيمة، والفواحش العظيمة، لماذا؟ لمبارزة الله، وردّ قوله، رد قول الله في تحريم ما أحله الله، وتضييق ما وسعه الله، وحظر ما أطلقه الله، الحظر يعني: المنع، منع ما أطلقه الله.

فهذا تجده رد قول الله، وضيق ما وسعه الله، ومنع ما أطلقه الله " والله تعالى عدد علينا نعمه، وأحصى لدينا مننه، فقال: «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» " وهذا عام، فكيف يحرمون الجَرِّيَّ من السمك؟ والله تعالى امتن علينا وقال : «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» ولم يستثن شيئا. نعم.

ميتة البحر

وقال -صلى الله عليه وسلم- في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»

نعم، هذا رواه أصحاب السنن وأحمد، وفيه الدليل على أن ميتة البحر حلال، ولم يستثن الجَرِّيَّ كما استثنت الروافض. نعم.

مناقشة الروافض في تحريم بعض أنواع السمك

وقد علم الله أن الجَرِّيَّ في البحر، وكيف لا يعلمه وهو خلقه؟! وعلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الجَرِّيَّ في البحر، أفترأهما أعياهما أن يستثنيا لتحريم الجَرِّيِّ ؟ ولقد جعل نحر الجزور من أعظم ما تُقرب به إليه، وابتغي به الفوز لديه، فقد قال -عز وجل- : «وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ» وجعل جزاء من انتهك حَجَّه بأعظم المحارم، وهو الوطء، أن ينحر البدن

هذا مناقشة من المؤلف للروافض في تحريم نوع من السمك، وهو الجَرِّيُّ، وتحريم لحم الجزور، يقول: إن الله تعالى قد علم أن الجَرِّيَّ في البحر، ومع ذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» وقال سبحانه : «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا».

وهو يعلم سبحانه أن في البحر الجَرِّيَّ ولم يستثنه، فكيف تحرمونه؟ الله تعالى يعلم أن في البحر الجَرِّيَّ، ومع ذلك قال : «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» ونبيه -صلى الله عليه وسلم- يعلم أن في البحر هذا النوع من السمك، ومع ذلك قال في البحر : «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» ولم يقل: إلا الجَرِّيَّ، لا تأكلوه.

ولهذا قال: "وعلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الجرّي في البحر، أفتراهما أعياهما -يعني الرب -سبحانه وتعالى- والرسول- أفتراهما أعياهما أن يستثنيا لتحريم الجرّي" وهل الله عاجز أن يقول: إلا الجرّي، لا تأكلوه، أو الرسول قال: الحل ميتته إلا الجرّي، لا تأكلوه؟ فلما لم يستثن فكيف تستثنون أيها الرافضة؟

ثم ناقشهم في أكل لحم الجزور، في تحريم الجزور، قال: "ولقد جعل الرب -سبحانه- نحر الجزور من أعظم ما تقرب به إليه، وابتغي به الفوز لديه". في ذبح الضحايا والهدايا، أفضل شيء تذبح الجزور، ليش؟ لكثرة ثمنه، وكثرة لحمه، أنفع للفقراء، أفضل من الشاة، وأفضل من البقرة؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾.

ثم قال: "وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم، وهو الوطء، أن ينحر البدن". يعني: الله -سبحانه وتعالى- أوجب على من حج، وفعل محظورا من محظورات الإحرام. ..

معلوم إن الإنسان إذا أحرم في الحج يحرم عليه تسعة أشياء كما ورد: أخذ شيء من الشعر، وتقليم الأظفار -إن كان رجلا- وتغطية الرأس، ولبس المخيط، والطيب، والصيد، وعقد النكاح، ومباشرة المرأة، والجماع. أعظمها الجماع، هذه كلها محرمة على المحرم حتى يحل من إحرامه.

أعظمها الجماع وأشدّها، فإذا جامع المحرم وهو محرم، قبل التحلل الأول يعني: قبل أن يرمي جمرة العقبة، وجب عليه أربعة أشياء:

- الأمر الأول: فسد الحج.
- و الأمر الثاني: وجب عليه أن يكمل الحج الفاسد.
- والأمر الثالث: وجب عليه أن يقضيه في العام المقبل.
- والأمر الرابع: وجب عليه أن يذبح بعيرا -جزورا- جزاءً.

هذا معنى قول المؤلف: "وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم، وهو الوطء، أن ينحر البدن". جعل من انتهك الحج، بأن انتهك الإحرام فجامع زوجته، وهو محرم، جعل جزاءه أن ينحر بدنه -جملا- مع فساد الحج، ومع مضيه فيه، وقضائه.

فكيف تقولون أيها الروافض تبعا لليهود: إن الجزور حرام، والله أوجب على المحرم الذي جامع زوجته قبل التحلل الأول، أن يذبح الجزور؟ وأنتم تحرمون الجزور؟ واضح الرد عليهم. " وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم، وهو الوطء، أن ينحر البدن". نعم.

تحريم الرافضة لبعض أنواع السمك على أهل البيت

وقال إسرائيل بن أبي إسحاق: حملت جريا إلى منزل يزيد بن علي -رضي الله تعالى عنه- ثم لقيته من الغد، فقال لي: لقد أعجبني ذلك السمك، ولقد بلغني أن قوما يحرمونه، ويدعون تحريمه علينا، ألا فمن قال ذلك أو فعله، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين

هذا الأثر عن إسرائيل بن إسحاق قال: حملت جريا -الجريّ: نوع من السمك- إلى منزل يزيد بن علي، يزيد بن علي من آل البيت، يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم لقيناه من الغد يعني: جاء أهدي له، وكان أهدي له نوع جري من السمك، " ثم لقيناه من الغد فقال لي " فقال من ؟ القائل يزيد بن علي يقول لإسرائيل: لقد أعجبني ذلك السمك يعني: إنه سمك طيب.

ثم قال: ولقد بلغني أن قوما يحرمونه، ويدعون تحريمه علينا، علينا يعني: أهل البيت، نحن أهل البيت؛ لأن يزيد بن علي من أهل البيت؛ لأنه من ولد علي بن أبي طالب، يقول يزيد بن علي لإسرائيل: بلغني أن قوما يحرمونه، من هم ؟ الروافض، بلغني أن قوما يحرمونه، ويدعون تحريمه علينا، نحن أهل البيت.

فمن خبت الرافضة أنهم يحرمونه، ويحرمونه على أهل البيت، يقولون: إنه حرام على أهل البيت، أهل البيت ما يأكلون الجري. يزيد بن علي بن الحسين من أهل البيت، ينكر عليهم يقول: بلغني أن قوما يحرمون الجريّ ويدعون تحريمه علينا -أهل البيت- ألا فمن قال ذلك أو فعله، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين. ليس حراما على أهل البيت ولا على غيرهم. نعم.

الرد على الروافض الذين يحرمونه على آل البيت

وقال الحسن بن صالح: قلت لجعفر بن محمد -رضي الله عنه-: يا ابن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف رأيك في الجريّ؟ فقال إنه لطعام يعجبني، ولقلما أتى علي وقت يفوتني

أيضا هذا أثر، لا زال المؤلف يناقش الرافضة في تحريمهم الجريّ، وهو نوع من السمك، قال الحسن بن صالح: قلت لجعفر بن محمد: جعفر بن محمد الصادق، وهو من ولد علي بن أبي طالب، من أهل البيت، قلت: يا ابن رسول الله، كيف قال له يا ابن رسول الله ؟ لأنه من سلالة فاطمة، فاطمة بنت الرسول، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قلت له: يا ابن رسول الله، كيف رأيك في الجريّ؟ القائل الحسن، ماذا ترى؟ الجريّ نوع من السمك؛ لأن الروافض يحرمونه، فقال: " إنه لطعام يعجبني، ولقلما أتى علي وقت يفوتني ". يقول: إني أكله كثيرا، أكل الجريّ كثيرا، ويقل تركي له.

ففيه الرد على من يحرمه على أهل البيت من الرافضة، مشابهة لليهود، فيقول: إن هذا طعام يعجبني، وأكله كثيرا، ولا يفوتني، قلّ أن يفوتني في يوم إلا أكل منه. فيه الرد على الروافض الذين يحرمونه على آل البيت. نعم.

إنكار الأعمش على الرافضة تحريمهم لبعض أنواع السمك

وقال أبو أسامة: خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال: أكلت اليوم طعاما طيبا، عرف الشيطان طبيته فحرمه على النُّوكَى، قال: قلت: ما هو يا أبا محمد؟ قال: أكلت قريض جري.

نعم، وأيضا هذا فيه الرد على الروافض "قال أبو أسامة: خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال: أكلت اليوم طعاما طيبا، عرف الشيطان طبيته، فحرمه على النُّوكَى"، النوكى يعني: الحمقى كالرافضة. "قلت: ما هو يا أبا محمد؟ قال: أكلت قريض جري".

يعني: الجرِّي هو نوع من السمك، قريض: إما شيء محموس، أنه شيء شواه من الجرِّي، أو نوع أكل من السمك، نوع أكلة خاصة القريض، هذا القريض يعني: أنه شواه وأنه أكله مشويا. المقصود أن الأعمش ينكر على من حرمه قال: إن الشيطان حرمه على النوكى -الحمقى- وهم الروافض. نعم.

تفاضل الناس في الأعمال وزيادة الإيمان ونقصانه

ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي -صلى الله عليه وسلم- وصدقوا بما أتت به أنمتهم، يتفاضلون في الخوف من الله -عز وجل- والتعظيم والتبجيل، لرؤيتهم الشواهد والدلائل، وكذلك أهل الإيمان في التصديق، يعلو بعضهم بعضا، وكذلك وجود الأعمال على قدر ما أوطن في الصدور من العلم بالله والإيمان.

نعم. "ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي -صلى الله عليه وسلم- وصدقوا بما أتت به أنمتهم، يتفاضلون في الخوف من الله -عز وجل- والتعظيم والتبجيل، لرؤيتهم الشواهد والدلائل، وكذلك أهل الإيمان في التصديق، يعلو بعضهم بعضا".

هذا فيه بيان معتقد أهل السنة والجماعة، أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الناس يتفاضلون في الإيمان والخوف من الله -عز وجل- الناس ليسوا على مرتبة واحدة، الصحابة أعظم الناس إيمانا، وأهل الطاعة أعظم الناس إيمانا، فالمؤمن الذي يؤدي الفرائض، وينتهي عن المحرمات، هذا إيمانه كامل، والعاصي الذي يفعل الكبائر، ويقصر في واجباته، إيمانه ناقص.

والذين شاهدوا النبي -صلى الله عليه وسلم- أعظم الناس إيمانا، والذين صدقوا بما أتت به أنمتهم كذلك، يتفاضلون في الخوف من الله، ويتفاضلون في تعظيم الله وتبجيله، لرؤيتهم الشواهد والدلائل. وكذلك أهل الإيمان، في التصديق يعلو بعضهم بعضا، أهل الإيمان يتفاضلون في التصديق والإيمان، في التصديق بعضهم أقوى من بعض، تصديق أبي بكر وعمر أقوى من تصديق غيرهما.

وكذلك وجود الأعمال، يتفاضل الناس في الأعمال، ومن أكثر من الأعمال الصالحة زاد إيمانه. "على قدر ما أوطن في الصدور" يعني: على قدر ما تَوَطَّن في الصدور وثبت، على قدر

ما توطن في الصدور وثبت يزداد الناس إيماناً، من العلم بالله والإيمان به، على قدر ما يثبت في الصدر من العلم بالله والإيمان به يزداد الإيمان، فإذا ثبت العلم بالله والإيمان به وقوي زاد الإيمان، وإذا ضعف العلم والإيمان نقص وهكذا. نعم.

زواج المتعة

ومن السنة أن يُعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة.

نعم، المتعة حرام، والمتعة: هي النكاح إلى أجل؛ لحديث علي -رضي الله عنه- «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن متعة النساء يوم خيبر» وفي حديث سمرة «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حرم متعة النساء» وفي رواية «نهى عنها» والمتعة معناها: أن يتزوج امرأة إلى أجل يعني: نكاح المرأة إلى أجل، يتزوجها أسبوعاً أو شهراً أو سنة، يتفق معها.

كانت في أول الإسلام، أبيحت ثم حُرمت، أبيحت للضرورة، احتاج الصحابة، لما اشتدت عليهم العزبة في الأسفار أباح لهم النبي المتعة، ثم حُرمت المتعة، نهى الرسول عن المتعة يوم خيبر إلى يوم القيامة، لكن الروافض باقون على إباحتها، فالروافض يتزوجون زواج المتعة، يتزوج المرأة أسبوعاً أو شهراً أو شهرين أو سنة، يتفق معها.

هذا حرام وهو من الزنا -والعياذ بالله- ولهذا قال: من السنة يعني: من الواجب أن تعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة، وهي نكاح المرأة إلى أجل، فقد أباح الروافض نكاح المتعة. نعم.

عمر يعامل من ينكح نكاح المتعة معاملة الزاني

وقد قال عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-: " لا أُتيت بنكاح متعة، قد علم بتحريمها، إلا رجمته إن كان ثيباً، أو جلدته إن كان بكراً ".

نعم، قال عمر -رضي الله عنه-: " لا أُوتى بنكاح متعة " يعني: بشخص تزوج نكاح المتعة، " قد علم بتحريمها " هذا قيد، أما الجاهل معلوم، " قد علم بتحريمها إلا رجمته إن كان ثيباً، أو جلدته إن كان بكراً "؛ لأنه زانٍ، عامله معاملة الزاني.

الزاني إن كان ثيباً قد تزوج، ولو مرة في العمر، يرمى بالحجارة حتى يموت، ولو لم يكن معه زوجة، المتزوج مرة في العمر. والبكر الذي لم يتزوج يجلد مائة جلدة، ويغرب عن البلد التي فعل فيها الفاحشة عاماً كاملاً.

فعمر -رضي الله عنه- عامل من ينكح نكاح المتعة معاملة الزاني، قال: لا أوتى بنكاح متعة، بشرط أن يكون عالماً، عنده علم، قد علم بتحريمها، إلا رجسته إن كان ثيباً، أو جلدته إن كان بكراً، يقول تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ نعم.

توبة من ينكح نكاح المتعة

وأتي علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- برجل قد نكح متعة فقال: لو كنت تقدمت لرجمتك.

نعم، أتي علي بن أبي طالب قد نكح متعة يعني: لعنه تاب، وقال: لو كنت تقدمت لرجمتك، لكن من تاب تاب الله عليه. نعم.

شروط صحة النكاح

ولا نكاح إلا بولي وشاهدين، والخاطب هو المتزوج.

نعم، لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: ﴿لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل﴾ والخاطب هو المتزوج. النكاح لا يصح إلا بوجود أربعة: الولي الذي يعقد، والزوج، وشاهدي عدل. وفي الحديث ﴿أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل﴾ وفي الحديث الآخر ﴿لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها﴾ نعم.

العدة لازمة لكل مطلقة

والعدة فرض من الله -عز وجل- لازمة لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها، لا ينكر العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله، راداً لقولهما، كافر بكتاب الله -عز وجل-.

العدة فرض لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها، فرض عليها العدة؛ لقول الله تعالى : وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ فلا بد لكل مطلقة أن تعتد، إن كانت تحيض ثلاث حيض وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وإن كانت لا تحيض ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملا فالعدة وضع الحمل؛ لقول الله تعالى : وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وهذا عام، حتى المتوفى عنها الحامل عدتها وضع الحمل، كل مطلقة وكذلك المختلعة.

المختلعة: التي خالعت نفسها من زوجها بمال، قالت: خالعتي وأعطيتك كذا وكذا، هذه لا بد أن تعتد، والعدة هذه لحق الزوج، ولبراءة الرحم.

"وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول، لا بد أن تعتد" حتى التي عقد عليها ومات زوجها، لا بد أن تعتد، بخلاف المطلقة، المطلقة إن كان دخل بها فعليها العدة، وإن كان لم يدخل بها فلا عدة عليها، لقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا .

فالمطلقة قبل الدخول لا تعتد، والمتوفى عنها قبل الدخول أو بعد الدخول لا بد من العدة، إذن العدة عامة، للمتوفى عنها مدخول بها أو غير مدخول بها، وللمطلقة وللمختلعة، ولا يعفى من العدة إلا المطلقة قبل الدخول.

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "لازمة العدة، فرض لازم لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها، لا ينكر العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله، راد لقولهما، كافر بكتاب الله -عز وجل-".

من أنكر ذلك يُبَيِّن له النصوص من عند الله، فإذا علم الدليل فإنه يكفر؛ لأنه مكذب لله، النصوص واضحة، فإذا الذي ينكر العدة تُبَيِّن له الأدلة من الكتاب والسنة، فإذا بلغه الدليل وأصر فإنه يحكم بكفره؛ لأنه مكذب لله؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "لا ينكر ذلك إلا مبتدع، مخالف لله ورسوله، راد لقولهما، كافر بكتاب الله" يعني: بعد قيام الحجة عليه. نعم.

التسمية عند أول الوضوء

ومن السنة اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والاقتفاء لأمره، والاقتداء بهديه، والأخذ بأفعاله، والانتهاز إلى أمره، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه ونذب إليه، وحرص أمته عليه؛ ليتأدبوا به، فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم، ويعظم عند الله قدرهم. ومما أمر به وصحت به الروايات، استعمال ذكر الله -عز وجل- في المواطن وعند الحركات، مثل: التسمية عند أول الوضوء.

نعم، من السنة اتباع الرسول -عليه الصلاة والسلام- يعني: من السنة الواجبة اتباع الرسول -عليه الصلاة والسلام- والاقتفاء لأمره، والاقتداء بهديه، والأخذ بأفعاله، والانتهاه إلى أمره؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ولقوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم﴾.

هذه السنة، الواجب اتباع الرسول، والاقتفاء لأمره، والاقتداء بهديه، والأخذ بأفعاله، والانتهاه إلى أمره، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه وندب إليه، وحرص أمته عليه؛ ليتأدبوا به، فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم.

نعم، لا شك أن المقتدي بالرسول -عليه الصلاة والسلام- تحسن آدابه، ويعظم عند الله قدره، ومما أمر به، وصحت به الروايات استعمال ذكر الله -عز وجل- في المواطن، ذكر الله مطلوب في كل وقت، ولكن هناك مواطن جاءت النصوص بذكر الله عندها، ومن ذلك التسمية عند الوضوء، عند أول الوضوء.

التسمية عند الوضوء جاءت فيها أحاديث، لكنها لا تخلو من ضعف، كحديث: ﴿لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه﴾ أحاديث ضعيفة، كلها لا تخلو من مقال؛ ولهذا ذهب الجمهور إلى أن التسمية عند الوضوء مستحبة، وذهب الحنابلة إلى وجوب التسمية.

وقد ساق الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في سورة المائدة الأحاديث في آية الوضوء، وهي أحاديث كثيرة، لكنها لا تخلو من مقال، لكن قال: "إن بعضها يشد بعضها" الأحاديث وإن كانت ضعيفة -أحاديث التسمية عند الوضوء- لكن يشد بعضها بعضاً؛ ولهذا ذهب الإمام أحمد في رواية إلى أنها واجبة، والجمهور على أنها مستحبة، لو ترك التسمية فلا حرج، مستحبة لأن الأحاديث - وإن كانت كثيرة- فإنها لا تخلو من ضعف.

ومن ذهب إلى أن الروايات يقوي بعضها بعضاً، ويشد بعضها بعضاً، كالحنابلة وغيرهم، ذهبوا إلى وجوب التسمية. نعم.

المبالغة في الاستنشاق

والمبالغة في الاستنشاق.

المبالغة في الاستنشاق هذه سنة؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث لقيط بن صبرة: ﴿وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً﴾ والمضمضة والاستنشاق لا بد منهما في الوضوء وفي الغسل. نعم.

الدعاء عند غسل الأعضاء

والدعاء بما روي عنه عند غسل الأعضاء.

هذا ليس بصحيح، ليس له أصل، الدعاء عند غسل الأعضاء ما فيه دليل، يسوق بعضهم أحاديث في هذا، يقول: إذا غسل وجهه قال: اللهم بيض وجهي يوم تسود وجوه، وإذا غسل يده قال: اللهم أعطني كتابي بيمينتي. كل هذا لا أصل له، ما هو بثابت.

لا يثبت الذكر في الوضوء إلا عند الوضوء، عند البدء بالتسمية، وهذه الأحاديث فيها ضعف، وكذلك عند الانتهاء من الوضوء، يشرع بعد أن تنتهي من الوضوء أن تقول: ﴿أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله﴾ كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر ﴿من قال ذلك فتحت له أبواب الجنة الثمانية﴾ زاد الترمذي بسند لا بأس به ﴿اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين﴾ الذكر عند الوضوء وبعد الوضوء فقط.

أما الذكر عند غسل الأعضاء -كما ذكر المؤلف- لا يثبت، اللهم بيض وجهي يوم تسود وجوه، اللهم أعطني كتابي بيمينتي، كل هذه أحاديث ضعيفة لا تثبت. نعم.

التيامن في غسل أعضاء الوضوء ولبس الثياب

وأن يبدأ الرجل في غسل أعضائه، ولبس ثيابه وخفه ونعله، وكل ملابسه بيمينه، ولا يبدأ بيساره.

نعم، هذا السنة، السنة أن يبدأ باليمين؛ لحديث عائشة عند مسلم ﴿كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعجبه التيامن في تنعله وترجله وطهوره، وفي شأنه كله﴾ فإذا غسل أعضائه يبدأ باليمين، وإذا لبس ثوبه يبدأ باليد اليمنى، وإذا لبس نعله يبدأ باليد اليمنى، والخلع بالعكس، إذا خلع يبدأ باليسرى، إذا خلع ثوبه يبدأ باليسرى وهكذا. نعم.

الأكل والشرب باليمين

وكذلك الأكل باليمين والشرب كذلك، وتركهما بالشمال.

نعم الأكل باليمين واجب، وكذلك الشرب، لا يجوز الأكل بالشمال، ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿أكل عنده رجل بشماله فقال له: كل بيمينك. فقال: لا أستطيع. فقال: لا استطعت. - قال الراوي- فما رفعها إلى فيه﴾ شلت يده في الحال عقوبة.

أكل بيده اليسرى فقال له: كل بيمينك. فقال: ما أستطيع. وهو كذاب، فدعا عليه الرسول قال: لا استطعت. دعاء فقبلت دعوة الرسول فشلت يده في الحال. قال الراوي: فما رفعها إلى فيه؛ عقوبة عاجلة، نعوذ بالله. يجب الأكل باليمين، والشرب باليمين، وتركهما بالشمال يعني: ترك الأكل بالشمال. نعم.

الاستنجاء بالشمال وتركه باليمين

والاستنجاء بالشمال، وتركه باليمين.

نعم، الاستنجاء بالشمال، ولا يجوز الاستنجاء باليمين؛ لما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿أن النبي نهى أن يستنجي الرجل بيمينه﴾ نهى النبي عن الاستنجاء باليمين، والنهي للتحريم، فالاستنجاء يكون باليد اليسار. نعم.

دخول الخلاء برجله اليسرى

وإدخاله رجله اليسرى عند دخول الخلاء، وقوله -بعد ذكر اسم الله-: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

نعم، إذا دخل بيت الخلاء يقدم رجله اليسرى، وإذا خرج يقدم رجله اليمنى، عكس المسجد، والمسجد إذا دخل يقدم رجله اليمنى، وإذا خرج يقدم رجله اليسرى، وإذا دخل الحمام يقدم رجله اليسرى ويقول: باسم الله.

وباسم الله هذه ليست ثابتة، ولكن من النصوص العامة، لكن عند دخول الحمام الثابت ﴿اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخبائث﴾ هذا ثابت، والخُبْث: ذكران الشياطين، والخبائث: إناثهم. فإذا أراد أن يدخل الحمام يقدم رجله اليسرى ويقول: ﴿اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخبائث﴾ وقال: باسم الله، هذا من الأدلة العامة. نعم.

الخروج من الخلاء برجله اليمنى

وإخراج الرجل اليمنى إذا خرج، وقوله: ﴿الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني﴾

نعم، السنة إذا خرجت من الحمام، يخرج عكس المسجد، عند الدخول يخرج الرجل اليسرى، وعند الخروج يخرج رجله اليمنى، عكس المسجد، ويقول: ﴿الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني﴾ هذا ضعيف، هذا ثابت رواه ابن ماجه بسند ضعيف، لكن الثابت أن يقول: ﴿غفرانك﴾ **﴿إذا خرج قال غفرانك﴾** يعني: أسألك غفرانك ، أما زيادة ﴿الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني﴾ هذا رواه ابن ماجه بسند ضعيف، فلا يشرع، إنما الذي يشرع أن يقول: غفرانك. نعم.

سنن الفطرة

واستعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة، وهي سنة أبينا إبراهيم، وهي خمس في الرأس، وخمس في البدن، فأما اللواتي في الرأس: فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق، وأما اللواتي في البدن: فالاستنجاء والختان وحلق العانة وتقليم الأظفار ونتف العطفين.

نعم، استعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة، هذا جاء في الحديث في صحيح مسلم وغيره **﴿عشر من الفطرة﴾** وذكر منها -والحديث له روايات مختلفة- ذكر منها: **﴿المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب﴾** وفي بعضها **﴿وغسل البراجم﴾** والبراجم: عقد الأصابع.

وإعفاء اللحية، وقص الشارب، والختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، هذه العشر من الفطرة، بعضها واجب وبعضها مستحب، المؤلف قال: خمس في الرأس، وخمس في الجسد.

التي في الرأس: المضمضة والاستنشاق، واجبة في الوضوء وفي الغسل، والسواك مستحب، وقص الشارب واجب، وإعفاء اللحية كذلك واجب، ما ذكره من إعفاء اللحية، والفرق يعني: يفرق شعر الرأس يعني: إذا كان له شعر رأس يفرق شعر الرأس، يجعله فرقتين، يكون خط في الوسط يفرقه، هذا لا أذكر أنه من الفطرة، لكن المعروف بدلها إعفاء اللحية، ما أذكر في الحديث أنه ذكر الفرق من الفطرة، إنما ترك المؤلف إعفاء اللحية، إعفاء اللحية من الفطرة الواجبة.

واللواتي في البدن: الاستنجاء هذا واجب لا بد منه، والختان كذلك، وحلق العانة كذلك، وتقليم الأظفار، ونتف العطفين، يعني: الإبطين، وجاء في حديث أنس ﴿أن النبي وقت في تقليم الأظفار، وحلق العانة، ونتف الإبط، وقص الشارب، ألا يترك أكثر من أربعين ليلة﴾ إذا أخرها أكثر من أربعين فهو أقله مكروه كراهة شديدة.

قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار وحلق العانة، لا تترك أكثر من أربعين ليلة، في حديث أنس ﴿وقت لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، وتقليم الأظفار، ألا يترك ذلك أكثر من أربعين ليلة﴾ نعم.

تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد وتأخيرها إذا خرج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

قال -رحمه الله- تعالى:

و من السنة تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد، وتأخيرها إذا خرج، وقوله عند الدخول: ﴿اللهم صل على محمد النبي وسلم، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك﴾ وإذا خرج مثل ذلك إلا أن يقول: ﴿وافتح لي أبواب فضلك﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذا من السنة، تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد، وتقديم الرجل اليسرى عند الخروج، وكذلك من السنة أن يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقول عند الدخول: ﴿اللهم افتح لي أبواب رحمتك﴾ وعند الخروج يقول: ﴿اللهم افتح لي أبواب فضلك﴾ والمناسبة في هذا، أنه عند الدخول يطلب رحمة الله، وعند الخروج يبتغي من فضل الله، انتهت العبادة، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

وهذا ثابت من حديث أبي حميد الساعدي، وأبي أسيد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك﴾ رواه مسلم والترمذي، وهذا من السنن المستحبة. نعم.

النهي عن فرقة الأصابع عند الصلاة

ومن السنة الوقار في المشي، والسكينة عند المشي إلى الصلاة.

نعم، هذا السنة، أن يمشي الإنسان بوقار، والسكينة إذا مشى إلى الصلاة؛ لأنه يمشي إلى أداء العبادة، فهو في حكم المصلي؛ ولهذا منهي عن التشبيك بين أصابعه. نعم.

النهي عن تشبيك الأصابع عند الصلاة

وإذا يفرق الرجل أصابعه إذا أراد الصلاة.

نعم، كذلك لا يفرق الإنسان أصابعه، ولا يشبك أصابعه، لما ثبت في حديث كعب بن عجرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ﴿إذا توضأ أحدكم ثم خرج عامداً إلى المسجد -أو إلى الصلاة- فلا يشبك بين أصابعه، فإنه في صلاة﴾ يعني: في حكم المصلي.

أما إذا انتهت الصلاة فلا بأس، إذا رجع وانتهت الصلاة، فلا بأس من التشبيك بين الأصابع، والفرقة كذلك، لا ينبغي للإنسان أن يفرق الأصابع؛ لأن في ذهابه إلى المسجد في حكم المصلي. نعم.

النهي عن تشبيك الأصابع عند الصلاة

ولا يشبك يديه فيها.

نعم، لا يشبك يديه للحديث؛ لما سبق في الحديث ﴿فلا يشبك بين يديه﴾ لأنه في حكم المصلي، أما إذا انتهت الصلاة فلا بأس، ولو كان في المسجد؛ لما ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يشبك يديه للحديث؛ لما سبق في الحديث ﴿فلا يشبك بين يديه﴾ لأنه في حكم المصلي.

وسلم- ﴿لما صلى إحدى صلاتي العشي سلم من ركعتين، ثم ذهب إلى خشبة في مؤخرة المسجد، فاتكأ عليها، وشبك بين أصابعه كأنه غضبان﴾ يعتقد أنه تمت الصلاة، وباقي ركعتين، فدل على أنه إذا انتهى من الصلاة فلا بأس بالتشبيك، إنما هذا قبل الصلاة. نعم.

الخشوع في الصلاة وترك العبث فيها

ويترك العبث فيها، والالتفات، وترك العبث بالخاتم واللحية، ودوام الخشوع، والنظر إلى موضع السجود.

نعم، كل هذا مشروع، ترك العبث في الصلاة، والعبث الكثير، والحركات الكثيرة إذا توالى وكثرت، تبطل الصلاة عند أهل العلم، وكذلك الالتفات ﴿اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد﴾ الالتفات بالرأس، إذا التفت بالرأس، إن كان حاجة فلا بأس، كأن يسمع وجبة وينظر.

مثل ما ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿لما ذهب يصلح بني عوف وتأخر، وقدم الناس أبا بكر، وجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل الناس يصفقون، وكان أبو بكر لا يلتفت، فلما أكثروا من التصفيق التفت، فإذا النبي -صلى الله عليه وسلم- فتأخر﴾ هذا حاجة، الالتفات بالرأس.

أما إذا التفت بالجسم حتى استدبر القبلة، تبطل الصلاة، الالتفات بالجسم لا يجوز، لكن الالتفات بالرأس، بالعنق فقط للحاجة، لا بأس، ولغير الحاجة لا ينبغي.

وترك العبث بالخاتم واللحية، كل هذا منهي عنه، ودوام الخشوع، ينبغي للإنسان أن يخشع بقلبه وجوارحه، والنظر إلى موضع سجوده كذلك مأمور به، السنة أن ينظر إلى موضع سجوده، وفي التشهد إلى سبابته، حتى ولو كان يشاهد الكعبة في المسجد الحرام، فالأفضل النظر إلى موضع سجوده. قال بعض العلماء: ينظر إلى الكعبة، والصواب والسنة أنه ينظر إلى موضع سجوده، حتى ولو كان في المسجد الحرام. نعم.

وضع اليمين على الشمال في الصلاة

ووضع اليمين على الشمال تحت السرة، كفعل علي -رضي الله عنه- وأمره بذلك.

هذا ضعيف، الحديث هذا ضعيف، حديث علي «من السنة في الصلاة وضع الكف تحت السرة هذا ضعيف، والصواب ما ثبت فيه من حديث وائل بن حجر، أنه يضع اليمين على الشمال ويضعهما فوق صدره، هذا السنة، هكذا يضعهما على الصدر، أما وضعهما تحت السرة هذا ضعيف، وهو مذهب عند الحنابلة، أنه يضع اليمين على الشمال تحت السرة وهذا استدلوا بحديث علي «من السنة وضع الكف تحت السرة» لكن هذا ضعيف.

والصواب ما ثبت في حديث وائل بن حجر، أنه من السنة وضع يده اليمنى على اليد اليسرى على صدره، قال: «صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره» نعم.

الجهر بـ "آمين" عند قول الإمام "ولا الضالين"

والجهر بـ "آمين" عند قول الإمام: "ولا الضالين"، ومد الصوت بها

نعم، هذه السنة، الجهر بـ "آمين" هذا سنة، وجاء في الحديث أن اليهود حسدونا، حسدونا على قولنا خلف الإمام "آمين"، وآمين معناها: اللهم استجب، والأحاديث في هذا صريحة إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه هذا رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، فهو سنة أن يقول: "آمين"، ويمد الصوت بها؛ ليوافق تأمينه تأمين الملائكة. نعم.

العلم وذكر الله تعالى في المسجد وترك الخوض وحديث الدنيا

وكثر ذكر الله -عز وجل- وذكر العلم في المسجد، وترك الخوض والفضول وحديث الدنيا فيه، فإن ذلك مكروه، وقد رويت فيه أحاديث غليظة صعبة، وطرق جياد صحاح ورجال ثقات منها..

نعم، ذكر الله في المسجد، وذكر العلم في المسجد مطلوب ومشروع؛ لقول الله تعالى: فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وقوله -سبحانه وتعالى-: رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وقال -عليه الصلاة والسلام-: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون

كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ﴿رواه مسلم في صحيحه﴾.

فهذا مشروع، الذكر والعلم في المسجد، وكذلك ترك الخوض والفضول وحديث الدنيا في المسجد، كل هذا لا ينبغي، وهو مكروه أن يخوض الإنسان في حديث الدنيا، مكروه لكن الشيء القليل قد يعفى عنه.

يقول المؤلف: " رويت فيه أحاديث غليظة صعبة، بطرق جياد صحاح ورجال ثقات منها... نعم.

كراهية الجلوس في المسجد والخوض في أمور الدنيا

منها ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ﴿يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد، أمامهم الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة﴾

هذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود، ينظر في سنده، لكن الجلوس في المساجد، والخوض في الدنيا، لا شك أنه مكروه. نعم.

من علامات الساعة الحديث في أمور الدنيا في المساجد

ومنها ما روى عبد الله بن عمرو أنه قال: ﴿لا تقوم الساعة حتى يجلس الناس في المساجد، ليس فيهم مؤمن، حديثهم الدنيا﴾

نعم، و هذا لا أعلم صحة الحديث، يحتاج إلى البحث عن سنده. نعم.

حديث الدنيا وأهلها في المساجد

ومنها ما قاله الحسن: "سيأتي على الناس زمان يجلسون في المساجد حلقا حلقا، حديثهم الدنيا، لا تجالسوهم فإن الله -عز وجل- قد تركهم من بين يديه"، فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها في المساجد.

نعم، وهذا من قول الحسن، ولا شك أن الخوض في حديث الدنيا في المسجد مكروه ولا ينبغي؛ لأن المساجد بنيت للصلاة والذكر، وتعليم العلم، لكن الشيء القليل قد يعفى عنه. نعم.

البيع والشراء في المسجد

والبيع والشراء بالجدال والخصومة.

نعم، وهذا منهي عنه في المسجد. نعم.

إنشاد الضالة والشعر والغزل ورفع الصوت في المسجد

وإنشاد الضلال، وإنشاد الشعر والغزل، ورفع الصوت، وسل السيوف وكثرة اللغط.

نعم، هذا منهي عنه، البيع والشراء لا يجوز في المسجد، وكذلك إنشاد الضالة، ولهذا ثبت في الحديث، حديث أبي هريرة **«إذا رأيت المبيع يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيت من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا ردها الله عليك»** معاملة له بغير قصده.

الذي ينشد الضالة يدعى عليه: لا ردها الله عليك، والذي يبيع ويشترى يقال: لا أربح الله تجارتك، فإن المساجد إنما بنيت لما بنيت له، ما بنيت المساجد لهذا، لإنشاد الضلال، وكذلك إنشاد الشعر.

هذا فيه تفصيل، إن كان الشعر فيه محظور فهذا ممنوع، أما الشعر السليم الذي لا بأس به فلا يمنع؛ لأن حسان بن ثابت -رضي الله عنه- كان ينشد الشعر في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا ينكر عليه.

ثبت أن حسان كان ينشد الشعر في المسجد، بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلحظه عمر كأنه ينكر عليه، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، يعني: النبي -صلى الله عليه وسلم- فسكت عمر. إنشاد الشعر الطيب الذي فيه مثلاً: بيان الحق، ورد الباطل، ورد البدع، هذا مطلوب، وكذلك النظم هذا لا بأس به.

أما الشعر الذي فيه هجاء أو غزل، أو قلب الحق بالباطل، وتلبيس الحق بالباطل، هذا ممنوع، وكذلك الغزل في النساء، وصف النساء، ما ينبغي في المسجد، ورفع الصوت في

المساجد، وسل السيوف، وكثرة اللغظ، كل هذا منهي عنه؛ لحديث جبير بن مطعم ﴿لا تسل السيوف، ولا النبل في المساجد، ولا يحلف بالله في المساجد﴾ وإن كان الحديث في سنده ضعف، لكن كل هذا ليس محلاً للمسجد، سل السيوف، ورفع الصوت، وكثرة اللغظ. نعم.

دخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب إلى المسجد

ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب، والارتفاق بالمسجد، واتخاذ للصنعة والتجارة كالحانوت، مكروه كله، والفاعل له آثم؛ لنهي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتغليظه على فاعله.

نعم، دخول الصبيان والنساء في المسجد لا بأس به، دخول النساء لا بأس به، كانت النساء يصلين مع النبي -صلى الله عليه وسلم- الصلوات الخمس والجمعة في الحديث ﴿أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصلي الفجر، ويصلي معه نساؤه، متلفعات بمروطهن، ما يعرفهن أحد من الغلس﴾ لكن بشرط أن تخرج المرأة متسترة متحجبة، ليست متطيبة، وليس عليها ثياب تلتفت أنظار الرجال، تعمل بالضوابط الشرعية.

وكذلك الأطفال إذا كانوا لا يلهون لا بأس، ثبت أن الحسن والحسين كانا يدخلان المسجد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وكانا يرتحلانه إذا سجد، وفي الخطبة أيضاً، كذلك جاء إليه الحسن، وأخذه النبي -صلى الله عليه وسلم- وثبت أن أمامة بنت زينب، بنت ابنته زينب ﴿كان يصلي بالناس، وكان إذا قام حملها وإذا سجد وضعها﴾ لكن إذا كان الصبي الطفل يؤذي، له أصوات أو كذا، أو يلوث المسجد، لا ينبغي الإتيان به، لكن لو جاء بدون اختيار الإنسان فلا بأس، لو جاء ووضع في مؤخرة المسجد، وكان لا يؤذي فلا بأس.

والمجانين والجنب، الجنب لا يدخلون المسجد، الجنب منهي، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ الجنب والحائض ما يدخل المسجد، إلا يعبر من باب إلى باب لا بأس، أما الجلوس فلا.

والارتفاق: أي الاتكاء على مرفق يده، كونه يتكى على مرفق يده هذا يحتاج إلى دليل، كونه يتكى على مرفق يده، ولو اتكأ على مرفق يده والمسجد ما فيه أحد فلا أعلم في هذا مانعاً.

واتخاذ للصنعة، نعم، اتخاذ للصنعة -المسجد- للنجارة أو للحداة، لا، المسجد ليس له، والتجارة كالحانوت يعني: يجعله دكان يبيع ويشترى وينجز و... لا لا، هذا ممنوع، مكروه كله، يعني: كراهة تحريم، ممنوع يمنع من هذا، والفاعل له آثم؛ لنهي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتغليظه على فاعله، المراد بالكراهة التحريم.

ومما نهى عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وغلظ على فاعله... نعم.

مباشرة الرجل الرجل في ثوب واحد

ومما نهى عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وغلظ على فاعله ﴿أن يباشر الرجل الرجل في ثوب واحد﴾ ليس بينهما غيره.

نعم، يباشر الرجل الرجل يعني: في الاضطجاع، يضطجع ويأخذ بجنبه رجل، ويمس اللحم اللحم، بحيث يفضي إلى الرجل؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا يفضي الرجل للرجل في ثوب واحد﴾ يعني: ما بينهما شيء، يمس اللحم اللحم، ويضطجعان في النوم، هذا منهي عنه؛ لأنه يؤدي إلى الشر والفساد والفتنة. نعم.

لعن المتجردين في إزار واحد

ولعن أيضا المتجردين في إزار

المتعريين، المتجرد يعني: هي التعرية من الثياب، يكونا متجردين الاثنين، ويكون عليهما ثوب واحد، لما فيه من كشف العورة. نعم.

النهي عن المكامعة

ونهى عن المكامعة: وهو أن يتعري الرجلان في ثوب واحد.

نعم، هذه المكامعة أن يتعري الرجلان في ثوب واحد، يعني: يضطجعان ويكون عليهما ثوب واحد، مثل الشرشف وما أشبه ذلك، قطعة واحدة، لما فيه من التعري، هذا محرم؛ لأنه يجب على الإنسان أن يستر عورته، حتى ولو لم يكن عنده أحد، من السرة إلى الركبة. نعم.

نهى الرجل أن يتعري في بيت أو غيره

ونهى أن يتعري الرجل في بيت أو غيره.

نعم، كون الإنسان يتعري +++ يعني: يكون عاريا، ولو كان ما عنده أحد، لا يجوز، يجب ستر العورة. نعم.

النظر إلى عورة الغير

أو ينظر إلى عورة أحد غيره.

نعم، كذلك لحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﴿احفظ عورتك إلا من زوجك، أو ما ملكت يمينك، فقال: أرأيت إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت ألا يراها أحد -يعني عورتك- فلا يراها، قال: أرأيت إن كان أحدنا خاليا؟ -يعني ليس عنده أحد- قال: الله أحق أن يستحيا منه﴾ رواه أبو داود، فلا يجب للإنسان أن يكشف عورته، ولو كان وحده، ولو ما عنده أحد، فالواجب ستر العورة. نعم.

حديث الرجل بما يحدث بينه وبين أهله

وأن يحدث الرجل بما يخلو به مع امرأته.

نعم، هذا محرم، كون الإنسان يتحدث بما يحصل بينه وبين أهله -زوجته- من الكلام أو الجماع، هذا نشر السر، هذا سر بين الزوجين، هذا محرم، من القبائح، هذا ما يفعله إلا الأراذل من الرجال، الذين ليس عندهم خلق ولا دين، كون الإنسان يحدث بما فعل مع أهله، وبما قالت له، وبما قال لها، هذا -والعياذ بالله- منهي عنه، نسأل الله السلامة والعافية.

وفي الحديث فيها أن النبي مَثَّلَ هذا قال: ﴿إنما مثل الإنسان الذي يتكلم مع أهله، ويحدث بما كان بينهما، مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة في الطريق، فغشيها والناس ينظرون﴾ مثله مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها: جامعها، والناس ينظرون، هذا الذي ستره الله، يحدث بما حصل بينه وبين أهله، هذا ما يفعله إلا الأراذل من الرجال. نعم.

النهي عن الخذف

وأن يخذف الرجل بالحجر، ويرمي بالمدر في الأمصار.

نعم، أن يخذف الرجل، كون الإنسان يخذف الحصاة بالحجر، وهي التي تكون بين الإصبعين يرميها؛ لأنها قد تصيب العين وتفقوها، والمدر يعني: الشيء المدور من الطين مثل الحجر، يرمي به في الأمصار يعني: بين الناس، هذا منهي عنه.

في حديث عبد الله بن مغفل قال: **نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الخذف وقال: إنه لا يقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنما يفقأ العين، ويكسر السن** وعبد الله بن مغفل رأى بعض أقاربه، بعض الصبيان يرمي بالحجر، هكذا بين إصبعه، فنهاه وقال: النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن هذا، لا تقذفه، لا تخذف هكذا.

يجعل الحصاة بين إصبعيه ثم يرميها هكذا، تقفز، سواء كان من حجر أو من مدر، المدر طين مدور، فنهاه وقال: النبي نهى عنها، وقال: **إنها تفقأ العين، وتكسر السن** إذا أصابت العين فقاتها، وإذا أصابت السن كسرتها، ولا تفيد لا تفيد في شيء، لا تؤثر في العدو، ولا تصيد الصيد، لكن ضررها واضح النفع، ما فيها نفع، الصيد لا تصيده، والعدو لا تؤثر فيه، ولكن فيها ضرر واضح، وهو فقأ العين، وكسر السن.

ثم رآه بعد ذلك يخذف، فهجره وقال: أخبرك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الخذف، ثم تخذف، لا أكلمك أبداً. ثم هجره، فيه هجر من ترك السنة، ومن خالف النصوص، فلا يجوز للإنسان أن يخذف بالحجر. نعم.

اليمين الكاذبة

ونهى عن اليمين الكاذبة.

نعم، اليمين الكاذبة منهي عنها، وهي اليمين الغموس -والعياذ بالله- تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار، ولا سيما إذا اقتطع بها مال امرئ مسلم، قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** وفي الحديث **من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق، لقي الله وهو عليه غضبان** نعم.

بيع الثمر قبل بدو صلاحه

وأن تباع الثمرة حتى تزهو.

نعم، هذا منهي عنه، في الحديث «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن تباع الثمرة حتى تزهو» .

وفي اللفظ الآخر: «نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تباع الثمار حتى يبدو صلاحها» ؛ لأنها قبل بدو الصلاح وقبل الزهو معرضة للآفات، فكيف يبيع شيئا وهو قد تصيبه الآفة ثم يخسر المشتري ؟ بخلاف ما إذا بدا الصلاح، وبدا الزهو، فإنه -في الغالب- تقل الآفات، تسلم من الآفات. نعم.

بيع الكلب والقرد والخنزير

وعن بيع الكلب والقرد والخنزير.

أما بيع الكلب ففيه نص صريح في حديث ابن مسعود: «نهى النبي عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن» .

ثمن الكلب، ومهر البغي: الزانية، وحلوان الكاهن، فيعطى على كهنته، سُمي حلوانا؛ لأنه يأخذه حلوا بغير تعب، أجره الكهانة: حلوان.

ومهر البغي: يعني: أجره الزانية على زناها، هذا سحت.

"وثن الكلب"، الكلب لا يباع ولو كان كلب صيد، لكنه يهدى ولا يباع. والقرد والخنزير كذلك، كل هذه... الخنزير محرم مثل الكلب، وكذلك القرد، لا تباع، ليس لها ثمن فهي محرمة.

اللعب بالنرد والشطرنج

ولعب النرد والشطرنج.

كذلك اللعب بالنرد والشطرنج هذا منهي عنه، وهم نوع من القمار، جاء في أحاديث تحريم النرد والشطرنج والملاهي، وأن أصحاب الشطرنج أكذب الناس، وهو نوع من القمار. نعم.

الخلوة بالمرأة الأجنبية

وأن يخلو الرجل بامرأة غير ذات محرم.

كذلك إذا خلا الرجل بامرأة غير ذات محرم فالشيطان ثالثهما، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: **«لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»** -والعياذ بالله-، يخلو بها في بيت واحد، أو في سيارة واحدة، أو في المصعد -مساعد في العمارات- كل هذا خلوة، مُحرم، لا بد أن يكون معهما ثالث. إذا كان معهم ثالث تزول به الخلوة ولا فيه ريبة فلا بأس.

أما إذا كان فيه ريبة ولو مائة، ولو اثنين أو ثلاثة فسقة فيه ريبة يخشى الشر منهما، ما تزول الخلوة، لكن تزول الخلوة إذا كان معهم ثالث وليس هناك ريبة، هذا إذا كان في البلد، إذا كان امرأتان ركبا مع رجل لا بأس إذا ما كان فيه ريبة، أو رجلان وامرأة لا بأس، أما رجل وامرأة فمحرم.

أما السفر هذا لا يجوز إلا مع محرم، لكن في البلد لا بأس إذا كانوا ثلاثة، وليس هناك ريبة. نعم.

فلا تزكوا أنفسكم

وأن يقول الرجل : لا نزال بخير ما بقيت لنا.

نعم لأن هذا فيه تزكية للإنسان، "لا نزال بخير ما بقيت لنا" والله تعالى يقول : **«فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ»** و هو مدح له، أمر بإحشاء التراب في وجه المداحين. نعم.

قول الرجل ما شاء الله وشئت

وما شاء الله وشئت

نعم. وهذا من المحظورات الشركية، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث حذيفة ﴿ لا تقول : ما شاء الله وشئت ولكن قولوا: ما شاء الله وحده ﴾ هذا شرك، شرك أصغر، التشريك بين الخلق والمخلوق بالمشيئة. نعم.

الحلف بغير الله

وأن يحلف الرجل بغير الله.

نعم، وهذا أيضا شرك أصغر، لحديث عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت ﴾ ؛ ولحديث: ﴿ من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ﴾ وهو من الشرك الأصغر. نعم.

حد الشفرة والشاة تنظر إليه

وأن يحد الشفرة والشاة تنظر إليه.

نعم هذا من الأشياء المكروهة يحد الشفرة أي السكين، وهو يذبح الشاة، وهي تنظر إليه ؛ لأن هذا يؤلمها، وجاء في حديث ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ﴿ مر رجل على رجل وهو واضع رجله على صفحة شاة، وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه ببصرها، قال : أفلا قتلها هذا ﴾ أو يريد أن يميتها ميتتين؟ نعم.

إعلام الأجير بأجرته قبل استعماله

وأن يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته؟

وهذا... كونه يُعلم الأجير بأجرته فأحسن، حتى ما يكون بينهم نزاع ولا شقاق، وجاء في حديث فيه ضعف: ﴿ أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ﴾ وهذا الحديث فيه ضعف، أما حديث:

﴿إذا استأجر أحدكم أجيرا فليعلمه أجرته﴾ هذا يحتاج إلى ثبوت السند، كونه يعلم أجره فهو أحسن؛ لأن هذا فيه قطع للنزاع، لكن لو عمل عنده ولم يعلمه أجرته كم، وهو يعلم أنه سيعطيه ما يطلبه فلا بأس. نعم.

النهي عن النجش

وعن النجش: وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليست من حاجته.

"وعن النجش" بإسكان الجيم، النجش: هو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها، يزاد في السلعة حتى يضر المشتري أو ينفع البائع، السلعة يزيد فيها وهو ما يريد شراءها، لكن يريد أن ينفع البائع حتى يزيد ثمنه، أو يريد أن يضر المشتري، واحد يريد أن يشتريه فيضره، يرفعه عليه.

هذا حرام؛ لأنه... لما فيه من إيغار الصدور؛ ولأنه من أسباب العداوة والبغضاء.

والنجش: مأخوذ من نجش الصيد إذا أثاره عن مكانه، وهذا كأنه يثير السلعة، النجش في الصيد: إذا أثار الصيد فهذا نجش، أثار عن مكانه، وهذا النجش الذي يزيد في السلعة كأنه أثار السلعة ورفعها. نعم.

لحوم الجلالة وألبانها وبيضها

وعن أكل لحوم الجلالة وألبانها وبيضها من الإبل والبقر والغنم والدجاج، وقيل: تحبس الإبل أربعين يوما، والبقر ثلاثين يوما، والغنم سبعة أيام، والدجاج ثلاثة أيام.

نعم. . نهى عن أكل لحم الجلالة، الجلالة : هي التي تأكل العذرة تأكل النجاسات، يقال: لها الجلالة، لا يؤكل لحمها وألبانها حتى تحبس وتطعم الطعام الطيب، حتى يزول الخبيث، فسواء الجلالة من الإبل أو البقر أو الغنم أو الدجاج التي تأكل النجاسة هذه تحبس وتطعم طعاما طيبا حتى يزول الخبيث من الإبل أو البقر أو الغنم أو الدجاج.

أما قوله : "تحبس الإبل أربعين يوما، والبقر ثلاثين يوما، والغنم سبعة أيام، والدجاج ثلاثة أيام" هذا يحتاج إلى دليل، في حديث ابن عمر : كان إذا ذبح دجاجة حبسها ثلاثة أيام. هذا من فعله، لكن التحديد بأربعين يوم للإبل، والبقر ثلاثين يوما، والغنم سبعة أيام، والدجاج ثلاثة أيام هذا يحتاج إلى دليل.

لكن المهم أنها تحبس وتطعم طعاما طيبا حتى يزول ما في بطنها من الخبث.

بيع الغرر

ونهى عن بيع الغرر.

كذلك بيع الغرر نهى عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- ، والغرر كل ما فيه غرر وجهالة، كالشيء الغير معلوم، أن يبيع شيئا غير معلوم، مثل أن يؤمن على شيء، أو يبيع سلعة غير معلومة الثمن، فيه ضرر، لما فيه من الغرر، أو يبيع شيئا مجهولا، أو يبيع سلعة وهولا يعلم ثمنها، أو مقدار الثمن أو مقدارها أو وصفها، هذا كله منهي عنه لما فيه من غرر.

بيع السمك في الماء كذلك فيه غرر، كذلك بيع شيء مجهول في الدكان هذا من الغرر. نعم.

بيع ما لا يملك وما ليس عنده

وبيع ما لا تملك، وبيع ما ليس عندك وعن شرطين في بيع.

نعم. . كل هذا جاء في الحديث، قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿ لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك ﴾ رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

فلا يجوز للإنسان أن يبيع السلعة وهو لا يملكها، بعض الناس إذا جاء أحد يشتري باع واشترى معه ثم يذهب ويشتري السلعة من السوق، هذا لا يجوز، لكن تعده إذا ما كان عندك السلعة تقول: تأتيني في وقت كذا ثم تشتريها، أما أن تباع معه وتشتري وتأخذ العربون وأنت ما اشتريت السلعة فهذا حرام.

لا تبع ما ليس عندك، ولا يبيع الإنسان شيئا لا يملكه، وكذلك نهى عن الشرطين في البيع لما فيه. .. لأنه يفضي إلى النزاع والشقاق، أما الشرط بالواحد فلا بأس .

لأن جابر -رضي الله عنه- في الصحيحين ﴿ باع على النبي جملا واشترط حملانه إلى المدينة ﴾ فهو بيع وشرط.

أما الشرطان ففيهما خلاف، قيل : إن المراد الشرطان يعني غير الصحيحين، وقيل : ولو صحيحين ؛ لما أنهما يفضيان إلى النزاع. نعم.

ضرب وجه الدابة

وعن ضرب وجه الدابة، وعن السمة فيه.

نعم هذا منهي عنه، كونه يضرب الدابة في وجهها أو الآدمي، لا تضرب الوجه ولا تقبح إلا في البيت، لا يجوز للإنسان أن يضرب الوجه، يضرب آدميا أو زوجته أو الدابة فالوجه منهي عنه ؛ لأن الوجه مجمع المحاسن، والضرب يؤثر فيه، أقل شيء يؤثر فيه.

فلا يجوز للإنسان أن يضرب وجه إنسان أو دابة أو حيوان، وعن السمة فيه : يعني الوسم يجعل في الوجه، يعني العلامة التي يُعلم بها أن هذا البعير أو البقرة أنها للقبيلة الفلانية. . وسم. السمة : الوسم، فيسمها مثلا في الفخذ أو في الظهر أو في الأذن في الغنم، أما الوسم في الرأس لا، لا وسم في الرأس أو في الوجه ؛ لأن هذا يؤثر عليها. نعم.

ولذلك ﴿نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه﴾ ورواه الإمام مسلم.

البصق في وجه الإنسان

وأن يبصق في وجه إنسان.

كذلك البصق فيه -فلا شك- ؛ لأن هذا من الإهانة. نعم.

لا تمنع المرأة زوجها الفراش

وأن تمنع المرأة زوجها الفراش.

نعم هذا منهي عنه في الحديث : ﴿إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح﴾ متفق عليه، رواه الشيخان، فلا يجوز للمرأة أن تمنع زوجها الفراش. نعم.

قول الرجل ما لا يفعل

وأن يقول الرجل ما لا يفعل، وأن يعد فيخلف.

نعم.. كل هذا منهي عنه، إذا وعد أخلف، هذا من صفات المنافقين العملية: ﴿آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف .
"وأن يقول الرجل ما لا يفعل" كذلك ينبغي للإنسان أن يقول شيئاً فعله. نعم.

حفظ السر

وأن يحدث بسر أخيه.

نعم ؛ لأن هذا من الأمانة، وفي الحديث : ﴿لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد﴾ هذا من السر، إذا استحفظك أخوك على سر فعليك أن تحفظ السر، وفي حديث أنس : ﴿أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أرسله في حاجة، ثم جاء إلى أمه، فقالت له: ما الذي أبطأ بك؟ قال: بعثني النبي - صلى الله عليه وسلم- في حاجة -وأنس كان صغيراً، هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن عشر سنين- فقالت : ما حاجة رسول الله ؟ فقال لأمه : إنها سر، فقالت: لا تحدث بسر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نعم فلا يحدث بالسر، نعم.

النهي عن الإسراف والإقتار

وعن الإسراف والإقتار.

نعم.. الإسراف : الزيادة في النفقة عن الحاجة، والإقتار : البخل ومنع النفقة الواجبة، كل منهما مذموم، كلا الطرفين ذميم، فلا يبذر الإنسان ولا يبخل في الواجب، قال تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ ولكن بين ذلك ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ وسط بين الإسراف وبين التقتير. نعم.

الحزن للدنيا والفرح لها

وأن يحزن للدنيا ويفرح لها.

نعم. لا ينبغي للإنسان.. لأن الدنيا فانية، لا ينبغي للإنسان أن يحزن للدنيا ولا أن يفرح بها، بل يكون فرح الإنسان وحزنه لما يكون في دينه المتعلق بدينه، يكون من أجل الدين، يفرح بفضل الله بتعليم العلم بالقرآن، بتوفيقه للعمل الصالح، يحزن للمصيبة في الدين، قال تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ نعم.

خروج الزوجة إلى العرسات والنياحات

وأن يطيع عرسه في الخروج إلى العرسات والنياحات.

نعم وهذا أيضا... "أن يطيع عرسه" يعني زوجته، في الخروج في العرسات والأعراس، يعني جمع عرس: وهو طعام الوليمة، والنياحات يعني: إذا استأذنت زوجته أن تخرج إلى الأعراس -وهو طعام الوليمة- و النياحة فلا يطيعها.

هذا فيه تفصيل: إذا كان الزواج ليس فيه اختلاط، وليس فيه منكر مع التحفظ، وليس فيه أغان ولا منكرات ولا سهر فلا بأس. وأما الخروج للنياحة ممنوع، النياحة حرام، وهو أن تذهب للنياحة تبكي مع حال فلان؛ لأنه مات ميتهم هذا محرم، ليس له أن يطيعها.

وأما الإذن لها في الوليمة والزواج هذا فيه تفصيل: إن كان فيه محظور أو يؤدي إلى ترك واجب أو إهمال بيتها فلا، وإن كان ما فيه محظور وكان من أقاربها فلا بأس.

خروج الزوجة إلى الحمامات

والحمامات وأن يطيعها في هواها.

وكذلك أيضا يأذن لها أن تذهب إلى الحمامات ؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حبيبته الحمامات﴾ وجاء في الحديث الآخر : ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام إلا بإزار﴾ .

والمراد بالحمامات: الحمامات التي تؤجر في الشوارع، وأصلها كانت... أصل الحمامات كانت قديما في الشام تؤجر، يكون فيها ماء حار وبارد، يستأجر الإنسان، وأحيانا يكون عند الإنسان واحد يدلكه ويغسل جسمه؛ ولهذا جاء في الحديث: ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام إلا بإزار﴾ يعني إزار يستر ما بين السرة والعورة ؛ لأن معه واحد يدلكه، فلا يكشف عورته.

وكذلك المرأة لا يأذن لها أن تدخل الحمام، الحمامات التي تؤجر في الشوارع؛ لأنه قد يكون فتنه، وقد تكون غير محفوظة الحمامات، أما الحمام الذي في البيت فغير مراد هذا، كون الإنسان يدخل الحمام الذي في بيته هذا ما يسمى حماما، يسمى مكانا للوضوء، لكن الحمامات المراد بها الحمامات التي كانت تؤجر، قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام إلا بإزار﴾ هذا من أعلام النبوة، قاله -عليه الصلاة والسلام- قبل أن تفتح الشام، ثم فُتحت ووجد فيها الحمامات.

مثل كونه -صلى الله عليه وسلم- وقت المواقيت، وقت لأهل الشام: الجحفة، وهو لم يسلموا بعد ذلك، هذا من أعلامه أنهم سيسلمون ويحجون فيكون هذا ميقاتهم.

طاعة الزوجة في هواها

وأن يطيعها في هواها.

نعم.. كذلك أن يطيع زوجته في هواها إذا كان مخالفا للشرع.

عدم طاعة المرأة في كل ما تريد

قال: وإن أطاع امرأته في كل ما تريد أكبته على وجهه في النار.

هذا يحتاج إلى ثبوت، لكن كونه يطيعها في كل شيء حتى في المعاصي هذا ممنوع، أما إذا أطاعها في أمر مباح ولا محظور فيه فلا بأس، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لينا رفيقا، وكان إذا هويت عائشة شيئا هويه، يطيعها -عليه الصلاة والسلام- الشيء الذي لا محظور فيه، ليس على الإطلاق.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وأن يطيعها في عقوق والديه، وقطع رحمه، ومواساة أخيه في الله.

نعم ليس له أن يطيع زوجته في عقوق الوالدين، لأن هذا طاعة في معصية، إذا أمرته بعقوق والديه فلا يطيعها، أو قطع رحمه أو نهته، قالت: لا تواس أخاك فلا يطيعها؛ لأن هذا منكر، فليس له أن يطيعها في المعصية ﴿لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق﴾ نعم.

خالفوهن ترشدوا

وقال: خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم.

فهذا الحديث لا أصل له، يقول المحشي: لا أصل له، فلا يثبت هذا الحديث: "خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم" لكن هذا فيه تفصيل، إن أمرته في المعصية فيخالفها، وإن أمرته في الطاعة فيوافقها، وإذا أمرت في أمر مباح فينظر فيه.

معاشرتها بالمعروف ولا يضرها

ونهى عن ضرارهن والاعتداء عليهن.

نعم.. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ وقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فلا يجوز للإنسان أن يضر زوجته، ولا أن يعتدي عليها، بل يجب عليه أن يعاشرها بالمعروف ويحسن إليها، وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي﴾ نعم.

العدل والتسوية في القسمة بين الزوجات

وأمر بالعدل والتسوية في القسمة بينهما.

نعم هذا واجب: العدل بين الزوجات، ولا يجوز للإنسان إذا كان له زوجتان فكثير أن يجور على إحداهما، في الحديث: «من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وفي لفظ: «وأحد شقيه مائل».

فيجب العدل بين الزوجتين والزوجات، في أربعة أمور: في النفقة، والكسوة، والسكنى، والقسم. أربعة أمور، النفقة واحدة، والكسوة واحدة، والسكنى (البيت واحد)، والقسم، كل واحدة لها ليلة، ينام عندها ليلة، ولو كانت حائضا أو نفساء، لها ليلة، ولا يشترط الجماع، المهم البيوتنة، يبيت عندها، أما محبة القلب وما ينشأ عن الوطء والجماع فهذا لا يملكه الإنسان؛ ولهذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يعدل في هذه الأمور ويقول: «اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

أذية الجاره

ونهى عن أذى الجار.

نعم. في الحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره» نعم، هذا من الأمور المحرمة أن يؤذي جاره. نعم.

التطاول والطعن في الأنساب

وعن التطاول والطعن في الأنساب، والهمز والغمز.

نعم.. التناول في الأنساب، وعيب الأنساب، والتفاخر بالأحساب، كل هذا من أمور الجاهلية. في الحديث «نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهم: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياح على الميت» .

وكذلك الهمز واللمز: العيب، والغمز: الإشارة باليد أو بالعين، يشير بيده أو بعينه لأخيه، يعني يحتقره، هذا حرام، ليس لك أن تحتقر أخاك، قد خير منك عند الله، ولا يلمزه أو يعيبه بنسب أو بقلته مال أو ما أشبه ذلك، أو يشير إليه باليد أو بالعين يستهزئ به، قال تعالى: وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ وقال تعالى: وَلَا تَطْغَوْا لَّهُمْ خَلْفَ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءً بَنَمِيمٍ .

المملوك لا يكلف من العمل ما لا يطيق

وشتم المماليك وضربهم وأمر أن يطعمهم مما يأكل ويكسوهم مما يلبس ، ولا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون.

نعم.. المماليك: العبيد الذين يملكهم الإنسان، العبد يشتريه بماله، يُباع ويُشترى، ويجب الإحسان إليهم، ولا يجوز شتم المماليك ولا ضربهم ولا إيذاؤهم، ويطعمهم مما يأكل، هذا هو الأفضل، ويكسوهم مما يلبس، ولا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون؛ لما ثبت في الصحيحين: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لأبي ذر: «يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية» لما عيره.

وقال: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم -يعني الأرقاء- فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه» .

والأفضل أن الإنسان يكسو عبده مثل كسوته، ويطعمه ما يطعم، هذا هو الأفضل، لكن يجوز له أن يلبس أحسن منه، ويجوز له أن يأكل طعاما خالصا أحسن، لكن الأفضل أن يساويه.

كان أبو ذر-رضي الله عنه- له غلام له حلة مثل حلته، استفاد من نصيحة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لما عير هذا المملوك، والآن ما فيه ممالك عبيد، وهذا يدل على ضعف المسلمين.

متى يوجد المماليك؟ يوجدوا إذا قوي المسلمون، وجاهدوا في سبيل الله، وقاتلوا الأعداء، وغنموا وسبوا الذراري والنساء، صاروا أرقاء، صاروا عبيدا لنا، ويتناسلون ويصيرون عبيدا رجالهم ونسائهم.

لكن ما فيه عبيد ما فيه جهاد -نسأل الله أن يقيم علم الجهاد- لو مثلا انتصر الشيشان على الروس وغنموهم يصيرون عبيدا لنا وأرقاء يباعون ويشترون، ويصير فيه عبيد، لكن ما فيه

عبيد، فوجود العبيد يدل على قوة المسلمين، ووجود الجهاد، إذا لم يوجد العبيد يدل على ضعف المسلمين، وأن ما فيه جهاد، نسأل الله أن يرفع علم الجهاد. نعم.

العفو عن المملوك إذا أذنب

وأن يعفو عنهم ولو أذنبوا في اليوم سبعين ذنباً.

يعني ينبغي للإنسان أن يعفو عن المماليك، وهذا.. ذكر حديثاً عن النبي أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم- ﴿كم اعفو عن الخدم؟ قال: كل يوم سبعين مرة﴾ يحتاج إلى نظر في سنده.

الطمأنينة في الصلاة

ونهى أن ينقر الرجل في صلاته كنقر الديك.

نعم.. هذا منهي عنه أن ينقر الإنسان نقراً كنقر الديك أو نقر الغراب، هكذا : الله أكبر، الله أكبر، ما يطمئن، لا بد من الطمأنينة في الركوع والسجود والخفض والرفع، بعض الناس يصلي الصلاة في طرفة عين، الله أكبر، الله أكبر، سمع الله لمن حمده، هذا نقر الغراب.

لا بد أن تطمئن في ركوعك وسجودك، حتى يعود كل مفصل إلى موضعه، ﴿ولما دخل رجل والنبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد وصلى ركعتين ونقر صلاته كنقر الغراب قال: ارجع وصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل فصلى مثل صلاته، فقال له: ارجع وصل فإنك لم تصل، حتى فعل هذا ثلاثاً﴾ فعلمه وأرشده إلى الطمأنينة، قال: ﴿إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تطمئن قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تعتدل جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها﴾ نعم.

الطمأنينة عند الرفع من الركوع

وأن يسجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع.

نعم هذا إذا سجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع معناه ما رفع، تركت ركنا وهو الرفع من الركوع، تبطل الصلاة إذا ترك ركنا من أركان الصلاة. نعم.

عدم افتراش الرجلين في السجود والإقعاء

وأن يفترش ذراعيه في السجود كافتراش الكلب، وأن يقعي كإقعاء القرد.

نعم هذا منهي عنه، كون الإنسان يفترش ذراعيه في السجود، لا بد أن يجافي عضديه عن جنبه، وبطنه عن فخذه.

وأن يقعي كإقعاء الكلب، المعروف كإقعاء الكلب، وهو أن يلصق الرجل وأليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويجعل يديه خلفه، هذا إقعاء الكلب.

أما إقعاء القرد يحتاج إلى دليل، المعروف في الحديث: «النهى عن الإقعاء كإقعاء الكلب» نعم.

عدم مسابقة الإمام في أفعاله

وأن يرفع رأسه ويضعه قبل الإمام

نعم.. ؛ لأن هذا من المسابقة، قال عليه الصلاة والسلام: «إني إمامكم، فلا تسبقوني في الركوع ولا في السجود، ولا بالتصريف».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، إذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده قولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون» نعم.

عدم موافقة الإمام في الركوع والسجود

أو يشاركه في فعله.

كذلك الموافقة مكروهة، الإنسان لا يوافق الإمام ولا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، فعندنا ثلاث حالات :

الحالة الأولى: أن يتقدم على الإمام، يسبقه بركن أو ركنين هذا يبطل الصلاة إذا كان عن عمد، وإذا كان ناعسا أو غافلا فإنه يعود ويأتي بعد الإمام.

الحالة الثانية: أن يوافق الإمام، يركع ويسجد معه، هذا مكروه.

الحالة الثالثة: أن يتأخر عنه كثيرا، بعض الناس يجلس والإمام يقرأ الفاتحة وهو جالس في السجود يدعو، يقرأ الفاتحة وهو جالس، أو يجلس فيستريح بعضهم وهو ليس به علة، شاب ليس بمريض ولا كبير السن، حتى يقرأ الإمام الفاتحة، حتى يقرب من الركوع في صلاة الفجر. هذا يبطل الصلاة؛ لأنه ترك القيام مع القدرة.

والحالة الرابعة: المتابعة، وهي أن تأتي بأفعالك بعد أفعال الإمام.

المسابقة ممنوعة تؤدي إلى إبطال الصلاة، التأخر كثيرا كذلك، الموافقة مكروهة، المتابعة هي السنة، تأتي بأفعالك بعد أفعال الإمام.

إذا رفع رأسه من الركوع قبل الإمام

وقال: أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار.

نعم.. وهذا حديث ثابت رواه الشيخان: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار» هذا وعيد، وفي اللفظ الآخر «أو يجعل رأسه رأس كلب» نسأل الله السلام والعافية.

من رفع أو وضع قبل إمامه

وقال: من رفع أو وضع قبل إمامه فلا صلاة له.

هذا يحتاج إلى ثبوت، فهذا فيه تفصيل : إذا رفع أو وضع قبل الإمام وسبقه بركن وكان متعمدا بطلت الصلاة، وإن كان ناعسا أو ناسيا يعود ويأتي به بعده وصلاته صحيحة.

الاحتكاك في الصلاة

ونهى عن الاحتكاك في الصلاة.

نعم.. ذكر هذا عن سعيد بن جبير أنه قال : ﴿خمس ينقصن من الصلاة: الالتفات والاحتكاك﴾ الاحتكاك فيه تفصيل : إذا كان مضطرا إلى الاحتكاك فلا بأس، لكن الاحتكاك من دون حاجة هذا عبث.

غسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة

ونهى أن يغسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة.

لا أعلم أن هذا ثابت والمحشي يقول: لعل هذا إنما هو لتكريم اليمين.

التثاؤب والنفخ

وعن التثاؤب والنفخ.

التثاؤب إنما جاء فيه.. ليس فيه النهي ؛ لأن التثاؤب ليس باختيار الإنسان، لكن جاء : ﴿إذا تتأهب أحدكم فليكظم ما استطاع﴾ يكظم: يعني يضع يده على فمه يخفف الصوت، لكن منع التثاؤب ليس باختيار الإنسان.

والنفخ كذلك منهى، كون الإنسان ينفخ في الطعام وفي الشراب.

تقليب الحصى ومسح الجبهة في الصلاة

وتقليب الحصى فيها، وأن يمسح جبهته من التراب قبل أن يسلم.

نعم.. يقلب الحصى وهو في الصلاة ؛ لأن هذا من العبث، وكذلك مسح الجبهة من التراب قبل أن يسلم منهى عنه، وإنما يمسح جبهته إذا سلم.

رفع البصر إلى السماء في الصلاة

وأن يرفع بصره إلى السماء في الصلاة.

نعم.. وهذا منهى عنه في الحديث ﴿لينتھن أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم﴾ رواه مسلم في صحيحه.

إغماض العينين في السجود

وأن يغمض عينيه في السجود.

كذلك هذا منهى عنه، كونه يغمض عينيه، وجاء في ما يدل على أنه نهى عن إغماض العينين وأنه من فعل اليهود، فلا ينبغي للإنسان أن يعود. ، لكن بعض الناس يقول: أخشع له إذا أغمض عينه، لكن يعود نفسه، إلا إذا كان أمامه شيء يؤذيه أو صور أو مشاهد تشوش عليه فلا بأس، وإلا فإنه لا ينبغي له أن يغمض عينيه.

القراءة في الركوع

ويقرأ في الركوع.

وهذا منهى عنه، وفي صحيح مسلم : ﴿نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً﴾ ففي الركوع عظموا فيه الرب، ما يُقرأ فيه، ليس في الركوع ولا السجود قراءة، ففي الركوع تعظيم الرب، والسجود دعاء.

كف الشعر أو الثوب في الصلاة

ويكف شعرا أو ثوبا.

كذلك منهي عنه : **«نهيت أكف شعرا أو ثوبا في الصلاة»** لا يكف شعره ولا ثوبه، بعض الناس يكف ثوبه، تجده مثلا يفصل ذراعانه هكذا، لا اترك الثوب، أو هكذا. .. اسجد بثوبك وشعرك، أو إذا كان الشعر يرفع الشعر هكذا، اترك الشعر، اسجد بثوبك وشعرك، لا تجعل هكذا ولا تفصل ثيابك هكذا. . الكمين. .، بل عليك هكذا تسجد بثيابك وشعرك. نعم.

السدل واشتمال الصماء

وعن السدل واشتمال الصماء.

السدل: كونه يسدل ثوبه ويرخيه، واشتمال الصماء: أن يتجلل بثوب واحد، يعني يكون عاريا ويجعل عليه قطعة كاملة مثل الشرشف، ويجعلها عليه ثوبا واحدا، يعني: ثوب واحد ليس عليه غيره، ما تحته سراويل ولا ثياب.

اشتمال الصماء عند أهل اللغة المنهي عنه ؛ بأنه يؤدي إلى احتباس النفس، يجعل نفسه في ثوب واحد كأنه كيس، فلا يتنفس، فيؤدي لاحتباس النفس، وعند المحدثين يفسرون اشتمال الصماء : أن يشتمل بثوب واحد، قطعة واحدة ليس عليه ثوب مثل الشرشف، ويكون عاريا ليس عليه إزار ولا رداء ولا سروال، فإذا حرك يديه ظهرت العورة، فنهي عن اشتمال الصماء، أما إذا كان عليه سروال والعورة مستورة فلا حرج.

فاشتمال الصماء عند أهل اللغة يفسرونه: بأن يشتمل بثوب واحد كالكيس، يؤدي إلى احتباس النفس ويختنق. وأهل الحديث يفسرون اشتمال الصماء: أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه سروال، فإذا حرك يده أو أراد أن يتناول شيئا ظهرت العورة، فتظهر عورته للناس، أما إذا كان عليه سراويل أو ثوب تحته هذا ما فيه محذور.

حل الإزار في الصلاة

وأن يصلي محلول الإزار، إذا لم يكن على قميصه رداء ومن تحته إزار.

وهذا النهي عنه.. كونه محلول الإزار لا أعلم فيه حديثاً، إذا لم يكن عليه قميص، وكذلك يكون.. يصلي محلول الإزار، هذا فيه تفصيل: إذا كانت تظهر العورة فهذا ممنوع، إذا كان ما عليه إلا إزار وحل الإزار وتظهر العورة فهذا ممنوع، أما إذا كان عليه قميص أو سروال أو تحته رداء فلا حرج.

الصلاة في ثوب يصف البشرة

وأن يصلي في قميص رقيق ليس تحته غيره.

نعم.. إذا صلى في ثوب رقيق يصف البشرة فلا يجوز؛ لأن البشرة تُرى من ورائها، أما إذا كان القميص رقيقاً لا ترى لون البشرة -حمرتها- من ورائه فلا بأس، أو كان عليه سروال أو ثوب آخر فلا حرج.

تخطي رقاب الناس في الصلاة

وأن يتخطى الناس في الصلاة.

وهذا منهي عنه، ثبت في الحديث النبي نهى عن التخطي، ولما رأى النبي رجلاً يتخطى قال: ﴿اجلس فقد آذيت وآنيت﴾ فلا يتخطى رقاب الناس؛ لأن هذا فيه أذية.

سد الفرجة في الصف الأول

وأن يقوم الرجل في الصف الثاني وله في الصف الأول فرجة.

وهذا يحتاج إلى دليل، لكن كونه يسد الفرجة هذا مشروع، لكن كونه يُنهى أن يكون في الصف الثاني وله في الصف الأول فرجة، الأحاديث جاءت في إتمام الصف الأول فالأول، وإذا وجد فرجة فله أن يسدها، أما إذا لم يسدها فلا بأس، وكونه يسدها أفضل؛ ولهذا جاء في الحديث فضل من سد الفرجة.

اعتماد الرجل على الحائط في الصلاة

وأن يعتمد الرجل على الحائط في الصلاة.

نعم. . ليس للإنسان أن يعتمد على الحائط، ولا على عصا إلا إذا كان كبير السن أو مريضا فلا بأس أن يتكى على الحائط، أما إذا كان صحيحا وليس به علة فلا يتكى وهو قائم في الصلاة، لا على الحائط ولا على العصا، لا يعتمد على القيام بشيء، القيام ألا يعتمد على شيء، يقوم بنفسه.

أماكن منهي عن الصلاة فيها

وأن يصلي الرجل في الحمام، ومعائن الإبل، وقارعة الطريق، والمقبرة، والمجزرة، والمزبلة، وفوق ظهر بيت الله الحرام.

نعم.. هذا الأمور السبعة جاءت في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث ابن عمر **«أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يُصلى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، والحمام، و أعطان الإبل، وفوق ظهر بيت الله .»**

"الحمام" لأنه محل للاغتسال واختلاط الناس.

"ومعائن الإبل" وهو الأماكن التي مباركها عند الماء وفي البراح؛ لأنها قد تأتيه وتؤذيه.

"وقارعة الطريق" لأنه مكان للناس قد يؤذيه أحد، وقد يمر عليه ويلهيه أحد ؛ لأنه مكان للطريق وليس مكانا للصلاة.

"والمقبرة" لأن الصلاة فيها من وسائل الشرك، منهي عنها، نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» .**

"والمجزرة والمزبلة" "المجزرة"؛ لما فيها من الدماء وهو وسيلة لتنجيس ثيابه، وكذلك المزبلة.

"وفوق ظهر بيت الله" يعني فوق الكعبة؛ لا يصلي فوق الكعبة الفريضة؛ لأنه لم يستقبل جميعها، بل استقبل بعضها، وكذلك في داخل الكعبة، لا تصح؛ لأنه إنما استقبل جزءا منها، هذا قرره كثير من الفقهاء.

وقيل.. المحققون على أنه لا بأس بالصلاة داخل الكعبة، الجمهور على أن الصلاة داخل الكعبة أو فوقها لا تصح الفريضة، تصح النافلة، والصواب أنه لا بأس.

انصراف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها

وأن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها.

هذا.. إذا انصرف الرجل وهو شاك لا بد أن يسجد السهو، إن كان عنده غلبة ظن يبني على غلبة الظن ويتم صلاته ويصلي ركعتين، وإن كان ليس عنده غلبة ظن يبني على اليقين، وهو الأقل ويسجد سجدتين، لما في حديث أبي سعيد : ﴿إذا شك أحدكم فلم يدر كم صلى؟ ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم﴾ .

هذا إذا كان الشك... ما عنده غلبة ظن، أما إذا كان عنده غلبة ظن فإنه يبني على غلبة الظن ثم يسلم ثم يسجد سجدتين، على ما جاء في حديث ابن مسعود: ﴿فليتحر الصواب وليبن عليه ثم يسلم ثم ليسجد سجدتين بعد أن يسلم﴾ .

إن كان ليس عنده غلبة ظن فالسجود قبل السلام، إن كان عنده غلبة ظن فالسجود بعد السلام، وإن كان ليس عنده غلبة ظن يبني على اليقين ويكون السجود قبل السلام، هذا ما في حديث أبي سعيد وحديث ابن مسعود.

ما يحرم من الزينة

ولعن -صلى الله عليه وسلم- الواشمة والمستوشمة: وهي التي تضرب الخضرة وتضرب لها، والواصلة والمستوصلة: وهي التي تشد القرامل وتشد لها، والنامصة والمتنمصة: وهي التي تنتف الشعر ويُنْتَف لها، والواشرة والموتشرة: وهي التي تفلج الأسنان وتُفْلَج لها.

نعم.. كل هذه المعاصي لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- فاعلها فدل على أنها من الكبائر.

"الواشمة والمستوشمة"، الواشمة : التي تفعل الوشم، والمستوشمة : التي يُفعل بها، وهي أن يشق الجلد وتُغرس فيه إبرة ويُجعل فيه كحل.. حفرة في الجلد يُجعل فيه نوع من الكحل من الخضرة وتبقى مستمرة، هذا يقال له : وشم، وبعضهم يجعلون الوشم في صورة طير، أو في صورة صقر، يجعلونها منذ الصغر، يشق الجلد ثم يجعل فيه الكحل هذا، ويختلط بالدم ولا يزول أبداً.

هذا ملعون، الفاعل والمفعول به، الواشمة الفاعلة، والمستوشمة المفعول بها الوشم.

"والواصلة والمستوصلة"، الوصلة : التي تصل الشعر، والمستوصلة التي يفعل بها، تصل شعرها بشعر آخر أو بغيره، وهي التي تشد القرامل يعني أطراف الشعر.

"والنامصة والمنتمصاة"، النامصة : الفاعلة، والمنتمصاة المفعول بها، وهي التي تأخذ من الشعر، تنتف الشعر.

"والواشرة والموتشرة" الواشرة: التي تفلج الأسنان للحسن، تجمل. تحك الأسنان حتى يكون فتحات بين الأسنان للجمال، فالواشرة ملعونة والمستوشرة المفعول بها ملعونة، وهي التي تفلج الأسنان.

وضع المرأة ثوبها في غير بيت زوجها

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أيا امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها فقد هتكت سترها المستور بينها وبين ربها» .

هذا الحديث يحتاج . في صحته نظر، والمحشي يقول: إنه رواه أبو داود من عائشة، وهذا فيه تفصيل : وهو إذا وضعت ثوبها في غير بيت زوجها إن كان فيه ريبة ويخشى عليها من أن يراها أحد أو تتكشف عند الأجانب فهذا لا يجوز، أما إذا كانت مستورة في مكان فيه ستر وليس هناك محذور. هذا الحديث يحتاج إلى ثبوت.

آداب الأكل

ومما أدب به أمته -صلى الله عليه وسلم- وندبهم فيه إلى معالي الأخلاق ومكارم الأفعال نهيه -صلى الله عليه وسلم- أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه، أو أن يأكل من ذروة القصعة، وقال: «وإن البركة تنزل في وسطها»

نعم.. هذا من الآداب : أن يأكل الرجل مما بين يديه..، نهى أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه، الإنسان يأكل مما يليه، أما أن يأكل من بين ممن بجواره، يأخذ من حافته فهذا مناف للآداب.

وكذلك يأكل من ذروة القصعة، أي وسط الطعام، وسط الصحن، إنما يأكل مما يليه، وفي "إن البركة تنزل في وسها" هذا يحتاج إلى ثبوت.

غسل اليد قبل الطعام وبعده

وأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده وقال : إنه ينفي الفقر.

هذا فيه الأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده، هذا في ثبوته نظر، يحتاج إلى ثبوت، لكن كونه يغسل يده من باب النظافة لا بأس، أما كون النبي أمر بذلك قبل الطعام وبعده فهذا يحتاج إلى ثبوت.

أما قوله : إنه ينفي الفقر فهذا لا يصح، ليس بصحيح، كونه يغسل اليد قبل الطعام وأنه ينفي الفقر فهذا ليس بصحيح.

أما غسل اليد قبل الطعام وبعده هذا إذا وجد في اليد يعني ما يحتاج إلى غسل فلا بأس، إذا كانت غير نظيفة فلا بأس، وإن كانت نظيفة وترك الغسل فلا حاجة إلى الغسل، وكذلك بعد الطعام لا بد من غسلها وإزالة الدسومة والدهان ولا سيما إذا أراد الصلاة، أما كونه ينفي الفقر فهذا ليس عليه دليل.

الوضوء قبل الطعام وبعده

وقال أيضا: أيما قوم أدمنوا الوضوء قبل الطعام وبعده إلا أذهب الله بذلك عنهم الفقر.

وهذا ليس بصحيح، الوضوء قبل الطعام وبعده ليس له علاقة بالفقر والغنى، الفقر بيد الله والغنى بيد الله.

ما يسقط من الطعام

وأمر أن يأكل الرجل مما ينتثر تحت الخوان، وقال : من أكل ذلك نفي عنه الفقر وعن ولده الحمق.

وهذا ليس بصحيح، لكن الإنسان إذا سقطت اللقمة . جاء في الحديث: ﴿إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان﴾ .

أما كونه إذا أكل ينفي عنه الفقر وينتفي عن ولده الحم هذا ليس بصحيح، وليس عليه دليل، لا يثبت هذا.

نوم الرجل وهو أغمر اليد

ونهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد.

"نهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد" يعني: في يده طلاء من الورس، هذا يحتاج إلى ثبوت، والحديث الذي . «من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه» في صحة الحديث نظر، يحتاج إلى نظر.

الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب

وأن يطعم وينام وهو جنب .

نعم.. هذا جاء في الحديث: أن عمر -رضي الله عنه- قال : «أينام أحدنا وهو جنب ؟ قال : نعم إذا توضأ» توضأ وضوءه للصلاة ثم ينام.

وكذلك يستحب له إذا أراد أن يأكل ويشرب وهو على جنابة يتوضأ وضوءه للصلاة، وإن ترك فلا حرج، لكن النوم هذا . أشدها النوم، يعني مكروه كراهة شديدة، كون الإنسان ينام وهو على جنابة إلا أن يتوضأ وضوءه للصلاة، يستنجي ويتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام، لما ثبت في صحيح البخاري : أن عمر -رضي الله عنه- قال : «يا رسول الله : أينام أحدنا وهو جنب ؟ قال : نعم إذا توضأ» .

الوضوء للجنب إذا أراد أن ينام

وكان يحب لمن أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب أن يتوضأ وضوءه للصلاة .

نعم. . كما ثبت في حديث البخاري، متأكد الوضوء للجنب، وكذلك النوم والأكل والشرب يستحب للإنسان أن يتوضأ.

النهي عن القران بين التمرتين

ونهى -صلى الله عليه وسلم- عن القران بين التمرتين ؛ وذلك لما يدخل على فاعل ذلك من سوء المأكلة .

نعم.. **نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه** يعني : يأكل تمرتين، يرفع تمرتين في وقت واحد، أو إذا كان عنب يأخذ حبتين ويأكلهما سوياً، إنما يأخذ واحدة واحدة، تمرّة واحدة، ما يجمع بين تمرتين ولا بين حبتين من العنب إلا أن استأذن أصحابه، إذا استأذن أصحابه فلا بأس، في الحديث : **نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقرن الرجل بين تمرتين حتى يستأذن أصحابه** رواه مسلم.

النهي عن النظر للقمة مؤكله

وأن ينظر الرجل إلى لقمة مؤكله .

هذا يحتاج إلى دليل، كونه نهى عن كونه ينظر إلى لقمة مؤكله، لكن لا شك أن هذا من حسن الآداب أن الإنسان يأكل مما بين يديه، ولا ينظر إلى غيره.

تغطية الثريد

وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب أن يغطي الثريد، وقال : إن البركة تنزل فيه .

هذا يحتاج إلى ثبوت، كونه يغطي الثريد، الثريد طعام.. خبز فيه لحم، كان يحب أن يغطي الثريد، وقال: إن البركة تنزل فيه، هذا يحتاج إلى دليل، ولا نعلم دليلاً ثابتاً فيه استحباب هذا.

النهي عن أكل الطعام حاراً

ونهى عن أكله حاراً .

هذا جاء في حديث فيه ضعيف : **أبردوا بالطعام، فإن الطعام الحار غير ذي بركة** لکه حديث ضعيف عند أهل العلم، وعلى هذا فلا بأس، الإنسان إذا استطاع أن يأكله حاراً فلا بأس، وإذا لم يستطع صبر حتى يبرد، بعض الناس لا يناسبه إلا الحار.

النهي عن الشرب من فم السقاء

ونهى -صلى الله عليه وسلم- عن الشرب من فم السقاء ؛ وذلك لأن الشارب من فيه لا يعلم ما داخله، وقيل: إن رجلا شرب من سقاء صطيحة وكان فيها حية، فلم يعلم بها حتى دخلت حلقة، وقيل أيضا: إن الشرب من فم السقاء يغير ريحه .

نعم الشرب من فم السقاء منهي عنه، **النبى -عليه الصلاة والسلام- نهى عن اختناث الأسقية، وأن يشرب من أفواهها** رواه مسلم.

يعني يأتي القربة ثم يشرب من فمها، وإنما المشروع له أن يصب في إناء ثم يشرب، أما أن يأخذ فم القربة ويشرب فيها فهذا منهي عنه، هذا الحديث: **نهى عن اختناث الأسقية** .

والمؤلف يقول: إن رجلا شرب وكان في داخل القربة حية، فخرجت الحية ودخلت في حلقة، يعني: إنه قد يخرج الدواب وبعض الحشرات وبعض الهوام، وقد يكون فيه أيضا بعض الجراثيم أو العيدان فتدخل إلى حلقة فيتضرر، ينبغي للإنسان أن يصب الماء من القربة.

الآن عندنا ما فيه قربة، صارت ثلاثيات الآن، لكن في الأول كان الناس عندهم القرب، وقد يرجعون إلى القرب، المقصود أنه لا يشرع للإنسان أن يشرب من فم القربة، منهي عن هذا، بل يصب في إناء ثم يشرب.

النهي عن تعريس المسافرين على قارعة الطريق

ومن نهيه -صلى الله عليه وسلم- أن يُعرّس الناس على قارعة الطريق؛ وإنما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن ؛ ولأن ذلك يضيق على المارة، ثم إن النائم لا يدري ما يطرقه فيه، ونهى أن يتغوط على قارعة الطريق .

نعم.. التعريس : هو نزول المسافرين آخر الليل لاستراحة، يسمى تعريسا، يقال: عرس المسافر: إذا نزل في آخر الليل للاستراحة والنوم، يسمى تعريسا، فالمسافر منهي أن ينام في قارعة الطريق ؛ وإنما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن، يبتعد عن وسط الطريق.

مثل هذا الخطوط الآن، ما ينام في الخط ؛ لأن قد تأتي سيارة وتدهسه، وكذلك في الأول لما كانت الأسفار على الإبل، الطريق الذي تطرقه بالليل يبتعد عنه ؛ لأنه مدرجة الناس والهوام والسباع والجن، إنما يبتعد عن الطريق وينام ويستريح في مكان آمن ؛ ولأنه أيضا إذا نام في الطريق ضيق على الناس، ثم إن النائم لا يدري ما يطرقه فيه.

وكذلك نهى أن يتغوط على قارعة الطريق، نعم هذا حرام، ستأتي فيه الأحاديث، يتغوط : يعني يقضي حاجته في الطريق ؛ لأن هذا يقذر على الناس، ويطؤه الناس بأرجلهم ويلعنونه.

النهي عن التغوط في طريق الناس وظلهم

وقال : «اتقوا الملاعن، قالوا: وما الملاعن ؟ قال: التغوط على الطرقات» **ويقال: إن الأقدار والعذرة إذا كثرت على الطرقات احتبس القطر .**

وفي لفظ «اتقوا الملاعن الثلاث، قالوا: يا رسول الله وما هي ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس وظلهم» .

المعنى: أن من يتخلى في طريق الناس ويلعنونه، وليس المراد أمر باللعن، بل المعنى أن الناس إذا وجدوا من يتخلى -يقضي حاجته- في الطريق أو تحت الشجرة أو في الظل لعنوه.

«اتقوا الملاعن الثلاث» يعني اتقوا ما يجلب اللعن ويتسبب في اللعن، أما قول المؤلف: إن الأقدار و العذرة إذا كثرت على الطرقات احتبس القطر، هذا لا أعلم له أصلا.

النهي عن التغوط تحت شجرة مثمرة

ونهى أن يتغوط الرجل تحت شجرة مثمرة، وذلك أن ثمرة ربما سقطت على العذرة أو بقربها فتعافها النفس فضاعت .

نعم هذا جاء في حديث ابن عمر : «أن النبي - صلى الله عليه وسلم- - نهى أن يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة» ؛ لأنه قد تسقط الثمرة فتقع على النجاسة، وكذلك من يريد أن يجني من الثمرة إذا وجد النجاسة يتأذى، فلا يجوز للإنسان أن يقضي حاجته تحت الشجرة المثمرة.

النهي عن الجماع تحت شجرة مثمرة

ونهى أن يجامع الرجل تحت شجرة مثمرة .

هذا لا أعلم له دليلا.

النهي أن يتمسح الرجل والمرأة بخرقة واحدة

وأن يتحدث المتغوطان، وأن يتكلم الرجل وهو في الخلاء، أو يتكلم وهو يجامع، أو ينظر إلى فرج امرأته عند الجماع، أو تنظر هي إلى مثل ذلك منه، أو يتمسحا جميعا بخرقة واحدة .

نعم.. هذه الأشياء : أن يتحدث المتغوطان، نعم هذا جاء في الحديث النهي : **﴿إذا تغوط الرجلان فليتوارى كل منهما عن صاحبه ولا يتحدثان، فإن الله يمقت على ذلك﴾** يقضي حاجته، والثاني يقضي حاجته، وكل واحد يتحدث مع الآخر، لا.. لا يتكلم حتى يقضي حاجته وهو في الخلاء، أو من داخل الحمام وهو يبول أو يتغوط لا يتكلم إلا للضرورة.

"أو يتكلم وهو يجامع" كذلك، يجامع زوجته "أو ينظر إلى فرج امرأته عند الجماع، أو تنظر هي إلى مثل ذلك" هذا يحتاج إلى دليل، ولا أعلم دليلاً ثابتاً في هذا، والحديث هذا : "إذا جامع أحدكم زوجته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى" لا يصح الحديث، ليس بصحيح.

وكذلك "أن يتمسحاً جميعاً بخرقه واحدة" لا أعلم لهذا دليلاً، كونه يتمسح هو وزوجته بخرقه واحدة، لا أعلم في هذا مانع، يحتاج إلى دليل، ولا أعلم في هذا مانع، إذا كان خرقه واحدة أو فوطه واحدة يتمسح بها هو وزوجته فلا حرج، لا أعلم في هذا مانعاً.

النهي عن القيام للقادم إلا الوالد والعالم

ومن نهيه -صلى الله عليه وسلم- أن يقوم الرجل للرجل إلا إلى أبيه، أو للرجل العالم، أو إلى الإمام العادل، ونهى أن يحب الرجل أن يُقام إليه .

نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقوم الرجل للرجل في حديث : **﴿من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار﴾** أن يقوم الرجل للرجل، إلا إذا كان للسلام، أن يقوم ليسلم عليه فلا بأس، أو للرجل العالم الكبير، أو للإمام العادل، أو للوالد فلا بأس.

ونهى أن يحب الرجل أن يقام إليه لما جاء في الحديث : **﴿من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار﴾** مثلاً في بعض المجالس إذا دخل واحد قاموا احتراماً وجلسوا، هذا منهي عنه، لكن إذا قام للسلام عليه لا بأس، فالقيام له ثلاث حالات :

الحالة الأولى: أن يقوم ليسلم عليه، هذا لا بأس، كالنبي صلى الله عليه وسلم **﴿إذا دخلت عليه فاطمة قام إليها وصافحها، وإذا دخل عليها قامت إليه وصافحته﴾** .

والثانية: أن يقوم للاحترام، إذا جاء ولا يسلم، إذا دخل قاموا، وإذا جلس قعدوا، هذا منهي عنه، مكروه كراهة شديدة.

الثالثة: أن يقوم على رأسه وهو جالس، هذا منهي عنه قال -عليه الصلاة والسلام- : **++كدتوا أن تفعلوا كما تفعل الأعاجم، يقفون على رءوس ملوكهم وهم جلوس++** .

جزاء من أحب أن يتمثل الناس له قياما

وقال : ﴿من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار﴾.

نعم.. هذا وعيد لمن أحب أن يقوم الناس له.

جزاء من أحب أن يتمثل الناس له قياما (تابع)

وقال : من قام ليقوم الناس لقيامه لم ينظر الله إليه

هذا. . لا أعلم صحة هذا الحديث يحتاج إلى ثبوت. نعم.

النهي عن تعظيم صاحب الدنيا

وقال -صلى الله عليه وسلم- : من عظم صاحب دنيا فكأنما عظم الأصنام .

هذا لا أعلم أنه ثابت، ولا أظنه أن يصح. نعم.

النهي عن تعظيم صاحب الدنيا (تابع)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : من دخل على صاحب دنيا فتضاضاً له ذهب ثلثا دينه .

وهذا كذلك يحتاج إلى دليل، ولا أعلم صحته.

النهي عن النفخ في الطعام والشراب

ومن آدابه -صلى الله عليه وسلم- : ﴿نهيه أن ينفخ الرجل في طعامه أو شرابه﴾.

نعم هذا ثابت، لا ينفخ الإنسان في الطعام والشراب، وإنما يديره، ولو كان حارا يصبر أو يديره. نعم.

إذا سقطت اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها

وقال -صلى الله عليه وسلم- : ﴿من سقطت اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها أو ليطعمها غيره، ولا يتركها للشيطان﴾ .

نعم.. والحديث الأول: فيه أنه نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه، هذا حديث ثابت، وفي الحديث الثاني: ﴿من سقطت اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها أو يطعمها غيره ولا يتركها للشيطان﴾ هذا سبق، أن النبي قال : ﴿إذا سقطت لقمة أحدكم فليطم ما بها من الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان﴾ نعم.

صفة أكل النبي للتمر

وكان -صلى الله عليه وسلم- يأكل التمر ويطنوا، ومعنى ذلك أن يتناول التمر بباطن يده، ويأخذ النواة بظاهر أصابعه، فهذه الآداب وما أشبهها .

نعم.. هذا يعني كونه يأكل التمر ويطنوا، نهى الرسول -عليه الصلاة والسلام- أن يأكل التمر ويطنوا، يعني إذا تناول التمر بباطن يده، ويأخذ النواة بظاهر أصبعه، ذكر في الحاشية عن عبد الله بن حميد من حديث عبد الله بن المغفل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يضع النوى على ظهر أصبعه.

هذا يحتاج إلى دليل، يعني نهى أن يأخذ التمر بباطن يده، ويطنوا : يأخذ النواة بظاهر الإصبع، هذا لا أعلم ثبوت هذا، ولا أظنه يصح. نعم الأمر في هذا واسع، يأكل التمر يأخذه بيده بباطن يده أو بأصابعه، بأصبعه : كونه يضع النواة على ظهر الأصبع لا أعلم في هذا مانعا.

على خليفة المسلمين التحلي بهذه الآداب

فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب، من آدابه وأمره ونهيه واجب على الخليفة .

خليفة المسلمين وإمامهم، هذه الآداب يجب على خليفة المسلمين وإمامهم أن يتأدب بها، ويتأدب بها الناس، ويقتدي به الناس فيها. نعم.

طاعة الخليفة

واجب على الخليفة استعمالها، والبحث عنها، والاتباع له فيها، والمصير إلى طاعته، والأخذ بسنته .

لأنه يجب طاعة الإمام في طاعة الله، إنما الإمام يجب طاعته إذا أمر بطاعة الله، وفي الأمور المباحة، أما المعاصي فلا يطاع فيها أحد. نعم.

العقول تدعو للعمل بالآداب

لأن العقول تدل عليها، ونفس العاقل تنازع إليها، وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره .

يعني: هذه فوائد هذه الآداب، ويقول فيها: "العقول تدل عليها، ونفس العاقل تنازعه فيها، وفي هذا كله آداب ونظافة ووقاية من المكاره" نعم ؛ ولهذا ينبغي العمل بهذه الآداب. نعم.

ما ذكر من الآداب ليس على سبيل الحصر

وقد ذكرنا من ذلك ما حضرنا، وما قرب من ذكره مما لا غنى بالناس من علمه، ولا بد لهم من استعماله، ومما تكثر الحاجة إليه، ولا يعذر من جهله وقصر في طلبه .

يعني يقول المؤلف: هذه الآداب التي ذكرناها قال: "ما حضرنا": هناك شيء فات علينا ما حضرنا، وكذلك "ما قرب ذكره" من الأشياء التي يحتاجها الناس ولا يستغنون عنها، لا بد أن يعلموها ولا بد لهم أن يستعملوها.

"ومما تكثر الحاجة إليه"، ولا يعذر الجاهل، ولا يعذر من جهله وقصر في علمه، ذكرنا هذه الآداب، فجراه الله خيرا، ورحمه الله ؛ حيث ألف هذا الكتاب الذي أفاد فيه ونفع فيه المسلمين.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعا بالعلم النافع والعمل الصالح والنبات على دين الإسلام.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين.

القسم الرابع في ذكر البدع والمحدثات

النيابة والاستماع إليها

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد. قال -رحمه الله- :

ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه مما لا أصل له في كتاب الله، ولا جاء في أثر، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين، ولا خارجا عن جملة المسلمين، فإنه قد أتى بإحداثه ما لم يأذن الله فيه هذا فيه.

فمن ذلك ما حرمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغلظ فيه، النياحة، والاستماع إليها، وقال: إنها من عمل الجاهلية، وقال : كسب النائحة من السحت، ولعن النائحة في موضع آخر، وقال ابن عمر: النياحة حرام واستماعها بدعة.

وقد قال إبراهيم : كسب الغناء و النياحة من السحت.

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فهذا هو القسم الرابع من أقسام الكتاب، يذكر فيه المؤلف -رحمه الله- البدع والمحدثات في الدين، ويذكر طوائف البدع، وكذلك وأسماء أهل البدع وأعيانهم، والتحذير منهم، والتحذير من البدع والمبتدعين.

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله- : "ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا" : يعني بعقب بعد ما سبق من الكلام، حينما ساق المؤلف القسم الأول: النصوص والآثار في التحذير من البدع، ثم القسم الثاني: ساق مسائل الاعتقاد، ثم في القسم الثالث: ساق المسائل الفقهية.

في هذا الرابع يقول المؤلف: "نحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه مما لا أصل له في كتاب الله " إذن هذا الشيء المبتدع هو المحدث.

البدعة: هي المحدث في دين، ما ابتدع وأحدث في دين الله مما لا أصل له في كتاب الله ولا جاء فيه أثر.

كل ما ابتدع في الدين وأحدث مما لا أصل له في الكتاب العزيز و لا في السنة المطهرة فإنه يسمى محدثا.

"وإن كان الفاعل له غير مخالف للدين ولا خارجا من جملة المسلمين " : يعني البدعة . ، لا نقول: إن صاحب البدعة يخرج من الدين ويخرج من جملة المسلمين، بل هو عاص إلا إذا كانت بدعة مكفرة.

"فإنه قد أتى بإحداث ما لم يأذن الله فيه" هذا فيه محذوف، تقديره فإنه قد أتى بإحداث ما لم يأذن الله فيه بدعة، هنا جواب "إن" "فإنه قد أتى بإحداث ما لم يأذن الله فيه" التقدير : أتى بدعة وحدثا في الدين.

ثم قال : "فمن ذلك"، أتى بالأمثلة، يعني المؤلف يقول : نحن نذكر البدع، والبدعة : هي التي لا أصل لها في كتاب الله، والمؤلف الآن أدخل بعض المعاصي في البدع، بعض العلماء يرى تسمية بعض المعاصي بالبدع ؛ ولهذا قال المؤلف : "مما لا أصل له في الكتاب ولا في السنة".

بعضهم يقول: البدعة هي الحدث في دين الله، وبعضهم يدخل المعاصي، كل ما خالف الكتاب والسنة فهو بدعة. فعلى هذا تدخل في المعاصي ؛ ولهذا ساق المؤلف هنا كثيرا من المعاصي وسماها بدعة.

قال : وإن كان الذي يفعل البدعة لا يخرج من الدين، ولا يكفر، ولا يخرج عن جملة المسلمين إلا أنه قد أتى معصية كبيرة، "فإنه قد أتى بإحداث ما لم يأذن الله فيه" بدعة ، تقدير بدعة، هنا فيه سقط أو جواب إن محذوف تقديره فإنه قد أتى بإحداث ما لم يأذن الله فيه بدعة.

فمن ذلك: ما حرمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغلظ فيه، إذن أدخل في البدع المحرمات التي حرمها النبي ثم غلظ فيها، فهي داخلة في البدع على ما ذهب إليه المصنف، وعلى ما عليه بعض العلماء.

فمن ذلك ما حرمه الرسول -عليه الصلاة والسلام- وغلظ فيه، إذن المحرمات كثيرة، منهيات ومحرمات، كلها أدخلها في البدع، ومن ذلك النياحة والاستماع إليها، وقال: إنها من عمل الجاهلية. النياحة: هي رفع الصوت بالبكاء على الميت.

ويدخل في النياحة أيضا ندب الميت وتعداد محاسنه، ينوح ويقول : كان كذا وكان كذا . ، كان يطعمنا وكان يسقينا، وكان يشتري لنا وكان وكان. ، يعدد المحاسن.

ويدخل أيضا في النياحة لطم الخد، وشق الثوب، ونتف الشعر، ويدخل في النياحة كما سيأتي الاجتماع في بيت الميت، وصناعة الطعام للناس.

فالمؤلف يقول:.. بدأ أولا بالبدعة الأولى: النياحة، والاستماع إليها، وقال : إنها من عمل الجاهلية، كان الجاهليون هم الذين ينوحون، وجاء في الحديث الوعيد على النائحة، قال النبي -

صلى الله عليه وسلم- : ﴿النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب﴾ يعني النائحة إذا لم تتب تسربل، يعني سربال من قطران كأنه لباس، ودرع من جرب، ثم تشتعل فيه النار حتى يكون اشتعال النار فيه أشد، أشد من لو اشتعلت النار بالجسم، إذا طلي الجسم بقطران وجرب، أو طلي مثلا بالغاز فإنه يكون اشتعال النار أشد.

وفي الحديث عن.. حديث أنس : «صوتان ملعونا في الدنيا والآخرة : المزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة» رنة: يعني صوت النائحة، النياحة عند المصيبة، وقال : كسب النائحة من السحت. نعم النائحة. في الجاهلية كانوا يستأجرون من ينوح، يستأجر امرأة تنوح، وإلى الآن يوجد في بعض المجتمعات يستأجرون من ينوح، إذا جاء ميت يستأجر النساء، تأتي تنوح كذابا.

هذه النائحة تنوح كذابا تبكي وتصيح لكي تأخذ أجرة فقط، إنما ليس لها شأن، كانوا في الجاهلية هكذا، كانت المرأة تساعد صاحبها ؛ ولهذا لما أخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في صحيح مسلم- : «أخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- على النساء ألا ينحن، قالت امرأة: يا رسول الله، إلا على فلان فإنهم أسعدوني فأريد أن أسعدهم» -يعني تريد أن تكافئهم، إنها جاءت بكت عندها فهي تريد أن تبكي عندها- «فاستدناها النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال : كسب النائحة من السحت» .

إذن هي من عمل الجاهلية، النياحة هي من عمل الجاهلية، وإنه من المحرمات ومن الكبائر ؛ لأنه توعده عليه بالوعيد الشديد، وكسبها -النائحة التي تأتي وتستأجر- سحت : حرام.

وفي الحديث : «أربعة في أمتي من الجاهلية لا يتركونهم : الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم» هي من أمر الجاهلية.

ولعن النائحة في موضع آخر، جاء في حديث أبي سعيد : «لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- النائحة والمستمعة» رواه أبو داود والبخاري، وقال ابن عمر : "النياحة حرام واستماعها بدعة" النياحة حرام، أخذها من النصوص، النبي -صلى الله عليه وسلم- - نهى عنها، واستماعها بدعة، كون الإنسان يستمع للنائحة يكون هذا من البدع يعني معصية، سماها بدعة ؛ لأنها معصية.

وقد قال إبراهيم النخعي : كسب الغناء والنياحة من السحت، المغني كسبه سحت حرام، والنائحة التي تنوح وتستأجر للنياحة كسبها حرام.

النياحة والاستماع إليها (تابع)

وأتى عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- بنائحة ففتتعت فبدا شعرها، فقليل له : يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها، فقال : أبعدا الله، إنه لا حرمة لها، قيل ولم ؟ قال : لأنها تأمر بالجزع، وقد نهى الله -عز وجل- عنه، وتنهى عن الصبر، وقد أمر الله -عز وجل- به، وتأخذ الدراهم على دمعها، وتبكي بشجو غيرها، وتحزن الحي وتؤذي الميت .

نعم. هذا الأثر ذكره المؤلف هنا، ولم يخرج المحشي : "أتى عمر -رضي الله عنه- بنائحة فتتعتت" يعني كانت تتلعب، تترد في الكلام، صار في كلامها تردد، تقطع، "فبدأ شعرها" ظهر شيء من شعرها، "فقليل له : يا أمير المؤمنين، إنه قد بدأ شعرها، فقال : أبعدا الله"، يعني هذه النائحة.

أيضا كذلك "لا حرمة لها، قيل : ولم ؟ قال: لأنها تأمر بالجزع، وقد نهى الله -عز وجل- عنه، تأمر بالجزع ؛ لأنها تنوح، تأمر بالجزع يعني تدعو إلى الجزع بفعلها، وتنهى عن الصبر ؛ لأن فعلها ينهى عن الصبر وقد أمر الله -عز وجل- به، وتأخذ الدراهم على دمعها، على بكائها، وتبكي بشجو غيرها" يعني بحزن غيرها لا ناقة فيها ولا جمل، إنما تبكي بشجو غيرها، "وتحزن الحي، وتؤذي الميت " ؛ لأنه جاء في الحديث : **«أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»** نعم.

النياحة والاستماع إليها (تابع)

وقال ابن عون : أتيت الكوفة فرأيت رجلا يندبون على الطريق، فسألت عن ذلك، فقليل يندبون الحسين -رضي الله عنه-، فأتيت إبراهيم فأخبرته بذلك فقال : لا يزال أهل الكوفة في إحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة .

نعم.. وهذا جاء عن نافع بن عون يقول : " أتيت الكوفة فرأيت رجلا يندبون على الطريق"، يعني يكون، فسألت عن ذلك، فقليل: يندبون الحسين" هذا بدأ من دهر طويل، البكاء على الحسين، الشيعة والرافضة يندبون الحسين منذ زمن بعيد، يندبون الحسين على الطريق، يكون عليه، ومات قبل فترة، فقليل: "يندبون الحسين -رضي الله عنه-" قال ابن عون : "فأتيت إبراهيم" لعله إبراهيم النخعي "فأخبرته بذلك فقال : لا يزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة".

وهذا من إبراهيم فيه : أن النياحة والندب من البدع، سماه بدعة، قال : "لا يزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام" على اعتبار أن المعاصي من البدع. نعم.

استعمال القينات والغناء

ومن البدع استعمال القينات، واستعمال الغناء، وقال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .

نعم.. ومن البدع استعمال القينات، القينات : جمع قينة وهي المغنية، فاستعمال القينات واشتراء المغنيات حتى تغني هذا من البدع ؛ لأنه من المعاصي الكبار، في حديث أنس أن النبي -

صلى الله عليه وسلم- قال : ﴿ من قعد إلى قينة يستمتع منها صب الله في أذنه الآنك يوم القيامة ﴾ وهو الرصاص المذاب.

فاستعمال القينات وهن المغنيات من البدع، والواجب على الإنسان أن يتقي الله - عز وجل- وألا يستعمل القينات والمغنيات، وأن ينكر عليهم، واستعمال الغناء من المنكرات أيضا، فإنه من لهو الحديث ؛ ولهذا فسر ابن مسعود -رضي الله عنه- لهو الحديث بالغناء، جاء عن ابن مسعود أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال: الغناء والله الذي لا إله إلا هو أقسم بأن لهو الحديث هو الغناء، فدل على أنه محرم، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- : ﴿ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ﴾ وهذا رواه أبو داود والبيهقي لكن بدون "كما ينبت الماء البقل" .

ورواه البيهقي موقوفا عن ابن مسعود أيضا، قال : ولا يصح رفعه ، وفي رواية : ﴿ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ﴾ فدل على أن الغناء محرم، ما دام أنه ينبت النفاق دل على تحريمه. نعم.

النظر في النجوم والاستدلال بها على المغيبات

ومن البدع النجوم، والنظر بها والاعتصام، بل هو طرف من الشرك وادعاء لعلم الغيب، وكل ذلك منهى عنه مثل النجوم .

نعم. "من البدع النجوم" : يعني النظر في النجوم والاستدلال بها على المغيبات، أو الاعتقاد أنها سبب، هذا من البدع، وفي الحديث : ﴿ من يقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ﴾ .

كونه ينظر في النجوم ويستدل بها على دعوى علم الغيب، أو يستدل باجتماعها وافتراقها، فهذا طرف.. يقول المؤلف : "بل هو طرف من الشرك وادعاء لعلم الغيب، وكل ذلك منهى عنه" مثل النجوم.

ادعاء علم الغيب شرك، شرك أكبر وخروج من الملة، كون الإنسان ينظر في النجوم ويعتصم بها، يعني يعتقد أنها مؤثرة، أو يدعي بعلم الغيب أو أنها سبب، كل هذا من المحرمات الشركية.

والتنجيم على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ادعاء أن النجوم فاعلة مختارة، وأنها مؤثرة، وأن الحوادث العرضية مركبة على تأثير النجوم والروحانيات، هذا شرك أكبر بالله العظيم، وهو الشرك في الربوبية، وهو شرك الصابئة الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، هذا شرك أكبر، أعظم من شرك أهل الجاهلية، كونه يدعي أن النجوم مؤثرة.

القسم الثاني: ألا يدعي أن النجوم مؤثرة، ولكن يدعي بعلم الغيب، فيستدل باستماع النجوم وافتراقها واتصالها وظلوعها وغروبها، يستدل بها على علم الغيب، على نزول المطر أو على غلاء الأسعار، أو على قيام الدول أو على زوالها، أو على موت عظيم أو ولادة عظيم، ينظر في النجوم فإذا اجتمعت أو افتترقت أو طلعت أو غربت، قال : سيحصل غلاء السعر أو استدل به على أنه سيحصل غلاء في الأسعار، أو على نزول المطر، هذا أيضا كفر أكبر ومدعي علم الغيب.

القسم الثالث: أن يستدل بالنجوم على معرفة القبلة، جهة القبلة ومعرفة فصول السنة، ومعرفة أوقات البدر والزرع وهذا يسمى بعلم التسهيل، وهذا جائز لا بأس به في أصح قول العلماء ، علم التسهيل، وأما النوعان الأولان يسميان علم التأثير، يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتهم، أو يدعي بها علم الغيب هذا شرك أكبر، القسم الثالث علم التسهيل وهو أن يستدل بالنجوم على معرفة القبلة، يعرف أن النجم القطب نجم ثابت من جهة الشمال فإذا عرف جهة الشمال تحدد بقية الجهات، يستدل بها على الطريق في السفر في الليل في البر أو في البحر، معرفة الطرق، معرفة أوقات البدر وأوقات الزرع وما أشبه ذلك هذا لا بأس به في أصح قول العلماء، ومع ذلك فقد منعه بعض العلماء، كره قتادة بن دعامة السدوسي تعلم منازل القمر، ولم يرخص فيه ابن عيينة، ذكره حرب الكرماني عنهما، ورخص في تعلم المنازل الإمام أحمد وإسحق بن رهوية وهو قول الجمهور وهو الصواب، لا بأس في تعلم المنازل لمعرفة القبلة أو معرفة الطرق، الاهتداء للطرق في السفر أو في الحضر، ومعرفة فصول السنة وأوقات البدر والزرع، هذا لا بأس به على الصحيح، فالمؤلف يقول : بدع النجوم والنظر فيها والاعتصام إليها بل هو طرف من الشرك وادعاء لعلم الغيب وكل ذلك منهي عنه مثل النجوم، كما سبق.

القيافة والتكهن والزرع

والقيافة والتكهن والزرع والتطيب، وقد قال -صلى الله عليه وسلم- : «من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-» **وقال :** «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك من زاد زاد» **وقال علي ابن أبي طالب :** «أحذركم علم النجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، فإن المنجم كالساحر، والساحر كالكاهن، والكاهن كافر والكافر في النار» .

نعم والقيافة والتكهن والزرع من البدع، القيافة نوعان، قيافة النسب، وقيافة الأثر، قيافة النسب هذا لا بأس في ذلك وهو أن يعرف الشبه، بعض الناس يكون عندهم معرفة بالشبه، ينظر في شبه الإنسان فيعرف الدم ويعرف أن هذا من القبيلة الفلانية أو أن هذا ابن لهذا الرجل، وهو لا يعرفه، لأنه عند حس القيافة معرفة الشبه، إذا رأى اثنين ولو كان لا يعرفها عرف أن هذا ابن لهذا، أو هذا أب لهذا، أو هذا أخ لهذا أو ها من قبيلة هذا، هذا لا بأس به، هذا يسمى القيافة، قيافة النسب ومعرفة الشبه، ومنه قيافة مجزز المدرجي حين نظر إلى أقدام أسامة بن زيد وزيد ابن حارثة - رضي الله عنهما - وقد التحفا بقطيفة وغطا رؤوسهما وجسمهما وعريت الأرجل الأربعة، هو لا يعرف فلما مر وراء هذه الأرجل كان زيد أبيض وأذن أسامة أسود، فرجلان سودا ورجلان بيضاء، وقد التحما بقطيفة ولم يبدو إلا الأرجل ولا يدري، فلما مر قال : إن هذه الأرجل بعضها من بعض، فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- ودخل على عائشة وتبرق أسارير وجهه،

وقال : ألم ترين المجزأ المدرجي، جاء آنفا وقال إن هذه الأرجل بعضها من بعض، وكان بعض الناس يطعنون في نسب أسامة، قالوا هذا فيه شك، هذا أسود وهذا أبيض كيف يكون هذا، فكان الناس يطعنون، فلما جاء مجزأ المدرجي وكان مشهورا بالقيافة وقال : إن هذه الأرجل بعضها من بعض سر النبي -صلى الله عليه وسلم- ودخل على عائشة تبرق أسارير وجهه وقال : ألم ترين المجزأ المدرجي، دخل آنفا وقال إن هذه الأرجل بعضها من بعض، فاعتمد الرسول -صلى الله عليه وسلم- القيافة قيافة النسب، وزال الشكوك عند بعض الناس المشككون في نسب أسامة من أبيه زيد، لأن هذا من أهل القيافة، فمعروف القيافة وأثبت نسبه منه، وأن هذه الأرجل بعضها من بعض، هذه قيافة النسب، والثاني قيافة الأثر التي يدعي بها علم الغيب، ينظر في الأثر في الرجل يعني موطأ الرجل موطأ رجله، ويستدل بها ويدعي به علم الغيب، وهذه هي الممنوعة، القيافة الأثر التي يدعي بها علم الغيب، ينظر في الأثر، أثر المشي، أثر مشي الإنسان، ينظر في أثر المشي، ويدعي أن هذا فلان وهذا فلان، وأنه يدعي بها علم الغيب، فهذه هي التي من البدع ومن أعمال الجاهلية، وكذلك التكهن، التكهن فعل الكهانة، والكاهن هو الذي يخبر عن مغيبات في المستقبل، أو يخبر عما في الضمير، ويدعي علم الغيب، أو الذي يخط في التراب وفي الرمل يقال له عراف، أو يضرب بالحصى والودع، وهو الذي ينظر في الكف أو ينظر في الفنجان كل هؤلاء كهان، يدعون علم الغيب، إذا ادعى علم الغيب فإن هذا فإنه يكون مشرك ويكون كافر، والكاهن هو الذي له رعي من الجن، يخطره فيدعي علم الغيب ويخبر عن مغيبات في المستقبل ومعه رعي من الجن يأتيه، وقيل هو الذي يخبر عما في الضمير، والعراف الذي يدعي معرفة نهور المقدمات ويستدل بها على المسروق ومكان الضالة، والمنجم الذي ينظر في النجوم فيدعي علم الغيب.

والرمال الذي يخط في الرمل، هو الذي يفتح الكتاب ويحضر الجن، هو الذي يقرأ في الفنجان أو في الكف، كل هؤلاء إذا ادعوا علم الغيب فهم كفار هم كفرة لكن بطرق متعددة، إن كان دعواه علم الغيب كلها يدعونه، إن كان يدعي العلم بالغيب بالنظر في النجوم يسمى منجم، وإذا كان عن طريق الإخبار عن غيب في المستقبل سمي كاهنا، وإن كان عن طريق معرفة المسروق ومكان الضال سمي عرافا، وإن كان عن طريق الضرب بالحصى والخط في الرمل سمي عرافا، وكلهم يدعون علم الغيب، كلهم كفرة، والزجر كذلك الزجر يعني زجر الطير، يزجر الطير وهو العيافة و يتشائم بها أو يتأمل، كذلك التطير والتشاؤم بالمرئيات أو المسموعات، وأصل التشاؤم بالطيور وهو العيافة، و العيافة زجر الطير وكان أهل الجاهلية يتطيرون، فإذا أراد أحدهم سفرا زجر الطير فإذا طار جهة اليمين فيأمن وذهب إلى سفره، وإذا طار جهة الشمال تشاءم، كذلك إذا أراد زواجا أو تجارة يزجر الطير، والذي يأتي من الأمام يسمى الناطح و التطيح، والذي يأتي من الخلف يسمى القاعد والقعيد، وكان بعض العرب مشهورين بالعيافة وزجر الطير، فإذا كان الإنسان لا يعرف العيافة يأتي إلى واحد من هذه القبيلة ويقول ازجر لي الطير، اعمل لي عيافة، لشهرتهم بهذا، ولهذا يقول الشاعر الجاهلي :

خبير بنو رهب فلا تقم مقالة رهي إذا
الغيم الطير مرة

خبير بنو رهب عنده خبرة بهذه العيافة وزجر الطير، فلا تلغي مقالته إذا زجروا الطير وأخبروك على الطريقة الجاهلية، فالقيافة والتكهن وزجر الطير والتطير والتشاؤم أصله التشاؤم بالطيور، ويشمل التشاؤم بالمرئيات والمسموعات بالأمكنة والأزمنة، كل هذا يدخل في التطير، لا يجوز للإنسان أن يتطير ولا أن يتشاءم لا بالطيور ولا بالأمكن ولا بالأسماء ولا بالألفاظ ولا

بالبقاع، وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل الله على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-» المؤلف -رحمه الله- - أتى بهذا اللفظ، وعرف في الحديث من أتى عرافا فسأله عن شيء لا تقبل له صلاة أربعين يوما وفي الحديث الآخر «من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» المؤلف في سياقه هنا قال : فقد كفر بما أنزل على قلب محمد، وقال «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» المعروف في الحديث زاد ما زاد، المؤلف بزيادة ومن زاد، المعروف في الحديث «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» يعني كلما اقتبس من النجوم وزاد في علم النجوم فقد زاد في الشرك والعياذ بالله، وقال علي بن أبي طالب (: «أحذركم علم النجوم إلا ما يهتدى به إلى ظلمات البر والبحر فإن المنجم كالساحر، والساحر كاهن والكاهن كافر، والكافر في النار» هذا لم يخرج المحقق، فيه التحذير من علم النجوم، واستثنى ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر وهذا هو علم التسهيل كما سبق، قال : المنجم كالساحر إذا كان يدعي علم الغيب فهو كالساحر، وكل من الساحر والكاهن كافر، والكافر في النار. نعم.

خضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد

ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد، أو يأخذ من عارضيه، أو يطول شاربه وقد قيل أول من خضب بالسواد فرعون، و قيل إنه خضاب أهل النار، وأمر -صلى الله عليه وسلم- بإعفاء اللحية وإحفاء الشوارب.

نعم يقول هو ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد، يعني إذا شاب يخضب لحيته ورأسه بالسواد، يعلم من البدع على ما ذهب إليه بعض العلماء من إدخال المعاصي في البدع كما ذكر المؤلف إن كل ما خالف الكتاب والسنة فهو من البدع، فقال : إن من البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد، جاء في الحديث «أن والد أبا بكر أبا قحافة جيء به إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورأسه ولحيته كالسغامة بياضا، فقال عليه الصلاة والسلام : غيروا هذا وجنبوه السواد» بعض العلماء قالوا: كلمة وجنبوه السواد مدرج في الحديث، والصواب أنها ليست مدرجة، وجاء أيضا في الحديث الوعيد على من يخضب بالسواد، أنه في آخر الزمان يأتي قوم يخضبون كحواصل الطير لا يريحون رائحة الجنة، من العلماء من تكلم في الحديث، والصواب أن الخضاب بالسواد ممنوع، والعلماء لهم قولان في هذا كما ذكر ابن القيم -رحمه الله- - في زاد المعاد منهم من أجاز الخضاب بالسواد، ونقل هذا عن بعض السلف، نقل عن الحسن والحسين وأنهم خضبوا بالسواد، والقول الثاني المنع وهو الصواب، أنه لا يجوز الخضاب بالسواد، ولكن يخضب بالحناء، بالحمرة كالحناء أو بالصفرة أو بالحناء والكتم، يخلط بينهم الكتم أسود والحناء أحمر، فإذا خلطهما صار بين الحمرة والسواد، وصار يضرب إلى الحمرة، وهذا هو الأفضل أن يقوم بالحناء والكتم، وجاء عن أبي بكر ؓ أنه خضب بالحناء والكتم وكذلك عمر وغيره، فالأفضل أن يخضب بالحناء والكتم، يكون يضرب إلى الحمرة، بين السواد والحمرة، يضرب بالحمرة أما بالسواد خالص فلا، الصواب أنه ممنوع، أو يخضب بالحمرة خالصة، أو

بالصفرة، إما بالحناء والكتم فيكون يضرب إلى الحمرة، بين السواد والحمرة، أو بالحمرة أو بالصفرة، أما السواد الخالص فالصواب أن ممنوع وإن أجازته بعض العلماء، والحديث في هذا واضح، قول النبي : **غَيَرُوا هَذَا وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ**، لكن بعضهم قال : إن وجنبوه السواد مدرجة ليست من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وكذلك حديث أحمد والوعيد الشديد على من يخضب بالسواد، فإذا المؤلف جعله من البدع وهو من المعاصي، أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد، أو يأخذ من عارضيه نعم هذا معصية لأن هذا من اللحية، اللحية ما نبت على الذقن والعارضين، أو يطول شاربه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بإحفاء الشارب، سبق في أحاديث الفطرة **النبي -صلى الله عليه وسلم- وقت لنا في الأخذ من الشارب وتقليم الأطراف ونتف الأبط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين ليلة** وقتها لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألا يترك أكثر من أربعين ليلة، فإذا طول شاربه وزاد هذا من البدع.

قوله وقد قيل أو من خضب بالسواد فرعون وقيل إنه خضاب أهل النار، هذا لا ، هذا جاء بصيغة التمرىض ليس عليه دليل، وأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بإعفاء اللحية وإحفاء الشوارب هذا ثابت، رواه البخاري في صحيحه، أمر بـ **«أعفوا اللحاء»** وفي لفظ أرخوا، أرجوا، وفروا، أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية، ليخاف المشركين، خالفوا المجوس، إلا على أن حلق اللحية وإطالة الشارب التشبه بالمجوس والتشبه بالمشركون، وإعفاء اللحية فرض كما نقل ذلك أبو محمد ابن حزم قال : أن إعفاء اللحية فرض واجب، وإحفاء الشوارب كذلك، يجب على الإنسان أن يقص شاربه ولا يتركه أكثر من أربعين ليلة. انتهى.

كذلك يجب على الإنسان أن يقص شاربه ولا يتركه أكثر من أربعين ليلة. إذا أخر هذه الأربعة: تقليم الأظافر، نتف الأبط، .. أكثر من أربعين ليلة ففي كل الأحوال الكراهة الشديدة. ... نعم.

التزعفر والخضاب بالحناء للرجال

ومن البدع أن يتزعفر الرجل أو يخضب يده بالحناء .

نعم، هذا من البدع، أن يتزعفر الرجل، وأن يتزعفر يعني: يفعل الزعفران في ثوبه وبدنه، يصبغ ثوبه أو بدنه بالزعفران.

وجاء في الحديث النهي عن لبس المزعفر والمعصر، أي لبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو المعصر. ثبت هذا في حديث عبدالله بن عمرو، قال: **«رأى عليّ النبي -صلى الله عليه وسلم- ثوبان معصران، فقال: أمك أمرتك بهذا؟!»** وفي رواية أنه قال: **«هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»** إلا على أنها من لباس الكفار أو أنها من لباس النساء.

كذلك المزعفر، لا ينبغي الإنسان أن يتزعفر؛ لأن هذا من خصائص النساء، لا يلبس الثوب المزعفر، لا يتزعفر في ثوبه ولا في بدنه، لا يلبس الثوب المزعفر ولا المعصر.

المزعفر: المصبوغ بالزعفران، والمعصفر: المصبوغ بالعصفر الأحمر، يشبه لباس النساء؛ ولهذا نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتزعفر الرجل أو يخضب يده بالحناء؛ لأن هذا فيه تشبه بالنساء. نعم.

إسبال الرجل إزاره على عقبيه

ومن البدع أن يسبل الرجل إزاره، وهو السراويل على عقبيه، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا ينظر الله - عز وجل - إلى المسبل إزاره من الخيلاء».

نعم، "من البدع أن يسبل الرجل إزاره". هذه من المعاصي، "وهو السراويل على عقبيه" والصواب أن هذا عام ليس خاصا بالسراويل، لا يجوز للرجل أن يترك ثوبه ينزل تحت الكعب، سواء كان سروالاً أو بنطلوناً أو ثوباً، أو مشلح، عام.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا ينظر الله - عز وجل - إلى المسبل إزاره من الخيلاء» كأن المؤلف - رحمه الله - رواه بالمعنى، الحديث المعروف: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» وفي اللفظ الآخر: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه» وهذا وعيد شديد، وإذا جر إزاره ولو لغير الخيلاء فهو محرم للحديث الآخر حديث البخاري: «ما أسفل من الكعبين ففي النار» جعل الوعيد شديداً لمن يسبل إزاره. ثبت في صحيح مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثلاث لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان بما أعطى» دل ذلك على أن الإسبال من الكبائر سواء كان من الخيلاء أو لغير الخيلاء.

لكن إذا كان للخيلاء يكون أشد، عقوبته أشد؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه» وإن كان لغير الخيلاء فهو متوعد بهذا الحديث: «ما أسفل من الكعبين ففي النار» ففي الحديث: «ثلاث لا يكلمهم الله: المسبل إزاره..» وجاء في الحديث الآخر: «أزرة المؤمن إلى نصف الساق، ولا لوم عليه فيما بينه وبين الكعبين» أو كما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فالأفضل إلى نصف الساق، ولا حرج في أن ينزل إلى الكعب، إلى حد الكعب. فإذا كان إلى نصف الساق يشق على الإنسان، أو ينتقده بعض الناس فلا بأس أن ينزل إلى قرب الكعب. نعم.

النظر في كتب العزائم والعمل بها

ومن البدع النظر في كتب العزائم والعمل بها وادعاء كلام الجن واستقدامهم وقتل بعضهم .

نعم، "من البدع ومن المعاصي النظر في كتب العزائم والعمل بها" العزائم والتعزيم يعني: الرُقَى الشَّرِكِيَّة التي يستخدم بها الجن. فلا يجوز للإنسان أن ينظر في كتب العزائم والطلاسم، والتعازيم والرُقَى الشَّرِكِيَّة، أو التي لا يعلم معناها؛ لأنها قد تكون بأسماء الشياطين، تكون بأسماء الشياطين أو بأسماء الجن، فلا يجوز للإنسان أن ينظر في كتب العزائم، ولا أن يعمل بها ولا أن يرقى بها؛ لأنها عزائم شركية، قد تكون رموزاً بأسماء، تكون رموزاً أو بلغة غير مفهومة، فالواجب الحذر.

والرقية الشرعية لا بد فيها من ثلاثة شروط:

الشرط الأول : أن تكون الرقية بآيات من القرآن، أو بأدعية نبوية، أو بأدعية مباحة.

الشرط الثاني: أن تكون بلسان عربي، بكلام مفهوم.

الشرط الثالث: أن يعتقد أنها سبب، والشفاء بيد الله.

إذا وجدت هذه الشروط صارت الرقية شرعية، فالتعازيم هذه والعزائم ليس في هذه الشروط ليست بكتاب الله ولا بالأدعية المباحة وإنما هي بعزائم.

العزائم: مناداة لأسماء الجن وأسماء الشياطين برموز غير مفهومة، وبلغة غير مفهومة. "وادعاء كلام الجن واستخدامهم وقتل بعضهم" يعني: بعض الجن. كل هذا من البدع، ولا يجوز للإنسان أن ينظر في كتب العزائم ولا أن يدعي أنه يكلم الجن أو أنه يستخدمهم أو يقتل بعضهم؛ لأن هذا من الشعوذة ومن الكهانة ومن السحر.

إذاً الساحر والكاهن هو الذي يستخدم الجن، ويكون بينه وبين الجن عقد أن يشرك بالله، لا بد أن يشرك بالله، يفعل الشرك والكفر ثم يخدمه الجن، يخبره عن المغيبات، يعطيه بكذا، يأتيه بكذا، يطيعه فيستجيب لمطالبه في لطم كذا، أو في خروج كذا، لكن بعد أن يفى بالشروط، وهو الشرك بالله، أعوذ بالله!! نعم.

تعليق التمانم والتعاويذ من غير حاجة

ومن البدع تعليق التمانم والتعاويذ من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها .

نعم. "من البدع تعليق التمانم والتعاويذ من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها". التمانم: جمع تميمة. والتميمة: هو ما يعلق على الأطفال في رقبة الطفل أو في يده، يراد بها دفع المرض، إذا تكون سبباً في دفع المرض.

وأصل التمانم خرزات تعلقها العرب على الأطفال لدفع العين أو لدفع الجن. كل ما يعلق فهو من التمانم، يعلق في رقبة الطفل أو في يده، أو الرجل أو المرأة لدفع العين يعتقد أنها سبب، فهذا من التمانم.

قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله عليه» وقال: «إن الرقي والتائم والتولة شرك» .

ورخص بعض العلماء في تعليق التيممة إذا كانت من القرآن، وهو مروي عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وجماعة، والصواب الذي عليه الجمهور -جمهور الصحابة وجمهور العلماء- المنع من التائم مطلقاً، سواء كانت من القرآن أو من غير القرآن؛ لأن النصوص عامة ولم تخصص: «إن الرقي والتائم والتولة شرك» ولم يتم تخصيص الحديث، بخلاف الرقي فجاء ما يخصها، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الآخر: «عرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً» .

أما التائم فلم يأتي ما يخصها، فالتيممة ممنوعة مطلقاً، النصوص عامة؛ ولأن تعليق التيممة من القرآن وسيلة إلى تعليق التيممة من غير القرآن، ولأن تعليق التيممة من القرآن وسيلة إلى امتئانها، وقضاء الحاجة وهي عليه. فالصواب المنع مطلقاً.

قوله: "ومن البدع تعليق التائم والتعاويد من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها" والصواب منع التائم مطلقاً، سواء بحاجة أو بغير حاجة. النصوص عامة. نعم.

اتباع النساء للجناز ولطم الخدود فيها

ومن البدع اتباع النساء للجناز، ولطم الخدود فيها، ومشى الرجال حفاة منسلين بين أيديها .

نعم، ومن البدع أو من المعاصي اتباع النساء للجناز، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - وثبت في حديث أبي هريرة: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» فاتباع النساء للجناز وزيارة القبور ممنوع، والحكمة من ذلك -والله أعلم- أن المرأة ضعيفة لا تتحمل، وقد يفتتن بها الرجال بصوتها وتختلط بالرجال؛ فلهذا نهى النبي النساء عن اتباع الجناز، ومنعت المرأة من زيارة القبر «لعن الله زائرات القبور» وفي لفظ «مزورات القبور» .

وكذلك لطم الخدود هذا من النياحة كما سبق، لطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر كل هذا من النياحة، "ومشى الرجال حفاة منسلين بين أيديها" يعني: مسرعين، مشى الرجال حفاة مسرعين بين يدي الجنازة.

"مشى الرجال" : المشى واتباع الجنازة للرجال هذا سنة مشروعة، لكن المؤلف قال: مشى الرجال حفاة منسلين يعني مسرعين بين أيديها لعل المقصود الحفاة، يعني: أن هذا مشروع، وأنه يمشي خلفها حافياً مع الإسراع. إن كان هذا المقصود فهذا ليس عليه دليل، كونه يمشي حافياً.

السنة أن يمشي أو يركب. الركبان يكونون أمام الجنازة، والمشاة خلفها. قال العلماء: يسن أن يكون الركبان أمامها والمشاة خلفها. ولهم في هذا واسطة.

المقصود أن الرجال يشرع لهم إتباع الجنائز سواء كانوا مشاة أو ركباً. أما كونهم يمشون حفاة مسرعين ويعتقدون أن هذا من السنة فهذا ليس عليه دليل. نعم.

الصراخ ولطم الخدود وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن

ومن البدع: الصراخ، ولطم الخدود، وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن، فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه .

نعم، هذا من البدع: الصراخ ولطم الخدود سواء أن هذا من النياحة. النياحة رفع الصوت بالبكاء. سبق الحديث: «النائح إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرع» ولطم الخد يعني: التسخط من قضاء الله وقدره، هذا من النياحة.

وشق الجيب والثوب وبتف الشعر كل هذا من النياحة، ومن المعاصي، فشق الثوب والصراخ ولطم الخد وبتف الشعر كل هذا من النياحة ومن المعاصي.

قول المؤلف: "وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه" هذا قد يفعله بعض الصوفية، بعض ضعفاء البصائر إذا استمع القرآن والذكر، بعضهم يغمى عليه حتى يُحمل، وبعضهم يشق ثوبه، إذا استمع الذكر يشق ثوبه هذا من البدع، هذا مما أحدثه الناس وليس له أصل؛ ولهذا قال المؤلف إن هذا من البدع. .. تشقيق الثياب عند استماع الذكر أو القرآن. فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه. نعم.

الصراخ ولطم الخدود وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن (تابع)

وقال أنس بن مالك: «وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فصرخ صارخ من جانب المسجد، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : من هذا الذي يلبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه، وإن كان كاذباً فمحقه الله .»

وهذا ضعيف في سنده يوسف بن عطية متروك، لكن في حديث ثابت أنه قال: «وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، وقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع فأوصنا، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد» إلى آخر الحديث.

هذا الحديث معروف، أما هذا الحديث الذي فيه أنه صرخ صارخ من جانب المسجد، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من هذا الذي يلبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فمحقه الله) وهذا الحديث ضعيف، في سنده متروك، هو ضعيف جداً لا يصح

الاحتجاج به، والمؤلف أراد أن يبين أن الصراخ عند سماع الذكر أنه من البدع. نعم، ذاك الحديث ضعيف جداً، نعم.

الصراخ ولطم الخدود وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن (تابع)

وقال الفضيل بن عياض: وعظ موسى بن عمران -صلى الله عليه وسلم- قومه فشق رجل ثوبه، فأوحى الله -تبارك وتعالى- إلى موسى -صلى الله عليه وسلم-: قل له إن كان صادقاً فليشق لي عن قلبه.

هذا من أخبار بني إسرائيل لا يعول عليه؛ ولهذا قال الذهبي: إنه حديث باطل. قول الفضيل: "وعظ موسى بن عمران -عليه السلام- قومه فشق رجل ثوبه فأوحى الله -تبارك وتعالى- إلى موسى -عليه السلام- قل له: إن كان صادقاً فليشق لي عن قلبه.

الفضيل بن عياض بينه وبين موسى -عليه السلام- دُهور وأزمة طويلة تنقطع دونها أعناق المطي، موسى أول أنبياء بني إسرائيل، وفضيل بن عياض متأخر؛ ولهذا كان من آثار بني إسرائيل لا يعول عليه، نعم.

الصراخ ولطم الخدود وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن (تابع)

وقال ابن المبارك : هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر تُقدمهم على الجدران العالية، وتقرأ عليهم وتنظر هل يتردون!.

وصنف من الناس يظهرون التقشف اتخذوا الاستماع إلى القصائد والاجتماع على ذلك سنة لهم؛ ليلهوا بذلك أنفسهم ويضطربوا قلوبهم، وفيهم من يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه، ويقولون في قيلهم : قال الله -عز وجل-، وقالت الحوراء، وقال الولي شيئاً لم يقله الله ولا جاء في أثر ولا سنة، ولم تقله حوراء، ولا قاله ولي، وهذا مبتدع كذب وزور.

وصنف آخر يظهرون الزهد والعبادة، ويحرمون المكاسب والمعيشة، ويرون الإلحاف في المسألة والكدية، يدعون الشوق والمحبة، وسقوط الخوف والرجاء، وهذا مبتدع كله.

والمدعي له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة؛ لأن الله -عز وجل- قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة إلى أن تقوم الساعة، وحرّم المسألة والكدية مع الغنى عنهما، وأجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن الله -عز وجل- قد افترض على الخلق الخوف والرجاء، وأنه دعا عباده إليه بالرغبة والرهبّة.

ومن البدع المحدثّة التي ليس لها أصل في كتاب ولا سنة تشبهوا فيها بأفعال الجاهلية واجتماعهم، والتحالف بينهم على التعاضد والتناصر، وهذا مبتدع مكروه، وكانت الجاهلية تفعله، فأذهب الله -عز وجل- بالإسلام ونهى عنه على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- وقال النبي -

صلى الله عليه وسلم:- لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية فما زاده الإسلام إلا تأكيداً .

هذا الأثر عن ابن المبارك -رحمه الله- في بيان أفعال الصوفية وأقوالهم، وأنهم أقسام وأنواع، وذكر ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) عن ابن سيرين أن عبد الله بن عمرو -بسنده- مرَّ برجل ساقط من العراق، فقال: ما شأنه؟ فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا، قال: إنا لنخشى الله -عز وجل- وما نسقط.

يقول عبد الله المبارك -رحمه الله- الإمام الزاهد المعروف: "هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر" يعني: أن هؤلاء فعلهم مخالف للسنة، فعلهم بدعة، والصحابة أحسن منهم حالاً. وما كانوا يصعقون، وما كانوا يغشى ويغشى عليهم، وإنما حصل هذا في المتأخرين في أهل الكوفة في التابعين وغيرهم، الواحد يصعق ويغشى عليه ويغشى عليه ويسقط كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-.

أما الصحابة ما كانوا هكذا، كانوا أثبت قلوباً، عندهم ثبات وهم أخشى لله من هؤلاء، فكان الواحد منهم كما قال الله يوجل قلبه عند ذكر الله ويزيد إيماناً عند تلاوة القرآن كما قال الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

ولم يكن الواحد منهم يغشى عليه ولا يصعق ولا يغشى عليه، بل كان عندهم ثبات مع قوة إيمانهم، كانت توجل قلوبهم عند ذكر الله، ويزدادون عند تلاوة القرآن، أما المتأخرون وبعض التابعين في الكوفة وفي غيرها عندهم ضعف وعدم ثبات، فكان الواحد منهم يصعق إذا سمع القرآن، وقد يغشى عليه، وقد يموت بعضهم، قد يحمل.

و يفعل هذا -أيضاً- الصوفية، إن الصوفية بعضهم يصعقون عند سماع الذكر، وبعضهم يصعق عند سماع الأنغام الحسنة والمزمار، عند الأنغام والمزمار، وكذا يصعق، هذا من أفعال الصوفية؛ ولهذا قال ابن المبارك -رحمه الله-: "هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر" جرَّب معهم الآن أقعدهم على جدار عالٍ، واقرأ عليهم القرآن، انظر هل يصعقون أو لا يصعقون!! اجعلهم فوق الجدار، ثم اقرأ عليهم القرآن ليعلم أنه سيسقط ويموت.

قال: "تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم، وتنظر هل يتردون إن كانوا صادقين" تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم وتنظر هل يتردون، يعني: يسقطون إن كانوا صادقين.

وصنف آخر من الصوفية يظهرون التقشف، يتخذون التقشف والزهد، اتخذوا الاستماع إلى القصائد، والاجتماع على ذلك سنة لهم؛ ليلهوا بذلك أنفسهم ويطربوا قلوبهم، يرون أن الاستماع للقصائد يتخذونه عبادة ودين.

استماع الغناء عند الصوفية يرون أن يتدينون بهذا، ويظهرون الزهد ويتخذون الاستماع إلى القصائد والاجتماع سنة لهم "ليلهوا بذلك أنفسهم ويطربوا قلوبهم، وفيهم من يرقص إذا سمع الأنغام الحسنة" يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه.

ويقولون في قيلهم: قال الله - عز وجل- في قيلهم.. في غنائهم، قال الله - عز وجل- وقالت الحوراء، وقال الولي، يقولون شيئاً لم يقله الله، هم يقولون على الله - والعياذ بالله- فهم في طربهم وغنائهم: قال الله، وقال الولي، وقالت الحوراء "يقولون شيئاً لم يقله الله، ولا جاء في أثر أو في سنة، ولم تقله حوراء ولا قاله ولي" وهذا مبتدع وكذب وزور.

وهؤلاء الشباب الآن في الصحوة وغيرهم تجدهم الآن يسمعون الأناشيد، يقولون: الأناشيد الإسلامية، الأناشيد الإسلامية! من أين جاءت الأناشيد الإسلامية؟ ما فيه أناشيد، إن كانت القصيدة طيبة، يقرأها واحد والباقي يستمعون، إن كانت القصيدة طيبة ومفيدة واحد يقرأها.

أما جماعة ينشدون، هذا ما يفيد، ما يستفيد الإنسان، من جهة الطرب يطرب ينظر متى يرفعون الصوت ومتى ينزلون الصوت، ولا سيما أنه إن تطورت الحال في هذه الأناشيد صارت تلحن كتلحين الغناء، حتى إنك لا تفرق بينها وبين تلحين الغناء، فيها تأوهات.

وأحياناً ينشد واحد، وأيضاً يتأوه ويغني، هكذا استدرجهم الشيطان، فصاروا يفعلون مثل فعل الصوفية. وصاروا يطربون مثل ما ذكر، يطربون ولا يغمي عليهم أن يكون أحدهم يصفق ليس ببعيد هذا، تجدهم يطربون ويلهون أنفسهم، جاءهم الشيطان من هذه الناحية.

أنا أنصح هؤلاء الشباب ألا يستمعوا للأناشيد هذه، وليس هناك أناشيد إسلامية، هذه الأناشيد صوفية، كان الصحابة يقرأ الواحد القرآن وهم يستمعون، ويقرأ الحديث وهم يستمعون، ويقرأ -أيضاً- القصيدة إذا كانت مفيدة بصوت عادي والباقي يستمع يستفيد إذا كانت معانيها طيبة ومفيدة حتى يستفيد.

أما جماعة ينشدون، ما حصلت الفائدة وهو مقصود الفائدة ومقصود المعاني، ليس المقصود الطرب ولا سيما إذا كانوا يلحنونها.. يلحنون وتأوهات.

الذي ينبغي للشباب أن يعرضوا عنها.. عن هذه الأناشيد، وإذا كانت القصيدة مفيدة يقرأ واحد بصوت عادي بدون تلحين لا جماعي، فالأناشيد إنما هي عند الصوفية.

"وصنف آخر من الصوفية يظهرون الزهد والعبادة، ويحرمون المكاسب والمعيشة" يحرمون المكاسب والمعيشة. تجدهم يعيشون على الصدقات، منعزل ولا يكسب ويدعي الزهد والعبادة، والله -تعالى- أباح المكاسب، يتكسب بالبيع والشراء، يعمل في حرفة، كان النبي - صلى الله عليه وسلم- - يرفع الغنم، وكان داود - عليه السلام - حداثاً، ونوح - عليه السلام - نجاراً، وما من نبي إلا رعى الغنم.

والصحابه كانوا يعملون ويحرثون، ويبيعون ويشتررون، والعلماء وغيرهم لا يزالون يبيعون مكاسب المعيشة المطلوبة، لكن الصوفية يحرمون المكاسب والمعيشة، ويظهرون الزهد ويرون

الإلحاف في المسألة، والكدية شدة الإلحاف، يلحف في المسألة والسؤال، الإلحاف في المسألة منهى عنه. ﴿لا يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة وما في وجهه مذعة لحم﴾.

"من سأل الناس" إذا كثّر فإنما يمثل جمرة ، ويدعون الشوق والمحبة، الصوفية يدعون الشوق والمحبة، وسقوط الخوف والرجاء، ما فيه خوف ولا رجاء، يدعون المحبة، هذا باطل.

المسلم يعبد ربه بالحب والخوف والرجاء؛ ولهذا قال العلماء: من عبد ربه بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري من الخوارج، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

هؤلاء يدعون أنهم يعبدون الله بالحب فوقه وحده ويسقطون الخوف والرجاء، وهكذا يقولون، وهذا مبتدع كله. والمدعي له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة؛ لأن الله -عز وجل- قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة إلى أن تقوم الساعة كما سبق، وحرّم المسألة والكدية، يعني: الإلحاف في المسألة مع الغنى عنها، فلا يجوز للإنسان أن يسأل والله قد أغناه.

وأجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن الله -عز وجل- قد افترض على الخلق الخوف والرجاء كما قال الله -تعالى- عن أنبيائه ورسله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ بعد أن يدعوا ربهم خوفاً وطمعاً، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

أما هؤلاء الصوفية يقولون: ما فيه خوف ولا رجاء، ما نعبد الله بالخوف ولا بالرجاء. يؤثر عن رابعة العدوية أنها قالت : ما عبدت الله خوفاً من ناره، ولا طمعاً في جنته فأكون كأسير السوق، ولكن عبدته حباً لذاته وشوقاً إليه، هذا تذكره كتب الوعظ عن رابعة العدوية، هذا باطل، هذه زندقة، يُعبد الله بالحب والخوف والرجاء.

أما قولها: ما عبدت الله خوفاً ولا طمعاً إنما عبدته حباً لذاته، هذه زندقة؛ ولهذا قال المؤلف: "لا خلاف بين العلماء أن الله -عز وجل- افترض على الخلق الخوف والرجاء، وأنه دعا عباده إليه بالرغبة والرغبة" رغبا ورهبا.

ومن البدع المحدثّة التي ليس لها أصل في كتاب ولا في سنة التشبه بأفعال الجاهلية في اجتماعاتهم والتحالف بينهم على التعاضد والتناصر، وكانت الجاهلية تفعله فأذهب الله -عز وجل- بالإسلام، ونهى عنه على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية فما زاده الإسلام إلا تأكيدا﴾ المراد -يعني- حلف التوارث، ما فيه حلف توارث، لكن التعاضد والتناصر والمؤاخاة فهذا مطلوب.

كونهم يتعاضدون و يتناصر المؤمنون ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾ فالتعاضد والتناصر ونصر المظلوم وإظهار هذا مطلوب، أما أحلاف الجاهلية فكلها باطلة؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية فما زاده الإسلام إلا تأكيداً﴾ .

يعني : ما فيه نصرة وإعانة وإظهار للحق هذا مطلوب، وأما أحلاف الجاهلية فإنها باطلة. وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الشهادة لأحد بالولاية وأنه من أهل الجنة

قال -رحمه الله-: والشهادة بدعة، والبراءة بدعة، والولاية بدعة، والشهادة: أن يشهد لأحدٍ ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار، والولاية: أن يتولى قوماً ويتبرأ من آخرين، والبراءة: أن يبرأ من قوم هم على دين الإسلام والسنة .

نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. قال المؤلف هنا : "والشهادة بدعة، والبراءة بدعة، والولاية بدعة" هذه من البدع، وفسر الشهادة "بأن يشهد لأحدٍ ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار".

لا يُشهد لأحد بعينه أنه من أهل الجنة إلا بما شهدت له النصوص: كالعشرة المبشرين بالجنة، والحسن، والحسين، وثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة بن محصن، وعبدالله بن سلام، وغيرهم من من ثبت له في النصوص.

وكذلك في النار لا يُشهد إلا لمن شهدت له النصوص: كأبي لهب وأبي جهل، ومن عُرف أنه مات على الشرك، وقامت عليه الحجة، وعلى الكفر يُشهد له بالنار، ويشهد للكفار بالنار عموماً: اليهود والنصارى والوثنيين، ويشهد للمؤمنين بالجنة عموماً، لكن المعين من أهل الجنة لا يُشهد له إلا بدليل.

والمعين كذلك من الكفار إلا إذا عرف أنه مات على الشرك وعلى الكفر، وقامت عليه الحجة، ويشهد له بالكفر، ويشهد عليه بالنار. نسأل الله السلامة والعافية.

"والشهادة: أن يشهد لأحدٍ من من لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار.. والولاية: أن يتولى قوماً ويتبرأ من آخرين، الولاء والحب في الله والبغض في الله، في أن يوالي من والاه الله، ويعادي من عاداه الله.

أما أن يتولى قوماً ويتبرأ من آخرين بالهوى والتعصب، أو لأجل الدنيا أو لأجل البدع، أو لأجل مشاركة لهم في البدع فهذا التولي، هذا باطل، لكن التولي والموالاة والولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان. وهو أن يوالي من والاه الله، ويعادي من عاداه الله، يوالي المؤمنين ولو كانوا بعيدين عن السنن، ويعادي الكفار والفاسقين ولو كانوا من الأقربين.

والبراءة: "أن يبرأ من قوم هم على دين الإسلام والسنة"، كذلك تبرأ من قوم هم على دين الإسلام وعلى السنة، هذه من البدع، يقولون: من البدع أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه فيقول: أفعلت كذا؟ أصنعت كذا؟ حتى يسقطه، يسمى هذا من البدع، هذا من المعاصي، هذا من الظلم أن يأخذ السلطان الرجل ويضربه حتى يسقطه، أو حتى يقر بشيء قد أنكره، نعم.

إنشاد الشعر في المساجد

ومن البدعة أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه فيقول: أفعلت كذا ؟ أصنعت كذا حتى يسقطه، ومن البدع التغيير في المساجد .

نعم، من البدع التغيير في المساجد: إنشاد القصائد واستماع القصائد في المساجد كما يفعله الصوفية. سئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن الاستماع للقصائد فقال : أكرهه فهو بدعة ولا يجال سوء، وروى عنه أبو الحارث أنه قال: التغيير بدعة، فقل له: إنه يرقق القلب، فقال: هو بدعة. وفي رواية بدعة محدثة. أنه نهى عن الاستماع، فالتغيير في المساجد: إنشاد القصائد المنكرة، واستماع القصائد الجماعية وما أشبه ذلك، هذا من فعل الصوفية.

لكن إذا كان هناك أشعارا مفيدة وسمعتها فلا بأس، إنشاد الشعر في المساجد. الشعر الطيب الذي لا محذور فيه، وقد ثبت أن حسان -رضي الله عنه- كان ينشد الشعر في المسجد وجاء عمر -رضي الله عنه- فرأى حسان ينشد فلحظه -كأنه ينكر عليه- فقال حسان قد كنت أنشد. يعني أنشد في المسجد وفيه من هو خير منك، يعني: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسكت عمر - رضي الله عنه-.

فإنشاد القصائد إذا كان واحد ينشدها، وهي قصيدة طيبة ومفيدة لا بأس، والباقي يستمعون، أو يقرأ القرآن والباقي يستمعون، أو يقرأ الحديث والباقي يستمعون.

أما القصيدة التي فيها غزل أو تشبيب، أو لبس الحق بالباطل، فهذا لا يجوز لا في المسجد ولا في غيره، وكذلك القصائد الجماعية كما يفعل الصوفية، كل هذا من البدع، نعم.

ركوب النساء السروج

وركوب النساء السروج، وركوب الرجال سروج النمر .

نعم، من البدع ركوب النساء السروج، السروج : جمع سرج وهو رحل الدابة. السروج : جمع سرج، وهو رحل الدابة، وأسرجها أي: وضع عليها السرج. المرأة تركب في سرج الدابة. .. في رحل الدابة هذا فيه تشبه بالرجال؛ لأن المرأة تكون بارزة بادية، والأصل أن المرأة تكون في الهودج في البعير. .

الهودج عن يمينه وشماله مختفية عن الرجال، لكن كونها تتركب في السرج في رحل الدابة بارزة للناس هذا من البدع؛ لأن فيه من المعاصي لما فيه من التشبه بالرجال.

الرجل هو الذي يركب في السرج على رحل الدابة، والمرأة تكون في الهودج. الهودج يكون عن يمينه وعن شماله، كانت النساء تكون في الهودج مستورة، فالهودج يكون عن يمين البعير وعن يساره معروف مرتفع تكون فيه المرأة؛ ولهذا كانت عائشة في أسفارها تكون في الهودج، وهناك بعض الناس وُكِّلوا يحملون الهودج، يحملونه ويضعونه على البعير.

وفي بعض الغزوات راحت تقضي حاجتها، ثم أركبوا الهودج يظنون أنها فيه لخفتها، ولم يفقدوها ثم تركها الجيش، وتكلم أهل الإفك حينما تكلموا لما جاء صفوان بن المعطل متأخرا وأناخ البعير وأركبها.

المرأة تكون في الهودج مختفية، أما كونها تكون فوق السرج هذا معناه أن تكون بارزة للرجال، تكون فوق الرحل تكون مثل الرجل. تكون بارزة للرجال متشبهة بالرجال..

وكذلك "ركوب الرجال سروج النمر" جمع نمر. .. من جلود النمر، قوله: "يجعل الرحل من جلود النمر"، لأن هذا فيه زي الأعاجم، ولما فيه من الزينة والخيلاء؛ ولهذا نهى عن ركوب سروج النمر. الرجال يركبوا السرج، سرج عادي من جلد عادي.

أما ما يكون من جلود النمر هذا فيه تشبه بالأعاجم، وفيه خيلاء، كما أن المرأة لا تتركب في سرج ولو كان عاديا؛ لأنها تكون بارزة. وإنما تكون في الهودج، فالرجل يركب في السرج، لكن لا يكون السرج من النمر، فإذا كان من النمر فإنه منهي عنه؛ لما فيه من زي الأعاجم والتشبه بالأعاجم، نعم.

اتخاذ آنية الذهب والفضة

واتخاذ آنية الذهب والفضة .

نعم، "اتخاذ آنية الذهب والفضة" هذا لا يجوز؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن اتخاذ آنية الذهب والفضة، وعن الشرب في أواني الذهب والفضة قال: ﴿لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما؛ فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة﴾ يعني: للكفرة، وقال - عليه الصلاة والسلام - : ﴿الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرر في بطنه نار جهنم﴾ .

وليس للإنسان أن يتخذ الذهب في الأواني، ولا في الملاعق ولا في كأس يشرب بها، لا الرجل ولا المرأة، ولا مكحلة يكحل بها عينيه، ولا قلم ولا نظارة لا الرجل ولا المرأة، لكن المرأة تستعمل الذهب في التحلي في يديها في حلقتها في أذنيها في ساعديها وفي رجليها. لا بأس تتحلى وتتجمل بالذهب والفضة والساعة لا بأس بها.

أما استعمالها أو أواني الذهب والفضة فهذا لا يجوز، ولا للمرأة أو نظارة الذهب لا يجوز أو قلم أو مكحلة، لا يجوز، إنما تتحلى فقط. وكذلك الرجل ليس له أن يستعمل هذه الأواني، ولا يستعمل ولا يتحلى إلا خاتم الفضة، نعم.

لبس الحرير والديباج للرجال

ولبس الحرير والديباج .

كذلك لبس الحرير والديباج هذا محرم على الرجال، وإنما يباح للنساء؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث حذيفة نهى عن لبس الحرير والديباج والجلوس عليهما، رواه البخاري وابن الجارود، وفي الحديث الآخر: ﴿أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورها﴾ أو كما قال عليه الصلاة والسلام. نعم.

البناء على القبور وتجسيصها

ومن البدع البناء على القبور وتجسيصها، وشد الرحال إلى زيارتها .

نعم، هذا من البدع ومن وسائل الشرك "البناء على القبور وتجسيصها" لحديث جابر : ﴿نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه﴾ .

فتجسيص القبور والبناء عليها، ووضع القباب وجعل الرياحين والزهور والورود، والكتابة عليها، كل هذا من المحرمات، ومن البدع ومن وسائل الشرك.

وكذلك شد الرحال إلى زيارة القبر أي: السفر، يسافر من بلد إلى بلد لزيارة القبر، هذا منهي عنه؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى﴾ .

لكن إذا كان في البلد فلا بأس أن تزور، سُنَّت زيارة القبور للرجال، أما أن تسافر فلا حتى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن تشد الرحل لزيارة مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا زرت المسجد، وصليت فيه ركعتين، فإنك تسلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى صاحبيه. نعم.

إعظام الموت

ومن البدع إعظام الموت، وتخريق الثياب عند نزوله، وتسويد الأبواب، وجز النواصي، والجلوس على باب الميت بعد الدفن، واتخاذ أهله طعاما لمن أتاهم، ومبيت الناس عندهم .

بعض المؤذنين تجده يؤذن يقول: (الله آه. آه. آه. آه..) كل ما يجيء صوت: آه. . آه. . آه
حي على الصلاة حي على الصلاة آه. . آه. . آه كل ما جاء صوت يأتي صوت هذا تلحين يشبه
تلحين الغناء هذا مكروه.

وبعض الناس يقلد المؤذنين يظن أن هذا حسن يقلدهم، هذا لا بأس به: الله أكبر الله أكبر. .
أشهد أن لا إله إلا الله. . أشهد أن محمدا رسول الله. .

أما كونه كلما جاء يأتي صوت هذا تلحين، وكذلك -أيضا- قراءة القرآن مثل بعض المقرئين (مدات طويلة وسكنات طويلة تطويل وتلحين) لكن تحسين الصوت لا بأس مثل أنمة الحرم وما أشبههم وهذا من تحسين الصوت.

أما مثل المقرئين الذي يطول ساكنة طويلة. يمكن السكتة تكون دقيقتين أو ثلاثة والآية يمدّها. يمدّ صوته ثلاث دقائق وهو يمدّها هذا تلحين، هذا من البدع قراءة القرآن والأذان بالألحان.

لكن مطلوب تحسين الصوت؛ ولهذا قال المؤلف: "من البدع قراءة القرآن والأذان بالألحان وتشبيهها بالغناء، ومن البدع تحلية المصاحف."

"ومن البدع تحلية المصاحف" يعني: المصاحف يحليها بالذهب، هذا من البدع، أيضا الإسراف ما داعي، ما داعي إلى تحلية المصاحف، تحليها بالذهب وتحليها بالفضة كل هذا لا أصل له. نعم.

وزخرفة المساجد وتطويل المنابر

وزخرفة المساجد وتطويل المنابر .

نعم. كذلك زخرفة المساجد منهي، وهذا من أشرط الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد، وقال بعضهم ما معناه أنه قال في بناء المسجد: ابن المسجد -يعني- بناءً قويا، ولا تحمر ولا تصفر، يعني: اترك الزخرفة الزائدة، لا ينبغي زخرفة المساجد، وتطويل المنابر إطالة فاحشة، وإنما يكون بقدر الحاجة، نعم.

أخذ الأجرة على الأذان والإمامة

ومن البدع: أخذ الأجرة على الأذان، والإمامة، وتعليم القرآن، وتغسيل الموتى .

نعم، "ومن البدع: أخذ الأجرة على الأذان والإمامة، وتعليم القرآن، وتغسيل الموتى" يعني: يُستأجر إمام يصلي بالناس، أو مؤذن يصلي بالناس، هذا استئجار ممنوع، أو يستأجر إنسانا يحج؛ هذا أخذ أجرا على القربى، والقرب لا يؤخذ عليها أجر، لا يؤخذ على القرب أجر.

والأذان عبادة فلا يؤخذ لا يؤخذ عليه أجر، والإمامة عبادة لا يؤخذ عليها أجر، وكذلك -أيضا- الحج عبادة لا يؤخذ عليه أجر؛ ولهذا سنل الإمام أحمد عن رجل يقول: أصلي بكم رمضان بكذا وكذا درهما، فقال: -أسأل الله العافية- ومن يصلي خلف هذا؟! هذا كونه يُستأجر.

أما الرواتب من بيت المال هذا ليس من الأجرة، كونه يعطي المؤذن راتب بيت المال، أو الإمام أو رجال الحسبة، والهيئة والقضاة، والمعلمين والمتعلمين، هذه أرزاق من بيت المال.

وكذلك إذا أعطي إعانة من غير شرط، ومن غير مشاركة هذا لا بأس به، وإن كان الأفضل كون الإنسان يتبرأ، هذا أفضل الأخذ من بيت المال لا بأس به، لكن المشاركة، يقول -مثلا-: أنا أصلي بكم كل شهر بكذا وكذا، شارط أهل الحي، وأوذن الشهر بكذا وكذا بأجرة، أو لا أحج إلا بكذا وكذا، هذا ممنوع.

ولهذا قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: هناك فرق بين من يحج ليأخذ، ومن أخذ ليحج. حج ليأخذ أو أخذ ليحج؟ إحداهما ممنوعة والأخرى جائزة، أخذ ليحج وحج ليأخذ، حج ليأخذ الدراهم أو أخذ الدراهم ليحج، أيهما الجائزة؟ نعم أخذ ليحج هذا لا بأس، أخذ المال ليحج به، ليتوصل به إلى الحج؛ لأنه عنده رغبة، وله شوق إلى المشاعر ولكن ما عنده استطاعة، فهو يأخذ الدراهم ليتوصل بها إلى الحج، ويقضي الحج عن أخيه المسلم ويستفيد ما زاد من العبادات.

أما حج ليأخذ معناه: ما حج إلا ليأخذ الدراهم، هذا هو الذي قال فيه شيخ الإسلام: يخشى أن يكون داخلاً في قوله -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

فالقاعدة أن العبادات لا تؤخذ عليها أجرة، العبادات لله، ما تؤخذ أجرة على الأذان، ولا على الإمامة، ولا على الحج، ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما مسألة التعليم كما قال المؤلف -رحمه الله- فأخذ الأجرة على الأذان والإمامة عرفناه، لكن الأرزاق من بيت المال.. رزق من بيت المال والرواتب والإعانات التي تُعطى من دون أجرة، من دون مشاركة لا بأس بها.

أما تعليم القرآن فالصواب أنه لا بأس بأخذ الأجرة عليه؛ لما ثبت في صحيح البخاري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابَ اللَّهُ﴾ لأن الإنسان قد -يعني- ينشغل عن كسبه لأولاده.

تغسيل الموتى كذلك لا بأس بأخذ الأجرة عليه إذا لم يوجد من يتبرع، فلا بأس بأخذ الأجرة؛ فثبت في حديث عثمان بن العاص أنه قال: ﴿يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، قال: أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً﴾.

ولهذا قال الترمذي: العمل على هذا عند أكثر أهل العلم، كرهوا أن يأخذ على الأذان أجراً، واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه، لا شك أن هذا أفضل، يتبرأ، لكن إذا أخذ من بيت المال لا حرج، أو إعانات تُعطى من قبل المحسنين من دون اشتراط المال.. هذا ليس من نوع المشاركة، نعم.

البراءة من كل اسم خالف السنة

ومن السنة وتمام الإيمان وكماله: البراءة من كل اسم خالف السنة، وخرج عن إجماع الأمة، ومباينة أهله ومجانبة من اعتقده، والتقرب إلى الله - عز وجل - بمخالفته، وذلك مثل قولهم: الرافضة والشيعة .

نعم. "ومن السنة وتمام الإيمان وكماله: البراءة من كل اسم خالف السنة، وخرج عن إجماع الأمة" يعني: من السنة ومن الإيمان وكماله أن تتبرأ من الأسماء المحدثّة التي تخالف السنة، وتخرج عن إجماع الأمة، "وتباين أهلها" يعني: تبتعد عنهم، وتجنب من اعتقدها، وتتقرب إلى الله - عز وجل - بمخالفتها، مثل أيش؟ مثل الرافضة والخوارج والمرجئة والجهمية.

كل هذه الأسماء تبتعد عنها، وتتبرأ إلى الله منها، وتتباعد عن أهلها، وتجنب من اعتقدها، وتتقرب إلى الله - عز وجل - بمخالفتها، مثل قول الرافضة والشيعة.

الشيعة: اسم عام لكل من يتشيع لأهل البيت: لعلي وأهل بيته ومن والاهم، فهم طبقات.

ذكر أهل الفرق أنهم أكثر من أربع وعشرين طبقة، أعلاهم .. أعلى طبقة وأشدّهم النصيرية الذين قالوا: إن الله حلّ في علي، ثم يليهم المخطئة الذين خطنوا جبريل وقالوا: إن جبريل أرسله الله إلى علي فأخطأ، وأوصله إلى محمد؛ كفر هؤلاء.

ثم الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي الحسين لما ترحم على الشيخين أبي بكر وعمر، لما سألوهم عنهما، قال: هما وزيرني جدي رسول الله فرفضوه، فقال: رفضتموني، رفضتموني؛ فسموا: الرافضة.

وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية؛ لأنهم كانوا لا يقاتلون إلا بالخشب، لا يقاتلون بالسيف حتى يخرج المهدي، وسموا الرافضة، وهم يعبدون آل البيت، ويسبون الصحابة ويكفرونهم، ويزعمون أن القرآن غير محفوظ، ما بقي إلا الثلث.

نعم، فالواجب على المسلم أن يتبرأ من الرافضة، ومن الشيعة، نعم.

من فرق أهل البدع الجهمية والمعتزلة والحرورية

وذلك مثل قولهم: الرافضة، والشيعة، والجهمية، والمرجئة، والحرورية، والمعتزلة، والزيدية، والإمامية، والمغيرية، والإباضية، والكيسانية، والصفورية .

كل هذه من الفرق من فرق أهل البدع، الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الذي ظهر في أوائل المائة الثانية، والجهم تتلمذ على الجعد بن درهم أول من ابتدع نفي الصفات في الإسلام، وكان ذلك في أوائل المائة الثانية.

وكان مؤدب مروان الجمار آخر خلفاء بني أمية والذي أنكر، أنكر صفتين فقط، أنكر أن الله اتخذ إبراهيم خليلا، وأن الله كلم موسى تكليما، بس كلمتين صفتين لكن ترجع إلى هاتين الصفتين جميع الصفات؛ لأنه حينما نفى الخلّة والمحبة قطع الصلة بين الله وبين خلقه.

وكذلك لما أنكر التكليم **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾** أنكر كلام الله، وأنكر النبوة والرسالة، يعني: كلها بالكلام، النبوات والرسالات والشرائع؛ فلهذا قتله خالد بن عبد الله القسري أمير المشرق والعراق بواسط، بفتوى من علماء أهل زمانه، وهم كانوا من التابعين.

فأتى به وكان يصلي بالناس الجمعة والعيد، أتى به يوم العيد، وأتى به مكتفا، مكتف ومربط الجعد بن درهم، وجعله تحت أصل المنبر، وخطب فقال في آخر الخطبة بعد الصلاة: ضحوا تقبل الله ضحاياكم؛ فإني مضجّ بالجعد بن درهم؛ لأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، ثم نزل وأخذ السكين وذبحه ذبح الشاة والناس ينظرون، فشكره العلماء وأثنوا عليه، وفي ذلك قال ابن القيم في الكافية الشافية:

ولذا ضحى بجعد خالد	القسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليلا	كلا ولا موسى كليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة	لله درك من أخي قربان

ولا شك أن هذا ضحية يفوق أجرها على الضحايا؛ لأن هذا قطع دابر الشر والفساد، قطع للفتنة، قطع للبدع، ولكن مع الأسف أن هذا الرجل قبل أن يقتل اتصل به شخص يقال له: جهم بن صفوان وأخذ عنه عقيدته في الصفات، وتوسع في هذه العقيدة، ونشرها بين الناس، فنسبت عقيدة الصفات إليه فقبل لهم: الجهمية، والجهم بن صفوان قيّد الله من يقتله وهو سلم بن أحوص أمير خراسان قتله أيضا.

وسلسلة نفي الصفات تتصل باليهود وبالمشركين وبالصابئة، فالجهم أخذ عن الجعد، والجعد أخذ عن أبان بن سمعان، وأبان بن سمعان أخذ عن طالوت، وطالوت أخذ عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي -صلى الله عليه وسلم- فصارت عقيدة نفي الصفات تتصل باليهود.

وكان -أيضا- في أرض حرّان، وفيها صابئة مشركون فصارت عقيدة نفي الصفات تتصل باليهود والصابئة والمشركون والوثنيين -نسأل الله السلامة والعافية-

والمرجئة سبق أن المرجئة طانفتان، بل أربع طوائف، لكن المرجئة المراد بالمرجئة: الغلاة، وهم أتباع جهم بن صفوان أيضا.

ترجمهم الجهم وهم الذين يقولون: إن الإيمان معرفة الرب بالقلب، والجهل كفر الرب بالقلب، فعلى ذلك الأعمال الواجبات ليست واجبات، والمحرمات ليست محرمات، يكفي المعرفة، ويقول: هو مؤمن كامل الإيمان إذا عرف ربه.

والحرورية هم الخوارج نسبة إلى بلدة تسمى حروراء في العراق تجمعوا بها، والخوارج عقيدتهم يكفرون المسلمين بالمعاصي، إذا فعل الإنسان الكبيرة والذنب كفر وارتد -والعياذ بالله-.

والصحابا عاملوهم معاملة المبتدعة، ومن العلماء من كفرهم، وفيهم نصوص في الصحيحين ما يقرب من عشرة أحاديث، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ﴾

وهم أهل عبادة وشجاعة في النهار، وهم في الليل عباد يتعبدون، وفي النهار أسود شجعان، ولكن عندهم هذه العقيدة الخبيثة.

والمعتزلة: أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد الذين أثبتوا الأسماء لله، وأنكروا الصفات، ويقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه، والعباد خالقون لأفعالهم طاعات ومعاصٍ، هم مبتدعة.

والزيدية: طائفة من الشيعة، وهم مبتدعة، وهم أخف طوائف الشيعة، ولهم فرق، ست فرق، من الزيدية مبتدعة يفضلون علي على عثمان، لكنهم لا يعتقدون ما اعتقده الرافضة.

والإمامية: هم الرافضة، سمو الإمامية لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر إماما كما سبق أن ذكرناهم، ووصى عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ويسمون الاثني عشرية، ويسمون الرافضة، ويسمون الجعفرية، كل هذه أسماءهم: إمامية، اثني عشرية، رافضة.

والمغيرية: هذه -أيضا- طائفة منهم، يقال إنهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، وهم طائفة من الشيعة، ادعى الإمامة وسموا المغيرية نسبة إلى المغيرة بن سعيد العجلي.

والإباضية: طائفة من الخوارج ينتسبون إلى عبد الله بن أباض، والكيسانية: كذلك طائفة منهم، أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، طائفة من الشيعة وهم يقولون بتناسخ الأرواح، وبال حلول والرجعة -والعياذ بالله-.

وهم طائفة من الغلاة يقولون: علي يرجع لأصحابه، ويقولون بالحلول: إن الله حل في علي، وبالتناسخ فلهم أعمال كفرية، نعم.

من فرق أهل البدع الصفرية

والحرورية، والمعتزلة، والزيدية، والإمامية، والمغيرية، والإباضية، والكيسانية، والصفرية.

الصفرية: كذلك طائفة من الخوارج نسبة إلى زياد بن الأصفر، طائفة من الخوارج، وهناك الأزارقة منهم، نعم، كل هؤلاء يجب على المسلم أن يتبرأ منهم، نعم.

من فرق أهل البدع الشراة والقدرية والمنانية

والشُّرَاة، والقدرية، والمنانية، والأزارقة، والحلولية والمنصورية، والواقفة، ومن دفع الصفات والرؤية .

نعم، الشُّرَاة: يقول ابن حزم: إنه لم يجدها، والشُّرَاة لعلمهم طائفة من الخوارج يسمون الشُّرَاة؛ لأنهم يزعمون أنهم اشتروا أنفسهم وباعوها لله، هم يقولون: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾** .

والقدرية هم المعتزلة، معتزلة في صفات القدرية، يقولون: إن العباد خالقون لأفعالهم، والمؤمن إذا فعل المعاصي خرج من الإيمان ويدخل في الكفر.

والمنانية كذلك طائفة من المعتزلة، والأزارقة طائفة من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق، والحلولية -أيضا- هؤلاء كفار يقولون: إن الله حلّ في علي أو في غيره، فالحلولية الذين يقولون: إن الله حلّ في بعض مخلوقاته، هؤلاء كفرة -نسأل الله السلامة والعافية-.

والمنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي، يقولون: إن الرسل لا تنقطع أبداً، والجنة رجل، والنار رجل، يقولون: الجنة رجل أمرنا بموالاته، والنار رجل أمرنا ببيغضه.

والواقفة: هم الذين توقفوا فقالوا: لا نقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، هؤلاء كفرهم بعض العلماء.

"ومن دفع الصفات والرؤية" يعني: من ردّ الصفات والرؤية، وهذا يشمل المعتزلة والجهمية، كلّ دفعوا الصفات، يعني: أنكروا الصفات، وأنكروا رؤية الله في الآخرة، كل هؤلاء يجب على المسلم من أن يتبرأ منهم، نعم.

بعض فرق المبتدعة تخرج من الدين

ومن كل قول مبتدع، ورأي مخترع، وهوى متبع، فهذه كلها وما شاكلها وما تفرع منها أو قاربها أقوال رديئة، ومذاهب سيئة، تُخرج أهلها عن الدين ومن اعتقدها عن جملة المسلمين .

يعني: يقول: يجب عليك أن تتبرأ من هؤلاء المبتدعة، وتبرأ من كل قول مبتدع، كل قول ليس له أصل في الشرع تبرأ منه، وكل رأي مخترع ليس له أصل في الشرع تبرأ منه، وكل هوى متبع يتبع الإنسان في هواه اجتنبه.

ثم قال: "فهذه كلها وما شاكلها" يعني: هذه الفرق التي عدها، وما يتفرع منها أو قاربها، كلها أقوال رديئة، ومذاهب سيئة لا شك يخرج "أهلها من الدين، ومن اعتقدها عن جملة المسلمين" وهذا فيه تفصيل.

الصواب أن بعضها يخرج من الدين، وبعضها بدعة لا يخرج من الدين، ليس كلها تخرج من الدين، بعضها تخرج من الدين مثل الجهمية، ومثل غلاة القدرية، أخرجهم العلماء من الاثنى والسبعين فرقة، وأما بعضها مثل الزيدية ما يخرجون من الدين، مبتدعة ليس كلها تخرج من الدين.

وقول المؤلف هنا ليس بجيد، قول: "إنها كلها تخرج من الدين ومن اعتقدها من جملة المسلمين" بل هذا فيه تفصيل: بعضها تخرج من الدين كالتي بدعتهم تكون كفرية، توصل للكفر وبعضهم أهل بدعة، نعم.

مذاهب وفرق الضلال يقولون على الله ما لا يعلمون

ولهذه المقالات والمذاهب رؤساء من أهل الضلال ومتقدمون في الكفر وسوء المقال، يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون، ويتهمون الثقات في النقل، ولا يتهمون آراءهم في التأويل.

قد عقدوا ألوية البدع، وأقاموا سوق الفتنة، وفتحوا باب البلية، يفترون على الله البهتان، ويتقولون في كتابه بالكذب والعدوان، إخوان الشياطين، وأعداء المؤمنين، وكهف الباغين، وملجأ الحاسدين.

هم شعوب وقبائل وصنوف وطوائف، أنا أذكر طرفا من أسمائهم وشيئا من صفاتهم؛ لأن لهم كتباً قد انتشرت ومقالات قد ظهرت لا يعرفها الغر من الناس، ولا النشء من الأحداث تخفى معانيها على أكثر من يقرأها.

ولعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه، والإطناظ بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم أتبع ذلك بدقيق كفره، وخفي اختراعه وشره.

ويظن الحدث الذي لا علم له، والأعجمي والغمر من الناس أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء، ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان، ومن بارز الله ووالى الشيطان .

المؤلف -رحمه الله- هذا من نصحه، المؤلف -رحمه الله- يقول: هذه المقالات، وهذه الفرق، وهذه المذاهب التي سمعت لها رؤساء: جهنم بن صفوان رئيس الجهمية، ومثل عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء رؤساء المعتزلة، مثل معبد الجهني وغيلان الدمشقي هؤلاء من رؤساء القدرية.

يقول: هذه المقالات وهذه المذاهب لها رؤساء من أهل الضلال، ومتقدمون في الكفر وسوء المقال، احذرهم لهم أقوال كفرية، يقولون على الله ما لا يعلمون، يعني المذاهب الكفرية التي أصحابها كفر، أما المذاهب التي لا تصل إلى الكفر فليسوا كفر.

والمراد المذاهب التي تصل إلى الكفر، يقول: لهم متقدموهم في الكفر وسوء المقال، "يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون"، يعيبون أهل السنة ويتهمون الثقات في النقل؛ ولذلك ما يقبلون النصوص في السنة، ولا يتهمون آراءهم في التأويل.

"قد عقدوا ألوية البدع، وأقاموا سوق الفتنة" هذه حالهم، "وفتحوا باب البلية" بسبب إقامتهم للبدع، يفترون على الله البهتان، هذا يفترون ويقولون أنهم على الحق ويضللون أهل السنة، "ويتقولون في كتاب الله بالكذب والعدوان، إخوان الشياطين، وأعداء المؤمنين، وكهف الباغين، وملجأ الحاسدين، وهم شعوب وقبائل وصنوف وطوائف".

ثم قال المؤلف: أنا أذكر طرفاً من أسمائهم، وشيئاً من صفاتهم؛ لأن لهم كتباً وقد انتشرت ومقالات قد ظهرت" يعني: أذكر شيئاً من صفاتهم حتى لا يغتر الإنسان، لا يعرفها الغر من الناس، الغر الذي لم يجرب الأمور يغتر بهم، ولا يعرف كتبهم، ولا بضلالة ولا بدعة.

"ولا النشء من الأحداث" النشء من الأحداث يعني الشباب الذي في مقتبل عمره، والذي بدأ يطلب العلم يغتر بكتبهم، تخفى معانيه على أكثر من يقرأها.

"ولعل الحدث" يعني: الناشئ من الشباب، "يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذا المقالات" يعني: من البدع "قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطناج في الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فيغتر" لو فتح كتاب من أهل البدعة ويجد فيه الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يذكر وصوف النبي -صلى الله عليه وسلم-، يغتر، يقول: هذا كتاب طيب.

يقول: لا تغتر بهذا، "ثم اتبع ذلك بدقيق كفره، وخفي اختراعه وشره"، يقول: لا تغتر بهذا قد يبدأ الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يتبع ذلك بالكفر الخفي الدقيق، كن على حذر "فيظن الحدث" يعني الناشئ الشاب الصغير الذي لا علم عنده.

"والأعجمي والغمر من الناس": الذي لم يجرب الأمور من الناس يظن أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء، أو فقيه من الفقهاء، وهو إيش؟ وهو مبتدئ بسبب أنه اغتر؛ لأنه بدأ بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وذكر صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: هذا كتاب جيد، هذا وضعه عالم والذي وضعه ملحد.

ولعل الواحد من رؤساء الضلال والمتقدمين في الكفر وسوء المقال يعتقد في هذه الأمة ما يراه في عبدة الأوثان، يعتقد فيه أهل السنة والجماعة أنهم مشركون زمن بارز الله، ووالى الشيطان، نعم.

من رؤساء أهل البدع الجهم بن صفوان

فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال منهم الجهم بن صفوان الضال، وقد قيل له وهو بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب ربا أعبد، فتقلد مقالته طوائف من الضلال، وقد قال ابن شوذب: ترك جهم الصلاة أربعين ليلة على وجه الشك

نعم، من رؤساء أهل البدع جهم بن صفوان، وقلت لكم: تتلمذ على الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات في الإسلام، هو الجعد بن درهم ثم أخذه عنه الجهم فنشرها وتوسع فيها فنسبت إليه الجهمية.

الجهمية هم الذين ينفون الصفات والأسماء وهم من المتقدمين، وقد قيل له وهو بالشام: أين تريد؟ قال: أطلب ربا أعبدته فتقلد مقالته طوائف من الضلال.

ويقال: إنه ناظر قوما من السمنية في الهند لا يؤمنون إلا بالحسية: السمع والبصر والشم واللمس والذوق فقط، فناظروه وقالوا له، للجهم: ربك هذا الذي تعبد هل رأيته بعينك؟ قال: لا، قالوا: هل سمعته بأذنك؟ قال: لا، قالوا: هل حسسته بيديك؟ قال: لا، قالوا: هل شمته بأنفك؟ قال: لا، قالوا: هل ذقته بلسانك؟ قال: لا، قالوا: إذن هو معدوم.

فشك في ربه وترك الصلاة أربعين يوما، ثم نفث الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا ذهنيا في الذهن، فأتيت وجود الله في الذهن، وسلب عنه جميع الأسماء والصفات -نعوذ بالله-.

وقد قال ابن شاذب: ترك جهم الصلاة أربعين يوما؛ لأنه شك، ثم بعد ذلك نفث الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا ذهنيا، نعم.

من أتباع الجهم بن صفوان

ومن أتباعه وأشياعه: بشر المريسي، والمرداد، وأبو بكر الأصم، وإبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة، وابن أبي دؤاد، وبرغوث، وربالويه، والأرميني، وجعفر الحذاء، وشعيب الحجام، وحسن العطار، وسهل الحرار، وأبو لقمان الكافر، في جماعة سواهم من الضلال.

نعم. هؤلاء من أتباع الجهم ومن أشياعه، يعني المواليين له: بشر المريسي، بشر المريسي هذا تنسب إليه طائفة يقال لها: المريسية، وهو جهمي، يقول: إنه معتزلي ولكنه جهمي، فطائفة المريسية جهمية على طريقة الجهم، ينكرون الأسماء والصفات.

وكذلك من أتباعه المرداد، هذا يسمى عيسى بن صبيح ونسبه أبو موسى المرداد، وأبو بكر الأصم -أيضا- هذا من المعتزلة الكبار.

وإبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة، يقول المؤلف: لا تجب ترجمته، ولعله إبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة من المعتزلة، وأبوه من المحدثين إسماعيل ابن عليّة، وابنه معتزلي.

وابن أبي دؤاد هذا من أكابر المعتزلة هذا أحد القضاة هو قاضٍ، رئيس القضاة في زمن المأمون من المعتزلة، وهو الذي امتحن الإمام أحمد -رحمه الله-.

وبرغوث هذا محمد بن عيسى يلقب بالبرغوث كان على مذهب النجار معتزلي من المعتزلة.

ورباليوه والأرمني كل هذا أسماء من المبتدعة، من رؤساء المبتدعة، وجعفر الحذاء من أئمة المعتزلة أيضا، وشعيب الحجام -أيضا- من المعتزلة، وحسن العطار، وسهل الحرار ما ضبطه الشارح.

كل هؤلاء من رؤساء الضلال، وأبو لقمان الكافر في جماعة سواهم من الضلال، المؤلف وصفه بالكافر، لعل له أعمالا كفرية، كل هؤلاء يجب على المسلم أن يبتعد عنهم، وأن يبتعد عن آرائهم، نعم.

العلماء يرون هذه الفرق من أئمة الكفر ورؤساء الضلالة

في جماعة سواهم من الضلال، وكل العلماء يقولون فيمن سميناهم أنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة .

نعم، يقول: أنا ما استقصيت، بل هناك غيرهم، هؤلاء وغيرهم اجتنبهم ؛ فهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة، وكل العلماء يرون أنهم من أئمة الضلال، نعم.

من رؤساء الضلال معبد الجهني وغيلان القديري

ومن رؤسائهم -أيضا- وهم أصحاب القدر معبد الجهني، وغيلان القديري، وثمامة بن أشرس، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النُّظام، وبشر بن المعتمر، في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يُعم.

ومنهم الحسن بن عوقة بن عبد الوهاب الجبائي، وأبو العنيس الصميري، ومن الرافضة المغيرة بن سعيد، وعبد الله بن سبأ، وهشام الفوطي، وأبو الكروس، وفضيل النقاشي، وأبو مالك الحضرمي، وصالح قبة، بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب، أو يحووا بخطاب .

هؤلاء -أيضا- من رؤساء الضلال، معبد الجهني هذا أول من تكلم في القدر، معبد الجهني بالبصرة، وكذلك غيلان الدمشقي كلاهما من رؤساء القدرية.

أول من تكلم في القدر معبد الجهني بالبصرة، وغيلان الدمشقي، فهما من القدرية، يقول: إنه من أصل نصراني، معاصر للدولة الأموية، والمقصود أنهم من رؤساء القدرية، وثمامة بن الأشرس من المعتزلة أيضا.

وعمر بن عبيد هذا هو مؤسس مذهب الاعتزال، عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة في القرن الثالث، وهو الذي شرح مذهب المعتزلة، وفرع المذهب وبناه على الأصول الخمسة وألف لهم كتابين.

أصول المعتزلة الخمسة، بنى الكتاب على الأصول التي هي : التوحيد والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هذه أصول الدين عند المعتزلة.

أصول الدين عند أهل السنة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر.

أصول المعتزلة: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وأصول الرافضة أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، هذه أصول الدين عند الرافضة.

عمرو بن عبيد هذا من رؤساء المعتزلة، وواصل بن عطاء هما اللذان أسسا مذهب الاعتزال، وأبو الهذيل العلاف هذا شيخ المعتزلة، والذي شرح المذهب وفرّغ، وبنى الكتاب وبنى المذهب على الكتاب، وصنف لهم كتابين، وإبراهيم النظام من المعتزلة -أيضا- وله أعمال وله أقوال كفرية.

وبشر بن المعتمر -أيضا- من كبار المعتزلة يقول المؤلف : "في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعم" ومنهم الحسن بن عبد الوهاب الجبائي، هذا شيخ المعتزلة، من شيوخ المعتزلة، كان أبوه -أيضا- من شيوخ المعتزلة، وأبو العنيس الصبيري من المعتزلة أيضا.

ومن الرافضة المغيرة بن سعيد، وعبد الله بن سبأ اليهودي الحميري اليمني، دخل في الإسلام نفاقا في زمن علي -رضي الله عنه- وادعى أن عليا مظلوم، طلبه علي لقتله ففر، عبد الله بن سبأ دخل في الإسلام نفاقا، وهو انتسب إليه طائفة السبئية الذين عبدوا عليا.

وهشام الفوطي أيضا شيعي، وأبو الكروس شيعي، وفضيل النقاش شيعي، كلهم من الشيعة، وأبو مالك الحضرمي شيعي، وصالح قبة شيعي، كل هؤلاء يجب على المسلم أن يبتعد عن آرائهم وبدعهم وضلالهم.

يقول المؤلف : "بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بكتاب"، أهل البدع ورؤساؤهم بل الكثيرون، ما تستطيع أن تحويهم في كتاب ولا تحصيهم، لا يحويهم خطاب، ولا يحصيهم كتاب لكثرتهم؛ فابتعد عنهم، لكن هذا ذكرت أمثلة لهم، هذه أمثلة لرؤسائهم وكبارهم، نعم.

ذكر أئمة البدع ليتجنبهم الحدث ومن لا علم لهم به

ذكرت طرفا من أئمتهم ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم، ومجالسة من يستشهد بأقوالهم، وينظر بكتبهم، ومن خبائثهم ومن يظهر في كلامه الذب عن السنة والنصرة لها وقوله اخبت القول، ابن كلاب وحسين النجار وأبو بكر الأصم وابن عليّة أعادنا الله وإياك من مقاتلتهم .

نعم يقول المؤلف -رحمه الله-: "أيضا ذكرت لك طرفا من أئمتهم ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم"، الحدث يعني: الناشئ الشاب يتجنب بدعهم وضلالاتهم، "وليحذر مجالسة من يستشهد بقولهم".

الذي يستشهد بقول أهل البدع على الناس فإنه يحرم ولا يجالسهم، فإذا رأى من يستشهد بأقوال أهل البدع أو يناظر بكتبهم فإن عليه أن يجتنبهم، ولهذا قال الإمام أحمد -رحمه الله-: لا تجالس صاحب كلام وإن دُبَّ عن السنة؛ فإنه لا يؤول إلى خير.

فعلى الحدث والناشئ والشاب أن يبتعدوا عن أهل البدع، وإذا رأى من يستشهد بكلامهم أو يناظر بكتبهم أن يحذرهم.

يقول المؤلف: ومن خُبتائهم -هذا من كلامه- ومن خبثاء أهل البدع ومن يظهر في كلامه الذب عن السنة، والنصرة لها وكونه أخبث القول -ابن كلاب، وحسين النجار.

يقول: من الخبثاء الذين يُظهرون في كلامهم الذب عن السنة والنصرة للسنة وقولهم من أخبث القول ابن كُلاب هذا، وابن كُلاب يقال: عبد الله بن سعيد بن كُلاب. .. بعضهم مثلاً كلاب كُلاب لقوة حجته وعارضته، يقال: عبد الله بن كعب القطان أثبت الصفات الذاتية وأنكر الصفات الفعلية ثم جاء أبو الحسن الأشعري وأخذ عنه، وحسين النجار أيضا الجبرية، وأبو بكر الأصم من المعتزلة -أيضا- وابن عليه، لعله الأول إبراهيم الذي مرّ، الأول إبراهيم بن إسماعيل ابن عليه.

ثم يقول مالك -رحمه الله-: أعاذنا الله وإياكم من مقاتلتهم، هذا من نصحه. سأل الله لنفسه ولك أيها القارئ والمستمع، يقول: "أعاذنا الله وإياك من مقاتلتهم، وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم".

خاتمة

أعاذنا الله وإياك من مقاتلتهم، وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم، وأحيانا على الإسلام والسنة، وأمانتنا على ذلك وحشرنا عليه، ولا بدّل ما بنا وبك من نعمة وفواضل مننه، ولا أخلانا من حسن عوائدهم، وجميل فضائله.

وجعلنا وإياك من الحافظين لحدوده، القائمين بحقوقه، ونفعنا وإياك بما علمنا واستعملنا به، عملا صالحا متقبلا مرضيا.

وحشرنا وإياك في زمرة نبيه وأصحابه، آمين، إنه المؤمل فيما يرجى، والصاحب في الشدة والرخا، والحمد لله أولا وآخرا.

وصلّى الله على نبيه باطنا وظاهرا. تم كتاب "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد النبي الأمي وآله .

نعم، وهذا دعاء في الآخر، هذا من نصيح المؤلف -رحمه الله- دعا الله وسأله واستعاذ بالله من الشرور والفتن والبدع، قال: "أعاذنا الله وإياك من مقالتهن"، من مقالة هؤلاء المبتدعة وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم نسأل الله أن يقبل ذلك، وأحيانا على الإسلام والسنة.

نسأل الله أن يتقبل ذلك، "وأن يحيينا على الإسلام والسنة، وأن يعيذنا من مقالة أهل البدع، وأن يعافينا من شرورهم" -وأما نحن على ذلك- يعني: على الإسلام والسنة. اللهم أمتنا على الإسلام والسنة وحشرنا عليه، ولا بدّل ما بنا وبك من نعمه وفواضل مننه" يعني: أن نسأل الله أن لا يبدل ما بنا من النعم "ولا أخلانا من حسن عواندهم" كرمه -سبحانه وتعالى- وجميل فوائده".

"وجعلنا وإياك من الحافظين لحدوده" الحافظون لحدوده هم الذين يؤدون فرائض الله، وينتهون عن معاصي الله "القائمين لحقوقه" يؤدون حقوق الله، "ونفعنا وإياك بما علمنا واستعملنا به عملا صالحا متقبلا مرضيا" اللهم آمين.

"وحشرنا وإياك في زمرة نبيه وأصحابه إنه المؤمل فيما يرجى -سبحانه وتعالى- والصاحب في الشدة والرخاء"، ثم قال: والحمد لله أولا وآخرا" افتتح رسالته بالحمد وختمها بالحمد، "وصلّى الله على نبيه باطنا وظاهرا".

"تم كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد النبي الأمي وآله" لو قال: وأصحابه وسلم كان أحسن، لو ختم قوله صلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه، والآل يدخل الصحابة، آله: أتباعه على دينه يدخلون في الصحابة، لكن لو جمع بينهم لكان أحسن حتى يصلي على الصحابة مرتين: مرة دخولهم في آله، ومرة بهم. وأيضا يزيد (وسلم): (صلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم).

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح وثبت الله الجميع على الهدى.

ونسأل الله للجميع الثبات على دينه والاستقامة عليه ونسأل الله العلم النافع والعمل الصالح .

فيه أسئلة؟

س : أحسن الله إليكم وأثابكم شيخنا، هذا سائل يقول: يقول البعض: إن أقوال السلف في هذه الفرق والآراء والبدع لا يجوز تنزيلها اليوم وإطلاقها على المخالفين للسنة، فهل هذا صحيح؟

ج : كل من اتصف بهذه البدع ينزل في هذا الزمان، حكمه، حكمه البدع ليست منقطعة، لكل قوم وارث هي موجودة، كل هذه البدع موجودة، نعم.

س : وهذا سائل يقول: أحسن الله إليكم، هل فنيت هذه الفرق التي ذكرها المؤلف، أم ما زالت باقية؟

ج : لا، لا زالت موجودة، الروافض الآن بين أيديكم وبين أظهركم يعيشون، والخوارج كذلك بينهم، والمعتزلة موجودون، والجهمية موجودون، والحلولية موجودون الذين هم أكثر الناس،

والاتحادية موجودون ولهم مؤلفات، ولهم أتباع، ولهم كتب تؤلف وتطبع طباعة ورق صقيل وطباعة جيدة ولها محققون، في كل قوم وارث نعم.

س : أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول : فضيلة الشيخ، نرجو من فضيلتكم التكرم بذكر أشهر أسماء أهل البدع الموجودين اليوم وكتبهم في هذا الزمان، جزاكم الله خيرا؟

ج : كما سمعت الآن أشهر البدع الروافض، والخوارج، والمعتزلة، والقدرية، والاتحادية، والحوالية، والصوفية، كل هؤلاء موجودون، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذا سائل من الكويت يقول: هل يدخل الحارث المحاسبي ضمن المحذر منهم ؟

ج : الظاهر أن الحارث المحاسبي من الصوفية، لكن له كلام يحتاج إلى تأمل. .. يحتاج إلى مراجعة، شيخ السلام ذكره ابن القيم يحتاج إلى مراجعة حاله وما قيل عنه، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذا يقول : هل يجوز التعاون مع أهل البدع في سبيل تحقيق المصالح العامة؟

ج : كما سمعت من النصوص التي ساقها المؤلف يجب الحذر منهم والبعد عنهم، وعدم مجالستهم ومواكلتهم، وعدم اتباع جنازهم، وعدم عيادة مريضهم كما سمعتم النصوص، لا يعاد المريض منهم، ولا تتبع الجنازة، عن بعض السلف لما عاد مريضا من أهل البدع هجره، ولما اتبع جنازة هجره فكيف تتعاون معهم وهذه حالهم؟ نعم. ابتعد عنهم لا يعدونك كما يعدي الصحيح الأجرب، إلا على وجه النصيحة إذا كنت تنصحهم وتؤثر عليهم فالدين النصيحة، نعم.

س : أحسن الله إليكم، هذه سائلة من تركيا تقول: ما حكم الطواف على القبور بنية أني لا أدعو صاحب القبر، ولكن من أجل البركة، ونيتي طيبة؟

ج : من طاف بالقبور ليتقرب لصاحب القبر فهذا شرك، شرك أكبر، وإن كان يطوف لا للقبور لكن يطوف لله، يظن أنه لا بأس بالطواف صارت بدعة، فالذي يطوف حول القبر إن كان يتقرب لصاحب القبر فهذا شرك، كفر أكبر، وكذلك من دعا صاحب القبر أو ذبح له أو نذر له، أما إذا طاف بالقبور لله يقول: يظن أنه ما فيه مانع، يطوف على القبر لله، ما عبد صاحب القبر، عبد الله، لكن الطواف على القبر بدعة، فيكون مبتدعا.

س : وهؤلاء شيخنا يعني كثير من الأخوة -جزاهم الله خيرا- على الشبكة -يعني- يرسلون السلام عليكم والشكر لكم، ويدعون لكم على ما قدمتم، ويسألون الله أن يكون ما قدمتموه في ميزان حسناتكم وجزاكم الله خيرا.

ج : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والثبات على دينه، والعلم النافع والعمل الصالح .

س : أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: من هم الأحباش ؟ وهل تجوز الصلاة خلفهم ؟

ج : الأحباش طائفة في لبنان لهم -أظن- أعمال كفرية، أنا لا أعرف تفصيلهم -يعني- كما ينبغي، وهم معروفون -أظن- لدى كثير من الإخوان لهم أعمال كفرية، وإذا كان لهم أعمال كفرية فلا تصح الصلاة خلفهم، نعم.

س : وهذا يقول : فضيلة الشيخ، هل تعتبر الخطب التي تكون بعد وفاة العلماء والبكاء عليهم وتعداد محاسنهم من النياحة؟

ج : البكاء إذا كان بدمع العين وحزن القلب فلا بأس به، وإذا كان بالنياحة والعويل والصياح فهذه نياحة. قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ بَدْمَعُ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا يَعْذِبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ﴾ رواه البخاري في الصحيح.

فإذا كان بالصياح والعويل والندب فهذا ممنوع، أما الرثاء فهذا شيء آخر، رثاء العلماء وذكر محاسنهم وفضائلهم على وجه ليس فيه نياحة لا حرج في هذا، لكن عند الموت كونه ينوح ويبكي ويعدد محاسن الميت، ويضرب صدره ويشق جيبه، ويلطم خده هذا من النياحة والسخط على قضاء الله وقدره.